جغرافية العالم العربي

إعداد

دكتور

حسام الدين جاد الرب

كلية الآداب

جامعة أسيوط





جغرافية العالم العربي

إعداد : دكتور/ حسام الدين جاد الرب

تصميم الغلاف : مهندس/ سامر محمود

التنسيق الداخلى : رفعت حسن سيد سالم

التجهيزات والكمبيوتر :

دار العلوم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر

رقم الإيداع :

2005/16139

I.S.B.N

977-380-053-9

سنة الطبع : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

العنوان :

43ب شارع رمسيس ـ أمام جمعية الشبان المسلمين ـ

الدور السادس ـ شقة 71 – معروف .

المراسلات :

ص ب : 202 محمد فريد 11518 القاهرة

هاتف : ٥٧٦١٤٠٠(٢٠٢) وفاكس : ٥٧٩٩٩٠٧(٢٠٢)

إدارة المبيعات : 0127221936-0124068553

daralaloom@hotmail.com
daralaloom2002@yahoo.com

فهرس المحتويات

فهرس الأشكال

تابع فهرس الأشكال

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين

وبعد...

من الصعوبة بمكان أن نجد كتاباً يتناول جغرافية الوطن العربى ويضم بين دفتيه الجوانب الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية للبلاد العربية ، فضلاً عن دراسة إقليمية للدول التى يضمها هذا الإقليم . وقد قام بعض الجغرافيين المصريين والعرب بدراسة الوطن العربى، كما جاءت معظم هذه الدراسات بتناول جغرافية الوطن العربى أما فى شكل دراسة عامة فقط. ومن أمثال هؤلاء الكتاب المصريين (صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده ١٩٧١م، السامي، الصقار: جغرافية الوطن العربي الكبير ١٩٧٥م، الزوكة: جغرافية العالم العربي ١٩٩٥م، أبو العلا: جغرافية العالم العربي ١٩٧٧م).

ومن الكتاب العرب: نعيم الظاهر: جغرافية العالم العربي ١٩٩٧م، عبد العباس الغريري وآخرون: جغرافية الوطن العربي ١٩٩٨م. بينما تناول البعض جغرافية الوطن العربي في شكل دراسة عامة مبسطة مع دراسة بعض الدول دراسة تفصيلية كنماذج للدراسة الإقليمية ومنهم: سعودي: جغرافية الوطن العربي ١٩٨٤م، سعودي وآخرون: جغرافية الوطن العربي ١٩٨٦م، أبو عيانة: جغرافية العالم العربي ١٩٨٨م، الجوهري: الوطن العربي دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية ١٩٩٥م.

في حين حاول البعض الآخر تناول جغرافية الوطن العربي، في شكل دراسة للأقاليم الجغرافية الكبرى التي يضمها هذا الوطن وعلى رأسهم محسوب: العالم العربي دراسة جغرافية ٢٠٠٢م.

ويضم هذا الكتاب جزئين حيث تناول الجزء الأول الدراسة الجغرافية العامة للعالم العربي وتقع في ثمانية فصول حيث تناول الفصل الأول العلاقات المكانية، ثم تعرض الفصل

الثاني لدراسة التركيب الجيولوجي مظاهر السطح، ثم تناول الفصل الثالث المناخ، وجاء الفصل الرابع تحت عنوان التربة والنبات الطبيعي، ثم تناول الفصل الخامس سكان العالم العربي، أما الفصل السادس فقد تعرض لدراسة الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية، أما الفصل السابع فقد درس الثروة المعدنية ومصادر الطاقة، بينما جاء الفصل الثامن والأخير في الدراسة العامة بعنوان الصناعة في العالم العربي.

أما الجزء الثاني فقد تناول الدراسة الإقليمية حيث تناولنا دراسة عشر دول كنماذج للدراسة الإقليمية وأفردنا لكل دولة فصل خاص بها، وقد راعينا في هذه الدول أن تشمل الأقاليم الجغرافية الكبرى التي يتكون منها الوطن العربي حيث جاءت هذه الدراسة الإقليمية في عشر فصول. حيث شمل الفصل التاسع جمهورية مصر العربية، والفصل العاشر جمهورية السودان، والفصل الحادي عشر جمهورية موريتانيا الإسلامية، والفصل الثاني عشر جمهورية الصومال، والفصل الثالث عشر جمهورية جزر القمر الإسلامية، والفصل الرابع عشر المملكة العربية السعودية، والفصل الخامس عشر الجمهورية العراقية، والفصل السادس عشر الجمهورية السورية، والفصل السابع عشر مملكة البحرين، والفصل الثامن عشر والأخير جمهورية الجزائر.

وأخيراً لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده

إنه نعم المولى ونعم النصير

دكتور

حسام الدين جاد الرب

الهرم في أغسطس ٢٠٠٥

الجزء الأول

الملامح الجغرافية العامة للعالم العربي

الفصل الأول: العلاقات المكانية للعالم العربي

الفصل الثاني: التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح في العالم العربي

الفصل الثالث: المناخ في العالم العربي

الفصل الرابع: التربة والنبات الطبيعي في العالم العربي

الفصل الخامس: سكان العالم العربي

الفصل السادس: الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية

الفصل السابع: الثروة المعدنية ومصادر الطاقة

الفصل الثامن: الصناعة في العالم العربي

الفصل الأول

العلاقة المكانية للعالم العربي

العلاقات المكانية للعالم العربي

يمتد العالم العربى بمساحته الضخمة التى تصل إلى ١٤ مليون كم٢ ما بين دائرتى عرض٢ °جنوباً (حدود الصومال مع كينيا) وحتى٣٧٫٥ ° شمالاً (حدود العراق مع تركيا . أى نحو ٤٠ درجة عرضية . (أى أن معظم أراضى الوطن العربى تمتد فى نصف الكرة الشمالى). كما يمتد بين خطى طول ١٧° غرباً (حدود موريتانيا مع السنغال) إلى ٦٠ شرقاً (رأس الحد بسلطنة عُمان) أى نحو ٧٧ خط طول ، وبذلك يقع الوطن العربى فى نصفى الكرة الشرقى والغربى .

أولاً: أهمية موقع العالم العربى من النواحى الطبيعية :

يشكل الموقع الجغرافى للعالم العربى أهم عنصر فى النظام الجغرافى الطبيعى، حيث أدى امتداد الوطن العربى نحو ٤٠ درجة عرضية إلى تنوع فى الظروف المناخية ، حيث يمتد العالم العربى من المناخ الاستوائى فى الجنوب حتى المناخ المعتدل (اقليم البحر المتوسط) فى الشمال مروراً بالمناخ المدارى والصحراوى وهذا التنوع المناخى أدى بدوره إلى تنوع نباتى وانعكس ذلك بوضوح على تنوع الموارد الاقتصادية خاصة الزراعة ، حيث يجمع العالم العربى بين حاصلات المناطق المدارية والاستوائية وحاصلات المناطق المعتدلة فضلاً عن بعض المحاصيل المميزة للمناخ الصحراوى والذى يسود معظم أراضى العالم العربى . وقد زاد التنوع الزراعى بظهور المحاصيل الدخيلة كالحمضيات من أقاليم أخرى كالمناخ الصينى .

وتظهر إمكانيات الموقع بصفات متميزة وهى وقوعه بين قارات العالم القديم (آسيا – أفريقيا – أوروبا) فامتداده شمال وشمال شرق أفريقيا وجنوب غرب آسيا وجنوب أوروبا جعلته جسراً وحلقة ربط للقارات الثلاث . وطالما سلكته القوافل التجارية والجيوش والهجرات القديمة والحديثة . فأصبح بالنسبة للعالم القديم بمثابة الأوردة والشرايين بالنسبة للجسم .

يشرف العالم العربى على مسطحات مائية هامة ، حيث تسهل له الاتصال الخارجى سواء كان ذلك تجارياً أم حضارياً أم اجتماعياً ، ولذلك لم يكن الوطن العربى معزولاً طوال التاريخ . وتمثل الواجهات البحرية الطويلة للعالم العربى ميزة اقتصادية أيضاً إذ تهئ السواحل إمكانية توفير المواصلات وتطويرها بين الداخل والساحل من جهة وبين سواحل

العالم العربى وسائر المناطق الأخرى من العالم من جهة أخرى . وبذلك كان الوطن العربى طوال التاريخ مفتوحاً وأبعد ما يكون عن المواقع الحبيسة(1) بلغة الجغرافية السياسية .

وتمتاز سواحل العالم العربى بأنها تطل على بحار مفتوحة وليس على بحار مغلقة . كما أنهـا تمتاز أيضاً بحكم الموقع الفلكى وخاصة دوائر العرض بأنها سواحل صالحة للملاحة البحرية طوال السنة لوقوعها فى عروض دفيئة . وهى بذلك تختلف عن السواحل الميتة التى تتجمد طوال أشهر السنة أو معظمها مثل سواحل روسيا الاتحادية الشمالية وسواحل كندا المطلة على المحيط المتجمد الشمالى أو سواحل الدول الأوروبية المطلة على بحر البلطيق . وترتبط السواحل العربية بظهير اقتصادى غنى زراعى على سواحل المغرب العربى واليمن وسلطنة عمان ، أو بترولى على سواحل الخليج العربى وسواحل البحر المتوسط فى ليبيا والجزائر ومصر .

وأهم المسطحات المائية التى يطل عليها الوطن العربى هى :

البحر المتوسط : يقع فى شمال الوطن العربى ، ويمتد من الغرب إلى الشرق، ويتصل بالمحيط الأطلنطى عن طريق مضيق جبل طارق . ويطل عليه العالم العربى بساحل طويل من طنجة غرباً حتى الإسكندرونة شرقاً . ويمثل البحر المتوسط أهم بحار العالم تجارياً وحضارياً ، كما يمثل حركة عسكرية عالية فى الوقت الحاضر .

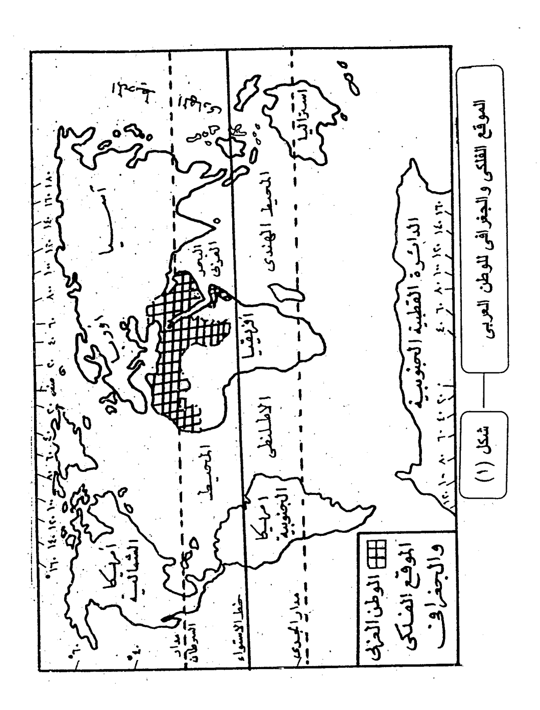
البحر الأحمر : يمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى فيما بين دائرتى عرض ١٠° ، ٣٠° شمالا ، وهو يتصل عن طريق مضيق باب المندب بخليج عدن ثم بالبحر العربى ثم المحيط الهندى . ويتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط شمالاً عن طريق قناة السويس . ويعد البحر الأحمر بحيرة عربية خالصة ذات أهمية استراتيجية وتجارية عالية .

الخليج العربى :

خليج طولى يمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وهو يتصل من الجنوب الشرقى بخليج عُمان عن طريق مضيق هرمز وهو ممر مائى هام بالنسبة للتجارة الدولية خاصة البترول ، وهو المنفذ البحرى الوحيد لبعض الدول العربية المطلة عليه مثل الكويت والعراق والبحرين وقطر والإمارات العربية . وقد زاد من أهمية الخليج العربى ظهور البترول على جانبيه والذى يعد عصب الصناعة العالمية بعد ما كان يمثل أهم مصايد اللؤلؤ العالمية سابقاً . كما تتضح أهميته أكثر فى كونه يفصل بين قوميتين مختلفتين الفرس فى الشرق والعرب فى الغرب .

---

(1) يقصد بالمواقع الحبيسة المواقع الداخلية البعيدة عن المسطحات المائية .



شكل (١) الموقع الفلكي والجغرافي للوطن العربي

وكان لهذه المسطحات المائية أهمية كبيرة فى تشجيع سكان السواحل العربية على ركوب البحر بعد أن تفننوا فى بناء وتطوير السفن وخير مثال على ذلك سكان سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العربى الغربية وسواحل البحر العربى، مما جعلهم يجيدون فنون الملاحة على مر العصور. ونذكر فى هذا المجال شمال أفريقيا، حيث قام (حانون) القرطاجى بأول رحلة بحرية خارج العالم القديم.

وهناك سبب آخر جعل السكان يتجهون صوب البحر وهو عجز البيئة عن إعالة الإنسان العربى فى بعض الأجزاء فدفعهم إلى ركوب البحر رغم المخاطر التى تواجههم.

وكان من نتائج هذا التوجه زيادة كثافة النشاط التجارى لسكان العالم العربى. مما أتاح لهم وخلال العصور المختلفة احتكار النقل والقيام بدور الوساطة التجارية بين الشرق والغرب عبر اليابس والماء.

كما يتميز العالم العربى من الناحية التجارية والجيوستراتيجية كونه يطل على أربعة مضايق بحرية لها أهميتها القصوى ثلاثة منها طبيعية والرابع اصطناعى وهو قناة السويس.

وفيما يلى دراسة للخصائص والمميزات لهذه الممرات البحرية الأربعة:

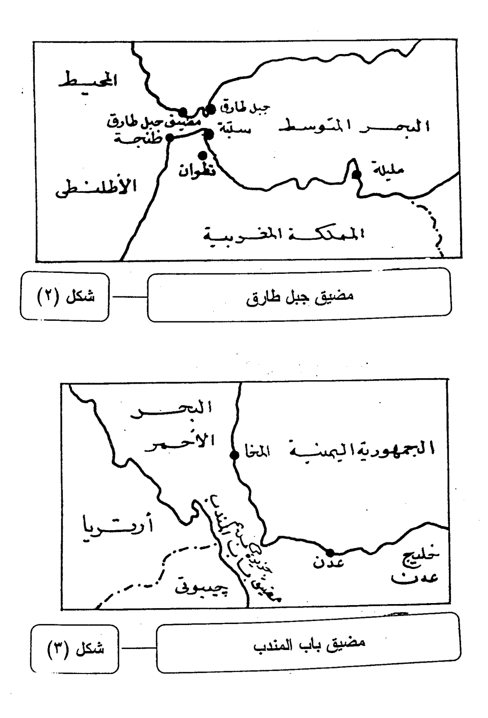
مضيق جبل طارق:

بوابة البحر المتوسط الغربية التى تنفتح على المحيط الأطلنطى أعظم محيطات العالم للملاحة الدولية. وتطل عليه أكبر دول العالم تقدماً فى شتى المجالات. ويعد أقرب نقطة اتصال والتقاء بين الوطن العربى (الجناح الأفريقى وقارة أوروبا)، حيث يتراوح اتساعه ما بين ١٢ – ٣٦ كم ما بين المغرب من جانب وأسبانيا من الجانب الآخر. وتبدو أهميته الاستراتيجية من تمسك بريطانيا بالسيطرة عليه حتى الآن[١] برغم احتجاج أسبانيا المستمر.

وحالياً تفكر دول أوروبا الصناعية المتقدمة فى حفر نفق يربط أفريقيا بأوروبا على غرار النفق الذى يربط بين فرنسا وبريطانيا فى بحر الشمال، والذى بدأ فى تشغيله عام ١٩٩٤. كما يتم التفكير فى إقامة كوبرى علوى لربط أفريقيا (المغرب) بأوروبا (أسبانيا)[٢] لمرور السيارات والشاحنات.

---

(١) مازالت بريطانيا تسيطر على ميناء جبل طارق حتى الآن.
(٢) قامت أسبانيا بالسيطرة على جزيرة ليلى المغربية لعدة أيام وكادت أن تنشب حرب بين أسبانيا والمغرب لولا انسحاب أسبانيا من جزيرة ليلى المغربية الأصل.



شكل (٢) — مضيق جبل طارق

شكل (٣) — مضيق باب المندب

مضيق باب المندب :

يصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندى عبر خليج عدن ، يبلغ متوسط عمقه ٣٥ متراً وطوله ٥٠ ميلاً بحرياً . ويعد هذا المضيق مضيقاً عربياً خالصاً بعد استقلال جيبوتى عام ١٩٧٧ . وتقسم جزيرة بريم والتى تعرف باسم أميون المضيق إلى ممرين ، الشرقى منهما يعرف باسم باب الإسكندر وهو الأصغر والأقل أهمية من الناحية الملاحية ، حيث يبلغ متوسط عمقه ٢٦ متراً فى حين يتراوح عرضه بين ٢ – ٣ كم .

أما الممر الغربى وهو الأهم ملاحياً فيبلغ عمق مياهه ٣٠٠ متر تقريباً بينما يبلغ عرضه نحو ١٦ كم .

ونظراً لأهميته الاستراتيجية والتجارية فقد استولت بريطانيا على جزيرة بريم عام ١٧٩٩ ثم على عدن عام ١٨٣٩ وظلت كذلك حتى استقلت اليمن الجنوبية (عدن) عام ١٩٦٧ . ويشرف على المضيق من الجانب الأفريقى كل من الصومال وجيبوتى ، بينما تشرف اليمن عليه من الجانب الآسيوى .

ويعد مضيق باب المندب فى الجنوب وقناة السويس هما المفتاحان الأساسيان للوصول إلى الشرق أو الغرب وهما فى أيد عربية .

مضيق هرمز :

وهو مضيق بحرى هام يصل بين الخليج العربى وخليج عمان ، وتطل عليه إيران من الشمال والشمال الشرقى وسلطنة عُمان من الغرب والجنوب الغربى . ويتراوح اتساعه نحو ١٠ كم فى حين يبلغ عمقه ١٠٠ متر مما يسمح بعبور ناقلات البترول العملاقة من منطقة الخليج العربى إلى الأسواق العالمية وخاصة اليابانية والأوروبية والأمريكية .

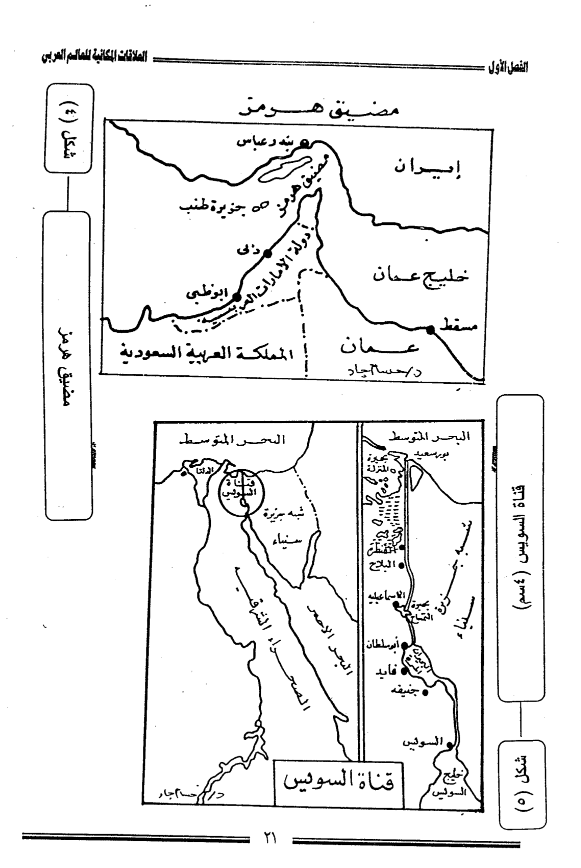
ويقع بالقرب من المضيق مجموعة من الجزر ، أهمها جزر قشم وأبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى .

ويمثل المضيق المنفذ البحرى الوحيد لعدد من الدول العربية مثل : (العراق – الكويت – البحرين – قطر – الإمارات) .

وقد زادت أهمية المضيق بعد أن أصبحت منطقة الخليج العربى مستودعاً لبترول العالم، حيث تنتج هذه المنطقة نحو ٢٠ ٪ من إنتاج البترول فى العالم .

قناة السويس:

تعد أهم طريق ملاحى يربط بين الشرق والغرب . وقد بدأ فى حفرها عام ١٨٥٩ وتم الانتهاء من حفرها وافتتاحها للملاحة العالمية عام ١٨٩٦ ، ويبلغ طول القناة نحو ١٩٥ كم من البحر الأحمر جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً وطول قطاعاتها المزدوجة ٦٨ كم ، ويصل اتساعها نحو ٢٥٦ متر ويتراوح عمقها بين ٢٠ – ٢٥ متر .



شكل (٤) مضيق هرمز

قناة السويس

شكل (٥) قناة السويس (٤سم)

وتبرز أهميتها فى أنها كانت السبب المباشر فى احتلال إنجلترا لمصر عام ١٨٨٢ بهدف تأمين ممتلكاتها وتجارتها فى الشرق .

وتظهر الأهمية التجارية للقناة فى أنها تختصر المسافة بين الشرق الأقصى وغرب أوروبا ، حيث تقطع الباخرة المسافة من موانى غرب أوروبا عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر ثم موانى الخليج العربى فى ٣٧ يوماً ، بينما لو سلكت طريق رأس الرجاء الصالح فتستغرق الرحلة ٦٠ يوماً . وقد اختل الاقتصاد العالمى عامة والأوروبى خاصة عندما أغلقت القناة خلال الفترة ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٤ ، وقد زادت أهمية القناة بعد اكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى .

كما يوجد بعض المضايق البحرية أقل أهمية من المضايق السابق ذكرها منها:

مضيق تيران:

يبدأ من شمال جزيرة تيران مباشرة باتساع أكثر قليلاً من ١٠ كم ، حيث توجد وتبرز أهمية هذا المضيق فى كونه أضيق نطاق بحرى بين اليابسين العربيين فى آسيا وأفريقيا مما دفع إلى اقتراح مشروع مد جسر بحرى بين القسمين بعد الانقطاع البحرى الذى ظهر مع إنشاء دولة إسرائيل .

مضيق جوبال:

عبارة عن منطقة مستطيلة الشكل تقريباً تكثر بها الجزر والشعاب والبقع المرجانية ، يمتد فيما بينها ممرات ملاحية عميقة نسبياً يبلغ طول مضيق جوبال ٤٣ كم بمتوسط عرض ٣٠ كم يزداد اتساعاً فى الجنوب ليصل إلى ٦٥ كم . ومن الممرات الملاحية العميقة التى تمتد داخل مضيق جوبال قناة السويس أو ممر شاكر وممر طويلة وممر الزيت ، وهى قنوات تختلف فى اتساعها وفى أعماقها وفى أهميتها بالنسبة للملاحة . ويعد ممر جوبال الممتد فيها من شعب (على) شرقاً ومجموعة الجزيرات والشعاب المرجانية الخارجية للمضيق الممر الملاحى الرئيسى بالمنطقة ، كما يتميز ممر طويلة وممر شاكر بأنهما أكثر الممرات الملاحية أماناً وذلك بسبب خلوهما من الأخطار الملاحية خاصة مع وجود فنارات وعلامات إرشادية على الجزر المتناثرة تسهيلاً لعمليات الملاحة ومرور السفن العابرة[1] وما يميز هذه القناة وقوعها بالكامل داخل الأراضى المصرية ، مما جعلها تمثل مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومى فى مصر ، وذلك من خلال الرسوم المفروضة على السفن وناقلات البترول وغيرها من المركبات البحرية التى تعبرها بما فيها السفن الحربية والغواصات وحاملات الطائرات .

---

(١) محمد صبرى محسوب : العالم العربى دراسة جغرافية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

حدود العالم العربى :

يمتد الوطن العربى فى قارتى أفريقيا وآسيا ، فهو يشغل الجزء الشمالى من قارة أفريقيا وهو القسم المطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى والهندى ، كذلك فهو يشغل أيضاً الجزء الجنوبى الغربى من قارة آسيا .

وتتفق معظم الحدود السياسية للعالم العربى مع حدود وظاهرات طبيعية مما يزيد من مناعة وقوة حدود الوطن العربى التى تفصله عن الدول المجاورة ، ففى الشمال تتفق حدود العالم العربى مع مرتفعات طوروس التى يتراوح منسوبها بين ٩٠٠٠ – ١٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر التى تفصله عن تركيا فى الجناح الآسيوى ، فى حين تتفق حدوده الشمالية فى الجناح الأفريقى مع البحر المتوسط الذى يفصل المنطقة العربية عن جنوب أوروبا . والشذوذ الوحيد الموجود فى الحدود الشمالية هو اقتطاع جزء من المنطقة العربية وضمه إلى تركيا خلال فترة الاستعمار الفرنسى لهذا الجزء من العالم العربى . ونقصد بهذا الجزء المقتطع لواء الإسكندرونة الذى سلخه الفرنسيون من أراضى سوريا التى احتلوها عسكرياً عام ١٩٢٠ وتم ضمه إلى تركيه بدعوى أن غالبية سكانه من الأتراك ولتأكيد هذا الزعم غير الصحيح أجرى استفتاء شعبى مزيف ضم على أثره اللواء إلى تركيا بصورة نهائية فى يونيو عام ١٩٣٩ .

وتتفق حدود الأراضى العربية فى الشرق مع مرتفعات زاجروس وكردستان التى يبلغ متوسط ارتفاعها ١٣ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر والخليج العربى، وتفصل هذه الظواهر الطبيعية المنطقة العربية عن إيران . ومع ذلك يلاحظ ما يلى [(١)]:

أ) يوجد داخل المنطقة العربية جماعات غير عربية تتمثل فى الأكراد الذين يتركزون فى شمال شرق العراق بصفة خاصة ، حيث يشكلون نحو ١٠ ٪ من مجموع سكان العراق ، كما توجد أعداد غير قليلة منهم فى كل من سوريا ولبنان .

ب) يوجد خارج المنطقة العربية جماعات عربية تتمثل فى سكان إقليم عربستان الخاضع لدولة إيران منذ عام ١٩٢٤ حين استولت فارس على الإقليم وغيرت اسمه وأصبح ولاية إيرانية تحت اسم خوزستان الذى يشكل امتداداً جغرافياً لسهول العراق الجنوبية من الناحيتين الطبيعية والبشرية على حد سواء .

وتتفق الحدود الغربية مع المحيط الأطلنطى التى تطل عليه أراضى كل من المملكة المغربية مع موريتانيا . أما الحدود الجنوبية للعالم العربى فتمتد من الغرب إلى الشرق مع الصحراء الكبرى وهضبة البحيرات وهضبة الحبشة والمحيط الهندى .

---

(١) محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ ، ص ص ٢٢ –٢٣ .

مساحة الوطن العربى:

من خلال العرض السابق لاحظنا أن الأراضى العربية واسعة جداً ومترامية الأطراف فى كل الاتجاهات ، حيث تبلغ هذه المساحة نحو ١٤ مليون كم٢ تقريبًا أى ما يزيد عن مساحة قارة أوروبا التى تبلغ نحو ١٠,٥ مليون كم٢ وتتوزع هذه المساحة على الدول العربية فى كلا الجناحين العربى الأفريقى والعربى الآسيوى .

وتبلغ مساحة القسم الأفريقى نحو ١٠مليون كم٢ ، أى نحو ٧٤٪ من جملة مساحة العالم العربى . أما القسم الآسيوى فتبلغ مساحته نحو ٣,٧ مليون كم٢ ، أى نحو ٢٦٪ من جملة مساحة العالم العربى .

ويوضح الجدولين (١) ، (٢) الدول العربية ومساحة كل دولة فى الجناحين الأفريقى والآسيوى .

جدول (١)

الدول العربية فى الجناح الآسيوى

الدولة	المساحة / كم٢	العاصمة
المملكة العربية السعودية	٢,١٤٩,٠٠٠	الرياض
الإمارات العربية	٨٣,٦٠٠	أبو ظبى
البحرين	٦٢٢	البحرين
قطر	١١,٤٠٠	قطر
الكويت	١٧,٨١٨	الكويت
سوريا	١٨٥,١٨٣	دمشق
العراق	٤٣٤٠٩٢٤	بغداد
سلطنة عُمان	٢١٢,٤٥٧	مسقط
لبنان	١٠,٤٠٠	بيروت
فلسطين	٢٧٠,٩٠	القدس
اليمن	٤٨٢,٦٨٣	صنعاء
الأردن	٩٧٧٤٠	عمان
المساحة الكلية	٣,٧١٢,٩١٧	-

جدول (٢)

الدول العربية فى الجناح الأفريقى

الدولة	المساحة / كم٢	العاصمة
مصر	١,٠٠١,٤٤٩	القاهرة
السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	الخرطوم
ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	طرابلس
المغرب	٤٤٦,٥٥٠	الرباط
تونس	١٦٣,١٦٠	تونس
الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	الجزائر
موريتانيا	١,٠٨٥,٨٠٥	نواكشوط
الصومال	٦٣٧,٦٥٧	مقديشو
جيبوتى	٢٢٠٠٠	جيبوتى
جزر القمر	٢٠٣٤	موروني
الإجمالى	١٠,٠٠٥,٧٤٩	-
إجمالى مساحة العالم العربى	١٣,٧١٨,٦٦٦	-

يتضح من خلال دراسة الجدولين (١) ، (٢) ما يلى :

١- مساحة العالم العربى فى الجناح الأفريقى تعادل نحو ثلاثة أرباع مساحة الوطن العربى .

٢- توجد فى الجناح الأفريقى خمس دول تزيد مساحة كل منها عن مليون كم٢.

٣- أن دول الجناح العربى الآسيوى صغيرة المساحة بشكل عام عدا السعودية.

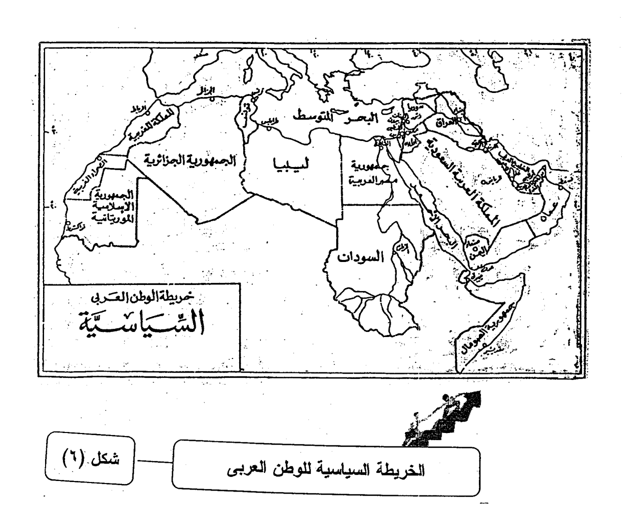
٤- أكبر الدول العربية مساحة هى السودان ٢,٥ مليون كم٢ وأصغرها مساحة هى البحرين ٦٢٢ كم٢ .

وقد أدى اتساع مساحة العالم العربى إلى المزايا الآتية :

١- ميزة الدفاع من العمق ، حيث كان سكان الوطن العربى يستدرجون أعدائهم إلى الداخل ثم يهزموهم كما حدث مع الصليبيين والمغول .

٢- ان اتساع مساحة العالم العربى (١٤ مليون كم٢ تقريباً) خير ضمان لحل المشكلة السكانية مستقبلاً .

٣- أدى اتساع المساحة إلى تنوع المناخ والإنتاج الزراعى والموارد الطبيعية وعلى رأسها الموارد المعدنية ، وهذا يمكن أن يؤدى إلى نوع من التكامل الاقتصادى بين دوله .



شكل (٦) — الخريطة السياسية للوطن العربى

ثانياً - أهمية موقع العالم العربى من النواحى البشرية :

سوف نتناول هذه الأهمية من عدة نواحى وهى :

١- من الناحية الحضارية :

ظهرت فى العالم العربى أقدم الحضارات البشرية فى العالم ، حيث هيأ موقع الوطن العربى بكل ما فيه من عوامل ومؤثرات إلى قيام هذه الحضارات . ومن أهم هذه العوامل وفرة المجارى المائية مثل نهر النيل فى مصر ونهرا دجلة والفرات فى العراق فضلاً عن التربة الخصبة ، كما فى اليمن وفلسطين وسوريا ، كما كان الموقع المميز للعالم العربى له دوراً فى استقطاب الجماعات البشرية المستقرة فى تلك المناطق وتستثمر التربة الفيضية وتنشأ حضارات عظيمة كما فى سواحل البحر المتوسط الشرقية .

ومن أهم هذه الحضارات التى ظهرت فى العالم العربى حضارة الفراعنة فى مصر ، وحضارة بلاد الرافدين (آشور وبابل) فى العراق ، وحضارة بلاد الشام . وقد وصلت مؤثرات هذه الحضارات إلى دول أوروبا وآسيا وساعدت على تقدمها.

٢- من الناحية الدينية :

وقد ضاعف من أهمية موقع العالم العربى ظهور الرسالات السماوية على أراضيه ، وهى اليهودية والمسيحية وأخيراً الإسلام الذى ظهر فى شبه الجزيرة العربية ، وقد انتشرت هذه الرسالات السماوية الثلاث إلى ربوع العالم وقد ساعد على ذلك الموقع المتميز للعالم العربى وسهولة اتصاله بالعالم كله .

٣- من الناحية الاقتصادية :

يمتاز العالم العربى بموقعه البحرى فضلاً عن موقعه شبه الجزرى . إذ يتخلل اليابس العربى مجموعة من البحار والخلجان الهامة تمتد كالأصابع وكأنها تشير إلى أخطر المواقع الاستراتيجية فى العالم ، لذلك فليس بمستغرب أن يسيطر العالم العربى على طرق التجارة حيث جعل تداخل البحار واليابس وتقاربهما على الأرض العربية من الإقليم منطقة عبور تجارية بين أوروبا وآسيا وأفريقيا بين الشرق والغرب وبين الشمال .

وقد أدى الموقع البحرى للعالم العربى إلى اتجاه سكانه نحو البحر منذ القدم وكان من نتائج هذا التوجه زيادة كثافة النشاط التجارى لسكان العالم العربى . مما أتاح لهم وخلال عصور مختلفة احتكار النقل والقيام بدور الوساطة التجارية بين الشرق والغرب عبر اليابس والماء .

ولعب الجمل دوراً رئيسياً فى النقل التجارى منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وخاصة بالنسبة للنقل البرى والمراكب البحرية والسفن للنقل البحرى والتجارة الخارجية . وقد تكاملت الطرق البرية والبحرية على نحو جعل العالم العربى حلقة اتصال تجارى وحضارى فى العالم القديم إذا لم يكن جبال زاجروس أو جبال كردستان فى إيران وهضبة الأناضول فى تركيا حاجزاً تضاريسياً حقيقياً لأن الممرات التى تخترقها كانت صالحة لمرور التجارة والتوسع والانتشار . أما سواحل البحر المتوسط فقد كانت منذ أقدم العصور نافذة حضارية مفتوحة على هذا البحر وما وراءه من بحار قريبة أو بعيدة فانتشر الفينيقيون من سواحله الشرقية إلى الحوض الغربى للبحر المتوسط وفيه التقى الشرق مع الغرب الأوروبى خلال التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر ومنه كذلك انتشرت أساطيل الفينيقيين من سواحل البحر المتوسط إلى ما وراء الأطلنطى والعالم الجديد(١) . وقد ظلت موانى مصر الشمالية المطلة على البحر المتوسط وموانى الشام وموانى الخليج وموانى اليمن وحضرموت تقوم بالدور التجارى نفسه وكان مضيق باب المندب فى السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة على الدوام طريقاً للتجارة البحرية من جهة وللهجرات والانتشار الحضارى باتجاه الساحل الأفريقى الشرقى من جهة أخرى . وقد سبقت المؤثرات الحضارية الحامية والسامية مؤثرات العرب التى جاءت فى العهد الإسلامى إلى بلاد أرتيريا والصومال وكينيا وموزمبيق . أما سواحل حضرموت وعُمان والخليج فقد كانت منفذاً آخر إلى بحار الهند فامتد نشاط أهل تلك السواحل التجارية والثقافية والحضارية إلى جنوب شرق آسيا والصين .

وأهم طرق التجارة التى كان العالم العربى يسيطر عليها هى :

١- طريق مصر :

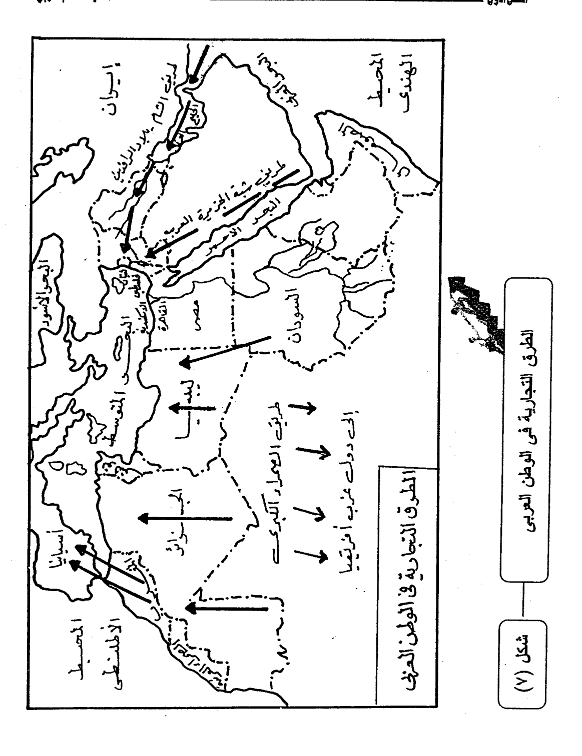
وكان من أهم الطرق ، ويبدأ من الإسكندرية على البحر المتوسط إلى القاهرة فالسويس ثم البحر الأحمر وبحر العرب ومنها إلى الهند وجنوب شرق آسيا .

أما الطريق الآخر فكانت السفن تأتى من الهند والشرق إلى باب المندب والبحر الأحمر حتى مينائ عيذاب (القصير) ثم بالتوغل عبر الصحراء الشرقية حتى قوص أو فقط على النيل ثم السفن النيلية حتى موانى البحر المتوسط ثم إلى أوروبا.

وقد أدى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ إلى تحويل الخط التجارى من طريق برمائى إلى طريق بحرى اعتبره البعض الشريان البحرى الأول فى العالم .

---

(١) سليمان حزين : المشرق العربى بين الماضى والحاضر دراسة فى الجغرافيا الحضارية ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد ١ ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ص ٤ - ٢٧ .



شكل (٧) الطرق التجارية فى الوطن العربى

٢- طريق الشام وبلاد الرافدين :

ويبدأ هذا الطريق من بلاد الشام على الساحل الشرقى للبحر المتوسط عبر نهر الفرات وعند دائرة عرض بغداد ، يتفرع هذا الطريق الرئيسى إلى فرعين : يتجه الأول إلى البصرة والخليج العربى ، بينما يتجه الثانى إلى إيران وشمال الهند عبر ممرات بولان Bolan وخيبر Khyber .

بالإضافة إلى ما سبق يُعد العالم العربى بحكم موقعه المتوسط عنق الزجاجة لطريق الحرير Silk Road الذى يمتد عبر المنطقة العربية إلى إيران ثم سمرقند ثم الصين . وكذلك الحال بالنسبة لطريق العبيد Slave Route الذى يمر ببحيرة تشاد ثم الواحات الصحراوية العربية ثم طرابلس فى ليبيا على ساحل البحر المتوسط. وتدهور هذا النشاط التجارى العربى فيما بعد إذ تقلص بشكل كبير وفقد العرب الكثير من مكاسبهم بعد اكتشاف البرتغاليون لطريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧م مما أدى إلى تحول طرق التجار بعيداً عن الأراضى العربية لمدة ثلاث قرون تقريباً ، حيث عادت لأراضى العرب أهميتها الكبيرة بالنسبة للتجارة الدولية بعد شق قناة السويس عام ١٨٦٩ لتربط بين البحرين المتوسط والأحمر وتقصر المسافة بين الشرق والغرب ، لذا ازدهرت مرة أخرى بعض المراكز العربية وخاصة بور سعيد والسويس وجدة وعدن وجيبوتى ، كما ظهرت مراكز عربية جديدة ارتبطت برواج النشاط التجارى البحرى نذكر منها الإسماعيلية .

٣- من الناحية الإستراتيجية :

يمتلك العالم العربى أهمية استراتيجية عظيمة لوقوعه على طرق التجارة الرئيسية وثراء موارده الاقتصادية ، لذلك نال اهتمام الاستراتيجيين والمفكرين حتى أن قسماً منهم حاول تطبيق نظرية ماكندر (قلب الأرض) عليه . لذلك تعرض العالم العربى لعدة محاولات مستمرة للسيطرة عليه من جانب القوى السياسية الكبرى والاستفادة من موقعه المتميز المتحكم فى طرق التجارة العالمية . فجاء الفرس وسيطروا على البحار التى تحد الجناح الشرقى منه تحقيقاً لسيطرتهم على العالم المحيط به . ولم يغفل الإسكندر الأكبر هذه الأهمية الاستراتيجية . حيث حاول غزو الجناح الشرقى من العالم العربى خلال القرن الرابع ق . م .

ثم جاء الرومان فى الألف الثانى ق . م وسيطروا على الأجزاء الشمالية الشرقية والشمالية الغربية . وفى العصور الوسطى اجتاح المغول أراضى الوطن العربى ودمروا الحضارة الإسلامية ، وكذلك اجتاحته الحملات الصليبية القادمة من أوروبا .

وفـى نهايـة العصور الوسطى سيطر العثمانيون على أجزاء كبيرة من الأراضى العربية لمـدة أربعـة قرون . وبعد الحرب العالمية الأولى وجدت الدول الاستعمارية التى انتصرت فى الحـرب والتـى لها علاقات مع الشرق ضرورة السيطرة على الأراضى العربية لكى تصل إلى مستعمراتها وتحاول الحفاظ عليها .

وأثـناء الحـرب العالـية الثانـية كانـت الأرض العـربية مسرحاً لقتال الكتلتين الشرقية والغـربية . وبعـد نهايـة الحرب العالمية الثانية كان هناك صراع بين هاتين الكتلتين الشرقية والغربية على أراضى العالم العربى.

الفصل الثاني

التركيب الجيولوجي

ومظاهر السطح في العالم العربي

التركيب الجيولوجي

ومظاهر السطح في العالم العربي

أولاً – التركيب الجيولوجي :-

تتنوع التكوينات الجيولوجية بأراضى العالم العربى حيث تتمثل بها تقريباً كل تكوينات العصور الجيولوجية المختلفة بدءاً من الزمن الأركى وانتهاء بالزمن الرابع. وفيما يلى دراسة للتوزيع الجغرافى للتكوينات الجيولوجية المختلفة تبعاً لعمرها الجيولوجى (انظر الجدول رقم ٣) :

جدول (٣)

أهم الأزمنة والعصور الجيولوجية

الزمن	العصر	العمر الجيولوجى (مليون سنة)
الرابع	الحديث (الهولوسين)	١
	البلايستوسين	٢
الثالث	البلايوسين	٥
	الميوسين	١٩
	الأوليجوسين	١٢
	الأيوسين	٢٧
	الباليوسين	٥
الثانى	الكريتاسى	٧٠
	الجوارسى	٥٧
	الترياسى	٣٢
الأول	البرمى	٥٥
	الفحمى (الكربونى)	١٣٠
	الديفونى	٥٠
	السيلورى	٤٠
	الأردوفيشى	٦٥
	الكمبرى	٧٠
ما قبل الكمبرى (الأركى)		١٥٠٠ – ٢٠٠٠

الزمن الأركى (ما قبل الكمبرى) :

وتنتمى إليه معظم أراضى العالم العربى إذ تمتد الكتلة الأركية من شبه جزيرة العرب إلى بلاد الشام حتى جبال طوروس ، كما تمتد فى أفريقيا باستثناء منطقة شمال غرب أفريقيا المطلة على المحيط الأطلنطى ، وليست هذه الكتلة سوى جزء من قارة جندوانا القديمة التى كان بحر تشس يحدها شمالاً ، وتتكون صخورها من النوع البلورى (نارى ومتحول) كالجرانيت والنيس والشيست والكوارتزيت وتظهر صخورها عارية ظاهرة على السطح كما هو الحال فى غرب شبه الجزيرة العربية وامتدادها فى مرتفعات البحر الأحمر فى مصر والسودان .

كما تظهر فى السودان أيضاً فى منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو وتظهر فى كتلة العوينات التى تلتقى عندها حدود مصر والسودان وليبيا ، وتتمثل فى جنوب ليبيا فى بعض أجزاء تبستى ، كما تظهر فى مساحة ضخمة جنوب الجزائر فى كتلة الأحجار وفى أقصى شمالها قرب عنابة . وتتمثل فى المغرب فى المزيتا المراكشية التى تمتد بين أطلس الوسطى وأطلس العظمى وإن كانت تغطيها طبقات:

رسوبية حديثة ولكنها تظهر على السطح نتيجة للنحت النهرى كما هو الحال فى وادى أم الربيع وإذا كانت هذه الصخور البلورية تظهر عارية فى كثير من المواضع فإن الغالب هو اختفاؤها تحت إرسابات أحدث لأنها تكون القاعدة أو الأساس للصخور الرسوبية الأخرى[1] ، ذلك أن بحر تشس كان يطغى على هامش جندوانا أحياناً ويتقهقر أحياناً أخرى . ففى فترة تقدمه يترك فوق هذا الأساس طبقات رسوبية ونظراً لغنى البحر بالكائنات البحرية نجد أن جزءاً كبيراً من الحجر والطباشير فى مساحات واسعة غير أنه إلى جانب الصخور الجيرية يظهر الحجر الرملى الخالى من الحفريات فى مواطن متعددة .

ونظراً لصلابة الصخور المكونة لهذه الكتلة فقد قاومت حركات الضغوط الجانبية ولم تكن الالتواءات من ظاهرتها الرئيسية وإنما كانت استجابتها لحركات القشرة الأرضية استجابة رأسية ارتفاع وانخفاض وفوالق وإن كانت الرسوبيات التى تعلوها فى أطرافها حدثت لها التواءات خفيفة نتج عنها أشكال قبابية .

ونظراً لارتباط المعادن الفلزية بالعروق النارية نجد أن معظم الثروة المعدنية (باستثناء البترول) والأملاح ترتبط بهذه الصخور القديمة أو المتحولة أو حيث حدثت الفوالق التى أعطت فرصة لخروج الصهير وتدفقه على الصخور الأخرى نتج عن تحول الأخير ظهور

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية ، القاهرة ١٩٨٦ / ١٩٨٧ ، ص ١٧ .

كثير من الأحجار الكريمة كالزبرجد والزمرد . ومن المعادن الأخرى الذهب والفضة والنيكل والرصاص والقصدير .

الزمن الأول (الباليوزوى Paleozoic Age) :

لا تنتشر تكوينات هذا الزمن ، وخاصة نصفه الأول (الكمبرى – الديفونى) وقد يدل هذا على أن بحر تشس كان انتشاره فى هذه الفترة محدوداً أو تكونت إرسابات هذه الفترة تحت تكوينات أحدث . أما النصف الثانى من هذا الزمن فأظهر تكويناته هى التكوينات الضخمة المكونة من صخور رملية تعلوها صخور جيرية رملية أخرى وتظهر تكوينات هذا العصر فى مناطق متفرقة مثل غرب شبه جزيرة سيناء وجنوب الجزائر وليبيا . وهى مسلحات ليست كبيرة بوجه عام ، ولعل هذا هو السبب فى فقر العالم العربى فى ثروته الفحمية . وفى هذا الزمن طغت مياه بحر تشس على الكتلة الصلبة القديمة وبخاصة على أطرافها الشرقية والشمالية وكان طغيان مياه البحر خلال فترة زمنية طويلة أى أن المياه كانت تزداد اتساعاً وعمقاً على مر عصور هذا الزمن فتكونت نتيجة لذلك رواسب بحرية من جير ورمال وطين فوق صخور القاعدة الأركية ، هذه الرواسب هى التى تسمى بالصخور الرسوبية وتختلف فى طبيعتها باختلاف العصر الذى ترسبت فى أثنائه وتحمل أسماء العصور الجيولوجية المتعاقبة التى طغى فى أثنائها البحر على اليابس وترك فيها الرواسب والحفريات .

ويبدو أن كتلة الوطن العربى تعرضت خلال هذا الزمن لحركات تكتونية قديمة تمثلت فى التواءات شديدة رفعت أجزاء كثيرة من هذا الوطن وبخاصة فى شبه الجزيرة العربية وفى الصحراء الكبرى جنوب ليبيا وبلاد المغرب ، وقد تعددت هذه السلاسل الجبلية القديمة فكانت فى الصحراء الكبرى الأفريقية تمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وربما تمثل مرتفعات دارفور فى غرب السودان وتبستى فى جنوب ليبيا والأحجار فى جنوب الجزائر ، وهى بقايا أو جذور هذه السلاسل وقد صاحب هذه الحركات الإلتوائية نشاط بركانى أدى إلى ظهور الطفوح البركانية وتغطيها لمسلحات واسعة ويؤكد هذا وجود صخور بركانية بين تكوينات هذا الزمن ، كما صاحبها تحول فى الصخور النارية الرسوبية نتيجة الضغوط الشديدة التى تعرضت لها التكوينات السابقة . هذه المرتفعات الالتوائية نجدها تتعرض لعوامل التعرية طوال الأزمنة والعصور الجيولوجية الأمر الذى أدى إلى تسويتها وإزالة الكثير من معالمها . أما الأجزاء التى ماتزال باقية من هذه المرتفعات فقد تمكنت من البقاء لصلابة صخورها وشدة مقاومتها لعوامل التعرية .

الزمن الثاني Mesozoic Age:

وتنتشر تكويناته انتشاراً واسعاً خاصة تكوينات الجوراسى والكريتاسى والطباشيرى التى تشكل قوساً ضخماً فى شبه جزيرة العرب يمتد إلى بادية الشام . كما تظهر فى مساحات واسعة من الصحراء الكبرى ككتلة متصلة فى مصر والسودان وليبيا ، كما تظهر فى جهات متفرقة فى تونس والجزائر والمغرب . معنى هذا أن اليابس كان فى هذه المرحلة يمر بمرحلة هبوط فطغى بحر تشس على شمال أفريقيا وعلى شبه جزيرة العرب وبذلك اتصل بالمحيط الهندى . وقد ترك بحر تشس فى تلك الفترة تكوينات يزيد سمكها على الألف متر .

وتنقسم تكوينات العصر الكريتاسى أحد عصور الزمن الثانى إلى مجموعتين من الصخور هى :

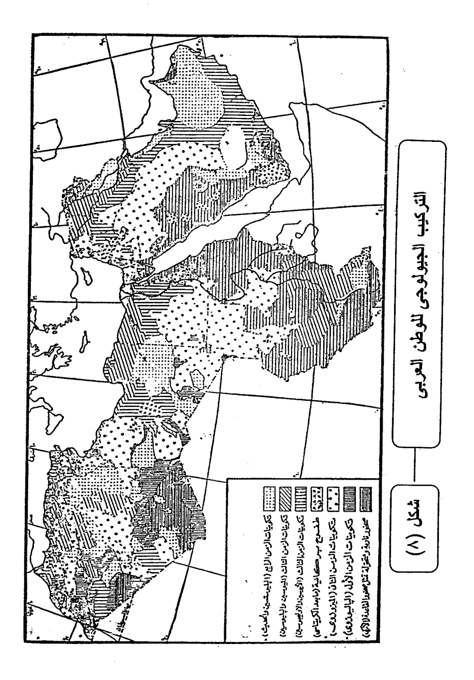
١- مجموعة الصخور الرملية أو الخرسان النوبى وهى خالية من الحفريات .

٢- مجموعة الصخور الجيرية وتكثر بها الحفريات البحرية وتعلو صخور الحجر الرملى، أى أنها تكونت فى النصف الثانى من العصر الكريتاسى ويستدل من طبيعتها على أنها تكونت فى بحر عميق ثم ظهرت على السطح وبدأت عوامل التعرية تنحتها .

وإذا كانت صخور الجوراسى والكريتاسى تحتوى على مصائد بترولية كما فى شرق شبه جزيرة العرب ، فإن صخور الكريتاسى الأعلى مع صخور الأيوسين التى تنتمى للزمن الثالث تحتوى على صخور الفوسفات والتى توجد فى مصر وتونس والجزائر والمغرب .

الزمن الثالث Neozoic Age:

تعرضت معظم أراضى العالم العربى المطلة على بحر تشس فى بداية عصر الأيوسين لحركة هبوط عظيمة أدت إلى تقدم مياه بحر تشس صوب الجنوب وطغيانها على أجزاء كبيرة من بلاد المغرب وليبيا ومصر وسوريا وفلسطين وشمال شبه الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها . وذلك على شكل خلجان متعمقة فى اليابس ثم عاد اليابس إلى الارتفاع فى نهاية الأيوسين واستمرار ارتفاعه فى الأليجوسين فانحسر الماء عن جهات كثيرة من العالم العربى وتراجعت مياه الخلجان الداخلية وظهرت الطبقات الجيرية فوق سطح البحر وبرز الجزء الأكبر من العالم العربى على هيئة أرض يابسة . هذا وقد تعرضت بعض الأجزاء من العالم العربى خلال الأيوسين والأوليجوسين لحركات التوائية وانكسارية وثورانات بركانية تعطى التفسير لكثير من الظاهرات التضاريسية الراهنة .



شكل (٨) التركيب الجيولوجي للوطن العربي

أما الحركات الالتوائية فقد أدت إلى ارتفاع جبال أطلس وجبال كردستان وزاجروس وطوروس ، هذا الارتفاع الذى استمر طوال العصور التالية . أما الحركات الإنكسارية فقد أدت إلى تكوين جبال عُمان والبحر الأحمر والحجاز ، كما أدت إلى تكوين منخفض البحر الأحمر وخليج العقبة والبحر الميت ووادى الأردن على هيئة أخدود انكسارى مغلق من الجنوب واندفاع منطقة الجبل الأخضر من برقة إلى أعلى بسبب انكسارات حدثت هناك .

أما الثورانات البركانية فقد أدت إلى اندفاع كميات كبيرة من اللافا غطت مساحات واسعة من اليمن بطبقات سميكة ، كما أدت إلى تكوين صخور البازلت التى تظهر اليوم فى سوريا والأردن وأجزاء متفرقة من السعودية وفى مصر فى جبل قطرانى شمال منخفض الفيوم وفى غرب منطقة أبى رواش شمال أهرام الجيزة وفى الواحات البحرية وفى غرب شبه جزيرة سيناء .

هذا وقد نشطت عوامل التعرية خلال عصر الأوليجوسين بعد ارتفاع الأرض وتراجع مياه البحر فتفتت الكثير من الصخور الجيرية الأيوسينية وأزالتها من جهات واسعة ، الأمر الذى جعل من الصعب علينا اليوم تحديد امتداد البحر الأيوسينى .

وفى النصف الثانى من الزمن الثانى تعرض اليابس لحركة هبوط عامة فى بداية الميوسين أدت إلى تقدم مياه البحر صوب الشرق بالنسبة لساحل الشام ، ونحو الجنوب بالنسبة لساحل أفريقيا الشمالى فتكونت نتيجة لذلك مجموعة من الخلجان المتوغلة فى الداخل حول بيروت وطرابلس واللاذقية والاسكندرونة وفى منطقة غزة وبرزخ السويس وفى شمال غرب مصر وشمال شرق ليبيا وقد نتج عن ذلك إرسابات سميكة داخل هذه الخلجان واتصال مياه البحر الأحمر بمياه البحر المتوسط، ثم تعرضت اليابسة فى نهاية الميوسين لحركة ارتفاع أدت إلى انحسار الماء عن أجزاء كثيرة من العالم العربى وتكررت حركة الانخفاض وطغيان البحر وحركة الارتفاع وانحسار الماء مرة أخرى خلال عصر البلايوسين وصاحب ارتفاع الأرض فى الحالتين استمرار الحركات الالتوائية والانكسارية والثورانات البركانية التى بدأت فى أوائل الزمن الثالث ، كما صاحبها تكوين جبال لبنان وفلسطين وسوريا ، كذلك صاحب ارتفاع الأرض نشاط عوامل التعرية وهذه أدت إلى ملء الأحواض الداخلية التى تكونت نتيجة الالتواءات والانكسارات والثورانات البركانية السابق ذكرها مثل حوض دمشق وحوض الحولة وحوض طبرية بيسان ومنخفض الفيوم وحوض دجلة والفرات . كما أدت عوامل التعرية إلى تكوين الفتحة التى يشغلها مضيق هرمز عند رأس مسندم وبذلك اتصل خليج عمان بالخليج العربى .

الزمن الرابع:

تكاملت الصورة النهائية لبنية وسطح الأرض العربية خلال الزمن الرابع وعمره الزمني من ٣ مليون سنة ويشمل عصرى البلاستوسين ٢ مليون سنة والحديث (الهولوسين) مليون سنة . وهذا الزمن هو المخرج الرئيسى لشكل سطح الأرض وذلك للأسباب الآتية :

١- حركات الالتواء والانكسار والثورانات البركانية استمرت فيه ، لذلك أخذت شكلها النهائى .

نشطت فيه عوامل التعرية بنوعيها:

(أ) التعرية المائية : حيث أطلق على عصر البلايستوسين اسم العصر المطير، لذلك زاد نشاط حركة التعرية المائية ، كما عرف الهولوسين تعاقباً لفترات مطيرة وجافة أصابت العالم العربى .

(ب) التعرية الهوائية : فعندما انتهى العصر المطير دخلت البلاد العربية مرحلة التصحر وفيها نشطت التعرية الهوائية ، مما أدى إلى تفتت الكثير من المرتفعات وخاصة الجنوبية وتحولت إلى بحور من الرمال .

وفى الزمن الرابع استمر ارتفاع الأرض الذى بدأ فى نهاية البلايوسين فانحسر ماء البحر عن أراضى العالم العربى وبرزت فوق سطح الماء معظم الأراضى التى نعرفها اليوم .

كذلك استمرت حركات الالتواء والانكسار والثورانات البركانية خلال عصر البلايستوسين فزاد ارتفاع الجبال الالتوائية وزاد عمق الأخاديد وزاد انتشار الطفوح البركانية وخاصة فى بلاد المغرب ، وتعرضت أجزاء كثيرة من العالم العربى وهى الأجزاء الصحراوية اليوم لجو رطب وأمطار غزيرة وذلك فى عصر البلايستوسين الذى سمى بالعصر المطير [١].

ونشطت عوامل التعرية النهرية والهوائية نشاطاً كبيراً فأخذت الأنهار والرياح تنحت من المرتفعات وتنقل كميات ضخمة من الحصى والرمال والطين والغرين وتلقى بها فى المنخفضات والأحواض والأودية مكونة بذلك رواسب عظيمة الأهمية تختلف فى طبيعتها وطريقة تكوينها عن سابقها .

---

(١) نعيم الظاهر : جغرافية الوطن العربى ، دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٥ - ٤٠ .

ثانياً – مظاهر السطح فى العالم العربى :

تعد تضاريس العالم العربى هى انعكاس للتركيب الجيولوجى السابق الإشارة إليه ، فعندما حدثت حركات التصدع التكتونية كالحركات الالتوائية القديمة والحديثة والحركات الانكسارية والثورانات البركانية كان لها تأثير فعال على المناطق ذات التكوينات اللينة لكن قاومت هذه الحركات الأجزاء الصلبة المتمثلة فى الدرع العربى الآسيوى والأفريقى .

وفى دراستنا هنا سوف نتناول الصورة العامة للتضاريس فى العالم العربى ، حيث تشمل:

(١) السهول:

تنقسم السهول فى العالم العربى إلى نوعين رئيسيين من السهول ، وهى السهول الفيضية والسهول الساحلية . وفيما يلى دراسة لهذه الأنواع :

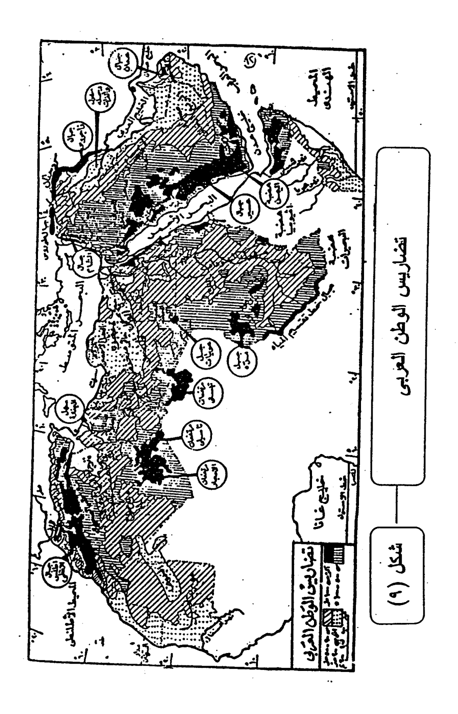
أ) السهول الفيضية :

وهى التى كونتها الأنهار عن طريق ترسيب المواد المختلفة العالقة بمياهها مما أدى إلى تكوين سهول فيضية رسوبية تعد أخصب أنواع الأراضى الزراعية ، لذلك تتميز بارتفاع كثافة السكان فى نطاقاتها .

وهى تشمل سهول وادى النيل فى مصر والسودان ، وسهول دجلة والفرات .

ويختلف اتساع سهول وادى النيل وروافده من مكان إلى آخر . فبينما تتسع وتصبح على شكل مروحة ضخمة فى جنوب السودان تجرى فيها مجموعة من الروافد مثل بحر الجبل والغزال وتستمر لتشمل سهول النيل الأبيض وسهول الجزيرة والبطانة فإنها تضيق فى منطقة النيل النوبى . وبعد أسوان تبدأ فى الاتساع ويتراوح اتساعها فى مصر بين كيلو مترين فى الجنوب و٢٥ كيلو متر فى الشمال (عند بنى سويف) ، وتتسع شمالاً إلى سهول الدلتا التى تنخفض فى كثير من أجزائها الشمالية إلى ما دون سطح البحر ، وتبلغ مساحة سهول وادى النيل والدلتا فى مصر نحو ٣٥ ألف كم٢ حتى أن بحيرات شمال الدلتا تعتبر مناطق لم تتم فيها عملية الإرساب .

ويمتد السهل الرسوبى فى وسط وجنوب العراق ويتراوح ارتفاع هذا السهل بين مستوى سطح البحر وبين ١٠٠ متر فوق سطح البحر ويرجع تكوين هذا السهل الرسوبى إلى الإرسابات النهرية التى ملأت هذا المنخفض الذى كان فيما مضى حوضاً وذلك من خلال نهرى دجلة والفرات. وتبلغ مساحة السهل الرسوبى فى العراق نحو ٩٣ ألف كم٢



شكل (٩)

تضاريس الوطن العربى

ولازال جزء من هذا السهل يقع تحت مستوى مجارى الأنهار ، لذلك لازالت الأهوار ظاهرة منتشرة فى جنوب العراق وبعد أن تم فتح المصب العام وهو نهر ثالث بين دجلة والفرات حفر لتصريف المياه الجوفية والتى كانت تمثل مشكلة يواجهها السهل والتى تبرز انتشار ظاهرة الملوحة ، وبسبب انخفاض سطح السهل أصبحت المياه الجوفية قريبة جداً فتوجد فى بعض مناطق على عمق نصف متر وقد كان لهذا المصب العام الأثر فى سحب المياه الجوفية وتحويلها إلى الخليج العربى وبالتالى تم تجفيف مناطق واسعة من الأهوار والذى أضاف مساحات واسعة ذات تربة خصبة [1].

وينتمى إلى السهول الفيضية فى العالم العربى أيضاً السهول الموجودة فى بطون الأودية الجبلية والتى كونتها الأنهار الجبلية سريعة الجريان ، ومن أمثلتها سهل سوس الممتد بين أطلس العظمى وأطلس الداخلية . وسهل نهر سيبو الممتد بين أطلس الريف وهضبة الميزيتا المراكشية ، بالإضافة إلى سهل وادى مجردة فى تونس ، وسهل أودية جوبا وشبيلى فى الصومال.

ب) السهول الساحلية :

وتختلف فى اتساعها كما تختلف فى خصائصها وهى تطل علىسواحل العالم العربى على البحرين المتوسط والأحمر والمحيطين الأطلنطى والهندى وخليج عمان والخليج العربى . وتتميز فى قطاعات منها بالاتساع وخصوبة التربة ووفرة الموارد المائية واعتدال المناخ ، كما هو الحال فى سهول العلويين فى سوريا ، وسهول دلتا النيل فى مصر ، والسهول الساحلية فى قطاعات طويلة فى لبنان وفلسطين ، وسهل تونس فى تونس وعنابة فى الجزائر ، وسيبو وذراع وسوس فى المغرب .

وهناك سهول مع اتساعها تقل بها موارد المياه فلا يتاح لها سوى أنماط من النباتات شبه الصحراوية التى تسمح بحرفة الرعى المتنقل مثل سهول ساحل مريوط فى مصر ، وسهل الجفارة فى ليبيا ، ومناطق من الساحل الصومالى الأوسط والشمالى . كما أن هناك سهولاً ساحلية ضيقة كما هو الحال على طول امتدادها على جانبى البحر الأحمر والبحر العربى وقطاع طولى على الساحل العمانى على خليج عمان والذى يسمح فى مواضع متسعة منه بإقامة موانى أو مرافئ طبيعية عندما تكون الظروف الساحلية ملائمة كما هو الحال فى مواضع موانى جدة والليث والغردقة وسفاجة والقصير والمكلا وبورسودان وعدن وغيرها

---

(١) عبد العباس الغريرى وآخرون : جغرافيا الوطن العربى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ص ٤١ – ٤٢ .

الكثير ، وخاصة مع امتداد الأطر المرجانية ملاصقة لخط الشاطئ فى السواحل سابقة الذكر والتى حينما تتقطع عادة ، أمام مصبات الأودية فإن أعماقها تكون المواضع الملائمة لوجود هذه المراكز .

أما السواحل الشرقية للعالم العربى والمطلة على الخليج العربى فهي سواحل رملية منخفضة فى معظمها تكتنفها السبخات مثل سبخة المطى وغيرها وتغطيها الرمال فى مناطق أخرى ، ولا يقطع هذه الرتابة سوى بروز بعض التلال المرتفعة نسبياً كتلال متبقية مثل قبو اللمام وغيرها .

ورغم هذه الظروف الطبيعية القاسية جيمورفولوجيا ومناخياً إلا أن الأهمية هنا تكمن فى مكامن الثروات البترولية الموجودة به والممتدة من شط العرب شمالاً حتى رأس مسندم فى الجنوب مع وجود بعض الواحات المبعثرة والتى تعطى فرصة لوجود بقع زراعية تتسع أحياناً كما هو الحال فى واحات الأحساء والبوريمى وإن كانت فى صراع دائم مع ظروف البيئة غير الملائمة من تركز الأملاح فى التربة وزحف الرمال باتجاه الأراضى الزراعية والمراكز العمرانية .

وفى القسم الأفريقى من الجناح العربى إذا اتجهنا جنوباً بشرق سنجد سهول جيبوتى الساحلية الضيقة بشكل عام ممتدة فى الصومال على خليج عدن بنفس الخصائص تقريباً .

أما الساحل على المحيط الهندى فيمتد لمسافة ٢٠٠٠ كم ، وهو سهل ساحلى ضيق يتسع بالاتجاه جنوباً ليصل عند مصب نهر جوبا ١٦ كم ، بينما يضيق فى الشمال ليتراوح اتساعه ما بين كيلو متر واحد وأربعة كيلو مترات . ويتميز الساحل فى مناطق مصبات الأنهار بوجود أراضى زراعية خصبة بسبب وفرة مياه الرى أو من خلال استخراج المياه الجوفية بحفر الآبار، وتوجد على الساحل هنا مدن هامة مثل هرجيسة فى الشمال ومقديشيو وكسمايو فى الجنوب [1].

(٢) الهضاب :

أولاً - الهضاب فى الجناح العربى الآسيوى :-

هضبة شبه الجزيرة العربية :

تشغل الجزء الأكبر من الجناح الشرقى للعالم العربى ، حيث تمتد من الحدود الشمالية للعالم العربى عند مرتفعات طوروس إلى بحر العرب فى الجنوب ، ومن مرتفعات البحر الأحمر فى الغرب إلى ساحل الخليج العربى ومرتفعات عمان فى الشرق .

---

(١) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٨ - ٣٩ .

وتتميز هذه الهضبة الواسعة بوحدتها من حيث البناء الجيولوجي والأصل إذ تتألف أصلاً من كتلة كبيرة من الصخور النارية القديمة والمتحولة والتي كانت تشكل جزءاً من قارة جندوانا القديمة وقد طمرت هذه التكوينات القديمة بفعل رواسب أحدث في مناطق متعددة إلا أنها تظهر على السطح في النطاق الغربي المعروف بنطاق الدرع العربي وتعرض هذا النطاق من العالم العربي للحركات التكتونية وعوامل التعرية مما أدى إلى تسوية سطوح بعض النطاقات وتحولها إلى سهول تحاتية كما تكونت عدة ظاهرات منها الأحواض والهضيبات والأودية والحافات .

وينحدر سطح هضبة شبه الجزيرة العربية بالتدريج من الجنوب والغرب صوب الشمال والشمال الشرقي ، وهي تبلغ أقصى ارتفاع لها في الجنوب الغربي باليمن حيث ترتفع الهضبة بشكل فجائي من ساحل البحر الأحمر إلى منسوب يتراوح بين ٤٠٠٠ – ٨٠٠٠ قدم ولا تترك إلا سهلاً ساحلياً ضيقاً لا يتجاوز اتساعه ٤٨ كم .

وتتكون هذه الهضبة عظيمة المساحة من عدة هضاب يفصل بينها نطاقات حوضية منخفضة وهذه الهضاب هي من الشمال إلى الجنوب هي :

هضبة بادية الشام :

تقع في الجزء الشمالي من هضبة شبه الجزيرة العربية وهي تنحصر ما بين السلاسل الجبلية الالتوائية في الشمال وسهل العراق في الشرق وصحراء النفود في الجنوب ، وتنحدر من الغرب إلى الشرق ويصل ارتفاعها ٦٥٠ متر ، وتنحدر بشكل عام من الغرب إلى الشرق . والهضبة مقطعة بأودية موسمية كبيرة كوادي البغدادي وحوران اللذان يصرفان في الفرات وبعض الأودية الصغيرة التي تجري نحو بعض المنخفضات التي تحتويها هذه الهضبة كمنخفض الثرثار والحبانية والرزازة في العراق ومنخفضا دمشق وتدمر في سوريا ، كما أنها تحتضن نتوءات جبلية متمثلة في جبل سنجار في العراق وجبل الدروز في سوريا . وتشمل الهضبة أراضي واسعة من غرب العراق وشرق سوريا وشرق الأردن .

هضبة نجد :

تقع هذه الهضبة في وسط شبه الجزيرة العربية وبامتداد شمالي جنوبي نحو ٨٠٠ كم وامتداد غربي شرقي حوالي ٦٥٠ كم ، ويحد الهضبة من الشرق صحراء الدهناء ومن الشمال صحراء النفود والربع الخالي من الجنوب ، وهي أكثر ارتفاعاً من هضبة بادية الشام ويصل متوسط ارتفاعها ٩٠٠ متر وتنحدر من الغرب إلى الشرق وتحتضن كثير من الواحات وتقطعها الوديان والتي تسير باتجاهات مختلفة ويوجد بها بعض النتوءات الجبلية مثل جبل

شمر والذى يصل ارتفاعه إلى ١٧٠٠م وإلى الجنوب الشرقى منها يوجد جبل طويق ويصل ارتفاعه إلى ٩٠٠ متر .

وإلى الغرب من الهضبة تمتد مجموعة هضيبات كهضبة عسير والحجاز وهضبة الحسمى البركانية ويقطع هذه الهضاب مجموعة من الوديان مثل وادى بيشة . كما يقع إلى الشرق من الهضبة عدة هضيبات أخرى مثل هضاب السدير والعرمة والبياض . ويخترق الهضبة مجموعة من الهضاب تتجه شرقاً مثل وادى الرمة والدواسر وحنيفة وتقع على جانبى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .

هضبة حضرموت:

وهى تقع فى أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتطل على خليج عدن ، وتمتد ما بين الأراضى العمانية فىظفار وتستمر غرباً حتى الجبال المطلة على مدينة المكلا . ويحد الهضبة شمالاً صحراء الربع الخالى .

وينحدر سطح الهضبة بوجه عام من الغرب إلى الشرق . ويوجد بالهضبة بعض الجبال يصل ارتفاعها إلى ٢٠٠٠ متر فى حضرموت ، ويقل ارتفاعها فى ظفار إلى ١٥٠٠ متر . ويخترق الهضبة بعض الأودية مثل وادى حضرموت الذى يمتد لمسافة ٣٢٠ كم موازياً للساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية على بعد ٢٠٠ كم وينحرف فجأة ليصب فى بحر العرب .

وتضم هضبة شبه الجزيرة العربية بعض الأحواض المنخفضة المليئة بالإرسابات الرملية والتى تظهر على شكل صحارى عظيمة الاتساع ومن أمثلتها من الشمال إلى الجنوب :

صحراء النفود:

وهى حوض صحراوى مثلث الشكل تمتد قاعدته على طول الحدود بين المملكة العربية السعودية جنوباً والأردن شمالاً ، وهى تفصل بين هضبة بادية الشام فى الشمال وهضبة نجد فى الجنوب . وهى تمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة ٦٠٠ كم ، ومن الشمال إلى الجنوب لمسافة ٢٥٠ كم لذا أطلق عليها اسم صحراء النفود والتى تعنى المسطحات الرملية صعبة المسالك .

صحراء الدهناء:

وهى تفصل بين هضبة نجد فى الغرب وساحل الخليج العربى فى الشرق ، حيث تمتد فى شكل طولى من الشمال إلى الجنوب لمسافة ١٣٠٠ كم تقريباً فى حين يتراوح عرضها بين ٢٥ – ٨٠ كم تقريباً .

صحراء الربع الخالي:

وهي تفصل بين هضبة نجد في الشمال وهضبة حضرموت في الجنوب وتشغل هذه الصحراء التي كانت تعرف في الماضي باسم رملة يبرين نطاقاً حوضياً كبيراً تبلغ مساحته ٦٠٠ ألف كم٢ وهو ما يشكل نحو ربع مساحة شبه الجزيرة العربية، ومن هنا جاءت التسمية الحديثة لهذا النطاق الصحراوي الكبير (الربع الخالي)، والذي يمثل أكبر منطقة تغطيها الرمال بصورة متصلة في العالم. وتتخذ التجمعات الرملية هنا أشكالاً متعددة فبعضها قبابي وبعضها الآخر مقوس وبعضها الثالث طولي الشكل وهو ما يعرف باسم العروق مثل عرق الزماك عرق الحيسي، عرق القونس، عرق الجاري، عروق القصبة [1].

ثانياً - الهضاب في الجناح العربي الأفريقي:-

هضبة الصحراء الكبرى:

وهي تعد أهم الظاهرات التضاريسية على الإطلاق في الجانب الأفريقي من العالم العربي وأكبرها مساحة، وهي تمتد من ساحل المحيط الأطلنطي غرباً حتى مرتفعات البحر الأحمر شرقاً، كما تمتد من ساحل البحر المتوسط شمالاً صوب الجنوب لمسافة تقدر بحوالي ٢٠٠٠ كم وبذلك تعد هذه الهضبة الصحراوية من أكبر صحارى العالم على الإطلاق، ويتراوح منسوبها بين ٥٠٠ — ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. وينحدر سطحها انحداراً تدريجياً من الجنوب نحو الشمال بصفة عامة وإن كان انحدارها البطيء هذا يتحول إلى انحدار مفاجئ في بعض الجهات كما في منطقة الجبل الأخضر بليبيا حيث ينحدر السطح بصورة حادة نحو ساحل البحر المتوسط لينتهي عند نطاق سهلي ضيق بصورة عامة رغم تباين اتساعه من موقع لآخر.

والجدير بالذكر أن انحدار حافة الهضبة عند الجبل الأخضر يتم على ثلاث مستويات (حافات) ويعد المستوى أو الحافة الثالثة أكثرها وضوحاً، حيث يتراوح منسوبها بين ٨٢٠ — ٩٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر.

وتضم هضبة الصحراء الكبرى نطاق من الحافات المرتفعة تمتد من الجنوب الشرقي صوب الشمال الغربي لتقسم سطح الهضبة إلى قسمين أحدهما شرقي والآخر غربي. هذا النطاق يمثله جبل العوينات (٣٦٤٠ قدماً) ومرتفعات دارفور (جبل مرة ١٠,٠٠٠ قدم) وهضبة الأحجار (٩٨٠٠ قدم) وتكونت هذه الحافات المرتفعة خلال الزمن الجيولوجي الأول، لذلك

---

(١) محمد خميس الزوكة: جغرافية العالم العربي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

تعرضت لعوامل التعرية المختلفة لفترة طويلة، مما أدى إلى تسوية بعض أجزائها وتقطعها. ورغم ذلك ظلت هذه الحافات المرتفعة بارزة على سطح الأرض بفعل مقاومة تكويناتها الصخرية الصلبة لعوامل التعرية.

ويتميز سطح هضبة الصحراء الكبرى بكثرة الأحواض المنخفضة والتى أهمها من الشرق إلى الغرب منخفض وادى النيل، منخفض القطارة، حوض فزان، منخفض بسكرة (جنوب الجزائر)، حوض تاودينى فى شرق وجنوب موريتانيا، وقد أسهمت كل من الرياح والتعرية المائية القديمة فى تكوين مثل هذه الأحواض التى ينتشر فى قاعها عدد من الواحات التى أهمها البحرية والداخلة والخارجة والفرافرة وسيوة فى مصر، وجغبوب وجالو وأوجلة وغدامس فى ليبيا وتوغرت وجرداية وأورجلا وعين صالح فى الجزائر وتافيللت فى المغرب.

وتضم الصحراء الكبرى عدداً من الأودية الجافة التى كانت تجرى فيها المياه خلال عصر البلايستوسين حيث كانت تسقط الأمطار الغزيرة على هذا الإقليم وأصبحت هذه الأودية جافة فى الوقت الحاضر، ومن أمثلتها فى مصر أودية الحمامات، حوف، العلاقى، قنا، وفى ليبيا الوادى الفارغ، أودية الشاطئ، الحفرة، الأجيال، وفى المغرب أودية دراع، ملغير، زير.

ومن الظواهر المتميزة فى نطاق الصحراء الكبرى ظاهرة الكثبان الرملية التى تغطى مساحات واسعة. ويعد بحر الرمال العظيم أهم المناطق التى تغطيها هذه الكثبان وهو يمتد فى مصر من هضبة الجلف الكبير فى الجنوب إلى منخفض واحة سيوة فى الشمال أى أنه يمتد لمسافة ٨٠٠ كم تقريباً، بينما يبلغ عرضه ٣٠٠ كم وهو يتألف من رواسب رملية عميقة يصل عمقها فى بعض النطاقات إلى ٨٠ متراً فى المتوسط. وتنتشر الكثبان الرملية هنا فى شكل سلاسل طولية تمتد فى خطوط شمالية/جنوبية، أو شمالية غربية/جنوبية شرقية. وتتكون هذه السلاسل الرملية من مجموعات من الغرود يتراوح عرض الغرد الواحد بين ١ —٨ كيلو مترات فى المتوسط.

وتمتد الصحارى الرملية فى نطاقات أخرى متعددة نذكر منها العرق الغربى الكبير فى وسط وجنوب الجزائر والعرق الشرقى الكبير الواقع شرق العرق السابق والممتد حتى شط الجريد فى تونس وعرق إيجو إيدى EGU IDI الممتد بين موريتانيا والجزائر وعرق شس الممتد بين جنوب الجزائر وشمال غرب مالى.

وبينما تغطى الرمال مساحات واسعة من هضبة الصحراء الكبرى يلاحظ انتشار الحصى فى نطاقات متفرقة، حيث تغطى مساحات أخرى تتميز باستواء سطحها. وقد

أزيلت الحبيبات الصغيرة من هذه المساحات بفعل الرياح وبقيت التكوينات الأثقل وزناً (الحصى) ويطلق على مثل هذه المناطق لفظ السرير أو الرق. ومن أمثلتها سرير كلنشو فى برقة فى ليبيا وتنزروفت جنوب غرب الجزائر. ويلاحظ وجود نطاقات صخرية السطح فى هضبة الصحراء الكبرى ، ويطلق على مثل هذه النطاقات اسم الحمادة Hamada ، ومن أمثلتها الحمادة الحمراء غربى ليبيا وحمادة تادميت فى وسط الجزائر وحمادة درعا الممتد بين الجزائر والمغرب [(١)].

هضبة الشطوط :

تنحصر بين أطلس التل وأطل الصحراء . لذلك تتخذ شكل المثلث تقريباً بهضبة الميزيتا المراكشية فى الغرب عن طريق ممر تازة وهى هضبة محدودة الارتفاع ، حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٢٨٠ قدماً تقريباً . ويأخذ سطحها فى الانخفاض والضيق كلما اتجهنا من الغرب صوب الشرق ، حيث تبدو حافتها الشرقية كعقلة جبلية لالتقاء علة مرتفعات عندها مثل أوراس والقبائل .

واتخذت الهضبة اسمها من مجموعة الشطوط المنتشرة فوق سطحها ، وهى عبارة عن بحيرات ملحية[(٢)] نشأت فى نطاقات الثنيات الصغيرة التى أصابت الكتلة القديمة بفعل الضغوط التى صاحبت الحركة الألبية خلال الزمن الجيولوجى الثالث، وتختلف شطوط النطاق الشرقى الممتد فى نطاق منخفض بسكرة مثل شط الجريد ، شط الغرسة ، شط ملغير ، فى أصل نشأتها حيث ترجع إلى نشاط بحرى قديم حدث خلال الزمن الجيولوجى الثانى . وأكبر الشطوط هنا الشط الشرقى الكبير الممتد لمسافة ٢٢٥ كم على منسوب ٣٢٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر ، شط الزاغر الشرقى ، شط الحضنة . ٥

هضبة الميزيتا المراكشية :

تمتد بين أطلس العظمى جنوباً وأطلس الوسطى والحوض الأعلى والأوسط لوادى سبيو شمالاً وخط ساحل المحيط الأطلنطى فى المسافة الممتدة بين الرباط وموجادور غرباً ، ولهذه الهضبة امتداد شرقى فى مقاطعة وهران الجزائرية ينحصر بين أطلس الوسطى وأطلس الشمالية لذا يعرف هذا النطاق الشرقى باسم ميزيتا وهران .

وهضبة الميزيتا عبارة عن حافة أركية قديمة تغطيها تكوينات رسوبية حديثة تأثرت بفعل عوامل التعرية ، وقد قاومت هذه الهضبة بحكم صلابة تكويناتها الضغوط التى

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٥٢ – ٥٥ .

(٢) يطلق اسم الشط على البحيرة الملحية كبيرة المساحة ، أما إذا كانت صغيرة المساحة فيطلق عليها اسم الزاغر . المرجع السابق ، ص ٦٠ .

تعرضت لها خلال الميوسين (الحركة الألبية) والتى أدت إلى تكوين سلاسل أطلس ، لذلك لعبت هذه الهضبة الصلبة دوراً كبيراً فى تحديد محاور اتجاهات سلاسل أطلس السابق دراستها .

(٣) الجبال:

- الجبال فى الجناح العربى الأفريقى:

تتميز الجبال فى الجناح العربى الأفريقى بكونها قسمان ، قسم قديم أثرت فيه عوامل التعرية وحولته إلى جبال تحاتية مقطعة تغيرت معالمها وتحولت بعض أجزائها إلى كثبان رملية عظيمة الاتساع . والقسم الثانى جبال حديثة وتمثل سلاسل بعضها نطاقا متصل وأكثر ارتفاعاً من الأولى .

فى السودان تنتشر الجبال فى إقليم كردفان وتعرف باسم مرتفعات كردفان ، وأهم هذه الجبال هى جبال النوبا وأعلى قممها جبل تالودى ١٠٧٥ متر . وهى تتكون من كتل جبلية جرانيتية وصخور نارية قديمة تحيط بها أراضى سهلية مغطاه بالرواسب أو المفتتات الناتجة من عوامل التعرية المائية أو الهوائية .

أما مرتفعات دارفور فتقع فى أقصى غرب السودان ، وهى ترتفع بشدة نحو الغرب وتنحدر تدريجياً نحو الشرق والجنوب الشرقى . ويتراوح ارتفاع إقليم دارفور ما بين ٦٠٠ – ٩٠٠ م ، ويعتبر جبل مرة أعلى جهاتها حيث يصل ارتفاعه أكثر من ١٨٠٠ م ، ويقع جبل مرة إلى الشمال الغربى من مدينة نيالا وهو جبل تغطيه الصخور النارية وتنصرف مياه جبال دارفور نحو الجنوب عن طريق عدة أودية أهمها وادى شاو ووادى الكو وقسم من الوديان يسير باتجاه الشمال الشرقى حيث ينصرف نحو حوض النيل فمعظم مياهها ينحدر إلى بحر العرب وبحر الغزال ووادى الملك المنحدر إلى النيل .

كما تمتد سلاسل جبال البحر الأحمر فى السودان ومصر التى تمثل الحافة الغربية لأخدود البحر الأحمر ، ويتراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ متر .

كما تمتد جبال العوينات ١٨١٢ م وجبل اركنو ١٤١٥ متر على الحدود المصرية الليبية السودانية .

وتظهر فى الأطراف الجنوبية للجناح العربى الأفريقى مجموعة من الجبال أو الكتل تعلو عن ١٠٠٠ متر فنجد كتلة جبال الأحجار التى يعرف وسطها باسم (كوديا) عند العرب . تعلو على ٢٠٠٠ م وتصل قمتها إلى ٢٩١٨ متراً وتتكون جبال الأحجار من الصخور

البلورية النارية والمتحولة تغطيها الصخور البركانية من أثار البراكين الخامدة التى تحتل قمتها . وتمتد كتلة الأحجار نحو الجنوب الشرقى لتصل إلى مرتفعات تبستى البلورية أيضاً والتى تصل قمتها البركانية نحو ٣٤٠٠ م .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرتفعات الجنوبية يرجع تكوينها إلى حركة التوائية قديمة تعرضت لعوامل التعرية المائية أولاً ثم الهوائية لاحقاً فقطعت هذه السلاسل وحولتها إلى كتل انفرادية مغطاه بصخور نارية ناتجة عن ثورنات بركانية زامنت حركة الالتواء .

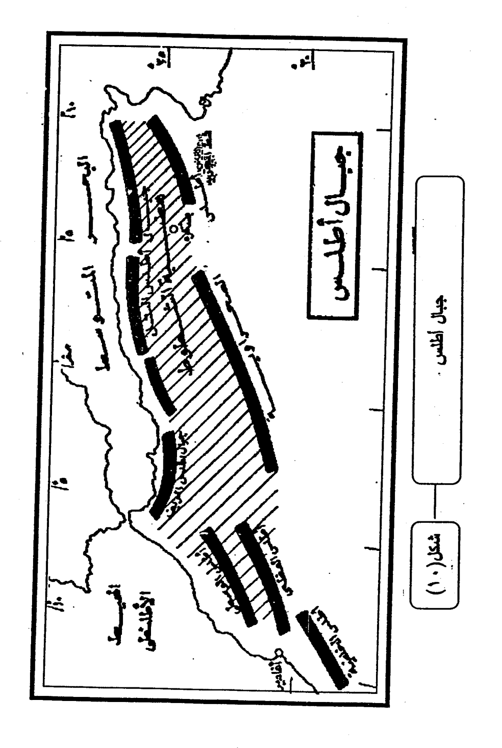
وفى الجزء الشمالى الغربى من الجناح الأفريقى تقع سلاسل جبال أطلس وهى تمتد فى نطاقات عرضية اتجاهها العام من الغرب إلى الشرق وتتسع فى الغرب ويصل ارتفاعها إلى أكثر من ٤٠٠٠ متر بينما تضيق كلما اتجهنا نحو الشرق حتى تلتحم السلاسل فى تونس ، وتتألف السلاسل الأطلنطية من أطلس التل وهى عبارة عن عدة سلاسل تمتد موازية للبحر المتوسط وتنحدر إليه فى مدرجات ، وكثيراً ما تشرف على البحر وتنتهى هذه السلاسل عند رأس بون . وتعرف هذه السلاسل فى المغرب باسم جبال الريف ، بينما يمتد شرقاً (شمال الجزائر) فى سلسلين متوازيتين ومستمراً فى تونس باسم الدورسال التونسى[1] وهى العمود الفقرى لمرتفعات تونس.

أما أطلس الداخلية وتتكون من أطلس الصحراء التى تتألف من سلاسل جبلية تنحدر انحداراً شديداً نحو الصحراء . ثم تمتد أطلس الداخلية فى دولة المغرب ، حيث تعرف باسم أطلس العظمى وتنتهى شمال أغادير وتظهر منها قمة جبال طوبقال التى تصل إلى ٤١٦٥ م ، وبذلك تعتبر من أعلى القمم الجبلية فى الوطن العربى .

ويتصل بالأطلس العظمى من الجنوب سلسلة أطلس الخلفية وهى أقل امتداداً وارتفاعاً من السابقة ، بينما تقع سلاسل أطلس الوسطى إلى الشمال من أطلس العظمى وتكثر فيها الجبال البركانية التى يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ متر .

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٤٠ .



شكل (١٠) جبال أطلس

- الجبال في الجناح الآسيوي :

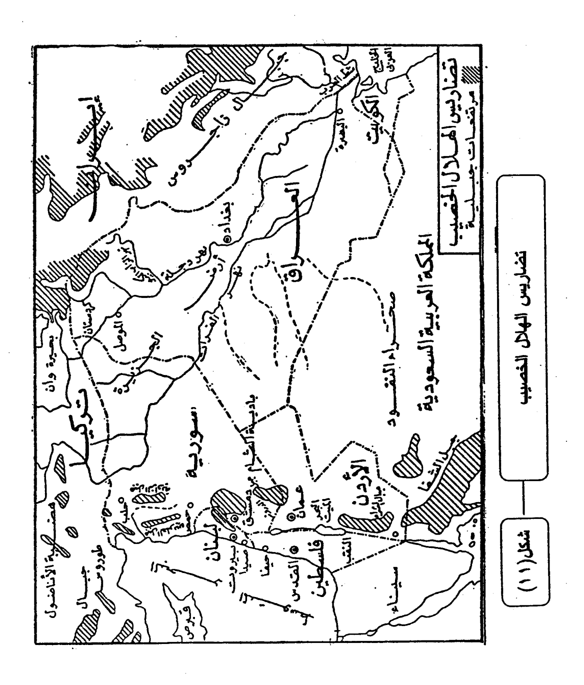
تنتشر الجبال الالتوائية الحديثة التكوين في شمال الجناح العربي الآسيوي متمثلة في سلسلة جبال طوروس الممتدة شمال سوريا والعراق ، بينما تمتد جبال زاجروس في شمال شرق العراق . وتتسع الجبال في الجزء الشرقي والشمال الشرقي من العراق حيث تشكل هذه الجبال نحو ١٥ ٪ من مساحة العراق ، وهي سلاسل طولية متوازية ومتقاربة تحصر بينها سهول فيضية ذات إمكانيات زراعية عالية .

وفي طرفها الشمالي الشرقي حيث التقاء سلاسل جبال طوروس وزاجروس تشكل عقدة اتصال في شكل أقواس ذات تضرس عالي وارتفاع يصل إلى ٣٥٠٠ متر في قمة جبل خصاروستا وتغطي الثلوج بعض أجزائها ، وبذلك تمثل مصدر مائي مهم للعراق ، حيث تجري فيه أنهار متعددة تعد روافد مهمة لنهر دجلة وهي من الشمال إلى الجنوب رافد الخابور والزاب الكبير(١) والزاب الصغير(٢) والعظيم وديالي وهي روافد دائمة الجريان تقريباً . وتستمر جبال زاجروس مع الحدود الشرقية للعراق تقريباً إلى وسطه الجنوبي ثم تختفي في جنوبه باستثناءات بسيطة ، كما في جبل سنام على الحدود العراقية الكويتية .

وتختفي الجبال في منطقة الخليج العربي حتى جبال عُمان ، والتي تعد امتداد طبيعي لجبال زاجروس وقد كانت متصلة قبل حدوث الانكسار الذي أدى إلى تكوين مضيق هرمز، وهذا الهبوط أدى إلى وضوح كثيراً من المظاهر الجيمورفولوجية المتمثلة بمجموعة الخلجان ذات الحافات الصخرية العالية والمقطعة في منطقة رؤوس الجبال (٣).

---

(١) يعرف أحياناً باسم الزاب الأعلى .
(٢) يعرف أحياناً باسم الزاب الأسفل .
(٣) صبري الهيتي : جغرافيا الخليج العربي ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ١٩٨٦ ، ص ٩٦ .



شكل (١١) تضاريس الهلال الخصيب

وتقسم الجبال فى عُمان إلى عدة أقسام :

- الجبل الأخضر :

ويقع إلى الشمال من جبال الحجر الشرقى ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ م ، ويتكون من صخور جيرية نحتتها عوامل التعرية وأظهرت صخور ما قبل الكمبرى .

- جبال الحجر الشرقى :

وهى تكوينات الحواسنة مضافاً إليها صخور جيرية ترجع لعصر الكرتياسى وتمتد هذه الجبال إلى أن تعرف باسم الحجر الغربى ، وتمتد جبال عُمان نحو الغرب فتشكل سلسلة مرتفعات ظفار وهى سلسلة ساحلية تمتد لمسافة ٤٠٠ كم من الشرق إلى الغرب ، وتنحدر نحو الصحراء وتسقط عليها أمطار موسمية ينتج عنها غلافاً حيوياً كثيف متمثلة فى الغابات التى تغطى أوديتها وأهم أشجارها اللبان(١) كما تنتشر فيها العيون المائية .

ويقسم هذا النطاق الجبلى إلى عدة أقسام هى :

* جبال قرا وتمتد شمال صلالة .
* جبال القمر وتمتد إلى الغرب من جبال القرا .
* جبل سمحان والذى يقع فى أقصى الشرق .

أما جبال الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية فأهمها جبال اليمن ، وهى جبال انكسارية تعرضت لعوامل التعرية وتأثرت بالبراكين وخاصة تلك التى تطل على مضيق باب المندب ، ويختلف ارتفاعها فهى فيحضرموت أقل ارتفاعاً من صنعاء فبينما نجدها تصل إلى ٢١٠٠ م شمال المكلا وفى تعز تصل إلى ٢١٦١ م وفى صنعاء ٣٧٦٠ م .

كما أن الانكسار الأخدودى أظهر جبال شبه الجزيرة العربية الغربية والتى تتميز بانحدارها الشديد نحو البحر الأحمر ، وهى سلسلة ممتدة من الجنوب نحو الشمال ، وتعرف الجبال القريبة من اليمن والتى تقع إلى الشمال من مرتفعاتها باسم مرتفعات عسير وإلى الشمال منها تمتد جبال الحجار ، وينتشر فى الجبال الغربية لشبه الجزيرة العربية اللافا البركانية التى تعرف محلياً باسم الحرات .

وتستمر الجبال فى شبه جزيرة سيناء بمصر ، حيث تعرض الجزء الجنوبى منها لاضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتية بعض المناطق .

---

(١) اللبان شجرة ينفرد إقليم ظفار بنموها عن بقية أجزاء الجزيرة العربية ويساعد نموها على ظاهر الرزاز المائى والضباب وتستعمل مصادرها لمعالجة بعض الأمراض وصنع العطور واستخراج العلك .

ومرتفعات جنوب سيناء هى كتل جبلية معقدة التركيب ، تتكون من صخور أركية قديمة وأهمها جبل سانت كاترين (٢٦٤٠ م) ، جبل موسى (٢٢٨٠ م) وهى جبال حائطية شديدة الانحدار باتجاه الشرق وانحدارها ضعيف نحو الغرب ويظهر كتلة جبلية شمال سيناء وأهمها جبل المغارة والذى تعد مقدمة لجبال فلسطين[1] ، أما مرتفعات بلاد الشام فتقع إلى الشرق من النطاق الساحلى فى شرق البحر المتوسط وتظهر فى الشمال فى شكل سلستين متوازيتين ولكنهما غير متصلتين تقطعها الأودية النهرية المتجهة إلى البحر المتوسط وما بين السلسلتين تمتد سهولاً طولية . وتعرف الأولى باسم جبال أمانوس ، وتقع فى أقصى شمال السلسلة الغربية وتترك غربها سهلاً ساحلياً ضيقاً . أما الثانية فتعرف باسم جبال الأنصارية (العلويين) وتقع إلى الجنوب من جبال أمانوس ويفصل بينهما مناطق سهلية منخفضة يجرى منها نهر العاصى .

وفى لبنان تظهر المرتفعات فى شكل سلستين جبليتين ، تعرف الغربية منها باسم سلاسل جبال لبنان الغربية وهى تقع إلى الجنوب من جبال العلويين ، وهى تعد أعلى سلاسل جبال الشام وأكثرها وعورة ويزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ م يجتازها ممر ظهر البيدر الذى يربط دمشق ببيروت (سوريا ولبنان) .

وإلى الشرق منها تمتد سلاسل جبال لبنان الشرقية وتضم فى طرفها الجنوبى جبل الشيخ (٢٨٠٠م) وهضبة الجولان السورية .

ويمتد ما بين السلستين (الغربية والشرقية) سهلاً طولياً يعرف باسم سهل البقاع والذى كونه نهر الليطانى ونهر العاصى ، والسهل متسع فى الشمال والجنوب وضيق فى الوسط . وإلى الجنوب من جبال لبنان الغربية تمتد جبال الجليل وعامل (١٢٠٠م) وتفصل بينهما بعض الأودية والمنخفضات وتفصل هذه الجبال بين سهل عكا غرباً وسهل الحولة شرقاً وإلى الجنوب من جبال الجليل وعامل يمتد سهل مرج بن عامر ، وهى منطقة انكسارية منخفضة، وإلى الجنوب من سهل مرج بن عامر تمتد هضبة السامرية[2] والخليل .

ويقع غور الأردن بين هذه الكتل الجبلية المقطعة وهو وادى أخدودى يعرف باسم إقليم الغور يتراوح عرضه ما بين ١٥ — ٢٥ كم يشغل البحر الميت الجزء الجنوبى منه ويصل منسوبه ٣٩٠ م تحت مستوى سطح البحر والجزء الشمالى يجرى فيه نهر الأردن .

---

(١) يسرى الجوهرى : شمال أفريقيا ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٦٨ ، ص ٤٠٥ .
(٢) هى هضبة جيرية تعد امتداداً جيولوجياً لهضبة التيه فى سيناء .

الفصل الثالث

المناخ في العالم العربي

المناخ في العالم العربي

أدى امتداد العالم العربى نحو ٤٠ درجة عرضية من ٢° جنوباً ، ٣٧,٥° شمالاً إلى تنوع الظروف المناخية فيه فهو إقليم انتقال مناخى من المناخ المدارى إلى المناخ المعتدل . وبحكم موقعه الفلكى فى العروض الوسطى فإنه يقع فى جبهة التقاء الكتل الهوائية المدارية والقطبية ، أى الكتل الهوائية الجافة والحارة والكتل الهوائية الرطبة والباردة ، حيث تتناوب الكتل الهوائية المختلفة فى السيطرة على الإقليم من فصل لآخر . وفى أبسط تحليل لمناخ الأراضى العربية نجدها تستمد صيفها وخصائص صيفها من الجنوب المدارى والشرق القارى بينما تستمد خصائص شتائها من الشمال المعتدل والغرب المحيطى ، ويترتب على هذا أن مناخ الشرق العربى يتأثر عامة بمؤثرات شرقية قارية أكثر من المغرب العربى الذى يتأثر بدوره بدرجات أكبر بمؤثرات غربية محيطية . كذلك يتأثر مناخ الهوامش الشمالية (خاصة الأقواس الجبلية) بمؤثرات معتدلة رطبة ، بينما تتأثر المناطق الجنوبية عامة بمؤثرات مدارية جافة باستثناء الأقواس الجبلية الجنوبية التى تتأثر بالرياح الموسمية .

العوامل المؤثرة فى مناخ العالم العربى :

يتأثر مناخ الأراضى العربية بعدة مؤثرات هى :

١- الموقع الفلكى والجغرافى . ٢- التضاريس . ٣- الكتل الهوائية .

وفيما يلى دراسة لهذه العوامل .

(١) الموقع الفلكى والجغرافى :

سبق أن أشرنا إلى أن العالم العربى يمتد نحو ٤٠ درجة عرضية من ٢° جنوباً إلى ٣٧,٥° شمالاً ، مما جعل معظم أراضيه تمتد ضمن العروض المدارية الحارة وأدى هذا إلى سيطرة المناخ القارى على الأراضى العربية بما يحمله من حرارة عالية فى الصيف نتيجة للإشعاع الشمسى المتزايد وزوايا سقوط الأشعة الشمسية العمودية أو شبه العمودية . وبذلك فإن العالم العربى يحتوى على أكثر مناطق العالم قارية إذ تختفى فيه المسطحات المائية على امتداده الشمالى والجنوبى والشرقى وباستثناء البحر الأحمر والذى يعد تأثيره محلياً نظراً لضيقه كما أن شواطئه المرتفعة تحيط بها الجبال من جانبيه مما جعلته محدود التأثير على المنطقة ، كما أن لامتداده الشمالى الجنوبى موازياً لاتجاه الرياح الدائمة دوراً فى تقليل أثره المناخى . ويبقى

أثـر المسطحات المائية الأخرى المحيطة بـه من المحدودية بمكان خصوصاً فيما يتعلق بالبحر المتوسـط إذ يقع هذا المسطح شمال مدار السرطان مما يعنى أنه يقع فى مهب الرياح العكسية، وهـو مـا يمنع تأثيره من الوصول إلى داخل الوطن العربى . وبذلك يصبح تأثيره خاصة على المناطق التى تطل عليه وخاصة الأجزاء الساحلية.

أما الجانب الغربى للعالم العربى المطل على المحيط الأطلنطى فنجد أن مرور تيار كناريا البارد يرفع مستوى القارية على الشواطئ . إذ لا يتجاوز تأثير المحيط الأطلنطى على معدل الحرارة نحو ١٢ كم من سواحله نحو الداخل .

ويمكـن القـول بوجه عام بأن البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى لهما التأثير الأكبر على اعتدال المناخ على السواحل الشمالية والشرقية والغربية المطلة عليهما إلى جانب زيادة نصيبها من الأمطار الإعصارية الشتوية وخاصة إذا ما تضافرت معهما التضاريس كما هو الحال فى مرتفعات أطلس فى المغرب العربى والجبل الأخضر فى ليبيا والمرتفعات الغربية فى لبنان .

كما أن للمحيط الهندى تأثير فى توجيه الرياح الموسمية الصيفية باتجاه اليمن وعسير ، وذلك بعد عبورها خط الاستواء واتجاهها نحو الشمال الشرقى عبر البحر الأحمر وهى رياح صيفية جنوبية غربية ممطرة . لذلك فان لخليج عُمان دوره فى تزيد الرياح الموسمية الشتوية بالمياه عند عبورها لـه فى اتجاهها نحو جبل عُمان . أما الخليج العربى فتأثيره محدود بسبب ضيقه وقلة امتداده ، وبذلك يمكن القول بأن الموقع أثر فى الأراضى العربية . حيث تتدرج النطاقات المناخية به من الجنوب إلى الشمال كما يلى :

– **المناخ الاستوائى وشبه الاستوائى** : ويضم جنوب السودان وجزءاً صغيراً من جنوب الصومال ويتميز هذا النطاق بالحرارة المعتدلة والأمطار الغزيرة والرطوبة العالية وقلة المدى الحرارى الشتوى واليومى .

– **المناخ المدارى الحار والجاف** : ويضم معظم أراضى العالم العربى بجناحية الأفريقى والآسيوى ، حيث تقع الصحارى الكبيرة وإقليم السافانا فى السودان وهنا تسود الحرارة الشديدة والجفاف فى الصيف والاختلافات الحرارية اليومية الكبيرة نظراً لشدة القارية فى المناطق الصحراوية .

– **مناخ البحر المتوسط** : ويضم بلاد الشام والأجزاء الشمالية من المغرب العربى ، حيث الشتاء المعتدل والممطر والصيف الحار والجاف .

(٢) التضاريس:

نظراً لأن الوطن العربى لا يحتوى على سلاسل جبلية عالية ومعقدة ونظراً لسيادة السهول والهضاب فى معظم المناطق فإننا نجد أن التنوع المناخى قليل فى الأراضى العربية فالمناخ الصحراوى يشغل مساحات واسعة من الوطن العربى . ولكن مع ذلك فإن للتضاريس دوراً هاماً فى تحديد بعض الصفات المناخية ، حيث تؤثر التضاريس سواء من حيث الارتفاع أو من حيث اتجاه الكتل الجبلية دوراً كبيراً فى مناخ الإقليم وأثرها على الحرارة يكون ملحوظاً ليلاً فى فصل الشتاء ، حيث تنخفض انخفاضاً كبيراً . فتغطى الثلوج مرتفعات أطلس ومرتفعات لبنان لمدة تبلغ خمسة شهور فى السنة وإن كانت تصل إلى ثمانية شهور فى القمم الشاهقة الارتفاع فى جبال أطلس .

ويرتبط بالارتفاع أيضاً زيادة كمية المطر بالنسبة للسهول المجاورة ، أى أن تأثيرها محلى وخاصة بالنسبة مرتفعات بلاد الشام وجبال أطلس ، ونظراً لقرب هذه المرتفعات من البحر فضلاً عن ارتفاعها واتجاهها المحاذى للسواحل البحرية فإنها تحول دون توغل الرياح المطرة إلى الداخل مما يجعل المناطق الداخلية تقع تحت تأثير المناخ شبه الجاف قليل الأمطار.

كما يظهر أثر الارتفاع فى المناخ فى منطقة أبها بالمملكة العربية السعودية فهذه المنطقة تعد جزيرة خضراء تحيط بها مناطق قاحلة وقد تسقط الثلوج فى بعض السنوات شتاءاً وتزداد كميات سقوط الأمطار .

(٣) الكتل الهوائية :

تؤثر على مناخ العالم العربى كتل هوائية من أصل قارى أو بحرى .

– **الكتل القارية** : يتأثر العالم العربى فى الصيف وخاصة المناطق الواقعة شمال دائرة عرض ١٥ شمالاً وقد يكون منشأها محلى لكن جزء من اليابس الآسيوى الأوروبى ، وبسبب اعتداله يؤدى إلى تلطيف الجو فى المناطق التى تصلها رياح قادمة منه وهواء هذه المنطقة يتميز بالجفاف لكن إذا مرت على المسطحات المائية ستتحمل بالرطوبة التى ينتج عنها ظاهر ضباب السواحل [١].

كما تصل المنطقة العربية فى الشتاء رياح قارية قطبية سواء كانت فى آسيا أو أوروبا وهى رياح باردة جداً وعندما تتحرك على المسطحات المائية كحوض البحر المتوسط والذى يؤدى إلى تكوين منخفضات جوية تنتج عنها لعدة أيام يتسبب فى اندفاع هواء قطبى فى

(١) عبد العزيز طريح شرف : الجغرافيا المناخية والنباتية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٥٠ .

مؤخرتها فتؤدى إلى انخفاض درجة الحرارة والتى تتسبب فى بعض الأحيان فى هبوب عواصف ثلجية مدمرة وتظهر هذه فى بلاد الشام والعراق ويخشاها الفلاحون لأنها تدمر الحمضيات ويصل تأثيرها إلى شبه الجزيرة العربية وقد تصل السودان .

– **الكتل البحرية** : تصل إلى المنطقة العربية كتل هوائية قطبية فى فصل الشتاء والخريف عبر أوروبا عن طريق البحر المتوسط بعدما تنشط المنخفضات الجوية لكن عندما تصل رياح للأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية للوطن العربى تكون صفاته معدلة حيث اكتسبت وفقدت جزء من صفاتها الرئيسية وتسبب فى انخفاض درجات الحرارة كما تسبب سقوط الأمطار .

وهذه تصل إلى أجزاء من المنطقة العربية كالمغرب وموريتانيا مباشرة عن طريق المحيط الأطلنطى فلذلك نجد صفاتها غير معدلة . وهذه الأخير التقت بكتل مدارية أو مرت بسطوح أدفأ أو اعترضتها بعض المناطق المرتفعة فإنها تسقط أمطار غزيرة كما يحدث فى شمال أفريقيا (سلاسل أطلس) ، وشمال شبه الجزيرة العربية فى (بلاد الشام والعراق) .

كذلك تصل بعض أجزاء الوطن العربى كتل هوائية مدارية بحرية ومصدرها المحيطين الهندى والأطلنطى والأخير يتسبب فى سقوط الأمطار فى الشتاء على السواحل العربية المطلة على البحر المتوسط ، ويرجع له الفضل فى الأمطار الصيفية التى تصيب المناطق الجنوبية للوطن العربى .

عناصر المناخ :

(١) الحرارة :

– الحرارة فى فصل الشتاء (يناير) : فى هذا الفصل تتعامد أشعة الشمس على مدار الجدى ونتيجة لذلك ترتفع درجات الحرارة بوجه عام فى الأطراف الجنوبية للعالم العربى . وتقل تدريجياً كلما اتجهنا شمالاً حيث يسود الدفء فى الجهات المطلة على البحر المتوسط وظهيرها بينما يسود الجو البارد نوعاً فى المناطق الداخلية التى تقع فى العروض ذاتها وتكسو الثلوج الجهات الشاهقة الارتفاع كما هو الحال فى مرتفعات أطلس وجبال لبنان ومرتفعات شمال شرق العراق .

وعلى سبيل المثال نجد فى جنوب السودان تسجل متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير ٢٩°م فى جوبا والتى تقع على دائرة عرض ٥° شمالاً وتسجل ٢٧°م فى ملكال الواقعة عند دائرة عرض ٩° شمالاً . والفرق ليس كبيراً بين درجات النهاية العظمى أثناء النهار والنهايات الصغرى أثناء الليل . وتعتبر متوسطات يناير فى هذا الإقليم أعلى درجات الحرارة شتاءً فى

العالم العربى وهى تفوق متوسطات درجات الحرارة فى الصيف فى الإقليم ذاته، حيث يسقط المطر ويعمل على خفض درجات الحرارة صيفاً.

وكلما اتجهنا شمالاً تقل متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير بشكل مطرد، ففى الخرطوم الواقعة على دائرة عرض ١٥° شمالاً تقريباً يبلغ متوسط درجة الحرارة فى شهر يناير ٢٢,٥° وفى أسوان الواقعة على دائرة عرض ٢٤° شمالاً إلى الشمال مباشرة من مدار السرطان يصل متوسط درجة الحرارة بها ١٦,٥° وفى الرياض الواقعة على نفس درجة العرض يبلغ متوسط درجة حرارتها في شهر يناير ١٢,٥° تقريباً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المتوسطات لا تكفى لأن نتصور الحالة الحقيقية للحرارة في تلك المناطق لأنها متوسط النهايات الكبرى والصغرى فى كل يوم طوال شهر يناير مثلاً ذلك لأن المدى الحرارى اليومى كبير إذ تنخفض درجة الحرارة أثناء الليل انخفاضاً كبيراً بينما ترتفع حرارة النهار ارتفاعاً ملحوظاً.

– الحرارة فى فصل الصيف (يوليو) : فى هذا الفصل تتعامد الشمس على مدار السرطان ونتيجة لذلك ترتفع درجات الحرارة فى النصف الشمالى من أراضى العالم العربى وتكون أشد الجهات حرارة هى القسم الأوسط ويشغل نطاق الصحراء الذى يمتد بين دائرتى عرض ١٨° ، ٣٠° شمالاً والذى يمتد بين الخليج العربى شرقاً والمحيط الأطلنطى غرباً. أما الأطراف الجنوبية فإن سقوط المطر فضلاً عن الغطاء النباتى نجدهما يلطفان من شدة الحرارة. كذلك فإن المسطحات المائية التى تحد العالم العربى من الشمال تلطف كثيراً من درجات الحرارة.

فعلى سبيل المثال ففى شهر يوليو يبلغ متوسط درجة الحرارة فى بسكرة بالجزائر ٣٣,٥° وفى أسوان ٣٢,٥° وفى الرياض ٣٣,٥° وترتفع درجات الحرارة أثناء النهار فتسجل أكثر من ٤٠° ثم تنخفض فى الليل إلى أقل من ٢٥م وبذلك يصل المدى الحرارى حوالى ٢٦°م.

وفى الأجزاء الجنوبية من العالم العربى يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٥°م فى جوبا، ٢٦°م فى ملكال أى أقل مما هى عليه الحال فى فصل الشتاء. أما فى الأجزاء الشمالية فيظهر أثر المسطحات المائية فى تلطيف حدة درجات الحرارة فيصل متوسط الحرارة فى الدار البيضاء ٢١,٥° ، وفى الجزائر ٢٥°م وفى تونس ٢٥°م وفى طرابلس ٢٦°م ، وفى الإسكندرية ٢٥م. ويتراوح المدى الحرارى اليومى بين ٧° – ٨° درجات فقط. وفى الجهات البعيدة عن البحر المتوسط فى الداخل ترتفع درجات الحرارة فتصل فى القاهرة إلى ٢٧°م وفى دمشق ٢٨°م وفى بغداد ٣٤,٥°.

وفى هذا الفصل يظهر أثر تيار كناريا البارد فى تلطيف درجات الحرارة فتصل درجة الحرارة فى موجادور بالمغرب ٢٠م فى شهر يوليو بينما ترتفع إلى ٢٥م فى الجزائر كما سبق الذكر، وذلك على الرغم من أن الجزائر تقع إلى الشمال من موجادور بنحو ٥ درجات عرضية .

(٢) الضغط الجوى والرياح:

يتأثر مناخ العالم العربى بحكم موقعه الجغرافى بنظم الضغط الجوى التى تؤثر بدورها فى نظم الرياح التى تسود أقاليمه المختلفة .

وليست هذه الظاهرة كلها ذات تأثير واحد طوال السنة على المنطقة العربية بل إن إحداها قد يضعف أثره فى فصل ما، فيتأثر العالم العربى بالعوامل الأخرى .

وأهم مناطق الضغط الجوى المؤثرة فى مناخ العالم العربى هى :

أ - منطقة الضغط المرتفع الأزور فيما وراء مدار السرطان ، والتى كثيراً ما يكون مركزها قريباً من جزء الأزور فى المحيط الأطلنطى الشمالى والتى اشتقت منه اسمها .

ب - منطقة الضغط المنخفض الاستوائى ، وتكون جنوب خط الاستواء فى فصل الشتاء وتتجه مع الشمس حتى تقترب من مدار السرطان فى فصل الصيف.

ج - حالة الضغط الجوى فوق القارة الآسيوية وعلى الأخص فى النصف الجنوبى الغربى للقارة حيث يكون مرتفعاً فى الشتاء ومنخفضاً فى الصيف .

د - حالة الضغط الجوى فى المحيط الهندى ، ويكون منخفضاً فى الشتاء ومرتفعاً فى الصيف .

هـ - الانخفاضات الجوية الإعصارية التى تتوالد فوق الحوض الغربى للبحر المتوسط وتسير متجهة نحو الشرق .

ويمكن أن نتبين أثر نطاقات الضغط الجوى فى الأحوال المناخية السائدة فى العالم العربى من خلال دراستنا لنظم الضغط والرياح فى كل من فصلى الشتاء والصيف .

- **الضغط والرياح شتاءً (يناير)** : فى هذا الفصل تتزحزح منطقة الضغط المرتفع الأوزرى قليلاً نحو الجنوب مع حركة الشمس الظاهرية ، وتمتد فوق الصحراء الكبرى وقد تلتحم مع نطاق الضغط الآسيوى . وتصبح مصدراً لهبوب الرياح التجارية الشمالية

شكل (١٢)

الضغط والرياح شتاءً في الوطن العربي

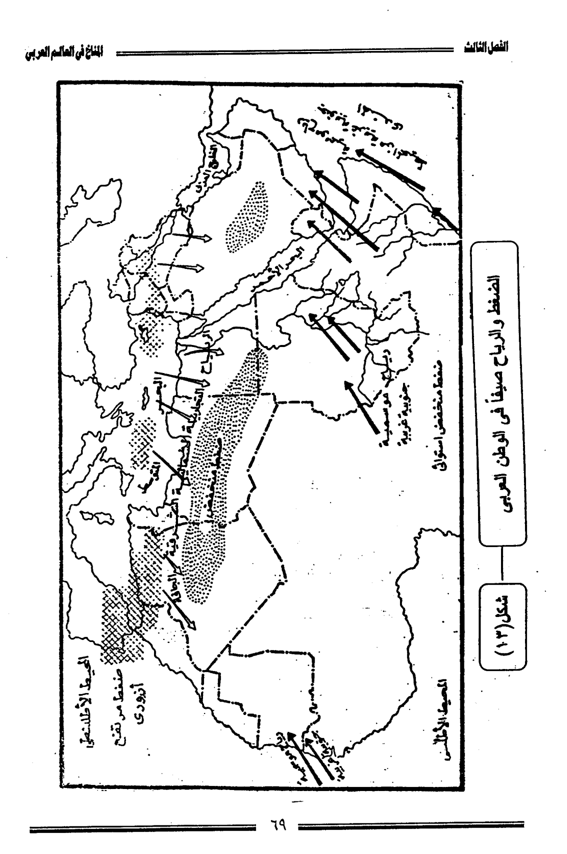
الشرقية الجافة التى تسيطر على معظم العالم العربى فى فصل الشتاء وساعد على ذلك وجود منطقة الضغط المنخفض الاستوائى جنوب خط الاستواء فى هذا الفصل ، حيث يؤدى وجود هذه المنطقة من الضغط إلى وصول تأثير الرياح الشمالية إلى جنوب السودان بل وأعالى النيل . وهذه الرياح جافة تحمل معها البرودة وهى تتخلى عن سيطرتها على الأطراف الشمالية للوطن العربى بين وقت وآخر فى فصل الشتاء حين تتعرض فى هذه الأطراف لغزو الانخفاضات الإعصارية .

وفى فصل الشتاء تتعرض الأجزاء المطلة على البحر المتوسط وتلك الواقعة فى ظهيره لظاهرة الانخفاضات الجوية الإعصارية التى تميز الأحوال المناخية فى إقليم البحر المتوسط شتاءً ، وهى تأتى من الغرب وتسير متجهة نحو الشرق ولا تسلك دائماً فريقاً واحداً فقد يكون مركز الانخفاض على البحر الأدرياتى وشبه جزيرة البلقان ، وقد يكون مرابطاً فوق جزيرة قبرص أو فوق سوريا ، وقد يرابط فوق سيوة ويقترب حتى يرابط على الدلتا . وقد يرابط فى مواضع أخرى غير هذه وتلك .

وبفضل هذه الانخفاضات تحدث الأمطار الشتوية التى تميز إقليم البحر المتوسط وفى هذا الفصل أيضاً تشتد البرودة على وسط آسيا فيصبح مركزاً هائلاً للضغط المرتفع وينتشر نفوذها غرباً إلى إقليم البحر المتوسط وتخرج الرياح منها جافة لأنها تهب من اليابس وتسيطر على معظم شبه الجزيرة العربية ولكنها تعبر خليج عمان وتتشبع ببخار الماء وتسقط أمطار شتوية على مرتفعات عمان ولاسيما سفوح الجبل الأخضر . كذلك تعبر هذه الرياح البحر الأحمر من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى وتتشبع ببخار الماء وتسقط المطر على السهل الساحلى والتلال المرتفعة فى شرق السودان .

– **الضغط الجوى والرياح صيفاً (يوليو) :** ترتفع درجة الحرارة فى فصل الصيف بشكل عام على العالم العربى وعلى الصحراء الكبرى وامتدادها فى الصحراء العربية فى آسيا بشكل خاص .

حيث تتراجع منطقة الضغط المرتفع الأزورى فى هذا الفصل إلى الشمال مع حركة الشمس الظاهرية ويقتصر تأثيرها على شمال العالم العربى ، حيث تخرج منها وامتدادها على البحر المتوسط الرياح التجارية الشمالية الجافة وتصل حتى دائرة عرض ١٨° تقريباً بسبب وجود الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى الشديدة الحرارة . بينما تتمركز منطقة من الضغط المنخفض على وسط آسيا وشمال غرب الهند بصفة خاصة وتمتد حتى خليج عمان وتسبب هبوب الرياح الموسمية الرطبة التى تندفع من المحيط الهندى وتسقط أمطارها على مرتفعات اليمن وبعض أجزاء من الهامش الجنوبى للجزيرة العربية .



شكل(١٣)

الضغط والرياح صيفاً فى الوطن العربى

وفى هذا الفصل نجد أن منطقة الضغط المنخفض الاستوائى تتجه شمالاً مع حركة الشمس الظاهرية حتى تقترب من مدار السرطان ويكون مركزها فى القارة الإفريقية بين نهرى العطبرة والنيل الأبيض، وتسبب هبوب الرياح الرطبة من الجنوب حتى تكون المحيطات الجنوبية (الأطلنطى الجنوبى والهندى) مناطق ضغط مرتفع، ومن ثم يصبح السودان الجنوبى والأوسط عرضة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الممطرة ويمتد أثرها حتى دائرة عرض ١٥° شمالاً تقريباً.

الرياح المحلية : تبدأ الانخفاضات الجوية فى التأثير على منطقة ما بمقدماتها التى هى عبارة عن جهات الهواء الساخن وينتهى أثر الانخفاض الجوى بوصول مؤخرته ذات الرياح الباردة . ولا يتفق هبوب الرياح حول الانخفاضات الجوية مع الدورة الهوائية العامة فالرياح التى تهب فى مقدمة الانخفاض الجوى تختلف فى اتجاهها عن تلك التى تهب فى مؤخرته . وهذه الرياح تسمى بأسماء محلية داخل العالم العربى نظراً لتمييزها بخصائص تتشابه فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر.

وتعرف هذه الرياح المحلية فى مصر بأسم الخماسين وفى ليبيا بأسم القبلى وفى بلاد المغرب بأسم السيروكو والسولانو ، كما تعرف بأسم الهبوب فى السودان وبأسم السموم فى الصحراء العربية وبادية الشام وبأسم الطوز فى الكويت .

وسنشير فيما يلى بإيجاز إلى كل من الخماسين والهبوب كنموذجين لهذه الرياح فى العالم العربى :

– الخماسين : هى رياح رملية شديدة الحرارة تهب فجأة من الجهات الجنوبية على الدلتا ويرجع سبب هبوبها إلى مرور انخفاضات جوية آتية من الغرب بعضها يتجه فى سيره على طول البحر المتوسط وهذا النوع كثير الحدوث فى شهر فبراير وبعضها الآخر يأتى من الصحراء الليبية وهو فى الغالب فى شهر أبريل ومايو. وتهب الخماسين على مصر فى فترات متقطعة وإن كانت مدة اشتدادها قليلة قد لا يتجاوز بضعة أيام مبعثرة خلال الشهور الخمسة من فبراير إلى يونيو .

ويبدأ الانخفاض الخماسينى فى التكوين فى معظم الأحوال فوق واحة سيوة ثم يتحرك شرقاً صوب الدلتا حيث يصل إلى أقصى عمق له فيشتد هبوب الرياح الجنوبية التى تجلب معها عواصف الرمال والغبار . ولهذه الرياح آثار سيئة على المحاصيل الزراعية وخاصة فى محافظتى الجيزة والقليوبية حيث تقع أكبر مساحة من أراضى الخضر والفاكهة فى مصر وتتعرض مثل هذه المزروعات الحساسة للتلف الذى ينجم عن انخفاض الرطوبة النسبية انخفاضاً دون المعدل .

– الهبوب : هى رياح تهب على وسط وشمال السودان فى فصل الربيع . وهى تحدث نتيجة ارتفاع درجة حرارة اليابس ارتفاعاً كبيراً خلال فصل الحرارة المرتفعة ، حيث أن حرارة الصيف تكون أقل من حرارة الربيع نظراً لأن المطر الصيفى فى السودان يعمل على تلطيف الحرارة مما يؤدى إلى تكون مناطق متفرقة من الضغط المنخفض تعمل على إثارة تيارات هوائية صاعدة محملة بالغبار والأتربة . وفى الوقت نفسه تعمل الرياح الجنوبية على تجميع الأتربة فى تلك المناطق المتفرقة من الضغط المنخفض ودفعها على هيئة غيوم هائلة من الأتربة يعرفها جيداً سكان مدينة الخرطوم .

(٣) المطر :

تعد الأمطار هى العامل المناخى الرئيسى الذى يميز إقليماً عن آخر . فالأمطار هى التى تحدد مناطق الازدحام السكانى (باستثناء أودية الأنهار) وهى بغزارتها أو بقلتها وبانتظامها أو ذبذبتها تؤدى إلى رخاء أو قحط . لأن الزراعة لازالت لها المكانة الأولى فى معظم أنحاء العالم العربى . والملاحظ على خريطة المطر بوجه عام ما يأتى :

أ – تغلب على الإقليم ندرة المطر أو بمعنى آخر الطابع الصحراوى ، فتمتد فيه الصحراء من المحيط الأطلنطى إلى الخليج العربى ، وبذلك يضم جزءاً كبيراً من الصحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية .

ب – إن المناطق الممطرة تظهر فى أطراف الإقليم الشمالية وأطرافه الجنوبية وإذا كانت الأطراف الشمالية مطرها شتوى والأطراف الجنوبية مطرها صيفى فإن هذا انعكاس لموقعه الجغرافى المتوسط بين المناطق المعتدلة والمناطق المدارية .

ويتحكم فى توزيع المطر عاملان : أولهما مظاهر السطح ، وثانيهما وضع اليابس والماء بالنسبة للرياح المحملة ببخار الماء . إذ يجب أن نتذكر أن منطقة العالم العربى تمثل كتلة قارية ولا تتخللها المسطحات المائية إلا بقدر محدود لذلك فالانخفاضات الجوية التى تأتى العالم العربى من الغرب تكون قد فقدت جزءاً من رطوبتها فإذا صادفت مسطحاً مائية فى المنطقة أمكن لها أن تجدد حمولتها من بخار الماء .

وعلى هذا الأساس تتناسب الأمطار فى معظم جهات العالم العربى تناسباً طردياً مع طول الساحل المتعامد مع اتجاه الرياح الغربية ثم تظهر فروق إقليمية كبيرة فبروز برقة وتعامدها على الرياح الممطرة كان له أثره الكبير فى غزارة الأمطار هناك فيسقط فى بنغازى التى تقع فى النهاية الغربية للجبل الأخضر نحو ٣٠سم بينما يسقط فى بور سعيد نحو ٨سم. وأما ضيق البحر الأحمر فيتجلى أثره فى قلة الأمطار الساقطة على الساحل

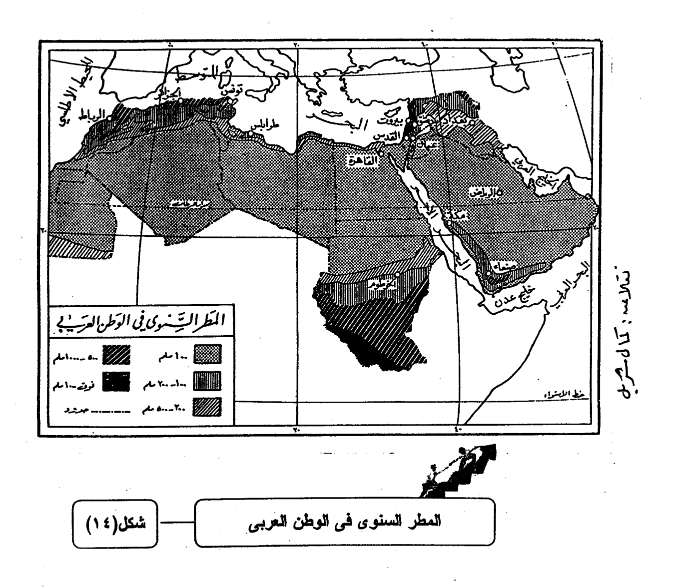
السودانى بينما الاتساع النسبى للبحر المتوسط يظهر فى غزارة الأمطار على ساحل الشام كما يعتقد أن قرب الخليج العربى له أثره على زيادة الأمطار على سفوح زاجروس .

وإذا كانت أشكال السواحل لها هذا الأثر فإن أثر التضاريس أوضح لدرجة أن خطوط المطر المتساوى تميل إلى اتباع خطوط الكنتور فالسفوح الغربية غزيرة المطر على حساب السفوح الشرقية وعلى حساب المنخفضات التى تقع فى منطقة الظل .

وتتميز أمطار الأعاصير بالغزارة ، ولكن فى مدة قصيرة فساحل الشام يسقط عليه كمية من الأمطار تبلغ فى المتوسط ٧٥سم وهى نسبة تعتبر كبيرة ولكن فى ساحل الشام ، ولكن هذه الكمية من الأمطار تسقط على مدار ٦ شهور بل أن أكثر هذه الشهور مطر لا تزيد فيه عدد الأيام المطيرة عن ١٥، ١٦ يوماً ومن ثم تسقط كميات كبيرة فى مدى قصير . بمعنى أن سقوط نحو ٣سم فى الساعة يعتبر أمراً عادياً فى المنطقة . فمدينة دمشق وهى ذات متوسط سنوى يبلغ حوالى ٢٦سم سقط منها نحو ١٠سم فى صباح أحد أيام عام ١٩٥٤ .

أما عن أمطار الجزء الجنوبى من العالم العربى فهى الأمطار الساقطة على وسط وجنوب السودان وعلى هضبة اليمن . وأمطار هذه المنطقة ناتجة عن الرياح الغربية الآتية من المحيط الأطلنطى محملة ببخار الماء وهى أمطار انقلابية على سهول السودان حيث ترتفع الحرارة صيفاً وما يتبعها من صعوده محملاً ببخار الماء إلى جانب أنها أمطار تضاريسية وبصفة خاصة على اليمن . ويزداد المطر من حيث الكمية والفصلية كلما اتجهنا نحو الجنوب فهو فى الخرطوم ١٧سم ويقتصر فصل المطر على ثلاثة شهور من يوليو إلى سبتمبر على حين يبلغ فى ملكال ٧٥سم ويمتد فصل المطر من مايو إلى أكتوبر ويزداد إلى ثمانية أو تسعة شهور فى بلدة جوبا فى أقصى جنوب السودان .

أما اليمن فتسودها حالة موسمية حيث تسقط أمطار صيفية غزيرة عليها فيسقط فى صنعاء نحو ٦٤سم بينما ينخفض فى عدن إلى ٥سم .



شكل(١٤) المطر السنوى فى الوطن العربى

الأقاليم المناخية فى العالم العربى :

يمكن أن نميز الأقاليم المناخية الآتية فى العالم العربى :

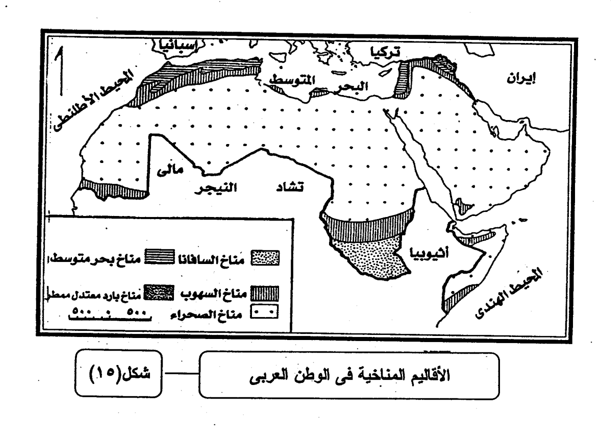
(١) **إقليم البحر المتوسط** : يمتد على الأطراف الشمالية للوطن العربى على امتداد خط الساحل وفى ظهيره المباشر . وهو يتمثل فى السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والسفوح الغربية لمرتفعات الشام كما يشمل إقليم التل فى المغرب العربى وإقليم برقة فى ليبيا وتجاوزا يمكن أن يدخل ضمن نطاق هذا الإقليم السهلى الساحلى فى ليبيا ومصر . فأمطار هذه الأقاليم كلها هى نتيجة أحوال مناخية متشابهة وتتأثر بعوامل واحدة والأمطار إن اختلفت فى المقدار فإنها متفقة فى نوعها ونطاق سقوطها .

ويتميز هذا المناخ بأنه حار جاف صيفاً دفئ ممطر شتاءً . وفى الشتاء لا تنخفض الحرارة عن ٨م فى المتوسط إلا أنها فى الجهات الداخلية قد تنخفض إلى ٥م فى شهر يناير وفيه تسجل النهايات الصغرى لدرجات الحرارة لهذا الفصل . والمألوف أن تميل درجات الحرارة إلى الدفء فى أثناء النهار بينما تميل إلى البرودة فى أثناء الليل ويصل المدى الحرارى اليومى إلى ٧ أو ٨ درجات .

وفى الصيف ترتفع درجات الحرارة ارتفاعاً ملحوظاً وهى فى أثناء النهار تكون أقرب إلى حرارة النطاق الصحراوى إذ تصل فى المتوسط إلى أكثر من ٢٩م بسبب الجفاف الشديد وصفاء السماء وفى الليل تنخفض درجات الحرارة ويكون المدى الحرارى اليومى كبير . وبالطبع فإن الجهات الساحلية ألطف منها فى الجهات الداخلية بسبب تأثير البحر .

ويتركز سقوط المطر فى فصل الشتاء ويتساقط معظمه فى أشهر ديسمبر ويناير وفبراير ويتراوح فى كميته بين ٨٨سم فى بيروت ، ٩سم فى بغداد . ويرجع سبب سقوط هذا المطر الشتوى إلى توالد الانخفاضات الجوية الإعصارية على حوض البحر المتوسط الغربى واتجاهها العام نحو الشرق ويتفاوت التساقط فى كميته نظراً لاختلاف التضاريس وشكل الساحل وامتداده ، كما يتوقف التساقط على الموقع من حيث قربه أو بعده عن فعل هذه الأعاصير . وبوجه عام فإن كمية المطر تقل كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق . وتقل كمية المطر فى المناطق الداخلية فيصل فى القاهرة إلى ٣سم وفى بغداد ٩سم .

وتجدر الإشارة إلى أن كميات الأمطار الساقطة تتعرض للذبذبة بين سنة وأخرى والسبب فى ذلك أن الانخفاضات الإعصارية وهى العامل المناخى الأهم فى سقوط هذه الأمطار لا تخضع لنظام معين من حيث توالدها ومساراتها وقربها أو بعدها عن البحر المتوسط .



شكل(١٥) ـــ الأقاليم المناخية فى الوطن العربى

(٢) الإقليم المدارى المطير : يظهر هذا المناخ فى الأطراف الجنوبية للعالم العربى فيتمثل فى جنوب السودان وأقصى جنوب الصومال وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية .

وأهم ما يميز هذا المناخ أن شتائه جاف تماماً وصيفه ممطر . وتصل متوسطات الحرارة إلى أعلى درجاتها فى فصل الجفاف بينما تبلغ نهاياتها الصغرى فى أشهر المطر .

وبوجه عام فالمدى الحرارى بين فصلى الجفاف والمطر ليس كبيراً .

وعلى الرغم من أن هذه الخصائص العامة تنطبق على الإقليم المدارى المطير فى كل من جنوب السودان والأطراف الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة العربية فإن الظروف الجغرافية تختلف فى كل منهما من حيث الموقع ومظاهر السطح واتجاهات الرياح وعلاقاتها بالتالى بكمية التساقط وطول موسمه ولذلك يحسن أن ندرس كل إقليم على حده :

أ — إقليم المطر الصيفى فى السودان (الإقليم السودانى) : يشغل إقليم المطر الصيفى فى السودان مساحة كبيرة تمتد فى أقصى الجنوب من دائرة عرض ٤ شمالاً إلى دائرة عرض ١٨ شمالاً على حافة الصحراء . وتلك المساحة هى جزء من النطاق السودانى الذى يمتد امتداداً كبيراً من الغرب إلى الشرق فى القارة الأفريقية ، ويتمثل فيه نطاق مناخى خاص يعرف بالنظام السودانى وينحصر بين النظام الاستوائى جنوباً والنظام الصحراوى شمالاً .

ويتميز الإقليم السودانى فى الجناح العربى الأفريقى بارتفاع درجات الحرارة على مدار السنة فأدنى المتوسطات الشهرية لا تقل عن ٣٢°م . والمدى الحرارى السنوى ضئيل فى الجنوب ويزداد كلما اتجهنا شمالاً وتنخفض درجات الحرارة فى أشهر سقوط المطر .

كما يتركز الفصل المطير فى أشهر الصيف خلال الفترة من يونيو إلى أكتوبر وقمة المطر يمثلها شهر أغسطس ويقابل ذلك فصل جفاف يتراوح من نوفمبر إلى مارس وقمة الجفاف يمثلها شهر يناير ويتناقص موسم المطر من الجنوب نحو الشمال فهو يستغرق أكثر من خمسة أشهر فى أقصى الجنوب وأقل من ثلاثة أشهر فى أقصى الشمال إلى شمال عطبرة بقليل . كذلك فإن المطر فى الوسط فيوادى النيل أقل منه فى الشرق والغرب بسبب تأثير المرتفعات .

ولكن بالرغم من اختلاف مقادير المطر وتناقصها كلما اتجهنا شمالاً وتزايدها كلما اتجهنا شرقاً وغرباً فإن هذه الأمطار جميعها من نوع واحد (أمطار صيفية) وتتركز عادة فى شهر أغسطس كما أن مصدرها واحد فى الغالب .

ب — إقليم المطر الصيفى فى شبه الجزيرة العربية (الإقليم شبه الموسمى) : يشغل هذا

الإقليم الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، ويضم نطاق المطر الصيفي هنا الأرض السهلية الساحلية الضيقة في ظهير خط الساحل كما يضم المرتفعات.

ويتميز هذا الإقليم بوجود فصل حار مطير ترتفع فيه درجات الحرارة إلى أكثر من ٣٢°م كما هو الحال في عدن كما ترتفع في هذا الفصل نسبة الرطوبة وبخاصة على السهول الساحلية. وبالطبع فإنه على مرتفعات اليمن تعتدل درجات الحرارة وتتفاوت نسبة الرطوبة تبعاً للارتفاع. وفي هذا الفصل الحار يسقط المطر الموسمي بسبب هبوب الرياح الموسمية الغربية ومصدرها المحيط الأطلنطي. والأمطار هنا ليست بغزارة أمطار الإقليم الموسمي في الهند فهي لا تتجاوز ٦سم في صنعاء ومن ثم يمكن أن نطلق عليه الإقليم شبه الموسمي.

كما يتميز هذا الإقليم بوجود فصل جاف يقع في أشهر الشتاء ويتميز بانخفاض الحرارة ومع كل هذا فإن الهبوط في درجات الحرارة ليس كبيراً بصفة عامة ولذلك فإن المدى الحراري السنوي لا يكاد يزيد على ٧ درجات مئوية.

(٣) الإقليم الصحراوي: يشمل ٨٠٪ من مساحة العالم العربي وهو يمتد بين دائرتي عرض ١٨، ٣٠° شمالاً ويمتد بين المحيط الأطلنطي غرباً والخليج العربي شرقاً ومن سواحل البحر المتوسط شمالاً حتى سواحل البحر العربي والمحيط الهندي جنوباً. ويعتبر هذا النطاق أوسع النطاقات الصحراوية على مستوى العالم.

ويتميز هذا النطاق الصحراوي بالخصائص المناخية الآتية [1]:

– الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في شهر الصيف والانخفاض الملحوظ في أشهر الشتاء فالمدى الحراري الفصلي كبير والمدى الحراري اليومي كبير في الصيف والشتاء على حد سواء. ويعني هذا تطرف المناخ. وتمثل مدينة أسوان وعين صلاح بالصحراء الجزائرية هذا التطرف أصدق تمثيل فهما في قلب النطاق الصحراوي.

– الجفاف الشديد فلا يسقط المطر إلا نادراً وهو لا يتجاوز بضعة سنتيمترات كما أن المطر غير منتظم فهو قد يحدث عاماً ثم ينقطع سنوات طويلة. وعادة ما نجد أن الأمطار الصحراوية تكون غزيرة على شكل سيول تجري في الأودية التي تنتشر في الصحراء. هذا هو نوع المطر الصحراوي الذي يتساقط على شكل رخات مفاجئة لا تستغرق وقتاً طويلاً.

– احتمال سقوط المطر القليل على الهوامش الشمالية والجنوبية للنطاق الصحراوي.

---

(١) نعيم الظاهر: جغرافيا الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١١ – ١١٣.

ويرجع ذلك إلى أن امتداد النطاق الصحراوى فيما بين نطاق المطر الشتوى شمالاً ونطاق المطر الصيفى جنوباً يؤدى إلى أن هذه الهوامش تمثل نطاقات انتقال من النظام الصحراوى إلى كل من هذين النظامين . وبطبيعة الحال فإن احتمال سقوط المطر فى الهامش الانتقالى الشمالى يكون فى الشتاء على حين أن احتمال سقوط المطر فى الهامش الانتقالى الجنوبى يكون فى الصيف .

وبناءً عليه يتبين لنا مما سبق أن العالم العربى يتميز بمناخين أساسيين لهما السيادة المطلقة: المناخ الصحراوى ويحتل الرقعة الكبرى ، ومناخ البحر المتوسط ويحتل المساحة الصغرى على الأقواس الجبلية المتقطعة ويتعدل المناخ الصحراوى محلياً بالارتفاع إلى مناخ جبلى متوسطى فى الشمال أو موسمى فى جنوب شبه الجزيرة العربية أو بالمياه الدخيلة (أو الواحات) النابعة من أقاليم مناخية تقع خارج النطاق الصحراوى ولكنها واقعة داخله كالرافدين والنيل [1]، وبناءً على ذلك يجمع العالم العربى بين الجفاف فى الصحراء والأمطار الشتوية على الهوامش الشمالية والشمالية الغربية والأمطار الصيفية على الهوامش الجبلية الجنوبية وجنوبى السودان .

(١) جمال حمدان : دراسات فى العالم العربى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٩ .

الفصل الرابع

التربة والنبات الطبيعي في العالم العربي

التربة والنبات الطبيعي في العالم العربي

أولاً – التربة في العالم العربي:

يقصد بالتربة الطبقة الرقيقة المفتتة من قشرة الأرض التى تعلو سطحها والتى يضرب النبات فيها بجذوره ويستمد منها ماءه .

ويمكن تقسيم التربة من حيث مصدرها وظروف تكوينها إلى تربة محلية وأخرى منقولة.

والتربة المحلية مشتقة من القاعدة الصخرية التى ترتكز عليها ، فالصخور الرملية إذا تحللت أو تفككت تعطى تربة رملية وهكذا .

أما التربة المنقولة فهى التى أرسبت بأحد عوامل الإرساب كالمياه الجارية أو الرياح ومن أمثلة التربة المنقولة التربة الفيضية التى تنقلها مياه الأنهار وترسبها حول مجاريها الدنيا فيما يعرف بالوادى أو السهل الفيضى . ومن أمثلتها فى الوطن العربى تربة وادى النيل ودلتاه فى مصر وتربة سهل العراق الأدنى .

وتختلف التربة من منطقة إلى أخرى حسب اللون فمنها ما يميل إلى السواد ومنها ما يميل إلى الاصفرار ومنها ما يميل لونه إلى الاحمرار .

ويلاحظ أنه ليست هناك حدود فاصلة بين الألوان المختلفة ولكنها تتدرج حتى تتداخل فى بعضها .

وتكون التربة حمراء إذا زادت فيها نسبة أكاسيد الحديد . أما إذا مالت إلى اللون البنى الغامق فيدل ذلك على وجود نسبة كبيرة من المواد العضوية . وهى أصلح عادة للنبات من التربة الفاتحة . وأكثر أنواع التربة خصوبة من حيث اللون هى التربة السوداء فهى أقدر عن غيرها على امتصاص أشعة الشمس التى تجلب الدفء وترفع من حرارتها ويعد هذا الدفء بيئة صالحة لنمو النبات .

التركيب الكيماوى للتربة : تحتوى التربة على عدة عناصر معدنية كالبوتاسيوم والفوسفور والنيتروجين ، وهى مهمة جداً للنبات حيث يستهلك كميات كبيرة منها مما يؤدى إلى نقصها بالتربة لذلك تسمى بالعناصر الحرجة ولهذا يتم تعويض النقص عن

طريق إضافة أسمدة كيماوية للتربة . كما أن عنصر الهيدروجين هو الذى يحدد حموضتها أو قلويتها . كما تعد المواد الجيرية والملحية والأكاسيد والألومنيوم والصوديم والبوتاسيوم من العناصر المهمة فى تحديد نوعية التربة .

وتتمثل أهمية البوتاسيوم فى نمو أوراق الأشجار وفى عملية التمثيل الضوئى وتتعلق أهمية الفوسفور فى نمو الجذور . لذلك تقترن دراسة التركيب الكيماوى فى نوعية التربة ومدى صلاحيتها للإنتاج الزراعى ، فكلما كانت متعادلة كيميائياً كلما كانت أكثر صلاحية للزراعة .

كما أن زيادة المواد الجيرية والملحية وأكاسيد الحديد والألومنيوم وأملاح الصوديوم والبوتاسيوم من العناصر المهمة التى تعطى للتربة نوعية خاصة وعلى هذا الأساس تقسم التربة إلى أربعة أقسام : التربة الحديدية والملحية والجيرية والمعتدلة .

التركيب الميكانيكى للتربة : يقصد به حجم حبيبات التربة ، فكلما كانت حبيباتها كبيرة كلما كانت تهويتها جيدة ، أما إذا كانت حبيباتها صغيرة فتكون تهويتها رديئة . وتتكون التربة من حبيبات الرمل الخشن أو الناعم أو الغرين (صلصال وطفل) ويؤثر حجم الحبيبات على تماسك التربة فكلما كانت حبيباتها صغيرة زاد تماسكها ، وكلما كانت حبيباتها كبيرة ضعف تماسكها وتصبح من دون نسيج والحالة التى تكون فيها التربة شديدة التماسك كلما كانت قابليتها لنفاذ الماء والهواء ضعيف . وأفضل تركيب ميكانيكى صالح للزراعة هو حجم الحبيبات الوسطى والذى يحتوى على نسبة عالية من الرمل والطين .

التوزيع الجغرافى للتربة فى العالم العربى:

يمكن أن نقسم التربة فى العالم العربى إلى الأنواع التالية :

١- **التربة المدارية السوداء** : والتربة المدارية السوداء والسمراء فى العالم العربى تمثل نطاقين مختلفين لكنها تتوزع فى إقليم السافانا وتتميز بكثرة المواد العضوية فيها لذلك يتحول لونها إلى السواد وتسمى بالتربة المدارية السوداء وأطلق عليها بعض الكتاب العرب خطأ اسم التشرنوزم chernozam وهى تربة عالية الخصوبة وتشمل إقليم واسع من السودان وخاصة الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية .

٢- **التربة البنية والبنية الحمراء (تربة الحشائش)** : وهى تربة الحشائش الفقيرة (الاستبس) وتتوزع هذه التربة داخل العالم العربى فى شمال العراق وسوريا وساحل ليبيا وفى هضبة الشطوط فى الجزائر والمغرب العربى إضافة إلى انتشارها على السواحل العربية بدءاً من الخليج العربى مروراً بساحل البحر الأحمر والمحيط الهندى فضلاً عن

وسط السودان والذى تظهر فيه كتربة انتقالية بين التربة المدارية السوداء والتربة الصحراوية . كما تنتشر هذه التربة على السواحل الأطلنطية للعالم العربى بدءاً من وادى درعة وحتى كرمسين على مصب نهر السنغال . كما توجد فى جنوب موريتانيا وتشبه مثيلتها فى وسط السودان وتميل التربة البنية للاحمرار على شواطئ البحر المتوسط نتيجة لامتزاجها بالتربة الوردية التيراروسا Terra Rossa تلك التربة المرتبطة بإقليم البحر المتوسط .

كما تنتمى تربة المستنقعات إلى التربة البنية والتى تتوزع فى جنوب العراق ومستنقعات منطقة السدود المحيطة فى بحر الجبل فى جنوب السودان ، كما توجد فى المستنقعات الشاطئية كشواطئ الخليج العربى وسواحل الصومال والبحر المتوسط .

٣- **التربة المدارية الحمراء :** تعرف بتربة اللاتريت Laterite وتتوزع فى المناطق المدارية ذات الأمطار الغزيرة مما يعرض التربة إلى عملية غسل دائم للعناصر المعدنية فيها وتبقى أكاسيد الحديد والألومنيوم تقاوم الغسل[1] لذلك يصبح لونها أحمر ويقتصر توزيع هذه التربة فى العالم العربى على أقصى جنوب السودان ولاسيما حوض بحر الغزال . وهذا النوع من التربة فقير بصفة عامة ولا يكاد يصلح كثيراً للإنتاج الزراعى على الرغم من كثافة الغطاء النباتى فوقه .

٤- **تربة البحر المتوسط :** وتنقسم هذه التربة حسب اللون إلى نوعين : تربة حمراء يطلق عليها اسم التيراروسا Terra Rossa وتتوزع هذه التربة على طول الساحل الشرقى للبحر المتوسط فى سوريا ولبنان وفلسطين ، كما تتوزع فى إقليم برقة فى ليبيا .

والنوع الآخر تربة سمراء تتوزع على طول ساحل البحر المتوسط فى شمال غرب أفريقيا فى تونس والجزائر والمغرب .

وتجمع تربة إقليم البحر المتوسط بين ميزة تحلل العناصر العضوية التى تكتسبها من الغطاء النباتى الذى ينمو فوقها وميزة تجمع هذه العناصر العضوية على السطح . وهذه التربة من أخصب أنواع التربة فى العالم ومن أصلحها للزراعة ويؤدى استخدام الأسمدة فيها إلى نتائج جيدة .

٥- **التربة الفيضية :** وهى تربة نقلتها الأنهار وأرسبتها فى دلتاواتها وتتوزع على طول نهر النيل فى مصر والسودان بالإضافة إلى دلتاه كما توجد فى وسط وجنوب العراق حيث امتداد سهل دجلة والفرات ودلتا العاصى . كما توجد فى جنوب غرب موريتانيا على

---

(١) يوسف عبد المجيد فايد : جغرافية المناخ والنبات ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص٢٨٨ .

ضفاف نهر السنغال والتى تعرف بشمامة وهى قليلة الوجود فى بقية أجزاء المغرب العربى . وهذه التربة تعد من أفضل أنواع التربة فى العالم العربى . وهذه التربة تصلح تماماً لزراعة جميع المحاصيل الزراعية وتعوض عن فقرها ببعض العناصر المعدنية بالتسميد . ولكن هذه التربة تواجه عدة مشكلات من أهمها الملوحة .

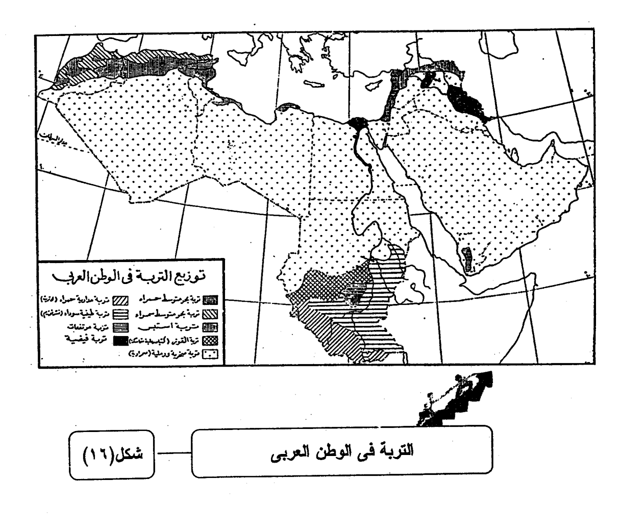
٦- **تربة القوز** : وهو اسم محلى لنوع من التربة يوجد فى غرب السودان فى كردفان ودار فور بصفة خاصة . وهذه التربة عبارة عن كثبان رملية تماسكت بعض الشئ وأصبحت تصلح للعمليات الزراعية .

٧- **التربة الصحراوية** : **تغطى هذه التربة مساحة كبيرة من العالم العربى بحكم انتشار الصحارى بالعالم العربى ، وتفتقر الصحارى إلى عنصر هام من العناصر الغذائية فى التربة هو المواد العضوية المتخلفة عن النبات والحيوان ذلك أن الصحارى وتربتها لا تتكون إلا حيث تحول الظروف المناخية دون قيام حياة نباتية تذكر.**

وتربة الصحارى لا تصلح للإنتاج الزراعى ويتعاون هنا الجفاف مع التربة على عدم إمكان حياة زراعية بمعنى الكلمة [١].

٨- **تربة المرتفعات** : **تختلف خصائص هذه التربة التى تتسم برقة سمكها بصورة عامة من نطاق لآخر تبعاً لأصل الصخور التى اشتقت منها وكمية الأمطار والموقع بالنسبة لأشعة ودرجة انحدار السفوح فهى بركانية الأصل فوق هضبة اليمن وجبل النوبا فى كردفان وجبل مرة فى دارفور بالسودان ، لذا تتميز هنا بارتفاع خصوبتها مما ساعد على زراعتها بالبن والذرة فى اليمن وبالقطن فى النوبا بالسودان ، كما توجد تربة المرتفعات فى جبال الشام فى لبنان وأطلس بالمغرب العربى وفى المرتفعات الشمالية الشرقية بالعراق حيث أقيمت المدرجات الجبلية التى استغلت أساساً فى زراعة التبغ .**

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .



التربة فى الوطن العربى — شكل (١٦)

ثانياً – النبات الطبيعي :

تتعدد أنواع النبات الطبيعي فى العالم العربى كنتيجة لتباين الظروف المناخية وخاصة الأمطار من مكان لآخر ساعد على ذلك امتداد الأراضى العربية نحو ٤٠ درجة عرضية كما ساعد على تنوع النبات الطبيعي أيضاً اختلاف التربة وأشكال السطح من نطاق لآخر فى هذه البقعة الواسعة التى تصل مساحتها نحو ١٤ مليون كم٢ .

وأهم أنواع النبات الطبيعي فى العالم العربى هى:

١- الغابات المدارية أو شبه الاستوائية : توجد فى أقصى جنوب السودان وفى بعض جهات اليمن وحضرموت .

وهى تختلف عن الغابات الاستوائية المتشابكة الأغصان بسبب وجود فصل الجفاف الذى يسود فى فصل الشتاء . وفصل الجفاف هذا يطول كلما اتجهنا نحو الشمال كما تقل كمية المطر الساقطة . ولذلك فإن الغابات شبه الاستوائية تندرج من أشجار كثيفة فى أقصى جنوب السودان إلى سفانا بستانية متباعدة الأشجار .

والغابات شبه الاستوائية فى جنوب السودان من النوع المختلط إذ يندر أن نجد نوعاً واحداً يسود بقعة بأكملها كما أن أغصانها غير متشابكة بسبب عدم اقتراب سيقانها . أما الأوراق فعريضة وتغطى الأعشاب والحشائش أرض الغابة كما أن النيران تكتسح مناطقها سنوياً مما جعلها متكيفة فى مظهرها لآثار الحدائق المتكررة. والواقع أن المظهر النباتى لهذه الغابة يختلف باختلاف ظروف التربة والموقع والتضاريس . أما كمية المطر اللازمة لنمو أشجارها فتتراوح ما بين ١٠٠٠ – ١٥٠٠ ملليمتر ولكن عندما يزيد متوسط سقوط المطر السنوى على ١٣٠٠ ملليمتر كما هو الحال فى الأطراف الجنوبية الغربية تطول الأشجار وتقترب سيقانها كما تكثر أشجار الأروقة على جوانب المجارى المائية المتعددة فى هذه المنطقة وبذلك تصبح الغابة قريبة الشبه من النوع الاستوائى كما هو الحال فى شرق النيل بالسودان وهضبة ألوما فى غربه فإن بعض أشجار هذه الغابة الغنية قد تصل فى نموها إلى ٣٠ متراً أو أكثر .

وتوجد الغابات شبه الاستوائية فى أقصى جنوب السودان وتنتشر فى مديرية بحر الغزال وغرب المديرية الاستوائية حيث تغطى مساحة لا تقل عن ٣٠٠ ألف كم٢ . ويعد السودان من أغنى أقطار العالم العربى بغاباته التى تغطى نحو ١٢٪ من مساحته .

أما فى اليمن وجبال عمان وبعض أجزاء من مرتفعات حضرموت والحجاز فيوجد نوع آخر من الغابات قريب الشبه بالغابات المدارية الموسمية أهم أشجاره الأثل والأراك

والقضاب والسنط والسدر والسمر والزيتون البرى . وتكثر هذه الأشجار على السفوح الغربية والجنوبية الغربية القليلة الارتفاع حيث ترتفع الحرارة وتسقط الأمطار بكميات مناسبة لا تقل عن ٦٠٠ مللم وتقدر المساحة التى تشغلها الغابة فى اليمن بنحو ١٥٠ ألف هكتار . أما فى الوديان الواقعة بين المرتفعات فإن كمية الرطوبة الناشئة من الأمطار ومن المياه المنحدرة إليها من فوق الجبال تسمح بنمو أشجار اليشم والمرو وأنواع كثيرة من الجميز البنغالى (فيكس) والحماط والسيموك والمخيط والأخير من نباتات اليمن الهامة إذ تستعمل أخشابه فى البناء وصناعة الأثاث . أما الهضاب الداخلية من اليمن وحضرموت فإن كمية الأمطار الساقطة لا تسمح بنمو الغابة إلا فى بطون الوديان أو على طول قنوات الرى حيث تنمو بعض الأشجار القليلة من الطرفاء والأثل والعبل . أما الأراضى التى يزيد ارتفاعها على ١٤٠٠م فقد شغلها الإنسان هناك فى زراعة أشجار البن والقات كذلك الخضر والحبوب وفواكه البحر المتوسط وبخاصة الحمضيات والعنب .

٢- **الغابات المعتدلة :** وتوجد فى أقصى شمال الوطن العربى وخاصة الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد المغرب والأجزاء الغربية من بلاد الشام .

وتتكون الغابات المعتدلة الدفيئة من أشجار وشجيرات مختلفة ذات أوراق متساقطة يطلق عليها أحياناً بعض الكتاب شجيرات البحر المتوسط دائمة الخضرة، وهى بهذا تصبح منطقة نباتية بين الأقاليم الصحراوية الجافة فى الجنوب والأقاليم الدائمة المعتدلة الرطبة طول العام فى الشمال .

وقد أخذ إقليم البحر المتوسط عن الإقليم المعتدل الرطب فى الشمال أشجاره ولكن فى صورة قزمية ، كما استعار من الإقليم الجاف فى الجنوب أعشابه وحشائشه وإن كانت أكثر تنوعاً . وتمتاز نباتات هذا الإقليم بأنها من النوع المقاوم للجفاف بطريقة أو أخرى لاجتماع فصل الجفاف مع فصل الحرارة فمنها ما تمتد جذوره الطويلة لأعماق بعيدة فى التربة ومنها ما تغطت أوراقه بطبقة شمعية ومنها ما احتوت قشور ثماره على طبقة زيتية فضلاً عن طرق أخرى للاحتفاظ بالرطوبة كإحاطة السيقان والأغصان بطبقة سميكة من الفلين .

وأهم أشجار هذا الإقليم البلوط والسنديان والكروم والزيتون وتتوزع هذه الغابات فى سلاسل جبال أطلس الوسطى والعليا وأطلس التل فى الجزائر . أما فى تونس فتنتشر فى المنطقة المطلة على خليج قابس ، كما تظهر فى منطقة المرج والبيضاء فى ليبيا . وتنتشر أيضاً فوق الجبال الساحلية للبحر المتوسط فى لبنان وسوريا وفلسطين وعلى الجبال الشمالية للأردن وفى المناطق الشمالية الشرقية من العراق .

وتعتبر شجرة الزيتون أهم أشجار الإقليم حيث تمثل ثروة تسهم بنسبة كبيرة فى الدخل القومى لأقطار العالم العربى خاصة فى أقطار المغرب العربى .

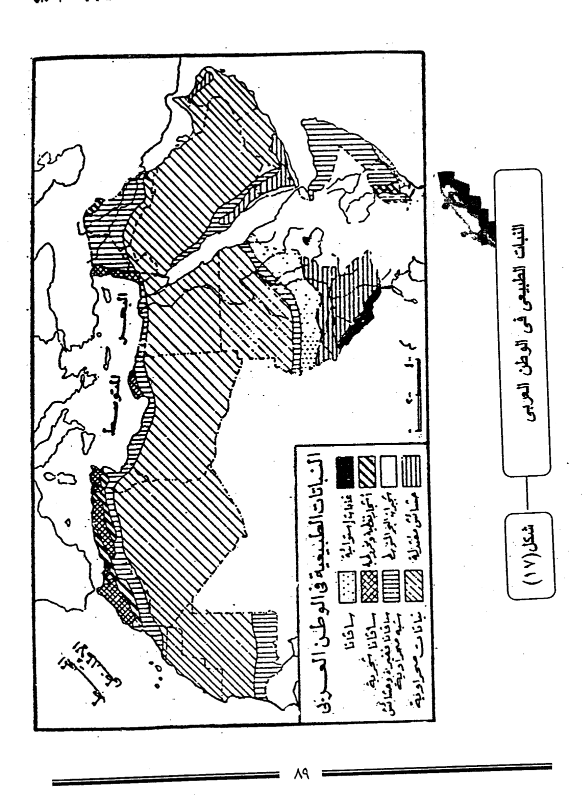
أما الغابات المعتدلة الباردة فوق السفوح الجبلية العالية التى يتجاوز ارتفاعها ١٠٠٠ متر وتنمو على مرتفعات أطلس وجبال لبنان وهذه الغابات من النوع المخروطى وأهم أنواعها الأرز والعرعر والصنوبر الحلبى .

٣- الحشائش الحارة (السافانا) : تنتشر فى جنوب ووسط السودان ما بين الغابات الاستوائية فى أقصى الجنوب والصحراء فى الشمال . كما توجد فى بعض أجزاء من شبه الجزيرة العربية وخاصة فى اليمن وحضرموت وعسير وعمان.

ويمتد نطاق السافانا فى العروض المدارية ، ويتمثل فى شتاء جاف وبارد وصيف ممطر وتنمو فيه الحشائش بينما يذبل ويموت معظمها فى فصل الشتاء (موسم الجفاف) .

وتختلف السافانا من حيث غناها ومدى كثافتها تبعاً لكمية سقوط المطر وفصليته حيث نجد السافانا البستانية فى جنوب السودان إلى الشمال مباشرة من نطاق الغابات وتظهر فيها الحشائش فى فصل المطر ويصل ارتفاع هذه الأشجار إلى نحو ٣٠ متر وهى أشجار ذات أوراق عريضة وهذا يضمن للأشعة الشمسية أن تصل قاع الغابة مما يهيئ الفرصة لنمو الحشائش فى بعض المناطق والمجارى المائية .. وينتشر مثل هذا النوع من السافانا فى أقصى جنوب السودان خاصة منطقة بحر الجبل وبحر الغزال .

ثم تتدرج السافانا البستانية لتصل إلى السافانا المكشوفة الخالية من الأشجار وتقتصر فيها الحية الشجرية على مجارى الأنهار وتعرف حينئذ باسم غابات الأروقة أو حيث يقترب مستوى الماء الباطنى فتظهر على هيئة تجمع شجرى وسط حشائش السافانا . وهنا تقل كثافة الحشائش وتقتصر كلما ابتعدنا شمالاً وتتداخل مع أشجار السنط وتتوزع فى إقليم يمتد تقريباً من مدينة ملكال السودانية باتجاه الشمال الشرقى ثم إلى الغرب قاطعاً النيل الأبيض إلى دارفور وتتميز هذه الحشائش بوجود نباتات مظلية وتموت الحشائش فى فصل الجفاف حتى يجئ فصل المطر وتتناقص كمية المطر ويقصر فصل النمو ويصبح فصل الجفاف طويلاً وترتفع درجة الحرارة ، وبذلك تقل كثافة الحشائش وتظهر أشجار الطلح والهاشاب والسنط أهم مصادر الصمغ العربى حيث تعد السودان أولى دول العالم إنتاجاً له وتنتج نحو ٨٠٪ من جملة الإنتاج العالمى .. ثم تتحول الأشجار إلى شجيرات شوكية تنتشر فى المنطقة الممتدة من كسلا فى الشرق حتى دارفور فى الغرب .



شكل (١٧) النبات الطبيعي فى الوطن العربى

٤- **الحشائش المعتدلة (الإستبس)** : تنمو فى النطاقات الانتقالية بين إقليم البحر المتوسط وإقليم المناخ الصحراوى لذا تنتشر هذه الحشائش فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا (إقليم برقة) بالإضافة إلى نموها فى نطاقات واسعة من سوريا وشمال العراق ولبنان وفلسطين المحتلة ومرتفعات عمان وبعض سفوح هضبة اليمن وتتراوح كمية الأمطار السنوية فى هذه المناطق بين ١٠ - ٢٤ بوصة وتنمو حشائش الإستبس خلال شهور الشتاء التى تمثل موسم سقوط الأمطار باستثناء هضبة اليمن فى حين يختفى الغطاء العشبى خلال الصيف الذى يمثل موسم الجفاف وتتباين خصائص حشائش الإستبس فى الأراضى العربية من نطاق لآخر تبعاً للموقع بالنسبة للمسطحات المائية وكمية الأمطار الساقطة وسمات التربة وطبيعة التكوينات الأرضية لذا تنمو حشائش الإستبس الفقيرة فى الجنوب عند أطراف الصحراء . حيث تتشابك الحشائش أحياناً فى شكل مجموعات متباعدة تفصل النطاقات الصلبة والأراضى الجافة فيما بينها فى حين يزداد غنى وارتفاع هذه الحشائش وتظهر الأشجار بينها حيث يبدو الغطاء النباتى فى شكل أحراج Shrub wood بالاتجاه صوب الشمال حيث الأمطار الأغزر فى النطاقات المحيطة بالبحر المتوسط .

ويختلف غنى حشائش الإستبس من عام لآخر تبعاً لكمية الأمطار الساقطة مما يشكل خطورة كبيرة على اقتصاد عدد كبير من الدول العربية فى هذا النطاق حيث تربى أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأغنام اعتماداً على هذه الحشائش .

وينمو فى المغرب بنطاق الإستبس وحيث لا تقل كمية الأمطار السنوية عن ١٦ بوصة نوع من الحشائش المعمرة يعرف باسم الحلفا وهى غنية بمادة السيليلوز مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة حيث تستغل فى صناعة الورق لذلك تظهر فى قائمة السلع التى تصدرها دول المغرب العربى (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) إلى الأسواق العالمية حيث تستغل بصورة خاصة فى إنتاج أوراق العملات بالإضافة إلى استخدامها محلياً كمادة خام لبعض الصناعات اليدوية (السلال، الأبسطة، الحبال) [١] .

٥- **نباتات المستنقعات** : وهى لا تنتمى إلى إقليم مناخى معين وإنما تنتشر فى أماكن خاصة حيث تتوافر الظروف الملائمة لنموها . لذلك ينتشر هذا النوع من النباتات فى مناطق محدودة من العالم العربى وهى جنوب السودان وجنوب العراق أى فى الأقاليم التى يتجمع فيها التصريف المائى بسبب سقوط الأمطار أو لسوء التصريف النهرى .

تمتد منطقة المستنقعات أو كما تعرف باسم السدود فى جنوب السودان فى مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه عند بلدة واو . وتمتد من بحر الغزال إلى نهر السوباط هذه المنطقة

(١) محمد خميس الزوكه : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٩ - ١٣١ .

السهلية المستوية فى معظمها والتى تتشرب تربتها المياه بسهولة تغمرها المياه فى فصل الصيف بسبب الفيضانات والأمطار وينمو فيها الغاب الهندى والبردى وأم الصوف والبوص . وتؤدى هذه النباتات إلى تكوين ما يعرف باسم السدود النباتية وهى عبارة عن كتل من النباتات الطبيعية العائمة التى قامت الرياح باقتلاعها من جذورها ثم قذفت بها فى المجرى الأصلى حيث يسهل تجمعها عند أحد المنحنيات إلى أن تنتشر عبر النهر بأجمعه وتهبط أكثر جذور النباتات الطبيعية العائمة دون مستوى المياه فى كثير من الأحيان فى حين يكون البعض الآخر غاطساً تحت الكتل الظاهرة على السطح ويصبح السد فى النهاية عبارة عن كتل صلبة يتيسر عبورها حيث يعبرها السكان بالفيلة وتؤدى هذه السدود فى كثير من الأحيان إلى تغيير النهر لمجراه وزيادة مساحات المستنقعات .

أما مستنقعات العراق الأدنى فتمتد على شكل مثلث يقع بين مدن العمارة والناصرية والقرنة تقريباً حيث تنتهى غالباً فروع الأنهار الكثيرة الخارجة من الدلتا وتنخفض ضفافها وتتعدد أنواع النباتات هنا غير أن أوسعها انتشاراً هو القصب والبردى ويوجد القصب على هيئة غابات صغيرة تؤلف جزراً وسط الأهوار وتمتد لمسافات تزيد فى بعض الحالات على ٥٠ كم طولاً و٣٠ كم عرضاً .

ومناطق المستنقعات غنية بالثروة السمكية التى يعتمد عليها سكان هذه المناطق فى غذائهم وخاصة مناطق الأهوار بالعراق .

٦- **النباتات الصحراوية :** تنتشر هذه النباتات بشكل كبير فى جميع أنحاء العالم العربى نظراً لملائمة الظروف المناخية لهذه النباتات حيث ظروف البيئة القاسية التى يتحملها النبات، فنجد أن بعض النباتات تتحمل الجفاف حيث تنتفخ أوراقها مثل الصبار أو تتخذ الشكل النباتى الصغير فتظهر فى شكل نباتات شوكية ، وقد تنعدم الحياة النباتية نهائياً كما هو الحال فى المناطق الصخرية .

وتوجد المناطق الصحراوية فى العالم العربى فى الصحراء الكبرى وصحراء الصومال وصحراء شبه الجزيرة العربية وصحارى بادية الشام ..

واتساع الصحارى العربية يجعل من السهل تمييز بعض الأنواع النباتية داخل نطاق هذا الإقليم إذ تختلف كمية المطر الساقطة ونوع التربة وطبيعة السطح من جهة إلى أخرى وهذا من شأنه أن ينعكس على الحياة النباتية وأهم الصور النباتية فى المناطق الصحراوية هى [1]:

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ - ١١١ .

(أ) النباتات شبه الصحراوية : وهى تشغل نطاقاً نباتياً يقع بين الحشائش بنوعيها والصحارى الجرداء فى الجهات التى تتراوح بها كمية الأمطار بين ١٠٠ – ٤٠٠ مللم ويمثل هذا النوع أحسن تمثيل فى شمال السودان ما بين إقليم السافانا وخط عرض عطبرة تقريباً . كما توجد فى شمال موريتانيا وأجزاء واسعة من الصومال وفى شمال ليبيا وشمال مصر وجنوب تونس وإلى الجنوب من أطلس الصحراء فى الجزائر والمغرب وفى بادية الشام فى العراق وسوريا والأردن وشمال شبه الجزيرة العربية .

ونباتات هذا الإقليم عبارة عن حشائش قصيرة ومتباعدة على هيئة مجموعات تفصل بينها أرض جرداء وهى تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما :

– **النباتات الحولية** : وهى قصيرة الأجل إذ تقضى فترة حياتها فى الموسم الملائم لنموها ثم تموت وتبقى بذورها فى التربة لتنمو مرة ثانية عند عودة الظروف الملائمة لنموها . ومن أهم أنواعها البابونج والخردل والشعير البرى .

– **النباتات المعمرة** : وهى نباتات دائمة كيفت نفسها لمقاومة الجفاف الطويل والحرارة المرتفعة ، وذلك بوسائل مختلفة منها تعميق الجذور فى التربة أو اختزان الماء فى أجزائها ومنها تحوير الأوراق أو تغطيها بطبقة شمعية قليلة المسام لتحافظ على رطوبتها . ومن أهم أنواعها الأثل والسنط والشيح والدوم والسدر والحنظل.

(ب) نباتات الصحارى الملحية : وتوجد حيث يرشح الماء الباطنى ويظهر على السطح ويتبخر بفعل الحرارة فتظهر طبقة سطحية من الأملاح البيضاء أو السوداء . والأملاح البيضاء هى فى الغالب كلوريد الصوديوم وسلفات الصوديوم وسلفات الماغنسيوم وكلوريد الماغنسيوم . أما الأملاح السوداء فهى فى الغالب كربونات الصوديوم وهى مضرة جداً بالنسبة للنبات . أما العشب الذى ينمو فى هذه الظروف فنجده من النوع الأخضر الزاهى ذات الأوراق اللحمية الصغير الحجم الذى ينمو فى أماكن متباعدة .

(ج) نباتات الصحارى الجرداء : وتظهر حيث يقل المطر عن ١٠٠ مللم ويصبح غير منتظم السقوط بمعنى أنه قد ينعدم أو يندر خلال سنوات متتالية كما نجد المدى الحرارى الفصلى واليومى كبير للغاية . والمظهر النباتى لهذا الإقليم يدل على الفقر الشديد بل لا توجد نباتات بالمعنى الصحيح والأرض لا تصلح للرعى إطلاقاً كما لا تصلح للزراعة إلا إذا توفرت مياه الرى الصناعى . وأرض الصحارى الجرداء عبارة عن رمال مفككة أو سطح صخرى عار من التربة . وغالباً ما يتجمع الرمال على هيئة كثبان رملية . وتتمثل هذا النوع من الصحارى أحسن تمثيل فى الربع الخالى بشبه الجزيرة العربية وبحر الرمال العظيم على الحدود المصرية الليبية ومناطق الكثبان الرملية المنتشر فى مساحات واسعة من صحارى ليبيا والجزائر .

٧- **نباتات المرتفعات** : يمكن أن نميز أكثر من نوع نباتى على الجبال فى العالم العربى وهى كلها من الأشجار المكونة للغابات يضاف إليها المراعى الألبية التى تنمو على ارتفاع ٣٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر والغابات فى المناطق الجبلية دائمة الخضرة من الأنواع النفضية والمخروطية على حد سواء ، حيث ينمو البلوط الدائم الخضرة حتى ارتفاع ١٠ آلاف متر ومعه شجر الخروب وبعد ذلك تظهر أشجار البلوط الفلينى الذى يعطى لحاؤه مادة جيدة للدباغة إلى جانب شجر الأرز والشربين والعرعر غير أن هذه الأشجار قد تم استغلالها منذ القدم وتعرضت للإزالة والقطع .



الفصل الخامس

سكان العالم العربي

سكان العالم العربي

السلالات البشرية فى العالم العربي :

ينتمى سكان العالم العربى من الناحية الجنسية إلى مجموعة البحر المتوسط ، وهى أحد الفروع الرئيسية للسلالة القوقازية أو ما يعرف بالسلالة البيضاء . وتتميز هذه المجموعة بالقامة المتوسطة الطول والرأس الطويل والشعر المموج والأنف المتوسطة والبشرة السمراء التى تأخذ فى السمرة الشديدة فى المناطق الحارة .

وينتمى العرب فى بعض المناطق إلى مجموعتين أساسيتين فرعيتين تتبعان سلالة البحر المتوسط وهما : المجموعة السامية ، التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الآسيوى . والمجموعة الحامية ، التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الأفريقى .

وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة السامية التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الآسيوى قد تأثرت بالمؤثرات الحامية التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الإفريقى كما وأن العناصر الحامية فى الجناح العربى الإفريقى قد تأثرت بالعناصر السامية الآسيوية نتيجة الهجرات التى خرجت على شكل موجات متلاحقة من الجناح الآسيوى إلى الجناح الإفريقى وما تبع ذلك من اختلاط واندماج .

كما توجد بعض المظاهر السلالية التى لا تنتمى إلى سلالة البحر المتوسط بين بعض السكان العرب كوجود المؤثرات الأرمينية فى شمال غرب الوطن العربى وتتمثل فى بعض مناطق الخليج العربى فى عرض الرأس أو توسطه وتقوس الأنف. وقد وصل هذا العنصر الأرمينى إلى سواحل شرق البحر المتوسط من آسيا الوسطى فى زمن قديم للغاية . ولم يقتصر تأثيرهم على العرب بل أثروا كذلك فى اليهود الذين كانوا قد استقروا فى فلسطين . كذلك توجد مؤثرات زنجية فى غرب السودان أو فى بعضهم بسبب نشاط العرب فى التوغل نحو الجنوب . وتتمثل هذه المؤثرات فى سمرة البشرة وتجعد الشعر وشكل الأنف بوجه خاص ، كما قد يختلف لون البشرة بين العرب بإختلاف المناطق التى يعيشون فيها وبإختلاف درجة الامتزاج والتزاوج مع العناصر الأخرى غير العربية وخاصة الإسلامية منها .

كما توجد أقليات قومية غير عربية فى داخل العالم العربى لم تستجب للتعريب رغم استجابتها للدين كما هو حال الأكراد فى العراق وسوريا وكما هو حال البربر فى شمال

غرب أفريقيا . أو هي لم يمض وقت طويل على احتكاكها بالعرب لتستجيب للعروبة والإسلام كما هو حال الزنوج في جنوب السودان أو الأقليات القومية الصغيرة في بعض مناطق سوريا والعراق [1].

النمو السكاني في العالم العربي :

تتفاوت دقة الإحصاءات السكانية في العالم العربي بين قطر وآخر ويرجع هذا إلى عدم تقدم الوعي الإحصائي في كثير من الأقطار العربية وريبة السكان في الغرض من الإحصاء واتباع بعض التقاليد إلى جانب صعوبة تعداد البدو الرحل حيث نجد أن البيانات السكانية في العالم العربي ليست كاملة أو متكاملة ، كما أن المتوفر منها لا يعطي الصورة الدقيقة لأحوال السكان .

وتتباين الدول العربية فيما بينها تبايناً كبيراً في مدى توفر البيانات السكانية ويصل هذا التباين أقصاه بين الدول العربية في شمال أفريقيا من ناحية ودول جنوب شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى . ففي الوقت الذي ترجع فيه التعدادات السكانية الحديثة في مصر إلى ما يزيد على ١٢٠ سنة توجد دول لم تجر تعداداً سكانياً إلا منذ حوالي أربعين عاماً مثل المملكة العربية السعودية التي أجرت أول تعداد سكاني عام ١٩٦٢/٦٣ كما أن هناك دولاً لم تجر تعداداً لسكانها على الإطلاق حتى منتصف الثمانينيات مثل سلطنة عمان حيث بدأت في إجراء أول تعداد بها في التاريخ السابق .

ولايزال عدد كبير من المواطنين في سوريا غير مسجل وخاصة البدو الرحل. وتعرف دوائر النفوس (السكان) في لبنان بأن تسجيلات الولادة والوفيات والزواج والطلاق لا تمثل الواقع .

ويشوب تعدادات العراق عدم الدقة بسبب ريبة الأهالي في نية الحكومة فضلاً عن صعوبة حصر البدو والفلاحين . وقد أجرى العراق أول تعداد له عام ١٩٤٧ وقد ذكرت بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير أن التفاوت الكبير بين الذكور والإناث يرجع إلى اتجاه كثير من السكان في العراق إلى تسجيل الأطفال الذكور على أنهم إناث .

وكذلك يعاب على تعدادات المغرب أنها أقل من الواقع بسبب عدم انتظام تقييد السكان ولاسيما الإناث .

---

(١) صلاح الدين الشامي ، فؤاد محمد الصقار : جغرافية الوطن العربي الكبير ، الطبعة الثالثة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٥ ، ص ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

وقـد تم أول تعـداد فـى الـسـودان عام ١٩٥٦/١٩٥٥ واختار المشرفون على التعداد ٦٨ مركـزاً حـضارياً قامـوا فـيها بعمـل تعداد شامل بينما كان التعداد فى بقية السودان بطريقة العينة [١].

ومـن ثـم فلـيس مـن السـهل فى معظم الدول العربية أن تتبع منحنى النمو السكانى علـى امـتداد فـترة طـويلة للوقـوف علـى مكوناته أو تقدير حجم السكان بدقة أو الوقوف على توزيع السكان فى أقاليم الدولة الواحدة أو حتى تقدير أحجام السكان بها .

ولكـن مـن الملاحظ فى السنوات الأخيرة أن الوعى الديموغرافى أصبح أفضل من ذى قـبل فـى كـثير مـن الدول العربية ، حيث شهدت إنشاء أجهزة متخصصة فى جمع البيانات الـسكانية وارتبط بذلك تزايد نسب التعليم والاتجاه الجاد للتعرف على خصائص السكان خاصـة فـى الـدول البترولـية التـى شهدت تحولات ديموغرافية ضخمة فى العقود الأخيرة . ورغـم القـصور الذى يشوب بيانات التعدادات السكانية أو الإحصاءات الحيوية فى الدول العـربية كمـا سـبق الذكـر فـإن الاعـتماد علـى المـتاح منها وعلى غيرها من البيانات التى تنـشرها الهيـئات الدولـية المتخصـصة يساعد على الوقوف على صورة الوضع الديموغرافى العربـى وملامحـه المميـزة مـن حـيث نمـو الـسكان ومـستويات الخصوبة والوفيات والهجرة والـتوزيع السكانى والتحضر الآخذ فى التزايد بشكل سريع والعلاقة بين السكان والموارد الغذائية المتاحة .

ويوضح الجدول التالى المؤشرات الأساسية للسكان فى العالم العربى.

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى : المقومات الجغرافية للأمة العربية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ص ٢٥ – ٢٦ .

جدول (٤)

المؤشرات الأساسية للسكان فى العالم العربى عام ٢٠٠٠(*)

الدولة	عدد السكان	معدل النمو٪	الدولة	عدد السكان	معدل النمو٪
دول الجناح الأسيوى			دول الجناح الأفريقى		
السعودية	١٦٦٦٣	٣,٩	مصر	٧٤٧١٨٧٩٧	٢
الكويت	٢٧٢٨	٢,٦	السودان	٣٨١١٤١٦٠	٢,٩
الإمارات العربية	٢٩٣٨	٢,١	ليبيا	٥٤٩٩٠٧٤	٣,٦
سلطنة عُمان	٢٣٢٥	٣,٨	تونس	٩٩٢٤٧٤٢	٢
قطر	٦٠٤	٣,١	الجزائر	٣٢٨١٨٥٠٠	٢,٨
البحرين	٦٤٣	٢,٨	المغرب	٣١٦٨٩٢٦٥	٢,٣
الأردن	٥٩٦٣	٣,٣	موريتانيا	٢٩١٢٥٨٤	٢,٩
سوريا	١٧٨٥٧	٣,٦	الصومال	٨٠٢٥١٩٠	٢,٦
العراق	٢٦٢٣٤	٣,٤	جيبوتى	٤٥٧١٣٠	٣
فلسطين المحتلة	٢٢٥٤	–	جزر القمر	٦٣٢٩٤٨	٣,٠٢
لبنان	٣٥٢٧	٢,١			
اليمن	١٦٣٥٠	٣,٦			
اجمالى الجناح الأسيوى	٩٩٤٢٥	٣,١	اجمالى الجناح الأفريقى	١٢٠٢٧٨٥٢	٢,٧
اجمالى الوطن العربى	٢٩٢٩٧٢	٢,٩			

(*)UNESCO, Statistical Yearbook, New York 2001

ويرتبط معدل النمو السكانى بعاملين هما : الزيادة الطبيعية والهجرة . أما الزيادة الطبيعية فهى الفرق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات . وتختلف معدلات المواليد باختلاف الظروف البيولوجية التى ترتبط بالخصوبة والتى تختلف من شعب لآخر ، كما تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية التى تتعلق بالزواج المبكر أو تعدد الزوجات وحب النسل ، كما تتصل أحياناً بالخواص العمرانية كطبيعة المسكن هذا إلى جانب ارتباطها بالخواص الاقتصادية المتعلقة بنوع الحرفة ومستوى المعيشة وكذلك الخواص الصحية ودرجة الثقافة وغيرها .

ومن خلال دراسة الجدول السابق يتضح أن الدول العربية تتباين فيما بينها تبايناً واضحاً فى معدلات النمو السكانى بها حيث يمكن تقسيمها إلى الفئات التالية.

(أ) دول يزيد معدل النمو السكانى بها عن ٣,٥٪ : وتشمل المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان واليمن وسوريا وليبيا ، ويلاحظ أن بعض هذه الدول ينتمى إلى

الأقطار المنتجة للبترول فى منطقة الخليج العربى والتى تلعب الهجرة الوافدة دوراً كبيراً فى نمو السكان بها ، بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية بطبيعة الحال وتتمثل هذه الدول فى المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وتحظى هذه الدول بأعلى معدل للنمو السكانى ليس على المستوى العربى بل على المستوى العالمى. وهذه المجموعة من الدول يمكن أن يتضاعف حجم السكان بها فى فترة تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ سنة وتمثل فى الواقع نطاق الحجم السكانى الأقل من الموارد Under Population ولا تمارس أى جهد لخفض معدل النمو السكانى الطبيعى وإن كانت تتحكم فى الهجرة الوافدة إليها إلى حد كبير كماً ونوعاً [1].

أما الدول الأخرى مثل اليمن وسوريا وليبيا فهى من الدول القليلة السكان بوجه عام وتفوق مواردها عدد سكانها مثل ليبيا .

(ب) دول يتراوح معدل النمو السكانى بها بين ٣٪ أقل من ٣,٥٪ : وتشمل دول العراق والأردن وقطر وجزر القمر وجيبوتى وتمثل هذه الفئة متوسط معدل النمو السكانى حيث يصل هذا المعدل إلى ٣٪ سنوياً وهى التى تحدد المدى الزمنى الذى يمكن أن يتضاعف فيه حجم سكان العالم العربى ويصل هذا المدى إلى نحو ٢٤ سنة ولا تتركز هذه الفئة فى إقليم جغرافى معين بل تتوزع فى معظم الأقاليم الجغرافية فى العالم العربى .

(ج) دول يتراوح معدل النمو السكانى بها بين ٢,٥٪ : أقل من ٣٪ : وتشمل السودان وموريتانيا والجزائر والبحرين والكويت والصومال . وينتمى إلى هذه المجموعة ثلاث من من أكبر الدول العربية مساحة وهى السودان والجزائر وموريتانيا حيث انتشار الصحارى والمراعى وممارسة السكان لحرفة الرعى والتى يقل معها انخفاض معدل النمو السكانى فضلاً عن ارتفاع معدل الوفيات بها وهذا الوضع ينطبق على السودان وموريتانيا . أما الجزائر فهى من الدول العربية المتقدمة سكانياً وتحاول خفض معدل النمو السكانى بها عن طريق تنظيم الأسرة وتحديد النسل .

(د) دول يقل معدل النمو السكانى بها عن ٢,٥٪ : وتشمل لبنان والإمارات العربية والمغرب ومصر وتونس . وتختلف أسباب انخفاض معدل النمو السكانى بكل منها اختلافاً جذرياً ، فمثلاً نجد لبنان من الدول التى يقل بها معدل النمو السكانى بها ويرجع ذلك إلى قيام الحرب الأهلية التى تعرضت لها لبنان منذ أوائل ١٩٧٥

(١) فتحى محمد أبو عيانة : مشكلات السكان فى الوطن العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د . ت ، ص ٤٧ .

واستمرت حتى عام ٢٠٠١ حيث لعبت هذه الحرب دوراً خطيراً في الكيان الديموغرافي للدول وهاجر على أثرها عدد كبير نحو الخارج سواء من اللبنانيين أو الفلسطينيين أو الأجانب الذين كانوا يعملون بها ، أما انخفاض معدل النمو السكاني في كل من مصر وتونس والمغرب فيرجع إلى اتباع هذه الدول سياسات سكانية منذ أمد بعيد وذلك للحد من النمو السكاني بها وذلك من خلال برامج تنظيم الأسرة وتحديد النسل وتوعية السكان بمدى خطورة هذه الزيادة وتعد مصر من الدول الرائدة في هذا المجال نظراً لأنها أكبر الدول العربية سكاناً وتعاني من مشكلة سكانية كبيرة تتمثل في الزيادة السكانية الهائلة مع قلة الموارد وتناقص الإنتاج . وتعد مصر وتونس من أقل الدول العربية بالنسبة لمعدل النمو السكاني . أما بالنسبة لدولة الإمارات فهي من الدول العربية قليلة السكان (٢,٥ مليون نسمة) فقد اتبعت سياسة واضحة للحد من الهجرة إليها عكس باقي دول الخليج العربي وهذا انعكس على قلة معدل النمو السكاني .

العوامل المؤثرة في معدل النمو السكاني:

١- المواليد : ويطلق عليها البعض اسم الخصوبة وهذا لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب في المجتمع والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء وتقاس بعدة مقاييس حسابية أبسطها ما يعرف بمعدل المواليد الخام ويقصد به نسبة المواليد في السنة إلى جملة عدد السكان في منتصف السنة وغالباً ما تكون النسبة في الألف ، أي يبين عدد المواليد لكل ألف نسمة من إجمالي السكان .

يتضح من الجدول ارتفاع معدل المواليد في العالم العربي بوجه عام حيث يصل معدل المواليد نحو ٢٨٫٧ في الألف في حين تتراوح هذه المعدلات بين ١٧ في الألف (قطر) ، ٤٣ في الألف في موريتانيا . ويلاحظ انخفاض معدلات المواليد في بعض أقطار شبه الجزيرة العربية مثل قطر والإمارات العربية والبحرين فليس هناك من الدلائل ما يشير إلى اتباع سياسة خفض الخصوبة في هذه الأقطار بل الأرجح أن خصوبة السكان الأصليين في هذه الأقطار لا تختلف عن مثيلتها في باقي أقطار شبه الجزيرة العربية ومعظم الدول العربية الأخرى ولكن وجود نسبة عالية من السكان الأجانب من العرب وغيرهم وهم قطاع من المهاجرين العاملين في القطاعات المختلفة يتصفون بانخفاض مستويات الخصوبة وذلك بسبب ظاهرة الانتقاء العمري النوعي التي تتصف به الهجرة ، ومن ثم ينعكس ذلك على متوسط المعدل القومي في الدولة التي يكون سكانها الأصليون أقل من السكان المهاجرين كما هو الحال في قطر والإمارات والبحرين .

جدول (٥)

معدلات المواليد والوفيات فى العالم العربى عام ١٩٩٨(*)

الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية(**)	معدل وفيات الأطفال الرضع
دول الجناح الأسيوى				
السعودية	٣٢	٤	٢٨	٢١
الكويت	٢٣	٢	٢١	١٢
الإمارات العربية	١٨	٢	١٦	٩
سلطنة عُمان	٢٩	٣,٧	٢٥,٣	١٨
قطر	١٧	١,٦	١٥,٤	١٥
البحرين	٢٢	٤	١٨	١٤
الأردن	٣١	٤	٢٧	٢٧
سوريا	٢٩	٥	٢٤	٢٨
العراق	٣٢	١٠	٢٢	١٠٣
فلسطين المحتلة	٤٢	٥	٣٧	٢٤
لبنان	٢١	٦	١٥	٢٧
اليمن	٣٢	١١	٢١	٧٢
دول الجناح الإفريقى				
مصر	٢٤	٧	١٧	٤٩
السودان	٣٣	١١	٢٢	٦٩
ليبيا	٢٩	٤	٢٥	٢٣
تونس	١٨	٥,٦	١٢,٤	٢٧,٥
الجزائر	٢٦	٦	٢٠	٣٥
المغرب	٢٥	٧	١٨	٤٩
موريتانيا	٤٣	١٤	٢٩	١٠٥
الصومال	٣٩	١٨,٥	٢٠,٥	١٢١,٧
جيبوتى	٣٨	١٦,١	٢١,٩	١٠٤
جزر القمر	–	–	–	–
العالم العربى	٢٨,٧	٧	٢١,٧	٤٥,٤

(*) جامعة الدول العربية: التقرير الاقتصادى العربى الموحد، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٠
CTA, The world Factbook 2003.

(**) من حساب الباحث.

كما ينخفض معدل المواليد فى لبنان ويرجع ذلك إلى الحرب الأهلية فى جنوب لبنان واحتلال إسرائيل لجنوب لبنان نحو أكثر من ربع قرن وهجرة أعداد كبيرة من السكان الأصليين منها .

أما تونس ومصر فقد بدأت الخصوبة فى الانخفاض فى أواخر الستينيات ، فقد هبطت الخصوبة فى تونس من ٤١ فى الألف متوسط عام ١٩٧٠/٦٥ إلى ٣٥ فى الألف فى سنة ١٩٨٣ ثم وصلت إلى ١٨ فى الألف عام ٢٠٠٣ ، ويرجع ذلك إلى تبنى الدولة لسياسة رسمية لتنظيم الأسرة وذلك بهدف خفض معدل المواليد ، وكذلك الحال فى مصر التى تبنت نفس السياسة لهذا الغرض منذ سنة ١٩٦٥ ، وقد هبط المعدل فيها من ٤٢ فى الألف سنة ١٩٦٠ إلى ٣٨ فى الألف سنة ١٩٨٣ ثم إلى ٢٤ فى الألف عام ٢٠٠٣ .

ويرجع ارتفاع مستوى الخصوبة فى العالم العربى إلى علة عوامل متشابكة معظمها يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية السائلة .

وبوجه عام فإن السلوك الإنجابى للمرأة فى مختلف الأقطار العربية متشابه إلى حد كبير ففى معظم الأقطار تكون الخصوبة عالية وذلك للسن المبكرة عند الزواج وما يترتب على ذلك من إطالة فترة الإنجاب التى تمتد عند المرأة من سن ١٥ إلى ٤٥ سنة . والظاهرة السائلة هى انخفاض سن المرأة عند الزواج ، وكذلك تفضيل إنجاب الذكور وتزايد حجم الأسرة . ونظراً لأن معظم القوى العاملة فى العالم العربى تعمل فى الزراعة فإنها تنظر إلى الأبناء نظرة اقتصادية واجتماعية وذلك للإسهام فى دخل الأسرة وتحقيق الأمن للأباء عند تقدمهم فى السن ، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن ارتفاع نسبة الأمية خاصة لدى الإناث كذلك أرتفاع نسبة وفيات الأطفال الرضع تؤديان إلى تزايد معدلات المواليد ويبقى تنظيم الأسرة وتقليل الخصوبة أمراً قاصراً على نسبة ضئيلة للغاية من السكان ومن المحتمل أن التغير الاجتماعى والاقتصادى الذى تشهده معظم الدول العربية ممثلاً فى انتشار الخدمات التعليمية والثقافية والتغير فى الأفكار والاتجاه نحو تأخير السن عند الزواج سيؤدى إلى خفض معدلات المواليد فى المستقبل .

٢- الوفيات : تعد الوفيات عنصراً هاماً من عناصر التغير السكانى حيث تفوق فى أثرها عامل الهجرة وإن كانت الخصوبة تسبقها فى ذلك كما أنها تتناقض مع الخصوبة فى أنها أكثر ثباتاً ، ويمكن التحكم فى مستواها ولا يبدو أثرها فى تغير حجم السكان فقط بل وفى تركيبهم كذلك خاصة التركيب العمرى حيث ترتبط الوفيات دائماً بمستوى المتوسط العمرى للسكان وأمد الحياة ، ولذلك يلقى التحكم فى الوفيات قبولاً أكثر مما يلقاه التحكم فى المواليد[١] وقد شهدت معظم دول العالم العربى انخفاض فى مستوى الوفيات فى السنوات الأخيرة وذلك لأسباب أبرزها الأخذ بأساليب التقدم الطبى والتوسع فى الخدمات الطبية . ويعد الهبوط فى معدل الوفيات من العوامل الرئيسية التى أدت إلى

(١) المرجع السابق ، ص ص ٥٤ - ٥٥ .

تزايد معدل النمو السكانى وتضخم السكان بدرجة فاقت الموارد المستغلة فى كثير من دول العالم العربى .

ويتضح من الجدول رقم (٥) تباين الدول العربية فيما بينها بالنسبة لهبوط معدل الوفيات بها حيث تعد قطر أقل الدول العربية فى معدل الوفيات ١,٦ فى الألف يليها كلاً من الكويت والإمارات ويصل معدل كل منها ٢ فى الألف فى حين يصل أعلى معدل للوفيات فى العالم العربى فى كل من الصومال وجيبوتى وموريتانيا ويصل معدلات الوفيات بها ١٨,٥ ، ١٦,١ ، ١٤ فى الألف على الترتيب . وتقع بقية الدول العربية فى هذين الفئتين بمتوسط يصل إلى ٧ فى الألف .

ويعد معدل وفيات الأطفال من المقاييس الهامة فى دراسة مستويات الوفيات وتطورها ذلك لأنه يعكس مدى ما تقدمه الدولة من خدمات صحية لمواطنيها ويكون هبوطه أول خطوة فى هبوط مستوى الوفيات ككل فى المجتمع ، ويعنى معدل وفيات الأطفال الرضع نسبة عدد حالات الوفاة للأطفال دون السنة إلى مجموع عدد المواليد الأحياء فى ذات السنة مضروباً فى ألف . وينبغى الإشارة إلى أن دقة هذا المعدل شأنه فى ذلك شأن المعدلات الحيوية الأخرى يرتبط بمعرفة الإحصاءات الحيوية وتدل الشواهد فى العالم العربى على أن تسجيل وفيات الرضع يكون أقل من الواقع ، وبذلك يكون ناقصاً ويتزايد هذا النقص حيثما كانت وفيات الرضع مرتفعة ونتيجة لذلك فإن بيانات وفيات الأطفال المبكرة تعد أقل البيانات ثقة بصفة عامة .

ومن خلال دراسة الجدول (٥) يتضح أن الدول العربية تعد من أعلى دول العالم بالنسبة لوفيات الأطفال الرضع ويتراوح هذا المعدل بين ٩ فى الألف فى الإمارات و١٢٢ فى الصومال . كما يتضح أن هناك ١٥ دولة عربية يقل بها معدل الوفيات عن ٥٠ فى الألف وهى الإمارات والسعودية والكويت وسلطنة عُمان وقطر والبحرين والأردن وسوريا وفلسطين المحتلة ولبنان ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب. أما بقية الدول فيزاد فيها المعدل عن ذلك حيث يصل إلى ١٢٢ فى الصومال ، ١٠٥ فى موريتانيا ، ١٠٤ فى جيبوتى ، ١٠٣ فى العراق .

٣- الهجرة : الهجرة هى ظاهرة ديموغرافية هامة تميز بها العرب على مر العصور وخاصة فى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام عندما انتقلت أعداد كبيرة من المهاجرين العرب إلى خارج العالم العربى تحمل المؤثرات الحضارية العربية خاصة الدين الإسلامى الحنيف إلى مناطق بعيدة فى جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وشمالها ، كذلك فقد شهد العصر الحديث أنواعاً من الهجرة تمثلت فى انتقال عدد كبير من المهاجرين من سكان بلاد الشام إلى العالم الجديد وأستراليا وغرب أفريقيا .

والهجرة عامل مؤثر فى نمو السكان كما تؤثر فى خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغير فى التركيب العمرى والنوعى مثلاً نتاجاً هاماً من نتائج الهجرة من الدولة أو إليها ، أو بين أجزاء الدولة الواحدة بعضها البعض . ولما كان صافى الهجرة (الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة) يعنى انتقال السكان من مكان لآخر فإن ذلك يعيد توزيع السكان فى أى منطقة وما يترتب على ذلك من نتائج إيجابية لتوفر الأيدى العاملة وزيادة فرص الحصول على المدرب منها أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الإعالة فى المناطق المهاجر منها وخلق كثير من المشكلات السكانية والإسكانية فى المناطق المهاجر إليها .

وتعنى الهجرة انتقال السكان من مكان لآخر ، فالحركة من منطقة لأخرى داخل الدولة تسمى الهجرة الداخلية والانتقال خارج حدود الدولة تسمى الهجرة الخارجية .

وعلى الرغم من أن الهجرة لا تؤثر تأثيراً كبيراً فى زيادة السكان شأنها فى ذلك شأن تأثير الزيادة الطبيعية فى العالم العربى فإنها هامة بالنسبة للدول العربية التى يهاجرون إليها . وقد تكون الهجرة اختيارية كأن يهاجر بعض السكان إلى مناطق أخرى من العالم حيث فرص المعيشة أفضل ، ومثل هذه الهجرات تحدث فى الدول المكتظة بالسكان عادة إلى الدول القليلة السكان غالباً كهجرة بعض العرب وخاصة السوريين واللبنانيين إلى أمريكا وأستراليا . وهجرة اليمنيين والعمانيين إلى بعض مناطق أفريقيا والشرق الأقصى . ويصل عدد المهاجرين العرب إلى أمريكا وأستراليا إلى نحو مليون عربى ، وفى أوروبا حوالى نصف مليون عربى أغلبهم من المغرب العربى واليمن . كما يبلغ عدد العرب فى آسيا وأفريقيا خارج العالم العربى أكثر من ٢ مليون عربى . وإن كان هناك من يقدر العرب خارج العالم العربى الكبير بأكثر من ذلك بكثير .

ويقابل ذلك وجود جاليات غير عربية فى العالم العربى من الفرنسيين والإيطاليين والإيرانيين والباكستانيين والهنود والفلبينين والبنجلاديشيين والأرمن وغيرهم ويقدر عددهم بحوالى ٢ مليون نسمة . وعلى الرغم من تناقص هذه الجاليات فى الدول العربية بعد زوال الاستعمار الأوربى إلا اننا نجد تزايد بعض هذه الجاليات وخاصة من دول جنوب وشرق آسيا (الهند - باكستان - الفلبين - بنجلاديش - سريلانكا) إلى دول الخليج العربى نظراً لانخفاض أجورها وتحملها للأعمال الشاقة . غير أن أخطر أنواع الهجرة الأجنبية إلى العالم العربى هى الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتى زادت منذ بداية القرن العشرين مما رفع من نسبة اليهود فى فلسطين ١٠٪ عام ١٩١٨ إلى ٣٠٪ عام ١٩٤٨ ثم إلى ٨٩٪ فى فلسطين المحتلة قبل حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . وأدى هذا إلى طرد أكثر من مليون عربى من ديارهم فى فلسطين . ثم زاد عدد اللاجئين العرب بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ إلى ٤ مليون نسمة .

ويمكن أن نضيف إلى هذه الهجرات بعض الهجرات الموسمية أو المؤقتة التى تحدث فى بعض مناطق السودان كهجرة الفلاتا إلى السودان للعمل بأرض الجزيرة أو فى غيرها من المناطق أو استقرار بعض جماعات غرب أفريقيا فى السودان استقراراً مؤقتاً ، وهم فى طريقهم للحج إلى الأراضى المقدسة . ولكن أعدادهم أخذت فى القلة كنتيجة لبعض قيود الهجرة التى فرضتها حكومة السودان ، وكنتيجة لقيام السودانيين باستغلال أراضيهم الزراعية بعد أن أصبحت مقاليد أمورهم بأيديهم.

وأهم أبرز تيارات الهجرة الداخلية التى شهدتها الأراضى العربية فهى تلك المتمثلة فى هجرة السكان من الريف إلى المدن ، وأصبحت المدن العربية مثقلة بهذه الهجرة حيث لم تعد تتمكن من أن تستوعب كل هذه الأعداد لأجل تقديم الخدمات لهم ، وبالتالى أصبحت المدن الكبرى تعانى من العديد من المشكلات منها ما هو يتعلق بالسكن أو المواصلات أو المياه أو الكهرباء فضلاً عن بعض المشكلات الاجتماعية . كما يجب التنبيه إلى أن المدن المركزية العربية أصبحت تستقطب أعداداً كبيرة من سكان المدن الصغيرة ، وبالتالى تضخمت أحجام هذه المدن . فأصبح من ميزات العواصم العربية كونها تستقطب أعداد كبيرة من السكان قد تصل إلى أكثر من ٥٠٪ من جملة هؤلاء السكان ، وهذا ينطبق على العواصم فى الدول البترولية والتى تسيطر فيها ما يعرف باسم المدينة الدولة ، وقد يكون تركيز معظم الخدمات فى العواصم فقط وراء هذه الظاهرة .

كثافة السكان : تعتبر كثافة السكان مقياساً لدرجة توزيع السكان على سطح الأرض .

ويقصد بكثافة السكان العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض التى يعيشون عليها ، وهى بذلك كثافة حسابية أساسها قسمة عدد السكان على المساحة ، وكثيراً ما تكون هذه الكثافة مضللة لأنها تهتم بالمساحة فحسب ، وقد تكون بين هذه المساحة مناطق غير مأهولة بالسكان أو غير صالحة للإنتاج كما هو الحال فىقلب المناطق الصحراوية العربية فى مصر والسودان وشبه الجزيرة العربية ودول المغرب العربى .

وقد تحسب كثافة السكان على أساس قسمة عدد السكان على مساحة المناطق القابلة للاستغلال والاستقرار أو للاستيطان البشرى . كما قد تحسب الكثافة على أساس قسمة عدد المشتغلين بالزراعة على المساحة المزروعة أو القابلة للزراعة ، وتعرف هذه الكثافة باسم الكثافة الزراعية . وهذا النوع من الكثافة هام جداً فى الدول الزراعية لأنه يظهر نصيب الفرد المعتمد على الزراعة من الأرض الزراعية .

وبالتالى يحدد مستوى معيشة المعتمدين على الزراعة ونصيب الفرد من الإنتاج الزراعى والدخل القومى .

ويوضح الجدول رقم (٦) كثافة السكان فى العالم العربى .

يتضح من الجدول السابق رقم (٤) أن سكان العالم العربى قد بلغ عددهم نحو ٣٦٢ مليون نسمة يتوزعون على مساحة من الأرض تبلغ ١٤ مليون كم٢ .

ويتباين هذا التوزيع تبايناً شديداً من دولة إلى أخرى بل وفى داخل الدولة الواحدة حيث تتميز بعض المناطق بتركز سكانى شديد والبعض الآخر بندرة سكانية واضحة بل يكان يخلو تماماً من السكان . وكقاعدة عامة فإن توزيع السكان فى الوطن العربى على المستوى القومى أو الإقليمى يعد توزيعاً غير متساوٍ سواء فى التوزيع المطلق أو فى الكثافة السكانية ودرجة التركز .

وتبلغ الكثافة العامة فى العالم العربى نحو ٢١ نسمة فى الكيلو متر مربع إلا أن هذا الرقم مضلل إلى حد كبير ولا يعطى إلا فكرة أولية عن مدى العلاقة بين السكان والأرض ذلك لأن العالم العربى تشغل الصحارى نحو ٧٥٪ من إجمالى مساحته .

ومن خلال دراسة الجدول رقم (٦) يمكن أن نقسم الدولة العربية من حيث الكثافة السكانية إلى :

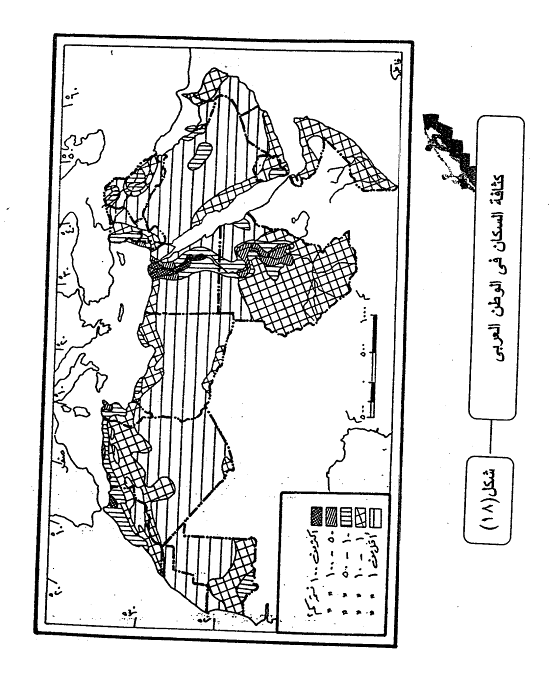
١- دول مرتفعة الكثافة ارتفاعاً ملحوظاً حيث تزيد كثافة السكان عن ١٠٠ نسمة/كم٢ وهى : البحرين ، لبنان ، جزر القمر، الكويت. ويرجع ذلك إلى ضآلة مساحة هذه الدول وزيادة عدد السكان إلى حد ما حيث تعد البحرين أصغر الدول العربية مساحة ٦٢٢كم٢ وتليها جزر القمر ٢٠٣٤ كم٢ ثم لبنان ١٠٤٠٠ كم٢ .

دول متوسطة الكثافة : وتشمل الدول التى تتراوح الكثافة فيها بين ٥٠ إلى أقل من ١٠٠ نسمة /كم٢ وهى : قطر والعراق والأردن وتونس ومصر والمغرب وفلسطين المحتلة وسوريا وتتسم دول هذه المجموعة بتوافر الموارد المائية فى أراضيها باستثناء قطر فى شكل أنهار أو أمطار مما ساعد على قيام زراعة مستقرة فى مساحات واسعة بها ، بالإضافة إلى تعدد الموارد الاقتصادية بها .

جدول (٦)
الكثافة العامة للسكان فى العالم العربى عام ٢٠٠٣(*)

الدولة	المساحة الكلية كم٢	عدد السكان بالألف نسمة	كثافة السكان نسمة/ كم٢
دول الجناح الأسيوى	٣,٧١٢,٩١٧	٩٦,٥١٣	٢٦
السعودية	٢,١٤٩,٠٠٠	١٦٦٦٣	٨
الكويت	١٧,٨١٨	٢٧٢٨	١٥٣
الإمارات العربية	٨٣,٦٠٠	١٩٧٨	٢٤
سلطنة عُمان	٢١٢,٤٥٧	٢٢٥٧	١١
قطر	١١,٤٠٠	٦٠٤	٥٣
البحرين	٦٢٢	٦٤٣	١٠٤٣
الأردن	٩٧,٧٤٠	٥٩٦٣	٦١
سوريا	١٨٥,١٨٣	١٧٨٥٧	٩٦
العراق	٤٣٤,٩٢٤	٢٦٢٣٤	٦٠
فلسطين المحتلة	٢٧,٠٩٠	٢٢٥٤	٨٣
لبنان	١٠,٤٠٠	٢٩٨٢	٢٨٧
اليمن	٤٨٢,٦٨٣	١٦٣٥٠	٣٤
دول الجناح الإفريقى	١٠,٠٠٥,٧٤٩	١٩٢,٥٥٦	١٩,٢
مصر	١,٠٠١,٤٤٩	٦٥٦٦٤	٦٦
السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	٣٢٨٣٠	١٣
ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	٦٤٩٢	٤
تونس	١٦٣,١٦٠	١٠١٠٦	٦٢
الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	٣٣٣٥٩	١٤
المغرب	٤٤٦,٥٥٠	٣١٧٨٤	٧١
موريتانيا	١,٠٨٥,٨٠٥	٢٦٣٠	٢
الصومل	٦٣٧,٦٥٧	٨٥١٠	١٣
جيبوتى	٢٢,٠٠٠	٥٨٥	٢٧
جزر القمر	٢٠٣٤	٥٩٦	٢٩٣
العالـم العربى	١٣,٧١٨,٦٦٦	٢٨٩,٠٦٩	٢١

(*) من حساب الباحث.



شكل(١٨) كثافة السكان فى الوطن العربى

٣- دول منخفضة الكثافة : وهى التى تقل فيها كثافة السكان عن ٥٠ نسمة/كم٢ وتشمل المملكة العربية السعودية والإمارات وسلطنة عُمان واليمن والسودان وليبيا والجزائر وموريتانيا والصومال وجيبوتى وقد ساعد على انخفاض كثافة السكان فى هذه الدول علة عوامل منها ضخامة المساحة كما هى الحال بالنسبة للسودان (٢,٥ مليون كم٢) والمملكة العربية السعودية (٢,١ مليون كم٢) والجزائر (٢,٤مليون كم٢) .

فضلاً عن ضآلة حجم السكان بشكل كبير كما هى الحال بالنسبة لليبيا (٥,٥ مليون نسمة) وموريتانيا (٢,٩ مليون نسمة) والصومال (٨مليون نسمة) ، وجيبوتى (٤٥٧ ألف نسمة) والإمارات (٢,٥ مليون نسمة) وسلطنة عُمان (٢,٨ مليون نسمة) . فضلاً عن ضآلة الموارد الاقتصادية المتاحة مما أوجد بيئة طاردة للسكان كما هى الحال بالنسبة للجمهورية العربية اليمنية .

توزيع السكان فى العالم العربى :

انعكست ظروف البيئة الصحراوية الجافة التى تمثل معظم مساحة الوطن العربى على توزيع السكان به ، حيث يتركز السكان فى الأودية النهرية أو فى السواحل التى تستقبل قدراً من الأمطار يسمح بالزراعة أو الرعى وفى الواحات المبعثرة وكذلك فى المناطق ذات التربة الخصبة التى تقوم بها الزراعة اعتماداً على الأمطار ويشتغل معظم السكان بالزراعة كحرفة رئيسية رغم أن الإنتاج الزراعى بأساليبه الجالية لم يعد يكفى احتياجات السكان للتزايد السريع فى معدلات نموهم .

ورغم أن العرب يملكون فى أرضهم أكبر احتياطات بترولية فى العالم (٥٤٪ تقريباً) إلا أنهم يواجهون كثيراً من مشكلات التنمية والتطور لعل أبرزها الزيادة السكانية الكبيرة من ناحية ، وسوء التوزيع السكانى من ناحية أخرى سواء على المستوى القومى أو المستوى الإقليمى . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك عديداً من المشكلات المرتبطة برفع مستوى المعيشة والتعليم وتوفير الغذاء .

ويعيش نحو ٦٦,٦٪ من العرب فى أفريقيا و ٣٣,٤٪ فى آسيا رغم أن الصفة الغالبة على توزيعهم هى التبعثر فى مناطق منفصلة تفصلها أراضى صحراوية شاسعة .

وينقسم العالم العربى إلى أربعة أقاليم جغرافية يضم كل منها علة دول تتباين من حيث المساحة والسكان ، مما يجعل هذه الأقاليم فى النهاية مختلفة هى الأخرى فى الحجم المساحى والسكانى على النحو التالى :

أ- إقليم شبه الجزيرة العربية : ويشمل المملكة العربية السعودية واليمن وسلطنة

عُمان والكويت والبحرين وقطر والإمارات وتصل مساحة هذا الإقليم ما يقرب من ٣ مليون كم٢ أى بنسبة ١٦,٨٪ من مساحة العالم العربى . ومع ذلك فلا يسكنه سوى ٤١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ١٤,٣٪ فقط ممن جملة سكان العالم العربى ، وفى هذا الإقليم يتوزع السكان فى الأودية وعلى المرتفعات الجنوبية وعلى سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج العربى وفيه تخلو مناطق شاسعة من السكان خاصةً الربع الخالى وفى شمال شبه الجزيرة العربية .

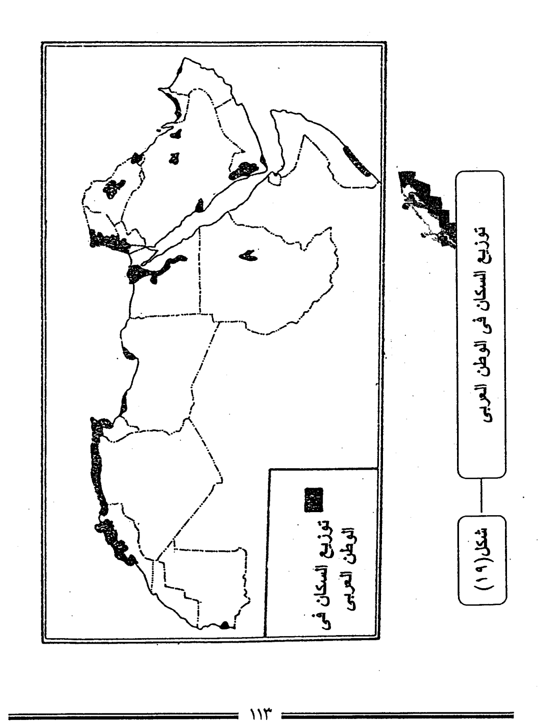
ب- **إقليم الهلال الخصيب** : ويشمل سوريا والأردن والعراق ولبنان وفلسطين المحتلة، وتبلغ مساحته ٧٥٥,٢٢٧ كم٢ أى ما يعادل ٥,٥ ٪ فقط من مساحة العالم العربى ولكن يسكنه ما يقرب من ٥٥ مليون نسمة بنسبة ١٧,٦٪ من جملة سكانه (أى خمس سكان العالم العربى) . ويتركز السكان فى هذا الإقليم فى الأطراف الغربية المطلة على البحر المتوسط سواء فى مناطق السهول أو المرتفعات الجبلية ، أما فى العراق فيتركزون أساساً حول نهرى دجلة والفرات وهنا تؤثر الأمطار كذلك فى توزيع السكان حيث يتزايد التركز السكانى فى الشمال ويتبعثر فى المناطق الصحراوية فى الجنوب والغرب .

ج- **إقليم الاتحاد المغاربى** [1]: ويشمل دول المغرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا ، ويعيش به ٨٢,٨ مليون نسمة أى ٢٦,٥٪ من جملة سكان العالم العربى فى مساحة تصل إلى ٥,٨ مليون كم٢ أى بنسبة ٤٢,٣٪ من مساحته الكلية. وتتركز الغالبية العظمى من السكان فى المغرب العربى الكبير فى نطاق السهول الساحلية على امتداد المحيط الأطلنطى والبحر المتوسط ، وتبقى مساحة صحراوية شاسعة من هذا الإقليم يتبعثر فيها السكان تبعثراً شديداً فى الواحات المتناثرة به .

د- **إقليم وادى النيل والقرن الإفريقى وجزر القمر** : ويشمل دول مصر والسودان والصومال وجيبوتى وجزر القمر ، ويبلغ عدد سكانه ١١٣,٥ مليون نسمة بنسبة ٣٦,٣٪ من جملة سكان العالم العربى وتبلغ مساحته ٤,٢ مليون كم٢ أى بنسبة ٣٠,٦٪ من جملة مساحته . ونهر النيل هو محدد التركز السكانى فى مصر والسودان ، كما تلعب الأمطار دوراً كبيراً فى تحديد مراكز العمران بعيداً عن النيل فى غرب السودان وتكاد الظاهرة تتكرر فى الصومال حيث التركز السكانى حول نهرى جوبا وشبيلى ، كذلك فى مناطق بعيدة عن واديه تعتمد على الأمطار .

---

(١) يطلق اسم الاتحاد المغاربى على دول : المغرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا ، أما دول المغرب العربى فتضم : الجزائر والمغرب وتونس فقط .



شكل (١٩) توزيع السكان فى الوطن العربى

العوامل المؤثرة فى توزيع السكان :

تعد الخريطة السكانية للعالم العربى هى نتاج لمجموعة من العوامل المتشابكة الطبيعية والبشرية ، تلك العوامل التى تتباين فى أهميتها من إقليم لآخر فمن الصعوبة بمكان تحديد مدى أهمية دور كل عامل من العوامل المشار إليها فى توزيع السكان فى كل إقليم على حدة ، حيث تتشابك مؤثراتها وتتفاعل بصورة حيوية ديناميكية لتعطى الهيكل العام لتوزيع السكان بصورة تتباين مكانياً من إقليم لآخر وزمنياً من فترة لأخرى ، ومن هنا يأتى الدور الهام للجغرافى فى هذا المجال ومحاولة تلمس العوامل المؤثرة فى توزيع السكان واستعراض دور كل منها ومداه.

وتصنف العوامل المؤثرة فى توزيع السكان إلى مجموعتين من العوامل هما : العوامل الطبيعية وتشمل : (المناخ ، التضاريس، التربة، الموارد الطبيعية) ، والعوامل البشرية وتضم: (السكان ، النقل والمواصلات ، الحرف ، العوامل السياسية) .

أولاً – العوامل الطبيعية :

١- المناخ : يعد المناخ أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً فى توزيع السكان وخاصة بالنسبة لعامل المطر حيث تعد المياه أهم هذه العوامل الطبيعية فى العالم العربى التى يسيطر الجفاف على جزء كبير من أراضيه ، وتشغل الصحراء قلب العالم العربى فى كل من الجناحين الإفريقى والآسيوى ، ويحيط بها من الشمال مناطق البحر المتوسط ذات المطر الشتوى وفى جنوب الصحرء توجد أقاليم تنتمى إلى المناخ المدارى الموسمى كما فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فبينما يوجد المناخ المدارى السودانى فى السودان . وهكذا يكاد قلب العالم العربى يكون مقفراً بينما تدب الحياة على أطرافه .

ويشير الدكتور جمال حمدان بحق إلى أن الوطن العربى يقع فى منطقة يلتقى عندها محوران متناقضان متقاطعان : أحدهما محور صحراوى يمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى – أى من المحيط الأطلنطى حتى المحيط الهادى الشمالى ليشمل الصحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية ثم صحارى وسط آسيا وهضابها حتى يتصل بصحراء سيبيريا الجليدية – وهو نطاق مقفر قليل السكان . ويتعامد عليه نطاق آخر على النقيض يتضمن مراكز العمران وتركز السكان فى العالم القديم ويمتد من الشمال الغربى – من أوروبا إلى الجنوب الشرقى أى إلى جنوب شرق آسيا . والعالم العربى بذلك يعد حلقة الاتصال بين النقيضين ويجمع بين صفات كل منهما . فالعمران تتخلل الصحراء والصحراء تتخل العمران ولكن العالم العربى بوجه عام يتكون من قلب صحراوى تحيط يه هوامش تكون حلقة سعيدة من حول المناطق الصحراوية [(١)] .

---

(١) جمال حمدان : دراسات فى العالم العربى ،مرجع سبق ذكره، ص ص ١١-١٤ .

ويعتبر بعض الجغرافيين خط المطر المتساوى ٢٥٠ مم كحد فاصل بين مناطق تركز السكان ومناطق تخلخلهم . فالزراعة تنعدم على المطر عندما يقل متوسط المطر السنوى عن ٢٥٠مم سنوياً . ويقتصر وجودها فى مثل هذه المناطق القليلة الأمطار على الرى من المجارى الدائمة أو الموسمية المياه . كما هو الحال فى وادى النيل وأنهار العراق (دجلة والفرات) ونهر الأردن وروافده وأنهار سوريا ولبنان وأنهار دول المغرب العربى . وكلها تلائم بدرجة أو بأخرى الاستقرار البشرى والنشاط الاقتصادى لما تجلبه هذه الأنهار من مياه إلى المناطق الصحراوية أو قليلة الأمطار .

أما المناطق الأخرى التى لا توجد بها أنهار وتتراوح أمطارها السنوية بين ١٠٠ ، ٢٥٠ مم فتنمو بها أعشاب قصيرة فى موسم المطر الشتوى على أطراف إقليم البحر المتوسط وحشائش غنية فى موسم المطر الصيفى على أطراف النطاق المدارى . ويعيش فى هذه المناطق قلة من السكان تعتمد معيشتهم على البدواة والتجوال يرعون قطعانهم أو ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن المرعى والمياه . ومثل هذه الحياة لا تساعد على استقرار السكان وتركزهم وخاصةً فى المناطق القليلة الأمطار . وفى مثل هذه الحالة لابد من تباعد السكان واتساع منطقة المرعى بعكس الحال فى المراعى الجيدة ذات الأمطار المناسبة التى قد يزداد فيها السكان نسبياً .

أما فى المناطق التى تقل فيها الأمطار عن ١٠٠ مم فتبرز الصحراء بكل خصائصها من جفاف شديد ونقص فى موارد المياه واختفاء الكلأ والحشائش وصعوبة حياة الإنسان والحيوان . وهى تنعدم أحياناً فى بعض المناطق كما هو الحال فى صحراء الربع الخالى وبعض مناطق الصحراء الكبرى.

وتعد الحرارة عاملاً مناخياً آخر يؤثر فى توزيع السكان . وإذا كان للحرارة أثر كبير فى توزيع السكان فى العالم إلا أن أثرها فى توزيع السكان فى العالم العربى محدود نوعاً . والعالم العربى كما سبق أن ذكرنا تنتمى أطرافه الشمالية للمنطقة المعتدلة الدفيئة بينما ينتمى معظمه للمنطقة المدارية الحارة ، ولذلك فالاختلافات الحرارية بين أجزاء الوطن العربى ليست كبيرة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أثر الحرارة فى توزيع السكان يبرز فى الجهات الباردة والمعتدلة الباردة . أما فى الجهات الحارة والمعتدلة الدفيئة فإن أثرها محدود ذلك أن مقدرة الإنسان على تحمل الحرارة المرتفعة تفوق كثيراً مقدرته على تحمل البرودة الشديدة.

وللحرارة آثار غير مباشرة فى توزيع السكان بالعالم العربى إذ يساعد ارتفاعها على توالد الحشرات وعلى انتشار أمراض النبات والحيوان التى تنقلها بصفة خاصة ذبابة تسى

تسى وهذه كلها عوامل لا تشجع على السكن ويظهر أثر هذه العوامل بوضوح فى جنوب السودان .

٢- التضاريس : تلعب التضاريس أثراً كبيراً لا يقل عن المناخ ، حيث نجد أن السكان يميلون إلى سكنى السهول وينفرون من سكنى المرتفعات باستثناء بعض المناطق المرتفعة التى تمثل عوامل جذب سكانى مثل مرتفعات اليمن وسلاسل جبال أطلس فى شمال غرب أفريقيا ومرتفعات شمال العراق وبلاد الشام وبعض مرتفعات السعودية (مرتفعات الحجاز وعسير) بسبب اعتدال درجة الحرارة والأمطار ووجود التربة الصالحة للزراعة ، فى حين أن مناطق أخرى جبلية كانت، طاردة للسكان بسبب جفافها أو لأن تربتها صخرية كجبال البحر الأحمر على الرغم من أن هذه الجبال يخترقها مجموعة من الوديان نتج عنها علة واحات شكلت جزر للحياة وسط الصحارى العربية . غير أن المناطق الجبلية العربية تعد مخلخلة السكان بشكل عام نظراً لارتفاع السطح وتضرسه مما يحد من المساحة القابلة للزراعة . كما يؤدى إلى تفتيت وتشتيت الرقعة الزراعية فيصبح العمل الزراعى فى هذه الحالة شاقاً للغاية الأمر الذى يترتب عليه عدم توفر الغذاء بدرجة كافية .

ونتج عن تركز السكان فى المناطق السهلية أن أصبحت مراكز العمران العربية المتركزة فى النطاقات السهلية تفوق من حيث العدد والحجم مثيلتها فى النطاقات الجبلية ولتأكيد ذلك نذكر أن القاهرة أكبر المدن العربية حجماً حيث يبلغ عدد سكانها نحو ١٣ مليون نسمة فى حين لا يتجاوز عدد سكان أكبر المدن العربية فى النطاقات المرتفعة وهى مراكش عن مليون نسمة .

٣- التربة : من الصعب أن تنفرد التربة بتأثيرها على توزيع السكان مثلها فى ذلك مثل باقى عناصر البيئة الطبيعية . وبمقارنة توزيع التربة وتوزيع السكان وكثافتهم فى العالم العربى نلاحظ علاقة واضحة تركز السكان والتربة حيث يتركز السكان فى مناطق التربة الخصبة كما هو الحال بالنسبة للتربة الفيضية فى مصر والعراق وتربة البحر المتوسط فى شمال أفريقيا وبلاد الشام . والتربة الطينية السوداء (التشرنوزم) فى جنوب ووسط السودان وتربة المرتفعات فى اليمن وتلال النوبا بكردفان بالسودان . ذلك أن هذه التربات تتميز بالخصوبة مما يؤدى إلى قيام الإنتاج الزراعى إذا توفرت موارد المياه .

وعلى العكس من ذلك نلاحظ ارتباطاً وثيقاً بين توزيع التربة الصحراوية سواء كانت رملية أو جيرية وبين انخفاض فى كثافة السكان . وتقل الكثافة فى جميع مناطقها التى تغطى مساحات شاسعة من العالم العربى عن شخص واحد فى الكيلو متر المربع .

٤- الموارد الطبيعية : يقصد بالموارد الطبيعية هنا على وجه التحديد مصادر الطاقة

والمواد الخام المعدنية . ولهذه الموارد أثار مباشرة وأخرى غير مباشرة فى توزيع السكان . وتتمثل أثارها المباشرة فى اجتذاب السكان للقيام بعمليات التعدين مهما اختلفت عوامل العمران الأخرى مادام الإنتاج اقتصادياً والأمثلة على ذلك لا يمكن حصرها نذكر منها فى مصر على سبيل المثال مراكز العمران التى قامت على جانبى خليج السويس سواء فى الصحراء الشرقية أو فى شبه جزيرة سيناء .

كما شهدت بعض الدول العربية تدفق البترول بكميات ضخمة تدفقت على أثرها ثروات أسهمت فى التغير البيئى والسكانى فى هذه الدول كما أدت بطريق مباشر إلى قيام حركات انتقال سكانى كبير حيث تدفق الآلاف من العاملين على الدول البترولية للإسهام فى قوة العمل بها ، كذلك فقد أدت هذه الثروات النفطية إلى ارتفاع نصيب الفرد من الناتج القومى ارتفاعاً يصل ببعض الدول العربية إلى رأس قائمة دول العالم فى هذا المجال .

غير أن الآثار المباشرة للموارد الطبيعية فى اجتذاب السكان محدودة الأهمية لأن حرفة التعدين لا تتطلب الكثير من الأيدى العاملة إذا قورنت بحرفة الصناعة. ولذلك فإن الموارد الطبيعية قد تخلف عمراناً فى مناطق غير معمورة ولكنها قلما تؤدى إلى ارتفاع كثافة السكان فى منطقة متسعة المساحة . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الموارد المعدنية غير متجلدة وقابلة للنفاذ ولذلك كثيراً ما يأخذ العمران التعدينى الطابع المؤقت .

أما الآثار غير المباشرة للموارد الطبيعية فى اجتذاب السكان فهى أكثر أهمية من الأثار المباشرة فالموارد المعدنية كثيراً ما تجذب الصناعة والصناعة بالتالى تجتذب السكان . لذلك تتوقف الأثار غير المباشرة على مدى اجتذاب المادة الخام أو مصادر الطاقة للصناعة ذاتها .

ثانياً – العومل البشرية :

١- السكان : يتزايد سكان الوطن العربى باستمرار وتختلف درجة نموهم من منطقة إلى أخرى ، فهناك دول يتزايد عدد سكانها بسرعة وأخرى يتزايد عدد سكانها ببطء .

وقد تزايد عدد سكان العالم العربى من ١٣٠ مليون نسمة عام ١٩٧٠ إلى ١٤٣ مليون نسمة عام ١٩٧٥ ، ثم إلى ١٦٧ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ثم تزايد السكان ليصلوا إلى ١٩٧ مليون نسمة عام ١٩٨٥ ، ثم وصلوا إلى ٢٢١ مليون نسمة عام ١٩٩٠ ، وفى عام ١٩٩٥ وصل عددهم إلى ٢٥٢ مليون نسمة وأخيراً ارتفع عددهم ليصل إلى ٢٩٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، ثم زادو إلى أكثر من ٣١٢ مليون نسمة عام٢٠٠٣.

وترجع هذه الزيادة فى عدد السكان إلى الزيادة الطبيعية وهى الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات . أما الزيادة غير الطبيعية فيطلق عليها الهجرة .

وقد بلغ معدل المواليد فى العالم العربى ٢٨,٧ فى الألف فى حين بلغ عدد الوفيات ٧ فى الألف ، بينما بلغ معدل الزيادة الطبيعية ٢١,٧ فى الألف .

ويبلغ عدد النمو السكانى فى العالم العربى نحو ٢,٩ ٪ سنوياً ويختلف هذا المعدل من دولة إلى أخرى . وهو يعد معدل مرتفع للغاية بالمقارنة بباقى أقاليم العالم .

ولا تلعب الهجرة دوراً مؤثراً فى توزيع السكان فى العالم العربى إلا فى بعض دول الخليج العربى التى تستقبل عمالة من منطقة جنوب شرق آسيا (الهند – باكستان – بنجلاديش – الفلبين) فضلاً عن بعض العمالة العربية .

وإذا كانت المواليد والوفيات تؤثر فى توزيع السكان فى العالم فإن الهجرة ينتج عنها إعادة توزيع السكان Redistribution of population .

٢- الحرفة : هناك علاقة وثيقة بين كثافة السكان والحرفة السائدة بينهم وتتدرج الكثافة فى الارتفاع من حرفة الصيد إلى حرفة الرعى إلى حرفة الزراعة إلى حرفة الصناعة ، حيث تبلغ الكثافة أقصاها .

وتبلغ الكثافة أدناها فى العالم العربى حيث تسود حرفة الرعى . وهى تنخفض كثيراً حيث يسود الرعى البدوى فى المناطق الصحراوية ، بينما ترتفع نسبياً فى مناطق الرعى الأخرى كما هو الحال فى بعض الشطوط فى بلاد المغرب .

وترتفع كثافة السكان بصفة عامة فى مناطق الزراعة عنها فى مناطق الرعى.

وتختلف كثافة السكان داخل مناطق الزراعة ذاتها فهى ترتفع بشكل ملحوظ فى مناطق الزراعة الكثيفة على الرى كما هو الحال فى وادى النيل ودلتاه بمصر .

بينما تنخفض نوعاً فى مناطق الزراعة على المطر ، كما هو الحال فى شمال العراق وسوريا وتبلغ كثافة السكان أقصاها حيث تسود حرفة الصناعة فى المدن الصناعية كما هو الحال فى القاهرة والإسكندرية ، وإن كانت هناك عوامل أخرى بالإضافة إلى الصناعة تعمل على رفع الكثافة فى المدن بصفة عامة [(١)].

٣- النقل : يعد النقل ووسائله المختلفة من العوامل الأساسية المؤثرة فى توزيع السكان على سطح الأرض ، حيث أثر بطريق مباشر أو غير مباشر على التجمعات البشرية كلها دون استثناء كما غير من خريطة العالم العربى .

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ – ١٦٩ .

وقد ساعد الموقع المتوسط للعالم العربى ووقوعه فى ملتقى ثلاث قارات (آسيا – أفريقيا – أوروبا) فضلاً عن موقعه بالنسبة لخطوط المواصلات العالمية إلى تسهيل إمكانية الوصول Accessiblity إلى هذا الإقليم .

وقد يؤدى وقوع الإقليم على أحد خطوط المواصلات العالمية الهامة إلى اجتذاب السكان ، وخير الأمثلة على ذلك منطقة قناة السويس التى لم يكن العمران فيها ملحوظاً قبل حفر القناة باستثناء ميناء السويس القديم ، فلم تلبث المنطقة أن اجتذبت إليها السكان بأعداد غير قليلة ونشأت بها المدن التى فى مقدمتها بور سعيد على البحر المتوسط على الطرف الشمالى للقناة والإسماعيلية فى منتصف المسافة بين السويس وبور سعيد على القناة .

وقد تلعب المواصلات الداخلية دوراً هاماً فى الاستثمار الاقتصادى للأراضى البكر وبالتالى فى اجتذاب السكان الذى يقومون بهذا الاستثمار ويعيشون على إنتاجه.

٤- **العوامل التاريخية والسياسية** : بالرغم من الدور الهام الذى تمارسه المؤثرات الطبيعية والاقتصادية المختلفة فى توزيع السكان كما سبق الذكر ، إلا أنه من الواضح أن التوزيع السكانى فى الماضى له تأثيراً على توزيعهم فى الحاضر والمستقبل ، فهناك كثير من الأقاليم ومن بينها العالم العربى يمكن تفسير توزيع السكان بها فى ضوء ظروفها الماضية . فعلى سبيل المثال نجد أن تجمع السكان فى جبال لبنان حيث الأغلبية المارونية والدورزية وفى جبال العراق حيث الأكراد وفى جبال أطلس حيث البربر لا يرتبط بالظروف الطبيعية فحسب بل يرتبط بالظروف التاريخية والتجاء بعض الأقليات العنصرية أو الدينية فى هذه المناطق الجبلية فى فترات تاريخية سابقة ولتضمن لهم الجبال نوعاً من الحماية والأمن ، مما قد لا يتوفر فى السهول فى بعض الفترات ولاتزال الجبال حتى الآن من مناطق العزلة والالتجاء لبعض الأقليات والعناصر .

ولاشك أن العامل السياسى يعد من العوامل المؤثرة فى توزيع السكان فكان للاستقرار السياسى أثر فى استقطاب السكان والعكس يحدث عندما ينعدم هذا الاستقرار، فالمشاكل فى جنوب السودان كان وراء انخفاض الكثافة السكانية ، وكذلك الحرب الأهلية الصومالية وما خلفتها من قتل وتشريد وتهجير . ويبرز العامل السياسى بشكل أكبر فى اغتصاب الأراضى العربية فى فلسطين من قبل الكيان الصهيونى المحتل فى دولة إسرائيل ، حيث تم تهجير أعداد كبيرة من سكان الأرض الأصليين إلى خارج وطنهم وخاصة إلى الدول العربية المجاورة خاصة لبنان وسوريا والأردن ومصر . وقد قدر عدد اللاجئين بعد حرب ١٩٦٧ بنحو ١٫٦ مليون نسمة . وبذلك ظهرت أزمة سكانية وهى أزمة اللاجئين

الفلسطينيين والتى قدرتهم الأونروا [(١)] عام ١٩٨١ بنحو ١,٩ مليون لاجئ فى الضفة الغربية و ٢٠٩ ألف لاجئ فىسوريا و٢٢٧ ألف لاجئ فى لبنان . وبلغ عدد المخيمات أكثر من ٦٠ مخيماً [(٢)] فى الوقت الذى قامت فيه إسرائيل بتشجيع هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى دولة فلسطين واحتلالها بأكبر جريمة يرتكبها الاستعمار فى حق الإنسانية .

التركيب العمرى والنوعى للسكان:

تعد دراسة التركيب العمرى والنوعى على قدر كبير من الأهمية فى دراسة السكان ، ذلك لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً وتحدد الفئات المنتجة فيه والتى يقع على عاتقها عبء إعالة باقى أفراده ، كذلك فإن التركيب العمرى والنوعى نتاج للعوامل المؤثرة فى النمو السكانى من مواليد ووفيات وهجرة والتى لا يمكن اعتبار أحدها مستقلاً كلياً عن الآخر بل يؤدى أى تغير فى أحد هذه العوامل إلى التأثير فى العاملين الآخرين ، ولذلك فإن دراسة التركيب العمرى تساعد على فهم دور هذه العوامل فى النمو واتجاهها وما يرتبط بذلك من دراسة الحالة المدنية والنشاط الاقتصادى والتعليمى وغير ذلك [(٣)].

ويؤدى التركيب العمرى للسكان فى كثير من الدول إلى مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة للدول الغنية والدول الفقيرة على السواء ، فقد أدت الخصوبة المرتفعة والتقدم الصحى الذى أسهم فى تقليل معدل الوفيات خاصة فى الأعمار المبكرة إلى زيادة نسبة الصغار فى المجتمعات العربية وأصبحت نسبة الأطفال وصغار السن (أقل من ١٥ سنة) تزيد على ٤٥٪ من جملة السكان بل تكاد تقرب من النصف فى بعض الدول العربية ، وذلك مقابل ٢٥٪ فقط فى الدول المتقدمة وتلقى هذه النسب العالية أعباء كبيرة على خطط التنمية الحالية والمستقبلية فى العالم العربى .

ومن دراسة الإحصائيات المتاحة نجد أن نسبة الأطفال (أقل من ١٥ سنة) تتراوح بين ٨ — ١٣٪ فى عام ١٩٩٧ فى سبع دول عربية وهى : البحرين وقطر والكويت وتونس والجزائر والمغرب ولبنان . ويرجع ذلك إلى الانخفاض النسبى فى معدلات النمو السكانى فى هذه الدول خلال هذه الفترة والأثر الإيجابى لزيادة الوعى بين المواطنين وارتفاع مستوى التعليم وتحسين الرعاية والخدمات الصحية فى الدول العربية ذات الدخل المتوسط والمرتفع فى حين تتراوح نسبة الأطفال (أقل من ١٥سنة) فى باقى الدول العربية بين ٤٠ — ٤٩٪ من

---

(١) الأونروا UNRWA : وكالة العمل ورعاية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة .

(2) U .N . , International Migration policies and program , New york p . 102.

(٣) فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية السكان أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٠ ، ص ٣٢١ .

اجمالى السكان . أما بالنسبة للفئة العمرية (١٥ – ٦٥ سنة) فإنها تختلف ما بين دولة وأخرى وقد تراوحت عام ١٩٩٧ ما بين ٤٨٪ فى اليمن ، ٧٣٪ فى قطر ويلاحظ ارتفاع هذه النسبة فى جميع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ويرجع ذلك إلى وجود نسبة عالية من العمالة الوافدة [١].

أمد الحياة Expectation Age :

يقصد بأمد الحياة متوسط العمر المتوقع للفرد بعد الولادة وتشير تقديرات عام ١٩٩٨ إلى أن متوسط عمر المواطن العربى عند الولادة قد بلغ ٦٤ عاماً بالمقارنة مع متوسط الدول المتقدمة البالغ ٧٤ عاماً والدول النامية ٦٢ عاماً . بمقارنة مؤشر متوسط العمر المتوقع عند الولادة فى الدول العربية بالحد الأدنى المستهدف عالمياً وهو حوالى ٧٠ عاماً ، يتبين أن أغلب الدول العربية قد شارفت أو تجاوزت هذا المعدل وذلك بسبب تحسن الظروف الصحية والمعيشية فيما عدا جيبوتى والسودان والصومال وموريتانيا واليمن .

ويعتبر التركيب النوعى للسكان دليلاً على الانفجار السكانى الذى تشهده البلاد العربية إذ تفوق نسبة الذكور ٥٠٪ فى كافة البلاد العربية باستثناء موريتانا وجزر القمر وإن كانت نسبة الزيادة محدودة جداً فى السودان ، ولبنان ومصر والتى تقل عن ١٪ حيث لا يتعدى نسبة الذكور ٥١٪ فى هذه الدول . إلا أن هذه النسبة تكون متطرفة فى دول الخليج العربى والتى تنخفض فيها نسبة الإناث عن ٣١٪ فى الإمارات و٣٣٪ فى قطر و٤٢٪ فى كلاً من البحرين والسعودية .

ورغم أن معدلات عمر النساء تفوق نظيرتها عند الرجال فى كافة الدول العربية دون استثناء . وتختلف معدلات الأعمار بين أقطار العالم العربى حسب مستوى الخدمات الصحية والتعليمية .

القوى العاملة فى العالم العربى :

يقدر إجمالى القوى العاملة فى الدول العربية بحوالى ٩٨ مليون عامل أى بنسبة ٣٥,٩٪ من جملة سكان العالم العربى ، وتشير البيانات المتاحة إلى تراجع نسبة العاملين فى قطاعى الزراعى والصناعة لصالح قطاعات الخدمات .

فقد تراجعت نسبة العاملين فى قطاعى الزراعة والصناعة إلى إجمالى القوى العاملة من ٤٢٪ ، ٢٦٪ على الترتيب عام ١٩٨٥ إلى ٣٣٪ ، ١٩٪ عام ١٩٩٨ على الترتيب . ويلاحظ

(٢) جامعة الدول العربية : التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، القاهرة سبتمبر ٢٠٠٠ ، ص ٢٣ .

الاختلاف فى نسبة العاملين فى قطاعات الخدمات فيما بين الدول العربية وتستأثر هذه القطاعات بنسبة أكبر من القوى العاملة فى قطر ٩١٪، والأردن ٨٠٪، والكويت ٩٧٪ ، والسعودية ٨٧٪ ، والإمارات ٧٧٪ ، وليبيا ٧٤٪ ، بينما تعمل معظم القوى العاملة فى السودان وموريتانيا واليمن فى القطاع الزراعى إذ تبلغ نسبتهم ٦٣٪ ، ٥٣٪ ، ٥٣٪ من إجمالى القوى العاملة فى هذه الدول على التوالى .

وبوجه عام تتميز معدلات النمو السنوى فى قوى العمل بالارتفاع ، وقد بلغ معدل النمو السنوى فى الفترة بين (١٩٩٠ – ١٩٩٨) نحو ٣٪ ويتوقع أن تستمر معدلات النمو على مستواها المرتفع حتى عام ٢٠٢٥ بسبب ارتفاع معدلات النمو السكانى وارتفاع نسبة الفئات العمرية صغيرة السن .

وتدل المؤشرات الاقتصادية بوجه عام على انخفاض مساهمة المرأة العربية فى القوى العاملة العربية ، إذ تبلغ نسبة العاملات العربيات ١٠٪ من إجمالى القوى العاملة العربية فى حين ترتفع إلى ٤٠٪ فى الدول المتقدمة وتعانى بعض الأقطار العربية المستوردة للأيدى العاملة الأجنبية ظاهرة تزايد نسبة هؤلاء الأجانب إلى السكان الأصليين كما هى الحال فى دول الكويت والإمارات العربية والبحرين وقطر وما قد يترتب على ذلك من مشكلات سياسية واجتماعية كامنة فى هذه الأقطار .

البطالة : تمثل البطالة إحدى التحديات الرئيسية فى الدول العربية بما فيها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التى تعتبر دولاً مستقبلة للعمالة الوافدة . ويتجاوز معدل البطالة السافرة فى العالم العربى ٢٠٪ من إجمالى القوى العاملة . وتختلف هذه النسبة بين الأقطار العربية فنجدها تصل إلى ٨٪ فى مصر ، ونحو ٩٪ فى كل من سوريا ولبنان ، و١٥٪ فى الأردن و١٨٪ فى المغرب وتتجاوز ٢٠٪ فى كل من الجزائر وفلسطين واليمن .

وترجع ظاهرة البطالة إلى عوامل عديدة من أهمها ارتفاع معدلات نمو السكان فى جميع الدول العربية وعدم تمكن الاقتصادات العربية من خلق فرص عمل كافية تتلاءم مع العرض المتمثل فى الأعداد المتزايدة من الداخلين إلى سوق العمل بسبب محدودية القاعدة الإنتاجية وضعف الاستثمارات ومعدلات النمو .

ويضاف إلى ذلك الاتجاه نحو تقليص التوظيف فى القطاع العام نتيجة تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادى والخصخصة وعدم تمكن القطاع الخاص فى المرحلة الانتقالية للخصخصة من استيعاب جزء كبير من الداخلين إلى سوق العمل وعدم مواءمة مخرجات التعليم لمتطلبات سوق العمل .

وتتصف الفئات العاطلة عن العمل فى الدول العربية بارتفاع نسبة الشباب فيها إذ تقدر نسبتهم فى بعض الدول بنحو ٤٠٪ وزيادة البطالة بين جملة الشهادات العليا بسبب ضعف مستوى التعليم الجامعى ، وكذلك زيادة العاطلين عن العمل فى المناطق الحضرية بسبب تزايد ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن ودخول المرأة إلى سوق العمل . وزاد من حدة تأثير حالة البطالة على ظاهرة الفقر وارتفاع الأسعار بسبب التضخم وإلغاء الدعم على السلع والخدمات وتقليص الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل الصحة والتعليم والإسكان الشعبى مع ضعف نظم الضمان الاجتماعى والتأمين الصحى وإعانات البطالة .

وقد سعت الدول العربية خلال العقد الماضى لمعالجة مشكلة البطالة من خلال تدريب العاطلين وإعادة تأهيلهم للعمل وتنفيذ برامج وصناديق اجتماعية تقدم التمويل اللازم للمشاريع الصغيرة[1] . وتوفير البنية الأساسية والخدمات فى المناطق الفقيرة والنائية . وعملت كذلك على إيجاد المناخ الملائم للاستثمار المحلى والأجنبى بما يزيد من فرص الاستثمار والتشغيل . ومع أهمية الجهود التى بذلت فإنها لم تتمكن من تحسين أداء الاقتصادات العربية بما يخفف حدة البطالة بشكل جوهرى .

أنماط السكان فى العالم العربى :

تختلف أنماط المعيشة فى المجتمع العربى إلى ثلاثة أقسام كبيرة هى :

١- **سكان الريف** : وهم يشكلون نحو ٦٠٪ من جملة سكان العالم العربى وهم يعملون بزراعة الأرض وفلاحتها وتختلف نسبة الزراع إلى مجموع السكان من دولة إلى أخرى حيث تصل نسبة سكان الريف أدناها فى الكويت ٣٪ وتتراوح ما بين ١١ – ١٥٪ فى السعودية ولبنان وليبيا ، فى حين تصل إلى ٧٤٪ فى اليمن ، ٦٦٪ فى السودان و٥٥ ٪ فى مصر . وتظهر المؤشرات نجاح مصر والسودان وسوريا واليمن فى المحافظة على استقرار توطين سكان الريف خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٩٨) وتراوحت نسبة انخفاض سكان الريف ما بين ١٠ – ٢٥ ٪ عن معدل عام ١٩٦٠ ، وفى المقابل انخفضت نسبة سكان الريف بشكل كبير فى الكويت والإمارات والسعودية ولبنان وليبيا وبلغت نسبة النزوح من الريف إلى الحضر فى هذه الدول ما بين ٧٥ – ٩٠٪ . أما بقية الدول فقد بلغت هذه النسبة فى بعضها عام ١٩٩٨ نصف ما كانت عليه فى عام ١٩٦٠ انظر جدول(٧) .

---

(١) مثل الصندوق الاجتماعى للتنمية بمصر .

جدول (٧)

التطور النسبى لسكان الحضر والريف فى العالم العربى خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٩٨)

	١٩٦٠		١٩٨٠		١٩٩٨	
	حضر	ريف	حضر	ريف	حضر	ريف
الأردن	٤٣	٥٧	٦٠	٤٠	٧٣	٢٧
الإمارات	٤٠	٦٠	٧١	٢٩	٧٨	٢٢
البحرين	٨٢	١٨	–	–	–	–
تونس	٣٦	٦٤	٥١	٤٩	٦٤	٣٦
الجزائر	٣٠	٧٠	٤٣	٥٧	٥٩	٤١
جيبوتى	٥٠	٥٠	–	–	–	–
السعودية	٣٠	٧٠	٦٦	٣٤	٨٥	١٥
السودان	١٠	٩٠	٢٠	٨٠	٣٤	٦٦
سوريا	٣٧	٦٣	٤٧	٥٣	٥١	٤٩
الصومال	١٧	٨٣	–	–	–	–
العراق	٤٣	٥٧	٦٥	٣٥	٦٩	٢٩
عُمان	٤	٩٦	٣١	٦٩	٨١	١٩
فلسطين	–	–	–	–	–	–
قطر	٧٢	٢٨	–	–	–	–
الكويت	٧٢	٢٨	٩٠	١٠	٩٧	٣
لبنان	٤٠	٦٠	٧٤	٢٦	٨٩	١١
ليبيا	٢٣	٧٧	٦٩	٣١	٨٧	١٣
مصر	٣٨	٦٢	٤٤	٥٦	٤٥	٥٥
المغرب	٢٩	٧١	٤١	٥٩	٥٤	٤٦
موريتانيا	٦	٩٤	٢٧	٧٣	٥٥	٤٥
اليمن	٩	٩١	١٩	٨١	٢٦	٧٤

٢- **سكان المدن** : وهم فى زيادة مستمرة نتيجة الهجرة المستمرة من الريف إلى المدن ، ويعمل هؤلاء السكان بالصناعة والتجارة والخدمات والسياحة والأعمال المصرفية والتأمين وغيرها . وهم يشكلون نحو ٣٢٪ من سكان العالم العربى ولهذا يزداد حجم المدن العربية باستمرار .

ويوجد أعلى معدل لسكان الحضر فى دول الخليج العربى فضلاً عن لبنان وليبيا ، حيث يصل هذا المعدل عام ١٩٩٨ إلى جملة السكان نحو ٩٧٪ فى الكويت ، ٨٩ ٪ فى لبنان ، ٨٧ ٪ فى ليبيا ، ٨٥ ٪ فى السعودية ، ٨١ ٪ فى عُمان ، ٧٨ ٪ فى الإمارات ويبلغ أدنى معدل

للحضرية في اليمن ٢٦٪ ، والسودان ٣٤٪ . ويرجع انخفاض مستوى الحضرية في اليمن والسودان حيث يسود الاقتصاد التقليدي من زراعة وصيد ورعي وعدم نمو الاقتصاد الصناعي والخدمات .

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المدن المليونية في العالم العربي قد بلغ نحو ١٢ مدينة تتمثل في القاهرة والإسكندرية وبغداد والدار البيضاء والجزائر والرياض والجيزة وبيروت ودمشق والخرطوم الكبرى وعمان . في حين يصل عدد المدن النصف مليونية والأقل قليلاً من المليون نحو ١٦ مدينة ومن أهم هذه المدن :

صنعاء في اليمن والبصرة والموصل في العراق ومكة المكرمة وحلب ومقديشيو وتونس والرباط [1].

٣- البدو الرحل وأشباه الرحل : وهؤلاء يشملون الرعاة الرحل الذي يهتمون بتربية الإبل أساساً فضلاً عن الماعز والأغنام في معظم مناطق الرعي فضلاً عن الأبقار في وسط السودان . كذلك يشمل هؤلاء أيضاً الرعاة الذين يقومون بشيء من الزراعة إلى جانب الرعي بعد سقوط الأمطار . ويبلغ عدد البدو عامة نحو ١٠ مليون نسمة أي نحو ٨٪ من إجمالي سكان العالم العربي ، ويأتي السودان والصومال وموريتانيا والسعودية والعراق في مقدمة الدول التي يكثر بها البدو في حين لا يتجاوز عددهم في مصر ٧٥ ألف نسمة .

هذا ويلاحظ أن هؤلاء السكان من البدو في طريقهم للانقراض ويرجع ذلك لسببين، أولهما : ظهور البترول وفتح مجالات العمل لهؤلاء السكان للعمل في هذا القطاع في بعض الدول العربية وعلى رأسها دول الخليج العربي ، وثانيها : بسبب عملية توطين البدو التي تقوم بها بعض الدول لاستقرار البدو من خلال البحث عن المياه الجوفية وحفر آبار وبناء مساكن جيدة لهم .

(١) أحمد إسماعيل : العالم الإسلامي دراسة جغرافية في الجوانب الحضارية ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ١٩٨ .

الفصل السادس

الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية

الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية

مقدمة:

تتنوع مظاهر النشاط الاقتصادى فى دول العالم العربى، ويختلف مساهمة كل منها فى الدخل القومى فى هذه الدول. حيث توجد دول تعتمد على الإنتاج الزراعى بنسبة كبيرة مثل سوريا وتونس والسودان ومصر واليمن، وهناك دول يمثل البترول فيها نسبة عالية من الدخل القومى مثل المملكة العربية السعودية والكويت وقطر ودولة الإمارات العربية وليبيا. بينما نجد البعض الآخر يعتمد على الإنتاج الزراعى وعائدات البترول بنسب متقاربة مثل العراق والجزائر. وتقف لبنان بين دول العالم العربى متميزة باعتمادها إلى درجة كبيرة على نشاطها التجارى والسياحى والمصرفى.

وقد بلغ حجم الناتج المحلى الإجمالى من القطاعات الاقتصادية المختلفة بالعالم العربى نحو ٦٢٢ مليار دولار.

وفيما يلى دراسة للقطاعات الاقتصادية المختلفة على مستوى العالم العربى.

أولاً – الزراعة:

يعد العالم العربى مهد الزراعة فى العالم، حيث قامت فى مصر وفى بلاد الرافدين حضارتان من أقدم حضارات العالم كان كل اعتمادها على الزراعة والرى.

ويحتل قطاع الزراعة أهمية كبيرة فى العديد من الدول العربية لتوفيره منتجات غذائية ضرورية لإشباع الحاجات الأساسية للسكان، كما أنه يوفر فرص عمل لعدد كبير من السكان، حيث بلغ عدد العاملين فى الزراعة نحو ٣٠ مليون عامل عام ١٩٩٩، فضلاً عما يسهم به هذا القطاع فى إجمالى الصادرات، وما ينتجه من سلع يستخدم بعضها كمدخلات أساسية للعديد من الصناعات التحويلية.

وقد بلغت قيمة الناتج الزراعى بالأسعار الجارية فى عام ١٩٩٩ نحو ٧٩٫٢ مليار دولار أى بنسبة ١٢٫٧ ٪ من الناتج المحلى الإجمالى.

وتتفاوت نسبة مساهمة القطاع الزراعى فى الناتج المحلى الإجمالى فى الدول العربية

من دولة إلى أخرى، ووفقاً لتقديرات الناتج الزراعى لعام ١٩٩٩ يتصدر السودان قائمة الدول العربية فيما يتعلق بأهمية القطاع الزراعى فى الناتج المحلى حيث بلغت نسبته حوالى ٣٧,٤٪ يليه العراق ٣٢,٧٪ ثم سوريا ٢٤٪ وموريتانيا ٢٢,٤٪ وتراوحت نسبته فى مصر والجزائر والمغرب وتونس بين ١٠,٥٪ - ١٦,٣٪، وتنخفض تلك النسبة فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية حيث الإمكانيات الزراعية محدودة وتتراوح بين ٠,٤٪ فى الكويت و٦,٦٪ فى السعودية.

وبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى الدول العربية عام ١٩٩٩ حوالى ٣٠٠ دولار بالمقارنة بنحو ٣٦٦ دولار عام ١٩٩٨ أى بانخفاض قدره ٥,١٪.

ويتفاوت نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى الدول العربية إذ يتراوح بين حوالى ١٢٠٣ دولار فى العراق و٦ دولار فى جيبوتى. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعى حوالى ٣٨٧ دولار فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وحوالى ٣٠٩ دولار فى كل من مصر والمغرب وتونس والجزائر وسوريا والعراق والسودان، وحوالى ١٧٧ دولار فى الدول العربية الأخرى وهى الأردن ولبنان وليبيا واليمن وجيبوتى وموريتانيا.. ويعود ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى انخفاض عدد السكان فى هذه الدول.

المساحة المنزرعة : تقدر المساحة المنزرعة فى العالم العربى بنحو ٧١ مليون هكتار أى ١٦٣,٣ مليون فدان وهى تعادل ٥٪ من مجموع مساحة العالم العربى والتى تبلغ ١٤٠٢ مليون هكتار، وتمثل هذه المساحة المزروعة ٣٦٪ من جملة المساحة الصالحة للزراعة والتى تبلغ ١٩٧ مليون هكتار، أى أن هناك ١٢٦ مليون هكتار يمكن أن تدخل فى نطاق التنمية الزراعية المستقبلية.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الأراضى المزروعة فى العالم العربى تعتمد على الأمطار ومساحتها تعادل ٩٠,٣٪ من جملة المساحة المزروعة. ونجد أن الأراضى التى تزرع على المطر تتذبذب مساحتها بين عام وآخر إذا قلت الأمطار وفى الوقت نفسه لا تزرع إلا مرة واحدة. كما أن مساحات واسعة من الأرض تترك بوراً من سنة إلى أخرى حتى تسترد بعض خصوبتها لأنه لا يمكن زراعتها سنوياً. وكذلك فإن إنتاجية الفدان فى الأراضى المطرية قليلة جداً إذا قورنت بإنتاجية الأرض التى تعتمد فى زراعتها على مياه الرى.

أما الأراضى التى تعتمد فى ريها على الأنهار أو العيون فتبلغ مساحتها ٩,٧٪ من جملة المساحة المزروعة بالعالم العربى وهى تزرع أكثر من مرة فى العالم، وكذلك تزرع بالمحاصيل النقدية ذات القيمة الاقتصادية، بعكس الأراضى التى تعتمد على الأمطار فإنها تزرع بالمحاصيل الشتوية لأن معظم الأمطار فى العالم العربى تسقط شتاءً وغالباً ما تكون حبوباً غذائية من أجل الاستهلاك المحلى.

الإنـتاج الزراعـى : شـهد الإنتاج الزراعى فى الدول العربية عام ١٩٩٩ انخفاضاً بنسبة ٠,٨٪ بالمقارنـة عام ١٩٩٨ نظراً لانخفاض المساحة المحصولية بنسبة ٢,٣٪، وقد بلغ إجمالى الناتج الزراعـى فـى العـالم العربـى نحـو ٧٩,٢ ملـيار دولار عام ١٩٩٩، وقد جاءت العراق فى المركز الأول بـناتج بلغ ٢٦,٨ مليار دولار تليها مصر فى المركز الثانى وحققت ناتج قدره ١٤,٥ مليار دولار. وقـد جـاءت جيبوتى فى المركز الأخير على مستوى الدول العربية محققة ناتج زراعى قـدره ٤ مليار دولار. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعى على مستوى العالم العربى ٣٠٠ دولار سـنوياً، ويـبلغ هـذا الرقم أقصاه فى العراق (١٢٥٣ دولار) تليها ليبيا (٦٣٤ دولار)، ثم الإمـارات (٦٠٦ دولار)، بينما يصل أقل نصيب للفرد من الناتج الزراعى فى جيبوتى وقدره ستة دولارات فقط.

وينـتج الـوطن العربـى الحـبوب مـثل القمـح والأرز والـشعير والذرة الشامية والذرة الـرفيعة ومحاصيل الألياف مثل القطن والمحاصيل السكرية مثل قصب السكر وبنجر السكر والخضروات والفاكهة وغيرها.

ويوضح الجدول التالى إنتاج المحاصيل الزراعية فى العالم العربى

من خلال الجدول (٨) يتضح أن أهم المحاصيل الزراعية فى العالم العربى هى :

جدول (٨)

إنتاج المحاصيل الزراعية فى العالم العربى عامى ٢٠٠٠، ٢٠٠٣

	٢٠٠٠		٢٠٠٣	
	الإنتاج (بالألف طن)	المساحة المحصولية (بالألف طن)	الإنتاج (بالألف طن)	المساحة المحصولية (بالألف طن)
القمح	٢١,٥١٩	١١,٩٨٧	١٩,٩٨٦	١٠,٩٣٢
الأرز	٤,٨٣٦	٦٦٦	٥,٧٦٧	٧٨٨
الشعير	٥,٤١٢	٧,٦٧٠	٥١٩١	٦,٦٥٣
الذرة الشامية	٧,١٩٩	١,٠٩٦	٦,٨٢١	١,٦٠٣
الذرة الرفيعة	٣,٥٦٤	١٠,٤٣٢	٦,٨٣٨	١١,٣٠١
الدرنيات	٧,٨٨١	٤٢٥	٨٠٥٠	٤٢٤
البقوليات	١,٤٧٨	١,٢٠٩	١,٣٩٧	١,٢٠٠
البذور الزيتية	٢,٦٢٨	٣,٢٤٨	٣,٢٩٢	٣,٥٠٠
الخضروات	٣٦,٢٠٠	٢,١٥٥	٣٦,٣٩٢	٢,١٥٤
الفواكه	٤٢٥,٨٩٢	٢,١٨١	٢٥,٧٩٢	٢,٢١٦
الألياف	١,٩٢٣	٨١٢	٢,٠٧٨	٨٣٦
قصب السكر	٢٠,٨٦٢	٢١٥	٢٠,٣٥٣	٢١١
بنجر السكر	٦,٤٦٣	١٣٣	٦,١٦٧	١٣٠
الإجمالى	–	٤٢,٧٢٩	–	٤١,٩٤٣

١) الحبوب الغذائية :

تشغل الحبوب الغذائية نسبة كبيرة من مساحة المحاصيل الزراعية فى العالم العربى وتقدر بنحو ٧٤,٦٪ من جملة المساحة المزروعة أى ٣١,٣ مليون هكتار عام ١٩٩٩. وقد انخفضت هذه المساحة بنسبة تبلغ حوالى ٣,٩٪ بالمقارنة لعام ١٩٩٨ ويرجع هذا الانخفاض إلى الظروف المناخية غير المواتية حيث انخفض معدل سقوط الأمطار وساد الجفاف فى عدد من الدول العربية الرئيسية المنتجة للحبوب. وتشمل الحبوب الغذائية عدداً كبيراً من المحاصيل أهمها: (القمح، الأرز، الذرة بنوعيها الشامية والرفيعة والشعير) والتى تتباين فى متطلبات نموها الطبيعية والبشرية وقد ساعد على هذا التنوع اتساع مساحة العالم العربى وتباين خصائص البيئة الطبيعية فى جهاته المختلفة وخاصة فيما يتعلق بخصائص المناخ وسمات التربة وطبيعة المياه ومدى توافرها.

وتعتمد الغالبية العظمى من سكان العالم العربى فى الغذاء أساساً على الحبوب الغذائية.

وفيما يلى دراسة لأهم هذه الحبوب.

– القمح : يعد من أهم المحاصيل الغذائية، ويزرع القمح فى معظم أقطار العالم العربى وهو غلة شتوية وهو يتحمل درجات حرارة متفاوتة حيث يحتاج إلى أمطار شتوية لا تقل عن ١٠ بوصات أو ما يعادل ذلك من مياه الرى، كما يجود فى أنواع تختلف من التربة. وربما كان الشعير أكثر تحملاً من القمح لدرجات الحرارة المنخفضة والأمطار الأقل والتربات الأفقر.

ويبلغ إنتاج القمح فى العالم العربى عام ٢٠٠٣ نحو ما يقرب من ٢٠ مليون طن بانخفاض قدره ٧,١٪ عن عام ٢٠٠٠، ويرجع ذلك لتراجع المساحة المحصولية للقمح والتى تبلغ ١٠,٩ مليون هكتار بنسبة ٨٨ ٪ وكان معظمها فى المغرب وسوريا نظراً للجفاف الذى تعرضت له تلك الدول العربية.

ويمثل القمح نحو ٦٣,٩٪ من جملة إنتاج الحبوب الغذائية، ويمثل المركز الثانى من حيث المساحة بعد الذرة الرفيعة.

ويزرع القمح فى مصر على مياه الرى، كما قد يعتمد على مياه الأمطار كما فى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ودول المغرب العربى وفى هذه الحالة الأخيرة يتعرض المحصول لذبذبات عالية بسبب اختلاف الأمطار من سنة لأخرى. وعلى مستوى الدول نجد أن مصر تحتل المركز الأول بالنسبة للدول المنتجة للقمح وتنتج أكثر من ٦ مليون طن، تليها المغرب فى المركز الثانى وتنتج ٤,٤ مليون طن ثم تأتى سوريا والجزائر فى المركزين الثالث والرابع.

– **الشعير** : للشعير فى الوطن العربى أهمية كبيرة لدى السكان وخاصة فى الجهات ذات المستوى المعيشى المنخفض، فضلاً عن أنه يزرع فى الجهات التى لا تصلح لزراعة القمح لقسوة مناخها أو قلة مطرها أو لملوحة تربتها.

ويتعرض إنتاجه كما هو الحال فى القمح لذبذبات تنتج عن تفاوت كمية الأمطار من عام إلى آخر. ويبلغ إنتاج العالم العربى نحو ٥,٢ مليون طن عام ٢٠٠٣. وتبلغ المساحة المزروعة بالشعير نحو ٦,٧ مليون هكتار.

ويمكن أن نميز فى العالم العربى منطقتين رئيسيتين لإنتاج الشعير، الأولى هى المغرب العربى والثانية هى بلاد الشام والعراق. وتأتى المملكة المغربية فى مقدمة الدول العربية إنتاجاً للشعير وبلغ إنتاجها منه نحو ربع إنتاج العالم العربى وتصدر جزء كبير منه إلى أوروبا ويعتبر الغذاء الأساسى فى الجزائر، كما يستخدمونه علفاً للماشية، ويستغل هناك فى صناعة الجعة وتمتد زراعته هناك من السهول الساحلية إلى أطلس التل وهضبة الشطوط.

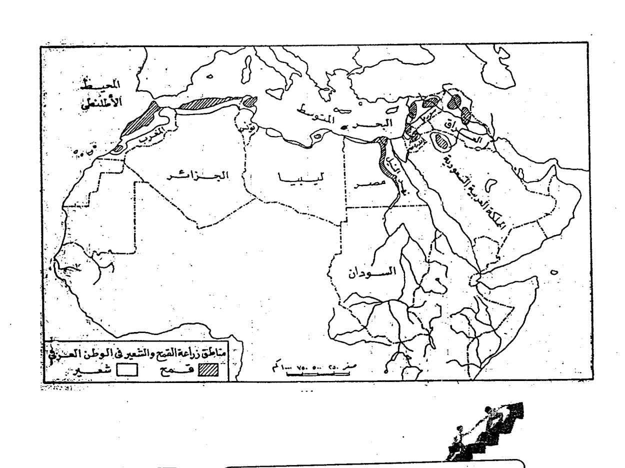
أما فى تونس فتتركز زراعته فى وادى مجردة وتصدر منه تونس كميات كبير للخارج. ويعتبر الشعير أكثر الحبوب انتشاراً فى العراق. وتصدر سوريا نحو نصف محصولها فى السنوات ذات المحصول الوفير وأشهر مناطق زراعته حوران ومناطق دمشق والسهول الشمالية التى تحف بالصحراء. كما يزرع فى فلسطين والأردن فى مساحات محدودة وخاصة على الضفة الغربية لنهر الأردن [1].

– **الأرز** : يعتبر الأرز أقل الحبوب الغذائية انتشاراً فى أقطار العالم العربى. وتحتاج زراعة الأرز إلى توفر الحرارة وكميات كبيرة من مياه الرى أو المطر إلى جانب الخبرة الزراعية، وقد بلغ إنتاج العالم العربى نحو ٥,٨ مليون طن عام ٢٠٠٣. وتتفوق مصر على باقى أقطار العالم العربى بالنسبة لإنتاج الأرز حيث تتركز زراعة الأرز بها فى الوجه البحرى وخاصة محافظات البحيرة وكفر الشيخ والدقهلية والشرقية، كما يزرع فى الوجه القبلى وعلى وجه الخصوص فى محافظة الفيوم.

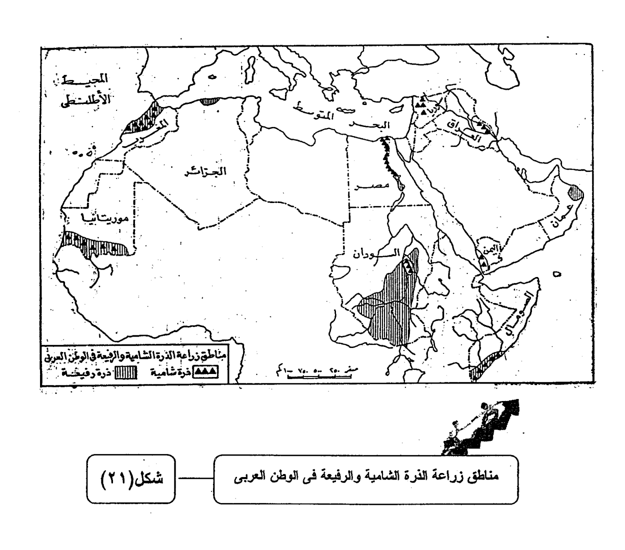
كما يزرع فى العراق فى السهول الرسوبية التى تغمرها مياه دجلة والفرات. أما الجهات الشمالية فلا تشترك فى الإنتاج إلا بنصيب ضئيل ويستهلك الإنتاج العراقى محلياً.

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٥ – ٦٦.



مناطق زراعة القمح والشعير فى الوطن العربى — شكل(٢٠)



شكل(٢١) — مناطق زراعة الذرة الشامية والرفيعة فى الوطن العربى

– **الذرة الشامية** : ينتج العالم العربى نحو ٦,٨ مليون طن عام ٢٠٠٣ ويستخدم معظم المحصول كغذاء للسكان. ويلاحظ أن زراعة الذرة تعتمد على الأمطار فى المناطق التى يزيد مطرها على ٤٠٠ مم كما هو الحال فى سوريا والمغرب واليمن والسودان على حين أنها تعتمد على الرى فى مصر. ويزيد الرى من المحصول بنسبة كبيرة.

وتعتبر مصر أولى دول العالم العربى إنتاجاً للذرة وتنتج نحو ٥,٨ مليون طن عام ٢٠٠٣ أى نحو ٨٢,٦ ٪ من جملة الإنتاج العربى، تليها المغرب والتى تنتج نحو ٤٧٣ ألف طن أى نحو ٦,٢٪ من جملة الإنتاج العربى. كما تزرع الذرة الشامية فىموريتانيا والعراق والصومال وتونس والجزائر والسودان والأردن.

– **الذرة الرفيعة** : تعد الذرة الرفيعة أكثر انتشاراً فى الدول العربية نظراً لأنها تتطلب ظروف مناخية متوفرة على نحو أكثر بالمقارنة بالذرة الشامية وذلك بالنسبة للحرارة والمياه (مطر أو رى).

وقد بلغ إنتاج العالم العربى نحو ٦,٨ مليون طن عام٢٠٠٣. ويستأثر السودان بأكثر من نصف إنتاج العالم العربى من الذرة الرفيعة حيث تزرع فى معظم أنحاء السودان على مياه الرى فى كردفان ودارفوار وكسلا والنيل الأزرق، كما يمارس سكان الجنوب زراعتها فى الأراضى المجاورة لبحر الجبل والنيل الأبيض. ويستهلك الإنتاج محلياً حيث تضطر البلاد إلى الاستيراد بينما يصدر السودان كميات كبيرة من محصول الذرة الشامية. وتأتى مصر بعد السودان مباشرة إذ يزيد إنتاجها على خمس إنتاج العالم العربى ويزرع معظمها فى الصعيد. كما تزرع فى اليمن.

٢) المحاصيل الزراعية الصناعية :

تضم هذه المحاصيل النباتات السكرية (قصب السكر والبنجر) والقطن والكتان والتبغ.

المحاصيل السكرية : يقصد بهذه المحاصيل قصب السكر وبنجر السكر (الشمندر السكرى). ولم يعرف السكر كمادة كربوهيدراتية إلا منذ القرن التاسع عشر. ويعتبر قصب السكر المصدر الرئيسى للسكر ويليه البنجر (الشمندر).

١– قصب السكر : دخل قصب السكر بلاد أوروبا الواقعة على البحر المتوسط ومصر مع العرب فى القرن السابع (بعد سنة ٦٣٦ م).

وقصب السكر محصول معمر يحتاج إلى فترة تتراوح بين ٨ – ٢٤ شهراً حتى يتم نضجه، كما أنه يعطى أكثر من محصول ويعرف المحصول الأول باسم الفرس أو البكر، بينما

يعرف المحصول الثانى باسم خلفة أولى والمحصول الثالث باسم خلفة ثانية وهكذا. والقصب محصول مدارى يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة تتراوح بين ٨٠ – ٨٥ْ ف حتى ترتفع نسبة المادة السكرية (السكروز) فى القصب كما يحتاج إلى جو مشمس يستمر معظم أيام السنة، وهو يحتاج أيضاً إلى أمطار غزيرة تتراوح كميتها بين ٤٠ – ٥٠ بوصة أو ما يعادلها من مياه الرى. ورغم احتياج المحصول إلى كميات كبيرة من المياه خلال مرحلة نموه الأولى، فإنه يحتاج إلى فترة جافة تماماً خلال مرحلة النضج حتى ترتفع نسبة المادة السكرية، لذا يفضل زراعته فى المناطق التى تتوافر فيها مياه الرى حيث يمكن التحكم فى كميات المياه وتوقيت وصولها إلى الحقول.

ولا يناسب زراعة القصب الترىات الرملية والملحية والطينية ثقيلة النسيج بينما تجود زراعته فى التربات الطينية الخصبة خفيفة النسيج والتربات البركانية والجيرية، وهو عموماً من المحاصيل المجهدة جداً للتربات لذا تحتاج أقاليم زراعته إلى العناية بالتسميد المستمر للمحافظة على خصوبتها [١].

وقد بلغ إنتاج قصب السكر فى العالم العربى نحو ٢٠,٤ مليون طن عام ٢٠٠٣ ويزرع فى مساحة تبلغ ٢١١ ألف هكتار [٢]. وتستأثر مصر والسودان بمعظم الإنتاج العربى من القصب، حيث تنتجان معاً نحو ١٦,٥ مليون طن أى نحو ٩٠,٦٪ من جملة الإنتاج العربى، حيث تنتج مصر نحو ١٤ مليون طن أى نحو ٦٨,٦٪ من جملة الإنتاج العربى، فى حين تنتج السودان نحو ٤,٥ مليون طن أى نحو ٢٢٪ من الأنتاج العربى.

وقد أدخل محمد على صناعة السكر فى مصر. وزاد الاهتمام بها فى عهد إسماعيل خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر بعد أن انتهت الحرب الأهلية الأمريكية سنة ١٨٦٥. وترتب على ذلك أن قل الطلب على القطن المصرى وهبطت أسعاره تبعاً لذلك. فكان من المحتم ضرورة الاهتمام بمحصول آخر ليعوض الخسارة الناشئة فكان الاتجاه إلى زيادة المساحات المزروعة قصب والاهتمام بصناعة السكر.

وتقوم زراعة قصب السكر فى مصر فى الصعيد نظراً لوفرة الظروف المناخية والتربة، فضلاً عن توفر العوامل البشرية اللازمة لزراعة القصب إذ أنه يتطلب أيدى عاملة رخيصة فى جميع مراحل حياته من يوم أن يزرع إلى أن يجمع ويشحن وينقل إلى المصانع، وتعد محافظتى قنا وأسوان أكثر المحافظات زراعة له. ولكن لا تقاس أهمية القصب بالمساحة المزروعة منه فهناك صناعات فرعية تقوم على صناعة السكر مثل الكحول والخل ولب الورق الذى يصنع من مصاصة القصب.

---

(١) محمد خميس الزوكه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٣ – ٢٥٥.
(٢) جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادى العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣.

ولا يزرع قصب السكر فى مصر للتصدير، ولذلك فإن التوسع فى زراعته تعتمد على التوسع فى صناعة السكر المحلية.

أما بالنسبة للسودان فقد دخلت زراعة القصب سنة ١٩٦٢. وكان يستورد حاجته الكاملة من السكر، وفى سنة ١٩٧٠ أصبح الإنتاج المحلى يكفى ثلث الاستهلاك. وفى أرض الجزيرة يوجد مصنعان للسكر يعملان بكامل طاقتهما. وعملت الحكومة على أن ينتج السودان ليس فقط ما يكفى استهلاكه بل ويكون لديه فائض يخصص للتصدير. وقد استعانت حكومة السودان فى التغلب على نقص الأيدى العاملة بميكنة صناعة السكر.

٢- بنجر السكر (الشمندر السكرى) [١]: يعد البنجر من محاصيل الجهات المعتدلة الباردة. ويتطلب البنجر أمطاراً متوسطة موزعة على شهور السنة أو ما يعادلها من مياه الرى، كما يتطلب تربة غنية خصبة يعنى بتسميدها فهو كالقصب نبات مجهد للتربة.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى من البنجر نحو ٦,٢ مليون طن عام ٢٠٠٣ [٢]. وبلغت المساحة المزروعة بالبنجر نحو ١٣٠ ألف هكتار.

وتعد المغرب أكبر الدول العربية إنتاجاً للبنجر (أكثر من ٢,٥ مليون طن)، كما تنتج مصر نحو ٢ مليون طن وتعد ثانية الدول العربية إنتاجاً له بعد المغرب، ومن الدول العربية المنتجة للبنجر سوريا ولبنان وتونس والجزائر.

أما بالنسبة لإنتاج السكر فى العالم العربى فقد بلغ ٢,٦ مليون طن سنوياً تحتل مصر المركز الأول فى إنتاجه بكمية قدرها ١,٥ مليون طن وينتج من القصب والبنجر حيث تنتشر مصانعة فى الوجه القبلى والدلتا. وتأتى السودان فى المرتبة الثانية بعد مصر بإنتاج ٥٩٢ ألف طن كلها تنتج من قصب السكر، وتنتج المغرب ٤٠٠ ألف طن من سكر البنجر، وتنتج سوريا ٨٥ ألف طن وينتج السكر كذلك فى الصومال والعراق ولبنان [٣].

٣) محاصيل الألياف:

١- القطن: يعد القطن أهم الألياف المستخدمة فى إنتاج المنسوجات وأكثرها استهلاكاً رغم المنافسة القوية التى يلقاها من الخيوط الحيوانية كالأصواف أو من الألياف الأخرى سواء النباتية منها كالكتان والقنب أو الكيميائية كالنايلون والحرير الصناعى.

---

(١) كان يطلق عليه من قبل الشوندر السكرى.
(٢) CIA, Factbook 2003.
(٣) محمد صبرى محسوب: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

والقطن من المحاصيل المدارية التى تحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة لا يقل متوسطها اليومى عن ٧٧ ف فى خلال شهور الصيف التى تمثل فصل نموه مما يساعد على إعطاء إنتاج مرتفع. ويحتاج القطن إلى أمطار متوسطة الكمية منتظمة التساقط تتراوح كميتها السنوية بين ٢٥ — ٤٥ بوصة أو ما يعادلها من مياه الرى على أن تكون موزعة على طول فصل النمو. والقطن من المحاصيل التى تحتاج إلى أعداد كبيرة من الأيدى العاملة لتعدد مراحل إنتاجه من عمليات إعداد الأرض للزراعة إلى إزالة الحشائش والنباتات الضارة وتنقية النبات من الآفات المختلفة وجنى المحصول الذى يتم على عدة مرات.

وينتج القطن فى عدد من الدول العربية فى مقدمتها مصر وسوريا والعراق والسودان وبعض الدول الأخرى مثل اليمن والصومال.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى من القطن نحو ٢,١ مليون طن عام ٢٠٠٣. وتأتى مصر فى مقدمة الدول العربية المنتجة للقطن حيث بلغ إنتاجها نحو ٣٦٧ ألف طن عام ٢٠٠٠، والأنواع المصرية طويل ممتاز وطويل ومتوسط التيلة. وفى سوريا يزرع القطن متوسط وقصير التيلة وتحتل المركز الأول عربياً فى إنتاجه تبعاً لعام ١٩٩٨ حيث أنتجت ٣٦٧ ألف طن بنسبة ٢٪ من جملة الإنتاج العالمى فى ذلك العام وتساهم بكميات كبيرة فى التجارة العالمية للقطن. وتنتج السودان ١٠٦ ألف طن بنسبة ٠,٦٪ من جملة الإنتاج العالمى وهو من الأنواع طويلة التيلة. كما تنتج كل من العراق واليمن كميات محدودة تستخدم فى الصناعات المختلفة.

٢- الكتان : يزرع الكتان فى بعض دول العالم العربى على نطاق محدود جداً من أجل الحصول على بذوره. ولكن يزرع فى مصر من أجل أليافه إلى جانب الانتفاع ببذوره وتنتج منه ٣ مليون طن.

٤) الأشجار المثمرة:

يزرع الوطن العربى العديد من الأشجار المثمرة والتى أهمها الزيتون وأشجار النخيل والبن وأشجار الفاكهة.

وتحتل الأشجار المثمرة المركز الثانى فى الأهمية بعد الحبوب الغذائية. ويتميز إنتاج هذه الأشجار بأنه يحتل مركزاً مرموقاً فى قائمة صادرات الدول المنتجة، حيث يوجد فائض فى الإنتاج تقوم على أساسه صناعات غذائية هامة يصدر إنتاجها إلى الأسواق الخارجية وعلى رأسها الزيتون وزيته والتمور المصنعة والنبيذ والفواكه المعلبة والبن واللوز.

وتتنوع الأشجار المثمرة تنوعاً كبيراً لتنوع الظروف الطبيعية، وأهميتها كبيرة نظراً

لفقر المنطقة في المراعي وعجزها عن أن تقوم عليها حية رعوية تسد حاجة السكان من المواد الغذائية، إلى جانب أنها مصدر غذائي كبير نجد أنها تظهر في قائمة صادرات الدول العربية.

– **الزيتون** : أهم الأشجار المثمرة للزيت الذي يستعمل على نطاق واسع وخاصة في الدول العربية المطلة على البحر المتوسط، كما أن الأنواع غير النقية تدخل في صناعة الشموع والصابون.

وتعتمد أقطار المغرب العربي عليه في حفظ السردين ولا يصدر الزيتون عادة وإنما يصدر زيته نظراً لأن حجم النواة كبيرة.

ويسهم العالم العربي بنحو ١١٪ من الإنتاج العالمي للزيتون أو نحو ١,٣ مليون طن من الزيتون تنتج ٢٢٢ ألف طن من الزيت. وتمثل أقطار المغرب العربي المنطقة الأولى في الإنتاج حيث تسهم وحدها بنحو ٦٪ من الإنتاج العالمي و ٨٠٪ من إنتاج العالم العربي وبصفة خاصة تونس.

– **الكروم** : لا تتحمل شجرة الكروم الحرارة الشديدة التي تسود المناطق المنخفضة في فصل الصيف، ولا تتحمل الرطوبة التي تسود في الجهات الساحلية ومن ثم تزرع على سفوح المرتفعات.

وتحتل أقطار المغرب العربي المكان الأول أيضاً وخاصة الجزائر التي تأتي في المرتبة السادسة إنتاجاً للكروم، كما أنها أولى دول العالم العربي تصديراً للنبيذ وتنتج الجزائر وحدها نحو ٦٠٪ من إنتاج العالم العربي.

وتزرع أشجار الكروم في المملكة المغربية في جهات متعددة وخاصة سهول مكناس، ويستهلك نحو ربع الإنتاج من النبيذ ويصدر الباقي إلى الخارج، كما تنتج تونس كميات لا بأس بها.

وقد كانت زراعة الكروم أثر من آثار الاستعمار الأجنبي وخاصة الفرنسي التي أوجدت بل وروجت صناعة النبيذ في الدول الإسلامية التي تحرم الشريعة الإسلامية شرابه من أجل سد حاجة الاستهلاك المحلي في أسواق هذه الدول المستعمرة وخاصة فرنسا.

– **الموالح (الحمضيات)** : يسهم العالم العربي بما يقرب من ١٠٪ من جملة الإنتاج العالمي للموالح إذ يبلغ إنتاجه نحو ٣ مليون طن، وتأتي فلسطين في مقدمة الدول العربية إنتاجاً لها (٢٨٪) حيث تزرع في السهول الساحلية وسهل مرج بن عامر ويصدر جزء كبير منها إلى الخارج.

وتبدو أهمية الحمضيات فى المملكة المغربية بصفة خاصة لكونها غلة صادرات رئيسية هناك وتنتشر زراعتها على طول الجهات الساحلية، بينما تعتبر السهول الدنيا للأنهار أهم مناطق إنتاجها فى المملكة المغربية. وإلى جانب الدول السابقة تنتشر زراعتها فى الجزائر وسوريا ولبنان والأردن، ويستهلك معظمها محلياً ماعدا لبنان الذى يصدر كميات كبيرة منها إلى الخارج.

وتأتى مصر بعد فلسطين حيث تنتشر زراعتها فى جنوب الدلتا ويكفى الإنتاج الاستهلاك المحلى، كما يصدر بعضه إلى الخارج.

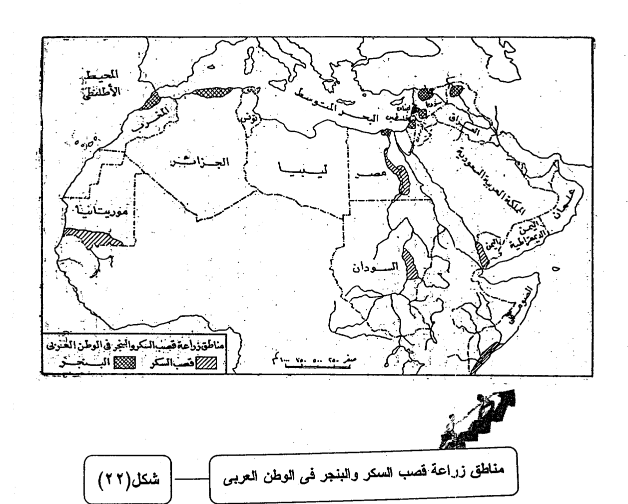
- **النخيل (التمر)** : يتميز العالم العربى بإنتاج أشجار النخيل التى يلائم نموها الأحوال المناخية فى العالم العربى. يضم العالم العربى ٩٠٪ من مجموع أشجار النخيل فى العالم أى حوالى ٨٣,٥ مليون شجرة[1].

والنخيل معروف منذ القدم فى العالم العربى، فالتمر واللبن الغذاء الأساسى لبدو الصحراء ويتعدى استعمال التمر عند البدو إلى سكان المدن أيضاً وقد أجريت عليه تجارب لاستخراج السكر والكحول. وللنخيل فوائد أخرى فتستغل الأغصان فى عمل الكراسى والأقفاص ومن أوراقها المكانس والحبال ويستفاد من سوقها فى بناء أسقف المنازل ومن نواتها علف للحيوان، وهى فوق ذلك شجرة تثمر كل عام ولا تحتاج إلى جهد كبير.

وتحتل العراق المركز الأول عربياً حيث ينتج نحو ٣٥٠ ألف طن أو نحو ٢٥٪ من إنتاج العالم العربى، ويتركز معظم نخيل العراق فى جنوبه وخاصة منطقة شط العرب حيث نجد أن لواء البصرة وحده يضم ٤٠٪ من نخيل العراق البالغ عدده نحو ٣٢ مليون نخلة، ويسهم العراق أيضاً بنحو ٥٧٪ من تجارة التمر العالمية، وتأتى مصر فى المركز الثانى بالنسبة لإنتاج التمر على المستوى العربى ولا ترجع ضخامة إنتاج مصر إلى كثرة عدد الأشجار وإنما يرجع إلى أن متوسط إنتاج النخلة كبير إذ يبلغ نحو ١١٠ كيلو جرام فى مصر بينما لا يزيد على ١٠ كيلو جرام فى العراق ويستهلك الإنتاج الذى يبلغ نحو ٣٠٠ ألف طن أى نحو ١٨,٨٪ من جملة الإنتاج العربى. وتجىء المملكة العربية السعودية فى المركز الثالث وتنتج ١٦,٥٪ من مجموع إنتاج التمور فى العالم العربى. أما الجزائر فتحتل المركز الرابع ويعادل إنتاجها ١٠٪ من جملة الإنتاج العربى.

كما ينتج العالم العربى إلى جانب الأنواع الأربعة السابقة العديد من أنواع الفاكهة مثل التفاح والمانجو والمشمش والكمثرى والتين والموز وغيرها.

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية العالم العربى، الطبعة الثانية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧، ص ١١٥ .



مناطق زراعة قصب السكر والبنجر فى الوطن العربى — شكل(٢٢)

شكل(٢٣) القطن فى الوطن العربى

شكل(٢٤) توزيع الموالح (الحمضيات) فى الوطن العربى

ثانياً – الثروة الحيوانية

تمثل المراعى نحو ربع مساحة العالم العربى، وتمتد فى أقاليم الاستبس والسافانا وبعض أراضى البحر المتوسط وبعض الأراضى الصحراوية التى تتوفر بها المياه نسبياً.

ويقوم بتربية الحيوان الزراع وأنصاف الرعاة والرعاة ويربون أنواعاً متعددة من الحيوان تتفق مع عوامل البيئة الطبيعية التى تربى فيها.

وتربى الدول الزراعية كالمغرب والسودان والعراق ومصر أعداد كبيرة من الماشية وكذلك الحمير إلى جانب الأغنام والماعز. أما الدول الصحراوية فتكثر بها تربية الأغنام والماعز والإبل، إلى جانب عدد قليل من الماشية.

ويوضح الجدول التالى تطور الثروة الحيوانية

جدول (٩)

تطور الثروة الحيوانية فى العالم العربى خلال الفترة (١٩٩١–٢٠٠٣)

بالألف رأس

	١٩٩٣	١٩٩٥	١٩٩٨	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣
الأبقار والجاموس	٤٠,٦٣٨	٤٨,٨٥٦	٤٩,٠٥١	٥١٢٧٣	٥٢,٩٦٧	٥٤,٢٨٥
الأغنام والماعز	١٨٨,١٨٨	٢٢١,٣٥٥	٢٢٠,٥٣٩	٢٣٠,٩٦٠	٢٣٧,١٠٧	٢٤٢,٨٤٤
الإبل	١١,٧٦٣	١٢,٠١٩	١٢,٠٤٣	١١,٨٦٤	١١,٩١٦	١١,٩٥٩
الإجمالى	٢٦٠,٥٨٩	٢٨٢,٢٣٠	٢٨١,٦٣٣	٢٩٤,٠٩٧	٣٠١,٩٩٠	٣٠٩,٠٨٨

يتضح من الجدول السابق الزيادة المستمرة للثروة الحيوانية فىالعالم العربى خلال الفترة (١٩٩١ –٢٠٠٣) ومن خلال هذا الجدول يتبين الآتى :

١- بلغ مجموع رؤوس الحيوان فى العالم العربى نحو ٢٦٠,٦ مليون رأس عام ١٩٩١، ارتفعت إلى ٣٠٩ مليون رأس فى عام ٢٠٠٣.

٢- ارتفع عدد الأبقار والجاموس من ٤٠,٦ مليون رأس عام ١٩٩١ إلى ٥٤,٣ مليون رأس فى عام ٢٠٠٣.

٣- بلغ عدد الأغنام والماعز نحو ١٨٨,٢ مليون رأس عام ١٩٩١ ارتفعت إلى ٢٤٢,٨ مليون رأس عام ٢٠٠٣.

٤- زاد عدد الإبل من ١١,٨ مليون رأس عام ١٩٩١ إلى ١٢ مليون رأس عام ٢٠٠٣.

وتجدر الإشارة إلى أن الأبقار تتركز فى عدد محدود من الدول العربية مثل السودان ومصر والمغرب وسوريا والصومال وموريتانيا والسعودية.

أما الجاموس فيكاد يقتصر على مصر والعراق، أى فى البيئتين الفيضيتين ذلك أن الجاموس لا يتحمل الجفاف، كما لا يتحمل البرودة الشديدة من ثم نجد معظمه يربى فى الدلتا ومصر الوسطى فى مصر وفى السهول والمستنقعات الجنوبية فى العراق.

أما الأغنام والماعز فهى أكثر الحيوانات انتشاراً حيث تعتبر أصلح الحيوانات للرعى ذلك أن مطالبها الغذائية قليلة، كما أنها قادرة على تسلق المرتفعات ومن ثم نجدها فى كل مكان بالعالم العربى فى البيئات الصحراوية وشبه الصحراوية وفى السهول وعلى السفوح الجبلية والهضاب فهى حقاً مكملة للثروة الحيوانية الأخرى سواء من الإبل أو من الأبقار.

أما الإبل فتوجد فى جميع الأقطار العربية تقريباً وإن كانت تقل بوضوح فى لبنان وذلك لامتداد البيئة الصحراوية فى جميع أقطار العالم العربى تقريباً. فالإبل سفينة الصحراء وهى الحيوان الأول فى هذه البيئة منذ أن كانت تدور حياة البدو حولها كوسيلة للنقل وللحصول على الغذاء وإن كانت أهميتها قد تضاءلت بظهور وسائل النقل الحديثة فإن الأهمية الثانية مازالت حافظة لمكانتها لدى البدو. ويضم العالم العربى ما يقرب من ١٢ مليون رأس من الإبل.

ويحتل السودان المركز الأول من حيث ثروته من الإبل، حيث يضم وحده نحو نصف ثروة الوطن العربى من الإبل. وتنتشر الإبل فى النطاق الشمالى من السودان حتى خط عرض ١٣° بسبب انتشار الذباب الذى يحمل الأمراض المختلفة لها. وتتجه ٨٠٪ من تجارة الإبل السودانية نحو مصر.

وتؤلف بادية الشام وشبه الجزيرة العربية كتلة واحدة لرعى الإبل. حيث تتحرك قبائل البدو فى هجراتها شمالاً وجنوباً وراء العشب وموارد الماء فى طرق وأودية معلومة لديها تتبعها كل عام بصرف النظر عن خطوط الحدود السياسية.

ثالثاً – الثروة السمكية

ينتج العالم العربى كميات ضئيلة من الأسماك لا يتفق إطلاقاً مع طول السواحل البحرية التى تطل عليها دول العالم العربى.

وتستخرج الثروة السمكية العربية من ثلاثة مصادر رئيسية هى : البحار والمحيطات والبحيرات الساحلية والداخلية والمجارى المائية القديمة والمستنقعات.

وقد بلغ إنتاج الأسماك فى العالم العربى نحو ٢,٩ مليون طن عام ١٩٩٩زاد إلى٣,٧ مليون طن عام ٢٠٠٣.

وتعد المصايد البحرية هى أهم مصادر الثروة السمكية داخل العالم العربى نظراً لطول السواحل العربية التى تصل إلى ٢٣ ألف كم وغنى البحار والمحيطات التى يطل عليها هذا الوطن.

وتقع المصايد البحرية على طول سواحل المحيط الأطلنطى والبحرين المتوسط والأحمر والخليج العربى وخليج عدن.

وتعد مصايد المحيط الأطلنطى بحق أهم المصايد البحرية العربية على الإطلاق فإن إنتاجها الغزير من الأسماك هو الذى أعطى للمملكة المغربية شهرتها السمكية، وجعلها تحتل المكانة الأولى من أقطار الوطن العربى ذلك أن هذه المصايد تقدم ٩٠٪ من ثروة المملكة المغربية السمكية.

ويمتد ساحل المحيط الأطلنطى فى المملكة المغربية مساحة ١٨٠٠ كم وهو ساحل رملى منخفض وأهم مراكز الصيد فيه آسفى وأغادير والدار البيضاء والعرائش والقنيطرة والرباط وفضالة والجديدة والصويرة. إلا أن أهمها جميعاً ميناء آسفى التى يخرج منها ثلث إنتاج المملكة المغربية من الأسماك البحرية، لذلك فإنها تعد بحق أولى مراكز صيد الأسماك داخل العالم العربى[1]. وتعد أغادير الميناء الثانية لصيد السمك داخل العالم العربى.

وقد بلغ إنتاج الأسماك فى المملكة المغربية كما يتضح من الجدول (١٠) نحو ٥٧٦,٨ ألف طن عام ١٩٩٠ زادت إلى ٧٩٥,٢ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما مصايد البحر المتوسط فتأتى فى الأهمية بعد مصايد المحيط الأطلنطى وتمتد على سواحل مصر والجزائر وتونس وسوريا وليبيا ولبنان وفلسطين، ولكن مصايد مصر أهمها جميعاً وأهم مناطق الصيد هى الإسكندرية ودمياط ورشيد وبور سعيد. وقد بلغ إنتاج مصر من الأسماك نحو ٣٣٨ ألف طن عام ١٩٩٠ زادت إلى ٥١٥ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما مصايد الجزائر البحرية فيبلغ متوسط إنتاجها ١٠١,٣ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما مصايد تونس البحرية فتقع معظمها على خليج قابس، حيث ساعدت ضحولة البحر على تكاثر الأسماك بسرعة وتأتى تونس بعد الجزائر مباشرة من حيث إنتاجها الذى بلغ فى عام ١٩٩٩ نحو ٨٦,٧ ألف طن.

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى، دار القلم، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٢٦.

أمـا مـصايد المملكـة المغربية على سـاحل البحر المتوسط فأهمـا الحسيمة والناضور فهى سـيئة وقـليلة. ولا يقـارن إنـتاج مـصايد البحـر المتوسـط فـى المغرب بمصايدها على المحيط الأطلنطى. أما مصايد ليبيا المبعثرة على طول ساحلها على البحر المتوسط فهى مصايد غنية بأسماكها حيث تنتج نحو ٣٧ ألف طن عام ١٩٩٩.

وتأتـى مـصايد سـوريا البحرية بعد ليبيا، وتوجد هذه المصايد على طول سـواحل البحر المتوسط قرب اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وجزيرة أرواد.

جدول (١٠)

تطور إنتاج الأسماك فى الدول العربية خلال الفترة (١٩٩٠ــ١٩٩٩)(*)

الدولة	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	نسبة التغير ٩٨ــ١٩٩٩ (٪)
الأردن	٠,٣٧	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٥٥	٠,٧٥	٠,٦٨	٩,٣٣
الإمارات	٩٥,١٢	١٠٥,٨٨	١٠٧	١١٤,٣٦	١١٤,٧٤	١١٨,٢٠	٣,٠٢
البحرين	٨,١١	٩,٣٠	١٢,٩٤	١٠,٠٥	٩,٨٥	١١,٢١	١٣,٨١
تونس	٨٨,٦٠	٨٣,٦٠	٨٤,٢٠	٨٩	٩٠	٨٦,٦٧	٣,٧٠
الجزائر	٩١	١٠٦,٢٧	٨٨,٦٠	٩٣,١٠	٩٢,٣٣	١٠١,٣٠	٩,٧٢
جيبوتى	٠,٤٠	٠,٣٨	٠,٣٠	٠,٣٧	٠,٢٩	٠,٢٩	٠
السعودية	٤٦,٤٣	٤٨,٤٠	٥٠,٦٧	٥٣,٩٣	٥٥,٠٣	٥٥,٤٥	٠,٧٦
السودان	٣٢,٢٠	٥٠	٤٧	٥٠	٥٢	٥٧,٦٨	١٠,٩٢
سوريا	٥,٧٧	١١,٦٤	١٢,١٣	١١,٧٨	١٤,٤٩	١٤,٨٢	٢,٢٨
الصومل	١٧,٥٠	١٦,٤٠	١٦,١٨	١٧,٢٢	١٥,٩٢	١٦,٥٣	٣,٨٣
العراق	١٨,٦٢	٣٣	٣٥	٣٧	٣٢	٣٦	١٢,٥٠
عُمان	١١٨,٢٠	١٣٩,٩٠	١٢١,٦٠	١١٨,٩٠	١٠٦,٢٠	١١٨,٥٦	١١,٦٤
فلسطين	١	١,٠٦	٢,٩٩	٤	٢,٧٢	٣,٤٩	٢٨,٣١
قطر	٥,٧٠	٤,٢٧	٤,٧٤	٥,٠٣	٥,٤٢	٤,٦٠	١٥,١٣
الكويت	٤,٥٠	٨,٧٠	٨,٢٨	٥,٩٠	٧,٧٩	٥,٩٠	٢٤,٢٦
لبنان	١,٨٠	٤,٦٩	٤,٧٩	٢,٨٩	٤,٦٣	٥,٠١	٨,٢١
ليبيا	٧,٨٠	٢٦	٢٨	٣٦	٣٧	٣٧	٠
مصر	٣٣٨	١٠٧,١٤	٤٣١,٦٤	٤٥٧,٠٤	٥٤٥,٥٩	٥١٥,٠٩	٥,٥٩
المغرب	٥٧٦,٥٧	٨٥٢,٠٥	٦٢٥,٢٠	٧٨٣,٢٠	٧٠٨,٧٨	٧٩٥,١٥	١٢,٢٣
موريتانيا	٣٢٢,٣٥	٤٤١,٠٨	٦٢٢,٨٠	٥٥٤,٣٥	٤٥٠,٤٢	٥٤٢,٣٩	٢٠,٤٢
اليمن	٧٨,٣٤	٨٥,٩٨	٨٧,٧٠	١٠٥,٨٢	١٢٦,٠٦	١١٣,٠١	١٠,٣٥
الإجمالى	١,٨٥٨٧٨	٢٤٣٨٢٦	٢٣٩٢٢٩	٢٥٥٠٤٩٠	٢٤٧١٧١٠	٢٦٣٩٠٣٠	٦,٧٧

(*) النسبة المئوية من حساب الباحث.

كمـا تـوجد مـصايد بحرية فى كل من لبنان وفلسطين إلا إن إنتاجها ضئيل للغاية حيث

يصل إنتاجهما نحو ٥٠٠٠ طن، ٣٥٠٠ طن عام ١٩٩٩ على التوالى ويعد السردين والأنشوجة والتونة والأصداف البحرية أهم الأسماك التى تصاد من مصايد البحر المتوسط.

أما مصايد البحر الأحمر فتقع فى مصر والسودان والأردن والسعودية واليمن، وهى مصايد غنية بأسماكها المتنوعة ذات الألوان الزاهية والأحجام الكبيرة ولكن إنتاجها لا يتناسب مطلقاً مع غناها الشديد، ويرجع ذلك إلى طبيعة الساحل وقلة المواقع الصالحة لقيام موانى الصيد وصعوبة اتصال الشاطئ بالداخل وبعد مراكز الصيد فيه عن مواقع تجمع السكان،هذا بالإضافة إلى طرق الصيد البدائية المستخدمة وعدم توغل السفن على الابتعاد عن الساحل كثيراً نظراً لوجود الشعاب المرجانية، فضلاً عن عجز عمليات التخزين والشحن مما يؤدى إلى تلف الأسماك.

وأهم الأسماك ذات القيمة الاقتصادية فى البحر الأحمر هى التونة والقرش والمرجان والدراك والبياض والسردين والجمبرى والكابوريا والاستاكوزا.

أما مصايد الخليج العربى فتقع فى العراق والكويت وقطر والبحرين والسعودية وعُمان وهى مصايد غنية بأحيائها المائية وأسماكها. وحرفة الصيد قديمة فى هذا الخليج لكنها تدهورت فى السنوات الأخيرة تدهوراً واضحاً، على الرغم من أهميته كمصدر أساسى لغذاء السكان. حيث أدى اكتشاف البترول إلى جذب عدد كبير من الصيادين الذين انصرفوا عن حرفتهم القديمة إلى عمل يدر عليهم أرباحاً أكثر الأمر الذى جعل حرفة صيد الأسماك تتدهور تدهوراً واضحاً فى هذه الجهات.

أما مصايد البحر العربى وخليج عدن فلها شهرة تاريخية قديمة حيث كانت تقوم فى عدد من المراكز على طول الساحل وتجتذب أعداداً لا بأس بها من الصيادين العرب إلا أن هذه المراكز قد تدهورت وقل إنتاجها.

أما المصايد البحيرية فتأتى فى المرتبة الثانية بعد المصايد البحرية من حيث الأهمية وتعد البحيرات المصرية[1] فى الوقت الحاضر أهم المصادر البحيرية فى العالم العربى، وتعد البحيرات المصرية الشمالية من أغنى بحيرات العالم بثرواتها السمكية ويرجع ذلك إلى صلتها بالبحر والنيل على السواء إذ تدخلها الأسماك البحرية عن طريق البواغير وأسماك المياه الغذائية عن طريق المصارف. وأهم أسماكها البلطى والبورى.

أما مصايد المياه العذبة فتشمل الأنهار والترع والمصارف والمستنقعات فى مصر والعراق والسودان والصومال، وأهم هذه الأنهار فى: نهر النيل فى مصر والسودان، ونهرا دجلة والفرات فى العراق، فضلاً عن نهرا جوبا وشبيلى فى الصومال.

---

(١) أهمها المنزلة والبرلس وأدكو ومريوط والبردويل وقارون وجميعها بحيرات مالحة. أما بحيرة السد العالى (بحيرى ناصر) فهى بحيرة عذبة.

الفصل السابع

الثروة المعدنية ومصادر الطاقة



الثروة المعدنية ومصادر الطاقة

أولاً – الثروة المعدنية:

دلت الدراسات وأعمال المسح الجيولوجى التى أجريت على بعض أجزاء العالم العربى على الرغم من قلتها على وجود عدد من المعادن الرئيسية التى يجرى استغلال بعضها استغلالاً تجارياً، ويشكل إنتاجها نسبة عالية من الدخل القومى للعالم العربى. وإن التنقيب عن البعض الآخر لم يتخذ صورة جدية، كما أن المسح الجيولوجى لم يشمل كافة أقطار العالم العربى. كذلك ما يتم استغلاله حالياً من هذه الثروة يصدر معظمه إلى الدول الصناعية على شكل مواد خام، وقد ظلت هذه الإمكانيات التعدينية الضخمة لا تلقى الاهتمام الكافى لعدم توفر رؤوس الأموال الضخمة اللازمة لذلك ونتيجة للتركيز الشديد على استغلال البترول فى بعض الدول العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن أطراف العالم العربى من أغنى مناطق الثروة المعدنية فإذا كانت أطرافه الشرقية غنية بالبترول فإن أطرافه الغربية وهى أقطار المغرب العربى غنية بالمعادن الأخرى فضلاً عن البترول.

– الحديد : بلغ إنتاج الحديد فى العالم العربى نحو ١٧,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ فى حين بلغ حجم الاحتياطى ١٦,٨ مليار طن فى نفس العام.

وتعتبر موريتانيا أكثر الدول العربية إنتاجاً للحديد حيث تنتج نحو ٧,٥ مليون طن أى نحو ٤٣,٢٪ من جملة الإنتاج العربى، وتقوم بتصدير كافة إنتاجها منه. وتوجد أبرز خامات الحديد الموريتانى فى منطقة الجل (فورت جورود سابقاً) فى شمال غرب البلاد كما يوجد الحديد أيضاً فى مناطق فديريك ورويسه وتازاديت.

وتأتى الجزائر فى المرتبة الثانية بالنسبة للدول العربية المنتجة للحديد، حيث تنتج نحو ٤,١ مليون طن فى عام ١٩٩٩، أى نحو ٢٣,٣٪ من جملة الإنتاج العربى. ويوجد الحديد الجزائرى فى عدة مناطق أهمها عونيزة وبوخصرة ومنطقة جبل إيدوغ وسكيكدة – القل وسيدى معروف وتمزريت – بنى فلقاى.

وتأتى مصر فى المركز الثالث بعد الدول العربية المنتجة للحديد، حيث تنتج أكثر من ٣ مليون طن أى نحو ١٧,٣٪ من جملة الإنتاج، ويوجد الحديد فى مصر فى الواحات البحرية

وعلى طول ساحل البحر الأحمر فى مناطق جبل أبو مروات ووادى كريم وأم قميص الزرقا ووادى الدباح ووادى أم نار. كما كان الحديد ينتج فى منطقة شرق أسوان ولكن نفذت الخامات السطحية فى هذه المنطقة.

كما يوجد الحديد فى بعض الدول العربية الأخرى مثل ليبيا والمغرب وتونس.

– **الفوسفات** : بلغ إنتاج الفوسفات فى العالم العربى نحو ٤٦,٦ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتأتى المغرب فى مقدمة الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ٢٤,٣ مليون طن أى نحو ٥٢٪ من جملة الإنتاج العربى. وتحتل المغرب المركز الأول على المستوى العالمى بالنسبة لإنتاج الفوسفات.

ويوجد الفوسفات فى أربع مناطق هى : أولاد عبدون والقنطور ومسقالة واليوسفية وجنوب الأطلنطى فى مناطق وادى الرقيطة والذى يمتد من أغادير حتى سروه ونطاق مقلعة ورزازات.

وتأتى تونس فى المركز الثانى على المستوى العربى بالنسبة لإنتاج الفوسفات حيث بلغ إنتاجها ٨ مليون طن عام ١٩٩٩ أى نحو ١٧,٢٪ من جملة الإنتاج العربى. ويوجد الفوسفات فى تونس فى مناطق جفصة وجبل مدله والقلعة الجرداء.

وتحتل الأردن المركز الثالث بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها نحو ٧ مليون طن أى نحو ١٥٪ من جملة الإنتاج العربى.

وتوجد خامات الفوسفات الأردنى فى منطقتين رئيسيتين هما :

– **منطقة الوصيفة** : الزرقاء.   – **منطقة الحسا**: القطرانة.

وتحتل الجزائر المركز الرابع بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ٢,١ مليون طن أى نحو ٤,٥٪ من جملة الإنتاج العربى. وتوجد خامات الفوسفات فى الجزائر فى مناطق الكويف وبرج القدير وتوكفيل والمزيتة. وتحتل العراق المركز الخامس بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ١,٣ مليون طن أى نحو ٢,٨٪ من جملة الإنتاج العربى. ويوجد الفوسفات فى العراق فى منطقة عكاشات بالقرب من الرطبة.

وجاءت مصر فى المركز السادس بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها نحو ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتوجد خامات الفوسفات فى مصر فى المناطق الآتية :

- منطقة البحر الأحمر بين خطى عرض ٥٠ ٢٥°، ٤٥ ٢٦° شمالاً.
- ومنطقة وادى النيل بين كوم أمبو وقنا.
- منطقة الواحات الداخلة — الخارجة.

– **المنجنيز** : بلغ إنتاج المنجنيز فى العالم العربى نحو ٩,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ ويكاد يتركز المنجنيز بكميات كبيرة فى منطقتين هما : بلاد المغرب العربى ومصر. وقد ظهرت المغرب منذ ١٩٥٠ فى قائمة الدول المنتجة للمنجنيز، ويوجد خام المنجنيز بها فى ثلاث مناطق رئيسية هى :

- سوس وهضبة اللراع وإيمينى فى الجنوب الغربى.
- بوعرفة فى شرق المغرب.
- العيون [1] فى الشمال الشرقى.

وفى الجزائر يوجد خام المنجنيز فى جبل جيتارا على بعد ١٥٠ كم جنوبى بشار.

ويوجد خام المنجنيز فى مصر فى مناطق واسعة بشبه جزيرة سيناء، أهمها منطقة أم بجمة فى جنوب غرب سيناء الواقعة على بعد ٢٣ كم جنوب شرق ميناء أبو زنيمة على خليج السويس. كما توجد خامات المنجنيز فى تونس والأردن وسوريا والسودان وفلسطين.

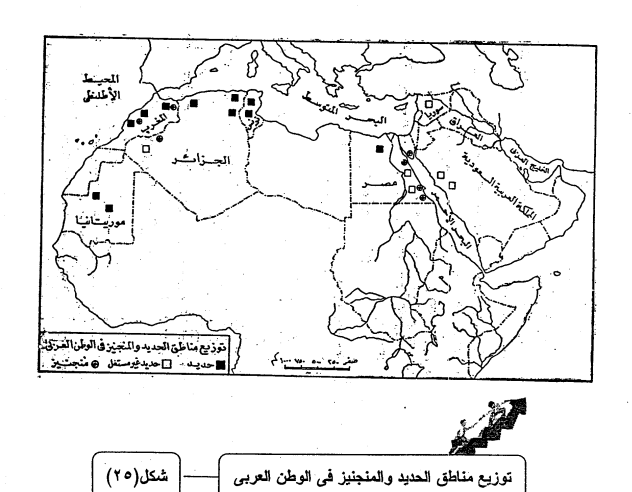
– **الزنك والرصاص** : يتلازم الرصاص والزنك عادة فى معادنهما فى الطبيعة ويتركز إنتاجهما فى دول المغرب العربى ولا ينتج المشرق العربى أياً من الخامتين فى الوقت الحاضر وإن كانت هناك كميات ضئيلة تنتجها مصر.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى عام ١٩٩٩ نحو ٢٠٩ ألف طن من الزنك، ١٥٣ ألف طن من الرصاص.

– **النحاس** : بلغ الإنتاج العربى من النحاس نحو ٣٨٨ ألف طن عام ١٩٩٩. وتحتل المغرب المركز الأول على المستوى العربى من حيث إنتاج النحاس، حيث بلغ إنتاجها نحو ٣٧ ألف طن أى ٩٥,٤٪ من جملة الإنتاج العربى.

---

(١) العيون حالياً هى عاصمة الجمهورية الصحراوية الديموقراطية الإسلامية (الصحراء الغربية سابقاً) .



توزيع مناطق الحديد والمنجنيز فى الوطن العربى — شكل(٢٥)

وتوجد مناجم النحاس في منطقة أزيجور التي تقع في منتصف أطلس العليا إلى الجنوب من أمزيز على بعد ٨٠ كم من مراكش. كما توجد خامات النحاس في مناطق ساغرو (خامة بوصقور)، طيون (خامة أزربالو) وخامة آية ساعون بالقرب من ساغرو وخامة كابلتاخ بالقرب من تيفرين، تادانت، أرماس، تاجموت[1].

وتأتي الجزائر في المركز الثاني بعد الدول العربية، وتنتج نحو ألف طن عام ١٩٩٩ وتليها السعودية في المركز الثالث، حيث تنتج نحو ٨٠٠ طن في نفس العام. كما يوجد النحاس في موريتانيا وفلسطين ومصر.

ثانياً – مصادر الطاقة :

يمكن أن نميز نوعين من مصادر الطاقة :

١- **مصادر الطاقة غير المتجددة أو الفانية** : وتشمل الفحم والغاز الطبيعي والبترول أو النفط.

٢- **مصادر الطاقة المتجددة** : تشمل الطاقة الشمسية والطاقة الكهربائية وطاقة الرياح وطاقة المد والجزر والطاقة النووية.

ونظراً لأهمية مصادر الطاقة غير المتجددة وعلى رأسها البترول في العالم العربي فسوف نتعرض لدراسة هذا المصدر من مصادر الطاقة بشيء من التفصيل. أما مصادر الطاقة غير المتجددة فبالرغم من أهميتها حيث يعتبرها البعض طاقة المستقبل إلا أنه نظراً لتكلفتها العالية فلم تعد تستخدم على نطاق تجاري.

البترول العربي:

احتل البترول[2] في السنوات الأخيرة المكانة الأولى بين مصادر الطاقة الحديثة في العالم بعد أن كان الفحم هو صاحب هذه المكانة، كما أصبح من المواد الخام التي تقوم عليها صناعات كيماوية غاية في الأهمية [3].

---

(١) محمد سميح عافية ، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية بالتعاون مع مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥ .

(٢) يطلق عليه العرب النفط وأحياناً الزيت .

(٣) يحيى الفرحان وآخرون : البيئة والموارد والسكان في الوطن العربي ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٤٦ – ١٥٥ .

الأهمية الاقتصادية للبترول:

يعد البترول العربى المصدر الأول للطاقة فى العالم العربى نظراً لقلة إنتاج العالم العربى من الفحم الحجرى. ويمتاز إنتاجه العربى بضخامة حجم الاحتياطى من البترول بحيث جعلته يحتل المكانة الأولى بين مناطق الإنتاج العالمى.

ويوضح الجدول التالى كمية الإنتاج وحجم الاحتياطى العربى من البترول.

جدول (١١)

إنتاج البترول والغاز الطبيعى واحتياطيهما فى العالم العربى عام ١٩٩٩

الدولة	إنتاج البترول الخام (ألف ب/ى)	احتياطى البترول مليار برميل	إنتاج الغاز الطبيعى (مليون متر مكعب)	احتياطى الغاز الطبيعى (مليار متر مكعب)
البحرين	١٧٦	٠,٢	١١,١٢٤	١١٠
تونس	٨٣	٠,٣	٢٣٨٠	٧٨
الجزائر	٧٦٦	١٠	١٥٣,٥٢٠	٤,٥٢٢
السعودية	٧٧٠٠	٢٦٣,٥	٤٩,٧٨٠	٥,٧٧٧
السودان	٥٧	٠,٣	–	٨٥
سوريا	٥٣٧	٢,٥	٧٧٤٠	٢٤١
العراق	٢٦٥٣	١١٢,٥	٤,٠٠٠	٣,١١٠
عُمان	٩٠٤	٥,٤	١٠,٣٦٤	٨١٥
قطر	٦٣٣	٤,٥	٢٦,٢٠٠	٨,٥٠٠
الكويت	١٨٨٣	٩٦,٥	١٠,٨٦٠	١,٤٨٠
الإمارات	٢,٠٦٠	٩٨,١	٤٨,٩٨٠	٦,٠٠٣
مصر	٨٠٧	٢,٩	١٨,٥٢٠	١,١٣٣
ليبيا	١٣٣٦	٤٥	١٥,٢٨٠	١,٣١٣
اليمن	٤٠٦	٤	١٥,٣٠٠	٤٧٩
الإجمالى	٢٠,٠٠١	٦٤٥,٧	٣٧٤,٠٤٨	٣٣,٦٤٦

يتضح من الجدول السابق مدى ضخامة إنتاج البترول العربى واحتياطياته، حيث ينتج العالم العربى نحو أكثر من ٢٠ مليون برميل يومياً، بينما يبلغ حجم الاحتياطى العربى من البترول نحو ٦٤٥,٧ مليار برميل وهو يشكل نحو ٧٣,٣٪ من جملة الاحتياطى العالمى للبترول.

وترجع أهمية البترول العربى لعدة اعتبارات هى :

١- البترول هو المصدر الأول للطاقة فى العالم العربى، نظراً لقلة إنتاجه من الفحم الحجرى التى لا تتعدى ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

٢- أصبح العالم العربى مركز ثقل كبير لبترول العالم، فبعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية أعظم دولة منتجة للبترول كما كان لديها

أكبر احتياطى ثابت للبترول فى العالم، غير أن معالم الصورة أخذت تتغير منذ العقد الثالث من القرن العشرين، حيث ظهر البترول بكميات كبيرة فى الصحارى العربية سواء فى آسيا أو أفريقيا. والجدير بالذكر أن العالم العربى مازال يخفى تحت أراضيه موارد هائلة لم تكتشف بعد وليس أدل على ذلك من تتابع الاكتشافات البترولية فى كثير من دول العالم العربى وعلى رأسها مصر والسودان.

٣- العالم العربى يمثل المنطقة الأولى فى الإنتاج العالمى، حيث أصبح إنتاجه فى ازدياد مستمر ويبلغ نحو أكثر من ٢٠ مليون برميل يومياً. وبذلك يأتى العالم العربى فى المركز الأول قبل الولايات المتحدة وروسيا ومنطقة البحر الكاريبى، حيث بلغ حجم الإنتاج العربى نحو ٣٧٪ من جملة الإنتاج العالمى.

٤- ضخامة احتياطى البترول العربى بالنسبة للاحتياطى العالمى، حيث بلغ حجم الاحتياطى العربى نحو ٦٤٥,٧ مليار دولار عام ١٩٩٩، أى ما يشكل نحو ٧٣,٣٪ من جملة الاحتياطى العالمى.

٥- ضخامة الفائض للتصدير، لا يتميز العالم العربى بضخامة إنتاجه فحسب بل يتميز بقلة الاستهلاك المحلى بالنسبة لهذا الإنتاج بحيث لا يمثل المستهلك سوى نسبة ضئيلة للغاية لا تتفق بحال واستخدامات البترول الحديثة إذ لم يتعدى المستهلك محلياً ١٤٪ من جملة الإنتاج، أما الباقى وهو ٨٦٪ فيتجه إلى الأسواق الأجنبية ويذهب معظمه خاماً لرخص البترول عن المنتجات من ناحية ولتشغيل الأيدى العاملة الوطنية من ناحية أخرى، ويشترط أن تكون تكلفة هذا الخام من أقل ما يكون، فضلاً عن أن الدفع يكون بعملة غير العملات الصعبة وبصفة خاصة الدولار.

٦- الموقع المتوسط للعالم العربى : عاد الموقع الجغرافى مرة أخرى ليؤكد أهميته فى عملية توزيع البترول فموقع العالم العربى بين الثلاث قارات (آسيا وأفريقيا وأوروبا) جعله مكاناً مناسباً للتوزيع. وإذا تركنا العالم الجديد جانباً لكان العالم العربى هو مخزن البترول الرئيسى فى العالم القديم ويتميز هذا المخزن بموقعه المتوسط بين زبائنه الثلاث الكبار أوروبا وآسيا وأفريقيا، وتتميز القارات الثلاث بحرمانها من الأرصدة البترولية الضخمة فأصبحت المنطقة العربية تتوسط مناطق الحاجة.

٧- انخفاض تكاليف إنتاج البترول العربى : يعود سبب انخفاض تكاليف إنتاج البترول العربى إلى طبيعة التراكيب الجيولوجية والطبقات الرسوبية الحاملة للبترول إضافة إلى تركز السائل بكميات كبيرة فى مساحات محدودة وقرب الأماكن البترولية من مستوى سطح الأرض.

٨- أن الدول أو المناطق الرئيسية المستهلكة للبترول العربى وهى أوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان. حيث لا تملك أوروبا الغربية احتياطيات بترولية ذات أهمية تستجيب لحاجاتها الاستهلاكية، وهى بذلك تعتمد على الإمدادات البترولية من الخارج وبالأخص من العالم العربى لغزارة الاحتياطى ولقربه من أسواقها وامتلاك الشركات الأوروبية لكثير من حصص واسهم الشركات البترولية الأجنبية العاملة فى البلاد العربية.

أما الولايات المتحدة فقد ظهر أن حجم الاحتياطيات البترولية فيها أخذت فى التناقص سواء بالنسبة إلى الاحتياطيات العالمية أو بكمياتها وأنها لا تحتل الآن إلا نسبة ٦,٣٪ من الاحتياطيات العالمية [(١)].

تطور إنتاج البترول فى العالم العربى:

فى نهاية الحرب العالمية الأولى اتجهت الاستثمارات الغربية نحو العالم العربى فحصلت الشركات الإنجليزية والأمريكية والفرنسية والهولندية على الامتيازات لاستغلال البترول وإنتاجه، وأبرمت عقود الامتيازات الأولى فى مصر والعراق والسعودية والبحرين والكويت وقطر. وبدأ الإنتاج يصدر إلى الأسواق الأوروبية والأمريكية ثم ظهر البترول بعد الحرب العالمية الثانية فى الشمال الأفريقى العربى فى الجزائر وليبيا.

وكانت مصر أول بلد عربى ينتج البترول إذ وقعت مصر فى سنة ١٩١٢ عقداً مع شركة آبار الزيت الإنجليزية المصرية المحدودة للبحث واستخراج البترول من حقل جمسة، كما عقدت اتفاقية أخرى فى سنة ١٩٢٢ مع نفس الشركة لاستغلال حقل الغردقة [(٢)]، وهكذا بدأ الإنتاج متواضعاً فى سنة ١٩١٠ ثم زاد حتى بلغ إلى ٩,٤ مليون برميل عام ١٩٤٥ نتيجة لاكتشاف حقل رأس غارب، ثم زاد الإنتاج حتى وصل إلى ٨٧ مليون برميل عام ١٩٧٤ ثم ارتفع إلى ٨٨٣٧ مليون برميل عام ١٩٩٩، أى بمعدل ٨٠٧ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

ويعد العراق ثانى الدول العربية حسب تاريخ إنتاج البترول. وقد بدأت صناعة البترول فى العراق عندما حصلت شركة نفط العراق فى سنة ١٩٢٥ (شركة البترول التركية سابقاً) على امتياز للبحث والتنقيب واستغلال البترول فى كل الأراضى العراقية وكانت مدة الامتياز ٧٥ سنة. ثم أسست شركة نفط العراق شركة فرعية أطلق عليهم اسم نفط

---

(١) خليل إبراهيم حسين : أزمة الطاقة ومستقبل البترول العربى ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ص ٨٤ – ٨٥ .

(٢) لبيب شقير ، صاحب ذهب : اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية ، الجزء الأول ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٧١ .

الموصل عام ١٩٣٢، وفى سنة ١٩٣٨ حصلت شركة نفط البصرة وهى إحدى الشركات التابعة لشركة نفط العراق على امتياز الإنتاج، وبدأ الإنتاج من حقل كركوك عام ١٩٣٤ وقد بلغ الإنتاج عام ١٩٤٠ نحو مليون برميل ثم زاد الإنتاج ليصل إلى ٦٥٧ مليون برميل عام ١٩٧٤. ثم وصل الإنتاج عام ١٩٩٩ إلى ٢,٧ مليون برميل يومياً.

وتأتى البحرين تاريخياً فى المكانة الثالثة إذ قامت شركتان أمريكيتان وهما تكساس ستاندرد وكاليفورنيا باستغلال بترول البحرين وذلك عام ١٩٣٢، وبدأ الإنتاج فى البحرين قبل الحرب العالمية الثانية بكميات محدودة ومازال الإنتاج قليلاً فقد بلغ نحو ١٧٦ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وفى عام ١٩٣٣ تمكنت شركة أمريكية وهى شركة استاندرد أوف كاليفورنيا من الحصول على امتياز للبترول فى المناطق الشرقية من المملكة العربية السعودية والتى عرفت فيما بعد بالشركة العربية الأمريكية (أرامكو) وبدأ الإنتاج السعودى عام ١٩٣٦ بمعدل بلغ نحو ٢٠ ألف برميل يومياً، وأخذ فى الارتفاع حتى بلغ عام ١٩٩٩ نحو ٧,٧ مليون برميل يومياً، وبذلك أصبحت المملكة العربية السعودية أكثر الدول العربية إنتاجاً للبترول.

وجاءت الكويت فى المركز الرابع بين الدول العربية من حيث تاريخ إنتاج البترول، ففى عام ١٩٣٣ حصلت الشركتان الإنجليزية الفارسية البريطانية الجنسية، والخليج المتحدة الأمريكية الجنسية على امتياز التنقيب والبحث وإنتاج البترول فى الكويت، وبدأ الإنتاج الكويتى عام ١٩٤٦ حيث بلغ الإنتاج نحو ٦ مليون برميل ثم أخذ الإنتاج فى الزيادة حتى وصل إلى ١,٩ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وحصلت الشركة الفارسية الإنجليزية على امتياز التنقيب والبحث واستخراج البترول فى قطر عام ١٩٣٥، وبدأ الإنتاج التجارى عام ١٩٤٩ بنحو ٧٥٠ ألف برميل سنويا حتى بلغ نحو ٦٣٣ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وتمكنت شركة نفط العراق من الحصول على امتياز للبحث والتنقيب عن البترول فى المناطق الواقعة داخل أبو ظبى فى دولة الإمارات العربية المتحدة. أما المناطق المغمورة بالمياه فقد حصلت عليه شركة أبو ظبى للمناطق البحرية (تمتلك ثلثى أسهمها شركة البترول البريطانية والثلث الآخر للشركة الفرنسية) وبدأ الإنتاج فى أبو ظبى عام ١٩٦٢ بكميات قليلة بلغ إنتاجها ٥,٥ مليون برميل حتى وصلت إلى أكثر من ٢ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وبدأت أعمال التنقيب عن البترول فى الجزائر فى نفس العام التى أعلنت فيها الثورة الجزائرية وتم اكتشاف أول حقل منتج فى أبى عجيلة قرب الحدود الليبية عام ١٩٥٦، ثم تلا

ذلك اكتشاف حقل حاسى مسعود عام ١٩٥٩. وقد بدأ الإنتاج التجاري عام ١٩٥٨ بنحو ٣,٤ مليون برميل. وقد بلغ إنتاج الجزائر عام ١٩٩٩ نحو ٧٦٦ ألف برميل يومياً.

وحصلت شركات أمريكية وبريطانية وفرنسية على امتيازات للبترول فى ليبيا وعثرت على البترول فى حقول غدامس وحوض سرت. وبدأ الإنتاج عام ١٩٥٩ وبعد مضى عقد واحد من الزمن بدأت ليبيا تنافس الكويت وحتى السعودية فى الإنتاج ويرجع ذلك إلى عدة عوامل هى[1]:

١- نقاوة البترول الليبى فهو من أجود الأنواع نقاوة.

٢- قرب البترول الليبى من مراكز الاستهلاك فى أوروبا.

٣- تقارب الآبار الليبية المنتجة بعضها من بعض مما ساعد على تخفيض تكاليف الإنتاج.

ولكن الحكومة الليبية عمدت إلى تخفيض الإنتاج منذ مطلع السبعينيات فى القرن العشرين وفق خطة هادفة لصيانة مواردها البترولية، وطبقاً لطاقتها الاستيعابية لحجم العائدات البترولية بما تسمح به بيئتها الجغرافية إذ يبلغ حجم الإنتاج الليبى حالياً نحو ١,٣ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

مما سبق يتضح الزيادة المستمرة فى حجم الإنتاج العربى من البترول والذى زاد بشكل كبير من بضعة آلاف برميل يوميا إلى أكثر من ٢٠ مليون برميل عام ١٩٩٩ [2].

ويمكن أن نجمل العوامل التى أدت إلى تطور الإنتاج العربى فى الأسباب الآتية :

١- إحلال البترول محل الفحم كمصدر للطاقة.

٢- نمو الصناعات البتروكيمائية.

٣- خروج أوروبا من الحرب ومحاولتها بناء ما دمر من اقتصادها فتوجهت لشراء البترول كطاقة رخيصة.

٤- تحول الولايات المتحدة إلى دولة مستوردة للبترول منذ عام ١٩٤٨.

٥- تحول دول أوروبا الغربية إلى مستورد رئيسى للبترول بعد الحرب العالمية الثانية.

٦- ظهور اليابان كإحدى الدول الصناعية الرئيسية فى العالم بعد الحرب العالية الثانية، وقد أصبحت من أكبر مستوردى البترول العربى بعد أوروبا.

٧- ضخامة حجم احتياطى البترول العربى وانخفاض تكاليف الإنتاج فيه بالمقارنة إلى الدول المنتجة الأخرى.

---

(١) خليل إبراهيم حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨ .
(٢) جامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

التوزيع الجغرافى للبترول العربى:

يوجد البترول فى الدول العربية على شكل أحواض ذات امتدادات وكميات مختلفة بالإضافة إلى اكتشافه فى مناطق أخرى على هامش هذه الأحواض، وبذلك تصبح بعض أجزاء العالم العربى تقع على بحيرة من البترول.

وتتشابه جيولوجية هذه الأحواض من حيث نوعية البترول ونوعية الطبقة الحاملة وتتوزع هذه الأحواض كما يأتى [١]:

١- حوض الخليج العربى : وهو أغنى الأحواض البترولية فى العالم ويحتل المرتبة الأولى فى العالم العربى، ويمتد هذا الحوض من الأجزاء الجنوبية من العراق جنوباً حتى الكويت شمالاً ويشمل أراضى الكويت والأراضى المطلة على ساحل الخليج العربى من المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات وعُمان وتدخل فيها المياه الإقليمية لكل دولة.

وأهم حقوله فى العراق الزبير والرميلة. أما عُمان فأهم حقولها ناطح وفهود. وفى السعودية فأهم حقولها الغوار والقطيف والسفانية وأبقيق.

أما فى قطر فأهم حقولها دخان. وأهم حقول البحرين عوالى. أما أهم حقول الإمارات فهى أم الشيف وزاكوم والفاتح ومبارك. وأخيراً فإن أهم حقول الكويت البرقان ومقوع ومناقش والروضتين.

٢- حوض شمال العراق : تنتشر القباب أو المصائد البترولية فى نمط خطى فى مساحة تبلغ ١٥٪ من مساحة العراق ويتوزع فى المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية واهم حقول هذه المنطقة حقل كركوك وباى حسن وعين زالة وبطمة ونفط خانة.

٣- حوض خليج السويس : ويمتد هذا الحوض فى شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية وتمتد حقوله على جانبى خليج السويس. وأهم حقوله فى سيناء سدر وعسل ومطارمة وبلاعيم برى. أما أهم حقول الصحراء الشرقية فهى رأس غارب ورأس بكر ورحمى وكريم ورأس عامر.

٤- حوض الوسط الشمالى الأفريقى : ويمتد هذا الحوض بشكل عرضى شرقى غربى وحقوله مشتتة وأهم حقول هذا الحوض الحقول الليبية والتى أهمها زلطن وسرير وآمال وانتصار. أما حقول الجزائر فأهمها حاسى مسعود والعقرب الفاسى وعجيلة وحاسى الرمال وبرقاوى والحمراء.

---

(١) عبد العباس الغريرى وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٧٤ – ٢٨١ .

أما حقول تونس فهى قليلة وأهمها اشتارت والبورما. وأهم حقول المغرب سيدى رام وماريشة وسيدى قاسم.

وتجدر الإشارة إلى أن الجناح العربى الآسيوى يستأثر بنحو ٧٠٪ من إنتاج البترول العربى فى حين يسهم الجناح العربى الأفريقى بنحو ٣٠٪ من الإنتاج.

وإذا نظرنا إلى خريطة توزيع البترول فى العالم العربى يتضح لنا الحقائق التالية :

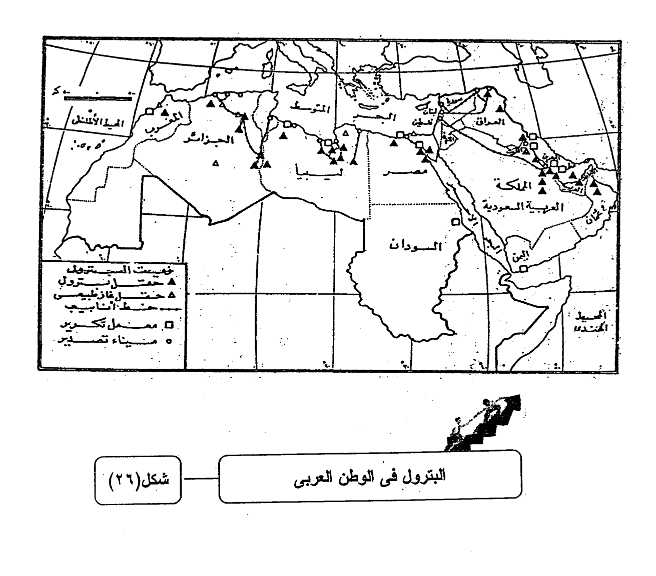
١- تتركز معظم حقول البترول العربى فى آسيا حول الخليج العربى وفى أفريقيا حول خليج السويس وفى الصحراء الكبرى.

٢- هناك عدم تكافؤ فى توزيع مناطق الإنتاج الحالية بين أقطار العالم العربى، فهناك دول يتوفر فيها البترول بكميات هائلة كدول الخليج العربى والعراق ودولة تفتقر إليه كالمملكة الأردنية الهاشمية.

٣- إن توزيع حقول البترول داخل العالم العربى لا يتفق إطلاقاً مع توزيع السكان فيه، حيث إن مناطق الإنتاج تتميز بقلة سكانها بسبب وجود معظم حقول البترول فى جهات صحراوية حيث كانت تشكل بيئة طاردة للسكان.

٤- أكثر الجهات التى تتركز فيها حقول البترول الغنية هى من الجهات المتخلفة اقتصادياً والتى يصل استهلاكها لهذه المادة بحكم تخلفها، وبالتالى فإن جميع إنتاجها تقريباً يجرى تصديره بشكله الخام إلى الأسواق الخارجية.

٥- تتفوق أقطار آسيا العربية فى عدد حقولها وقدرتها الإنتاجية على أقطار أفريقيا العربية، ولذلك فإن معظم البترول العربى يخرج من الأقطار العربية الآسيوية.



شكل(٢٦) البترول فى الوطن العربى

الغاز الطبيعي:

الغاز الطبيعي هو خليط من غازات الميثان والإيثان والبروبان والبيوتان والبنتان وهيدروكربونات ثقيلة وغازات النيتروجين وثانى أكسيد الكربون والهيدروجين وكبريتور الهيدروجين وغازات نادرة أخرى. ويكون محملاً ببخار الماء نظراً لاختلاطه بالماء فى الآبار.

ومعروف أنه بفعل البكتريا تتحول الرواسب العضوية فى البحر والبحيرات على أعماق تتراوح بين ١٠٠٠ – ٣٥٠٠ متر، وبطول المدة تتحول هذه الرواسب إلى غازات الميثان وثانى أكسيد الكربون ومركبات النيتروجين وكبريتور الهيدروجين وهذه تكون بدورها البترول والغاز الطبيعي. وفى بعض الأحوال وجدت ضمن مكونات الغاز الطبيعي نتائج مواد غير عضوية كالهيليوم الذى ينتج من الثوريوم المشع ومركبات اليورانيوم، بالإضافة إلى الأرجون الذى ينتج عن أملاح البوتاسيوم [1].

ويمثل الميثان نحو ٧٠ – ٩٠٪ من مكونات الغاز الطبيعي فى حين يمثل الإيثان نحو ١٢٪ من هذه المكونات.

ويوجد الغاز الطبيعي فى عدة حالات :

الحالة الأولى : وهو غير مختلط ويظهر فى صورتين، أما قريب من حقول البترول أو بعيدة عنها.

الحالة الثانية : ويكون فيها مختلطاً مع البترول.

الحالة الثالثة : يوجد داخل طبقات الفحم.

وستزداد نسبة مساهمته مستقبلاً ويزداد الاعتماد عليه. وأهم مميزات الغاز الطبيعي هى :

١- سهولة نقله وتخزينه.

٢- سهولة استخدامه فى الأغراض المنزلية.

٣- مصدر طاقة غير ملوث للبيئة.

٤- يعطى حرارة عالية، حيث أن المتر المكعب من الغاز الطبيعي يعطى سعرات حرارية تتراوح بين ٧٠٠٠ – ١٠٥٠٠ سعر حرارى.

(١) عبد الفتاح إبراهيم عبد الفتاح : مستقبل الطاقة والوطن العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٤٢ .

ويعتبر الغاز الطبيعي ثاني أهم مصادر الطاقة في العالم العربي. وينتج الجناح العربي الأفريقي نحو ٥٥٪ من جملة إنتاج الغاز الطبيعي، في حين ينتج الجناح العربي الآسيوي ٤٥ ٪ من جملة الإنتاج العربي.

وقد بلغ حجم الاحتياطي العربي من الغاز الطبيعي عام ١٩٩٩ نحو ٣٣,٦ تريليون متر مكعب أي نحو ٢٢,٤٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي.

وقد بلغ إنتاج العالم العربي من الغاز الطبيعي نحو ٣٧٤ مليون متر مكعب عام ١٩٩٩ وهو ما يعادل ١٢,٨٪ من إجمالي الإنتاج العالمي.

وبدراسة الجدول رقم (١١) يتضح أن الجزائر تأتي في مقدمة الدول العربية المنتجة، حيث بلغ إنتاجها نحو ١٥٣,٥ مليار متر مكعب نظراً لإنجازها عدداً كبيراً من وحدات تسييل الغاز وإنشاء خطوط دولية لنقل الغاز إلى الدول المجاورة وإلى الدول الأوروبية عبر البحر المتوسط، ويلي ذلك السعودية التي يقدر إنتاجها بحوالي ٤٩,٨ مليار متر مكعب عام ١٩٩٩ والذي يستهلك أغلبه في الصناعة المحلية، يلي ذلك الإمارات وتنتج نحو ٤٩ مليار متر مكعب في نفس العام، وأخيراً مصر وليبيا.

الفحم الحجري:

يفتقر الوطن العربي إلى الفحم الحجري. وعلى الرغم من تعدد أنواع الفحم والتي أهمها الأنثراسيت والبيتومين واللجنيت (ويسمى بالفحم البني) والأخير هو أردأ الأنواع وتتراوح كثافته بين ١,٣ – ١,٦، وقيمته الحرارية منخفضة نظراً لارتفاع نسبة الرطوبة والمواد المتطايرة به، ومن ثم قابليته للاحتراق منخفضة. وقد بلغ إنتاج العالم العربي من الفحم الحجري نحو ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

ويقتصر إنتاج الفحم الحجري على الجناح العربي الأفريقي، حيث تحتل المغرب المركز الأول وتنتج نحو ٦٥٠ ألف طن عام ١٩٩٩ وتأتي مصر في المركز الثاني وتنتج نحو ٦٠٠ ألف طن في نفس العام، وتنتج الجزائر كميات ضئيلة تقدر بنحو ١٥ ألف طن.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الإنتاج العربي من نوع اللجنيت الرديء النوعية ويستهلك معظم الإنتاج محلياً في صناعة الحديد والصلب. وتستورد معظم الدول العربية حاجاتها من الفحم من الخارج.

الكهرباء:

يتم توليد الكهرباء في العالم العربي من منشآت حرارية تستخدم الغاز الطبيعي وزيت الوقود والفحم ومن منشآت مائية مقامة على مجاري الأنهار.

ويتم النقل والتوزيع عن طريق خطوط هوائية أو كابلات أرضية.

ويعد قطاع الكهرباء أحد القطاعات الهامة فى الدول العربية، حيث يعتمد النمو الاقتصادى لأية دولة بصورة مباشرة على توفر طاقة كهربائية بتكلفة مناسبة.

تطور إنتاج الكهرباء فى العالم العربى:

ارتفعت قدرات التوليد المركبة فى الدول العربية من حوالى ٢٩ جيجاوات[١] فى عام ١٩٨٠ إلى ٧٤ جيجاوات فى عام ١٩٩٠ ثم إلى ٩٦ جيجاوات فى عام ١٩٩٩، أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٩,٧٪ خلال عقد الثمانينيات و٣٪ خلال عقد التسعينيات. وذلك كما يتضح من الجدول رقم (١٢).

جدول (١٢)

تطور إجمالى القدرات المركبة فى العالم العربى خلال الفترة (١٩٨٠ – ١٩٩٩)

بالميجاوات[٢]

	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
إجمالى القدرة المركبة	٢٩١٦٠	٥٢٠٦٠	٧٣٨٤٥	٧٩٧١٧	٨٣٠٥٠	٨٩٥١٤	٩١٠٧٧	٩٥٨٦١

وقد شهدت الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) إضافة قدرات توليد جديدة بقدرة ٢٢ جيجاوات كان من أبرزها قيام كل من السعودية ومصر وسوريا بإضافة قدرات توليد جديدة بقدرة ٤ جيجاوات، والإمارات ٣ جيجاوات، والمغرب ٢ جيجاوات وارتفعت قدرة التوليد فى الأردن خلال الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) بمقدار ٧٧٤ ميجاوات، كما شهدت تونس وقطر قفزات نوعية كبيرة فى قدرات التوليد المركبة تراوحت بين ٧٠ – ٩٠٪. فى حين لم ترتفع قدرات التوليد فى الجزائر والسودان والكويت وليبيا خلال الفترة نفسها إلا بنسب محدودة.

وقد تركز أغلب النمو خلال الفترة الأخيرة فى القدرات الحرارية، حيث ارتفعت قدرات التوليد الحرارية فى تونس والجزائر ولبنان وسوريا ومصر والمغرب خلال الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) من حوالى ١٨٤٥١ ميجاوات إلى حوالى ٢٩١٥٠ ميجاوات أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها حوالى ٥,٢٪، بينما ارتفعت قدرات التوليد المائية فى الدول الست نفسها من حوالى ٤٨٤٤ ميجاوات إلى حوالى ٦٠٩٧ ميجاوات أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٢,٦٪.

---

(١) الجيجاوات (ج. و.) = ألف ميجاوات
(٢) الميجاوات (م. و.) = مليون وات

وتقـدر القـدرة المائية التى يمكن استغلالها لتوليد الكهرباء فى العالم العربى بحوالى ٢٠ جيجاوات وهو ما يعادل حوالى ٢٠٪ من مجموع القدرة المركبة فى العالم العربى عام ١٩٩٩.

وبالإضـافة إلى مـصادر التولـيد المائـية والحـرارية فقـد بدأت بعض الدول العربية فى اسـتخدام مـصادر التولـيد المـتجددة لإنتاج الطاقة الكهربائية. وفى هذا المجال قامت المغرب ببـناء محطـة كهربائية فى منطقة طنجة بشمال البلاد بقدرة ٥٠ ميجاوات تعمل بطاقة الرياح، وقـد بـدأت هذه المحطة فى الإنتاج عام ٢٠٠٠ وتشكل ١,٣٪ من إجمالى قدرة التوليد المركبة فى المغرب.

وتقـوم مـصر بإنـشاء عـدة محطات توليد باستخدام طاقة الرياح، وهى فى سبيل إضافة أكثـر من ٣٠٠ ميجاوات إلى الشبكة الكهربائية تشكل ٢٪ من إجمالى قدرة التوليد المركبة فى مصر[(١)].

استهلاك الطاقة الكهربائية:

ارتفعـت الطاقـة الكهربائية المستهلكة فى الدول العربية من ٨٦,٦٨٠ جيجاوات/ ساعة فـى عـام ١٩٨٠ إلى حـوالى ٢١٣,٢٠٠ جـيجاوات/ سـاعة فـى عام ١٩٩٠، ثم إلى حوالى ٣٥٨,٠٧٧ جـيجاوات/ سـاعة فى عام ١٩٩٩ أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٩,٤٪ خلال عقد الثمانينيات وحوالى ٥,٩٪ خلال فترة عقد التسعينيات.

جدول (١٣)

متوسط استهلاك الفرد من الكهرباء فى العالم العربى فى عام ١٩٩٩ (ك.و.س)

الدولة	متوسط الاستهلاك	الدولة	متوسط الاستهلاك	الدولة	متوسط الاستهلاك
الكويت	١٢,٤٨٥	عمان	٢,٧٧٠	الأردن	١١٥٠
قطر	١٠,٣٤٥	لبنان	٢,٣٢٨	مصر	٩٥٧
الإمارات	٨,٩٨٣	ليبيا	١,٨٠٨	تونس	٧٨٥
البحرين	٨,٢٨١	العراق	١,٤١٥	الجزائر	٦٠٩
السعودية	٤,٩١٢	سوريا	١,٢٦٥	المغرب	٤١٦
جيبوتى	٢٤٠	اليمن	١٠٩	موريتانيا	٦١
السودان	٤١	الصومال	٢٥		

يتـضح مـن الجـدول السابق ارتفاع متوسط استهلاك الفرد فى الدول العربية من ٥٢٦

(١) جامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٠ – ٧٩ .

(ك.و.س) فى عام ١٩٨٠ إلى ١١٦١ (ك.و.س) فى عام ١٩٩٠، ثم إلى ١٢٩٠ (ك.و.س) فى عام ١٩٩٩. وتفاوت متوسط استهلاك الفرد من الطاقة الكهربائية بشدة من دولة إلى أخرى، حيث بلغ فى عام ١٩٩٩ حوالى ١٢، ١٠ آلاف (ك.و.س) فى الكويت وقطر على التوالى، بينما بلغ فى موريتانيا والسودان والصومال حوالى ٦١، ٤١، ٢٥ (ك.و.س) على التوالى.

الفصل الثامن

الصناعة في العالم العربي

الصناعة فى العالم العربى

مقدمة:

تعد الصناعة من الأنشطة الأساسية التى يمارسها ويعتمد عليها الإنسان، حيث تمد ملايين البشر بالغذاء والمأوى والملبس والأدوات والكماليات سواء كان هؤلاء البشر فى دول متقدمة أو دول نامية وفى المدن والقرى وفى مختلف البيئات على سطح الأرض.

وتبدو الصناعة أكثر أهمية فى اقتصاديات الدول المتقدمة عنها فى الدول النامية حتى إن مكانة الدولة العظمى فى عالم اليوم يعتمد إلى حد كبير على درجة تقدمها فى الصناعات الحديثة.

مفهوم الصناعة:

يعنى اصطلاح صناعة كل الأنشطة التى يعمل الإنسان بواسطتها على تغيير شكل أو طبيعة المادة الخام بتحويلها إلى منتجات مفيدة لاستعماله وتتلاءم مع احتياجاته. وقد يتم هذا التحويل أو التغيير بالطرق الكيماوية أو الطبيعية أو باستعمال كلتا الطريقتين. وتعد الصناعة من الخصائص البارزة المميزة للإنسان بين غيره من الكائنات حيث يوصف بأنه كائن صانع. ونجدها ترتبط بمدى مقدرة الإنسان التكنولوجية وتقدمه الحضارى. كما أنها ترتبط ارتباطاً قوياً بمختلف المهن الأخرى للإنسان سواء كانت إنتاجية أو خدمات.

تطور الصناعة العربية:

كانت الصناعة فى العالم العربى فى مستهل القرن التاسع عشر على درجة كبيرة من التأخر، فقد اقتصرت على تزويد السكان بالضروريات الأولية من الغذاء والكساء والأدوات المنزلية، ولم تكن هناك صناعات تحويلية بالمعنى المتعارف عليه، وكانت الصناعة العربية متدنية سواء من حيث حجمها أو نسبة مساهمتها فى الدخل القومى.

كما كانت معظم الصناعات تعود فى ملكيتها وإدارتها إلى سيطرة الدول الأجنبية، وبعد الكساد العالمى الكبير عام ١٩٢٩ وجهت بعض الاستثمارات لقطاع الصناعة فى بعض الدول العربية وعلى رأسها مصر، حيث قام بنك مصر من خلال قيادة مؤسسه

طلعت حرب بتكوين شركات صناعية عديدة كصناعة حلج القطن وغزله ونسجه وصناعة الحرير ولكن هذه الصناعات كانت على نطاق ضيق.

وقد ارتبطت الصناعات العربية بالمواد الخام الأولية التى ينتجها العالم العربى فنشأت مصانع الغزل والنسيج وتكرير السكر والصناعات الغذائية والمرطبات والصابون والسجاير وصناعة مواد البناء وغيرها.

وبعد الحرب العالمية الثانية واستقلال الدولة العربية أخذت الحكومات العربية تسير على طريق استغلال الموارد الطبيعية لمصلحة شعوبها، فأخذ العالم العربى يشهد حركة نهوض وتطور نحو التصنيع. فقامت الدول بتمويل بعض المشروعات الصناعية وتشجيع القطاع الخاص على التوجه نحو الصناعة.

وأنشأت الكثير من الدول العربية بنوك الإنماء الصناعى وتولت الإشراف على مجالات الصناعة عن طريق خطط التنمية التى وضعتها لتحسين أحوال البلاد الاقتصادية.

مقومات الصناعة العربية :

تحتاج الصناعة الحديثة لمجموعة من المقومات الأساسية التى لابد من توفرها حتى يمكن وصفها بأنها صناعة حديثة وناجحة. وتتوفر بالعالم العربى هذه المقومات والتى أهمها المواد الخام والأيدى العاملة ورأس المال ووسائل النقل والمواصلات والسوق ومصادر الطاقة وغيرها.

وأهم هذه المقومات هى :

١- المواد الخام : تعتبر عنصر رئيسى فى الإنتاج الصناعى. والعالم العربى غنى بالمواد الخام التى يستغل بعضها على نطاق واسع مثل البترول والبعض الآخر فى طور الاستغلال، وتتعدد المواد الخام التى تقوم عليها الصناعة فى البلاد العربية فهى إما أن تكون خامات زراعية أو نباتية أو حيوانية أو قد تكون سلعاً غير تامة الصنع، وعلى كل هذه الخامات بعضها أو كلها تقوم الصناعة التحويلية الحديثة.

ومن أهم الخامات الزراعية التى توجد بالعالم العربى هى القطن وقصب السكر والمحاصيل الزيتية والحبوب الغذائية والفواكه والخضروات. وتقوم على هذه المحاصيل الكثير من الصناعات مثل حلج القطن وكبسه وغزله ونسجه وعصر الزيوت وصناعة علف الماشية والصناعات الغذائية وغيرها.

كما تمثل الثروة الحيوانية مصدراً رئيسياً للعديد من الصناعات العربية حيث أن العالم

العربى كما سبق الذكر يمتلك ثروة حيوانية ضخمة تقدر بنحو ٣٠٩,١ مليون رأس من الأبقار والجاموس والأغنام والماعز والإبل وتقوم عليها العديد من الصناعات مثل صناعة اللحوم ومنتجات الألبان، كما تقوم على جلود وفرو الحيوانات العديد من الصناعات الجلدية.

كما يمتلك العالم العربى العديد من مصادر الثروة المعدنية وعلى رأسها البترول والفوسفات والحديد والمنجنيز والنحاس، وتقوم على هذه المعادن الكثير من الصناعات مثل الصناعات البتروكيماوية والأسمدة والحديد والصلب وغيرها.

٢- الأيدى العاملة : تتوفر الأيدى العاملة فى العالم العربى وإن كان هذا الوفرة تختلف من دولة إلى أخرى مما أدى إلى قيام الصناعة فى المناطق التى تتوفر فيها الأيدى العاملة. أما الجهات التى تقل فيها الأيدى العاملة فقد اعتمدت على الأيدى العاملة من الأقطار العربية التى تتوافر فيها وخاصة مصر، كما اعتمدت أيضاً على الأيدى العاملة المستوردة غير العربية وخاصة من دول جنوب شرق آسيا وخاصة الفلبين وأندونيسيا والهند وباكستان وبنجلاديش وغيرها.

وقد بلغ عدد العاملين فى القطاع الصناعى العربى نحو ١٧,٦ مليون عامل عام ١٩٩٩.

وتشير كل الدلائل إلى أن حجم العمالة الصناعية لم يزداد فى السنوات الأخيرة ومن أسباب ذلك أن المنشآت الصناعية العربية أصبحت تميل إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة التى تتصف عادة بكثافة رأس المال بدلاً من كثافة العمالة، وأن القطاع العام الصناعى فى معظم الدول العربية قد تراجع توسعه بسبب تأثيرات الخصخصة وبالتالى فقد قل توظيف العمالة، كما أن معدلات نمو القطاع الخاص الصناعى لاتزال غير كافية لاستيعاب الفائض القائم أو المتوقع من العمالة الصناعة. ويتركز الحجم الأكبر من العاملين فى القطاع الصناعى فى عدد محدود من الدول العربية حيث بلغت نسبة العاملين فى مصر قرابة ٣٢٪ من جملة عدد العاملين فى الصناعة العربية بحكم الحجم الكبير للسكان وعدد المنشآت الصناعية فيها. يلى ذلك المغرب ثم الجزائر وسوريا والعراق بما يجعل العمالة الصناعية فى الدول الخمس المذكورة تشكل نحو ٧٢٪ من إجمالى العمالة فى القطاع الصناعى العربى.

ونتج عن ثبات حجم العمالة ونمو قيمة الناتج الصناعى العربى عام ١٩٩٩ تحسن إنتاجية العامل الصناعى بنسبة قدرها ١٧,٩٪ لتصل قيمته الإنتاجية إلى ١٠٥٧٥ دولار للعامل الواحد عام ١٩٩٩ بالمقارنة بعام ١٩٩٨.

ويؤدى استمرار النمو السكانى بمعدلات مرتفعة مقارنة بالدول الأخرى إلى عدم ارتفاع حصة الفرد العربى من القيمة المضافة للقطاع الصناعى فى الدول العربية بنفس مستوى الإنتاجية.

جدول (١٤)

الإنتاجية الصناعية العربية بالمقارنة مع بعض الدول الصناعية عام ١٩٩٨

الدولة	الإنتاجية (دولار/عامل)
مصر	٣٤٥١
تونس	٤١٣٧
الأردن	٩٣٩٣
كوريا الجنوبية	٢٤٤١٩
الولايات المتحدة	٥٧٠٤٧
فرنسا	٣٠٤٧٠
ألمانيا	٦٠٦٠٦
إجمالى القطاع الصناعى العربى	٨٩٦٧

يتضح من الجدول السابق انخفاض إنتاجية العامل فى بعض الدول العربية (غير البترولية) مثل مصر وتونس بما لا يتعدى ٧٪ من إنتاجية العامل الصناعى فى أى من ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة. كما نجد أن هذه الإنتاجية تعادل نحو ٣٧٪ من إنتاجية العامل الصناعى فى كوريا ونحو سدس إنتاجية العامل الصناعى فى كل من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا.

٣- مصادر الطاقة والقوى المحركة : يمتلك العالم العربى ثروة هائلة من البترول والغاز الطبيعى، كما أنه يمتلك ثروة مائية تمكنه من توليد الكهرباء اللازمة لإدارة المصانع، هذا بالإضافة إلى إمكانية توليد الكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن العالم العربى يمتلك كميات ضخمة من البترول ويصدر الجزء الأكبر منه بسبب نقص السكان وبسبب التخلف الصناعى. كما أن حق استخراج البترول ممنوح لشركات احتكارية عالمية قليلة فى عددها تنتمى إلى الدول الصناعية ومن مصلحتها نقص الاستهلاك وزيادة الصادرات.

ولاشك أن البترول العربى يستطيع أن يلعب دوراً أكبر فى التنمية الصناعية العربية لو استغل استغلالاً طيباً، ولا يشترط بالضرورة أن تقوم الصناعات المعتملة فى قواها المحركة على البترول العربى بالقرب من حقول البترول نظراً لسهولة نقل البترول، ولذلك يمكن استغلال البترول العربى فى إقامة صناعات فى مناطق عربية لا تدخل ضمن الدول العربية المنتجة للبترول. ويمكن استخدام البترول كوقود وقوى محركة يستخدم فى الصناعات كمشتقات بترولية، كما يمكن تحويل البترول إلى قوى كهربائية. وخاصة أن لطن البترول قيمة حرارية أكبر من القيمة الحرارية لطن الفحم. كما أنه أكبر إنتاجاً لمصادر الطاقة الكهربائية من الفحم.

كمـا أن الـبترول بالإضـافة إلى استخدامه كوقود وطاقة يمكن استخدامه كمادة خامة فى كـثير مـن الـصناعات البتروكيماوية والكيماوية الأساسية كصناعة الأسمدة الأزوتية وصناعة المبيدات الحشرية وبعض الصناعات الدوائية.

٤- الـسوق : يعتـبر الـسوق عـاملاً هاماً من عوامل نمو الصناعة وتطورها إذ لابد من تـصريف إنتاجها حتى يمكن أن تستمر فى عمليات الإنتاج سواء كان هذا التصريف داخلياً أو خارجياً.

ويختلف الـسوق الداخلـى مـن مكـان إلى آخر تبعاً لازدحام السكان وكثرتهم العددية وارتفـاع مـستوى معيـشتهم من جهة ومدى تقدم الصناعة واعتمادها على صناعات جانبية مـن جهـة أخـرى [1] وفـى العـالم العربى يضيق السوق فى داخل كل دولة عربية إما بسبب نقـص السكان أو بسبب انخفاض مستوى المعيشة أو بسبب هذين العاملين وبسبب ضعف الصناعة.

ففـى الـدول البترولـية حـيث تـرتفع القـوى الشرائية يقل السكان بشكل كبير. وفى الـدول الكـثيرة الـسكان نـسبياً كمـصر وبـلاد المغـرب العربـى يـنخفض مستوى معيشة الـسكان، أما فى أكثر الدول العربية فيقل السكان وتنخفض مستويات المعيشة. وفى أغلبها يقـل الـتطور الـصناعى، ومعنـى ذلك أن هناك ضيقاً فى السوق العربية فى داخل كل دولة عـربية ولكـن فـى داخـل العـالم العربى كله يتسع السوق ويمكنه أن يستوعب إنتاجاً عربياً متزايداً صناعياً أو غير صناعى.

ويمكـن أن تعـتمد الـصناعات العـربية فـى مـراحلها الـصناعية الأولى على الأسواق الخارجـية إذ لابـد للـصناعات العـربية مـن منافـسة الـبضائع المـشابهة التى تنتجها الدول الـصناعية الأخـرى وهى حالة قد لا يكون من الممكن تحقيقها من ناحية الجودة وإن كان من المحتمل أن تكون الصناعات العربية أكثر رخصاً لانخفاض أجور العمال فى بعض المناطق.

ولاشـك أن اتـساع مـساحة العالم العربى وتباعد مناطق استقرار السكان وتناثر مناطق الخامـات يحـتاج إلى نوع جيد من التخطيط فى تحديد أفضل المناطق واختيار الصناعات التى تتناسـب مـع الخامـات العربية ومع مطالب الأسواق العربية وأن تخدم هذه الصناعات طرق نقل جيدة حتى يمكن نقل الخامات والمنتجات الصناعية بتكاليف رخيصة.

كمـا يمكـن مبدئياً العمل على إزالة العوائق الجمركية على المنتجات العربية فى سائر مناطق العالم العربى إلى أن يحين تحقيق مثل هذا التخطيط.

(١) صلاح الدين الشامى ، فؤاد الصقار : مرجع سبق ذكره ص ٤٢٩ .

٥- **رأس المال** : تحتاج الصناعة إلى رؤوس أموال ضخمة لإنشاء المصانع وتوفير المواد الخام والأيدى العاملة المدربة ونقل المنتجات إلى الأسواق الداخلية والخارجية.

وقد استطاعت الدول العربية البترولية توفير رؤوس أموال كبيرة من العائدات البترولية الهائلة. أما الدول غير البترولية فقد اعتمدت على القروض والمساعدات لتوفير رأس المال اللازم [1].

٦- **النقل** : تلعب وسائل النقل والمواصلات دوراً كبيراً فى قيام الصناعة فإذا ما توفرت وسائل النقل الجيدة فيسهل نقل المنتجات الصناعية من منطقة الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك وحقيقة الأمر أن أغلب الدول العربية يفتقر إلى شبكات النقل الجيدة الشاملة التى يمكن أن تربط أقاليمه المختلفة بعضها ببعض حيث يخلو العالم العربى من شبكة كاملة مجهزة وحديثة من السكك الحديدية أو الطرق الأخرى البرية والجوية.

وقد أثر هذا على تعثر قيام الصناعة العربية ونجاحها. وعلى الرغم من أن العالم العربى يمتلك إمكانيات هائلة من حيث وسائل النقل تؤهله إلى قيام صناعة متميزة فمنها موقعه الفريد الذى يربط قارات العالم القديم، وامتداد سواحله الطويلة والمتمثلة فى البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الأطلنطى والبحر العربى.

التوزيع الجغرافى للصناعة العربية :

أولاً – الصناعات التحويلية Manufacturing Industries :

١- **صناعة الغزل والنسيج** : وهى أهم الصناعات فى العالم العربى من حيث عدد المشتغلين بها والذين يصل عدده نحو ٨٥٤ ألف عامل أى نحو ٥٪ من إجمالى القوى العاملة الصناعية فى البلاد العربية يعملون فى ٧ ألف منشأة. وقد شجع على تطور هذه الصناعة وفرة المواد الخام اللازمة لها، حيث يوجد القطن وخاصة طويل التيلة وكذلك وجود الأغنام التى يمكن أن تستخدم أصوافها فى هذه الصناعة.

وقد تطورت هذه الصناعة وتنوعت وأصبحت تنافس الصناعات الأجنبية فى جودتها مما جعلها تصدر إلى الأسواق الخارجية. ومع ذلك فإن الإنتاج لا يكاد يكفى نصف سكان البلاد العربية.

وتتركز هذه الصناعة فى مصر وسوريا والعراق ولبنان، وهذه الدول يكفى إنتاجها

---

(١) محمد شفيق طنيب وآخرون : أبعاد التنمية فى الوطن العربى ، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ١٩٩١ ، ص ٤٥ .

لاحتياجاتها المحلية ويصدر الفائض إلى الخارج. أما باقى الدول العربية فلا يكفى إنتاجها للاستهلاك المحلى فيها.

وتستحوذ سوريا على المركز الأول بالنسبة لعدد المنشآت بنسبة ٢٩٪ من إجمالى عدد المنشآت فى الدول العربية، تليها مصر بحوالى ١٩٪، ثم لبنان بحوالى ٩٪. يعمل هذا العدد الكبير من المنشآت فى نشاط الملابس من الورش الصغيرة التى تعمل فى مجال تصنيع الملابس بكافة أنواعها. أما المنسوجات فأغلبها محصور فى مؤسسات صناعية كبيرة وخاصة فى القطاع العام فى دول مصر وسوريا وتونس.

ونظراً لازدياد الحاجة المتوقعة خاصة مع زيادة عدد السكان ينتظر لهذه الصناعة مزيداً من التقدم والازدهار، وذلك لتوافر العوامل المساعدة على ذلك من خامات وخبرة فنية اكتسبها العمال العرب فى هذه الصناعة.

٢- **الصناعات الغذائية** : وهى تشمل عدداً كبيراً من الصناعات مثل صناعة السكر والزيوت النباتية والأغذية المحفوظة.

وتقدر القيمة المضافة للصناعات الغذائية فى الدول العربية بنحو ١٤٫٨ مليار دولار خلال عام ١٩٩٩ أى ما يعادل ٢١٪ من ناتج الصناعات التحويلية.

ويبلغ عدد المنشآت الصناعية الغذائية نحو ٦٤٫٥ ألف منشأة عام ١٩٩٨، ويبلغ حجم العمالة فى الصناعات الغذائية نحو ٩٠٠ ألف عامل يمثلون ٥٪ من إجمالى العاملين فى الصناعة. وتتصف أغلب المنشآت بأنها ذات أحجام صغيرة وتشغل ما بين عاملين إلى عشرة عمال.

وتعتمد صناعة السكر على إنتاج العالم العربى من قصب السكر وبنجر السكر ويرتبط بهذه الصناعة العديد من الصناعات الأخرى مثل الحلويات. وتحتل مصر المرتبة الأولى فى الإنتاج على المستوى العربى.

أما صناعة الزيوت النباتية فتقوم على بذرة القطن والفول السودانى والسمسم والزيتون والكتان. ويسهم العالم العربى بحوالى ٢٥٪ من الإنتاج العالمى للزيوت النباتية.

وتعتمد صناعة الأغذية المحفوظة على الإنتاج الزراعى والحيوانى كحفظ الفواكه والخضروات وحفظ اللحوم وإنتاج الألبان وتعليب الأسماك. وأهم مراكز حفظ الفواكه والخضروات توجد فى المغرب العربى، حيث يصدر إلى أسواق أوروبا الغربية، وأيضاً فى مصر ويصدر قسم كبير منها إلى الخارج، وفى العراق تتركز صناعة تغليف وكبس التمور.

أما إنتاج العالم العربى من اللحوم ومنتجات الألبان فهو أقل من الاحتياجات فتلجأ أقطار العالم العربى إلى الاستيراد وخاصة الحليب المجفف.

٣- صناعة الحديد والصلب : تعتبر هذه الصناعة من الأسس الهامة التى تعتمد عليها التنمية الاقتصادية فى جميع مجالاتها لإنتاج الآلات بأنواعها.

وتتوافر الظروف المناسبة فى العالم العربى لهذه الصناعة من خامات الحديد وتوافر أسواق محلية نظراً لأن الدول العربية تستورد كميات كبيرة من الخارج.

وقد بلغ إنتاج الدول العربية من الحديد والصلب نحو ١٠,٤ مليون طن عام ١٩٩٨، وقد ساهمت وحدات الاختزال المباشر بحوالى ٦١٪ من الإنتاج فى حين ساهمت الأفران العالية بحوالى ٢١٪ والمصانع نصف المتكاملة بحوالى ١٨٪، ويقدر استهلاك الدول العربية مجتمعة نحو ١٨ مليون طن سنوياً من كافة منتجات الحديد والصلب النهائية. ولهذا فإنه يتم استيراد نحو ٧ مليون طن سنوياً لتلبية حاجة الاستهلاك المحلى.

وتأتى مصر فى مقدمة الدول العربية المنتجة لمنتجات الحديد والصلب النهائية (المنتجات المسطحة واللفائف والألواح الخفيفة والثقيلة وحديد التسليح وغيرها)، حيث وصل إنتاجها إلى ٤,٢ مليون طن عام ١٩٩٨، تليها السعودية بحوالى ٢,٥ مليون طن، ثم ليبيا بحوالى ٠,٩ مليون طن.

أما بالنسبة للمنتجات الوسيطة للحديد والصلب والتى تشمل الحديد الإسفنجى ومنتجات العروق والصلب الخام ومنتجات البلاطات والكتل والحديد الزهر ومنتجات المكورات فتأتى مصر أيضاً فى المقدمة.

٤- صناعة تكرير البترول : تقوم هذه الصناعة فى الدول المنتجة للبترول حيث توجد معامل التكرير التابعة للشركات وأحياناً المعامل الوطنية بتكرير جزء من إنتاجها كما هو الحال فى العراق والسعودية والكويت والبحرين وقطر ومصر ومنها معامل التكرير التى تقع عند نهايات خطوط الأنابيب حيث تسد الحاجة المحلية من البترول، كما فى لبنان وسوريا أو تلك التى تقع فى مراكز استراتيجية كمعمل تكرير عدن.

وقد ارتفعت طاقة التكرير فى الدول العربية فى عام ١٩٩٩ إلى ٦٣٩٩ ألف برميل يومياً بالمقارنة بنحو ٦٢١٩ ألف برميل / يومياً عام ١٩٩٨، أى بمقدار زيادة بلغ ١٨٠ ألف برميل بنسبة زيادة بلغ ٢,٩٪. وقد جاء أغلب هذه الزيادة نتيجة لتشغيل معمل تكرير[١] جديد فى

(١) يطلق على لفظ معمل التكرير فى الدول العربية اسم مصفاة التكرير .



شكل(٢٧) ـــ المراكز الرئيسية للصناعة فى الوطن العربى

منطقة جبل على بالإمارات طاقته ١٢٠ ألف برميل/يومياً تقوم بإنتاج غاز البترول المسال والنافتا ووقود الطائرات النفاثة والديزل. أما بقية الزيادة فأتت نتيجة لتشغيل معملين جديدين فى السودان وهما:

المعمل الأول : هو معمل الجيلى بطاقة ٥٠ ألف برميل/يومياً، وهو معمل مشترك بين مؤسسة الصين الوطنية للبترول والحكومة السودانية. أما المعمل الثانى فهو : معمل الخرطوم بطاقة ١٠ ألف برميل/يومياً.

وتحتل السعودية المركز الأول بين الدول العربية من حيث طاقة التكرير حيث بلغت طاقة معامل التكرير السعودية ما يقرب من ٣٦,٦٪ من إجمالى الطاقات التكريرية العربية، تليها الكويت بنسبة ١٤٪، ثم مصر ١٠,١٪، والعراق ٨,٦٪، والجزائر ٨,٢٪.

٥- صناعة البتروكيماويات : تعتبر صناعة البتروكيماويات من الصناعات الاستخراجية الهامة، فهى تمد مختلف القطاعات الاقتصادية بالكثير من مستلزماتها ولقد حققت تقدماً كبيراً فى سد العجز بين الإنتاج الزراعى والصناعى وبين الاستهلاك من هذه المنتجات حتى أصبحت هذه الصناعة أعظم تطور حققه العلم فى صالح المجتمعات الإنسانية إذ تمكنت من إنتاج الآلاف من المنتجات النهائية والوسيطة.

وتعتمد صناعة البتروكيماويات على مادتين أوليتين متوافرتين فى كثير من الأقطار العربية، وهما البترول والغاز ولم تبدأ هذه الصناعات فى العالم العربى إلا حديثاً وكان الهدف من إقامتها هو الحد من حرق الغاز واستغلاله بالكامل والتحول التدريجى من تصدير البترول بشكل خام إلى صناعة تكرير البترول وصناعة البتروكيماويات والتحول من اقتصاد أحادى الجانب يعتمد على عوائد تصدير البترول الخام إلى اقتصاد متنوع.

قدرت الاستثمارات العربية فى مجال البتروكيماويات بحوالى ١٤,٣ مليار دولار عام ١٩٩٨ موزعة على ٣٩ مشروعاً صناعياً. وتقدر الطاقة الإنتاجية العربية بحوالى ٢٢ مليون طن من المنتجات البتروكيماوية الأساسية والوسيطة تساهم السعودية بإنتاج نحو ٤٢٪ منها.

وقد شهد النصف الثانى من عام ١٩٩٩ تحسناً ملحوظاً فى أسعار أغلب المواد البتروكيماوية. ويعود هذا التحسن بالدرجة الأولى إلى استمرار الطلب الأمريكى المرتفع من ناحية وانتعاش الطلب على المنتجات البتروكيماوية فى أسواق آسيا من ناحية أخرى، هذا على الرغم من ارتفاع أسعار البترول فى الأسواق العالمية خلال تلك الفترة.

وقد واصلت الصناعات البتروكيماوية نموها وتوسعها فى العالم العربى وخاصة فى منطقة الخليج حيث أشارت توقعات الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) إلى أن

إنـتاجها من المواد البتروكيماوية قد شهد ارتفاعاً بنسبة ٢٦٪ خلال عام ٢٠٠٠ نتيجة البدء فى استغلال الطاقات الجديدة التى نفذتها.

٦- **صـناعة الأسمدة الكيماوية** : بلغ إنتاج الأسمدة الكيماوية عام ١٩٩٩ نحو ٣٠,٨ مليون طن من كافة أنواع الأسمدة والمنتجات الوسيطة.

أمـا اسـتهلاك الـدول العربية فقد بلغ نحو ١٤,٢ مليون طن فى عام ١٩٩٩. وتحقق الدول العـربية اكتفاءً ذاتياً عالياً وتصدر نسبة من منتجات الأسمدة تصل إلى ٥٪ من الإنتاج إلا أنه لاتـزال بعـض الـدول العـربية تستورد الأسمدة المخلوطة والسائلة فى حين أن بعض الدول العربية لا تنتج أى نوع من الأسمدة الكيماوية.

وتقـدر الطاقة الإنتاجية القائمة لكافة أنواع الأسمدة وخاماتها الأولية وموادها الوسيطة بنحو ١١٠ مليون طن سنوياً. فى حين بلغ الإنتاج الفعلى منها نحو ٩١ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتظهـر نـتائج التسويق أن الأسمدة الأحادية وخاصة الفوسفاتية أصبحت تعانى من قلة الطلـب بـشكل واضـح منذ عدة سنوات نظراً لتحول المزارعين إلى استخدام أسمدة متوازنة بيئياً وزراعياً.

٧- **صـناعة الأسمـنت** : تقـوم صـناعة البـناء والتشييد بفروعها المختلفة على منتجات صـناعة الأسمـنت ومواد البناء وتوفر مقومات هذه الصناعة وموادها الأولية فى عدد كبير من الـدول العـربية، حـيث أنـشأت معظـم هـذه الـدول مصانع لتلبية احتياجات الطلب المحلى بالدرجـة الأولى. إلا أن هـناك عـدد مـن المـصانع التى أنشئت فى بعض دول الخليج بهدف التصدير.

وتقـدر الطاقة الإنتاجية الإسمية لمصانع الأسمنت القائمة بحوالى ١٠٠ مليون طن عام ١٩٩،

فـى حـين بلـغ الإنـتاج الفعلـى مـن الأسمـنت نحـو ٤٧ مليـون طن. ويلاحظ انخفاض نسبة الاسـتغلال الفعلى للطاقة الإنتاجية إلى نحو ٤٧٪ ويرجع ذلك إلى أن نسبة كبيرة من المصانع القائمـة تعتـبر قديمـة، وإلى أن معـدل النـشاط العمرانـى والإنـشائى قـد انخفض كثيراً فى السنوات الأخيرة وبالتالى فإن الطلب الفعلى لا يبرر التشغيل الكامل لهذه المصانع.

ثانياً- الصناعات الاستخراجية Extractive Industries :

تـشمل الـصناعات الاستخراجية فى الدول العربية استخراج البترول والغاز الطبيعى (المـصاحب والمـسال) واسـتخراج وتجهيـز الخامـات المعدنية وخاصة الحديد الخام والنحاس والزنك واستخراج وتجهيز الخامات غير المعدنية وأهمها الفوسفات والبوتاس.

ويشكل استخراج البترول الخام والغاز الطبيعى المصدر الرئيسى للدخل القومى من العملات الأجنبية فى كل من الإمارات والسعودية والكويت وقطر وعُمان والجزائر والعراق. كما أصبحت صادرات هذه الصناعة تمثل نسبة هامة من الدخل القومى فى كل من مصر وسوريا وتونس واليمن والسودان.

ويشكل استخراج الحديد نسبة هامة فى اقتصاديايات موريتانيا والجزائر وليبيا حيث تمثل نحو ٦٪ من الناتج الصناعى الاستخراجى. كما تشكل الخامات غير المعدنية وخاصة الفوسفات فى كل من المغرب والأردن وتونس ومصر وسوريا والبوتاس فى الأردن نحو ١٢٪ من إجمالى الناتج الاستخراجى العربى.

ونظراً إلى أن معظم منتجات الصناعات الاستخراجية المعدنية وغير المعدنية تنتج بغرض التصدير إلى الخارج فإن أسعارها وكمياتها تحدد غالباً فى أسواق دولية خارج سيطرة المنتجين مما يعرضها للذبذبة وتدهور أسعارها باستمرار.

أما البترول فإن منظمة أوبك لا تزال تلعب دوراً هاماً فى التأثير النسبى على أسعاره من خلال تحديد كميات الإنتاج.

وقد بلغت الكمية المنتجة من البترول الخام فى الدول العربية نحو ٢٠ مليون برميل / يومياً عام ١٩٩٩. وارتفعت العائدات البترولية إلى حوالى ١١٢,٨ مليار دولار مقارنة بحوالى ٨٢,١ مليار دولار عام ١٩٩٨ بسبب تحسن الأسعار العالمية خلال هذه الفترة وارتفاعها من ١٢,٣ دولار للبرميل عام ١٩٩٨ إلى ١٧,٥ دولار للبرميل عام ١٩٩٩ [(١)].

ويقدر الاحتياطى المعروف من خامات الحديد فى الدول العرية عام ١٩٩٩ بنحو ١٦,٨ مليار طن منها ٥,٤ مليار طن فى الجزائر، تليها موريتانيا بحوالى ٤,١ مليار طن، وليبيا بحوالى ٣,٥ مليار طن، والسعودية بحوالى ٢,٦ مليار طن، ونحو ١,٢ مليار طن موزعة بين مصر وسوريا وبلدان عربية أخرى.

وينتج العالم العربى نحو ١٥,٨ مليون طن من خامات الحديد عام ١٩٩٩ وتأتى موريتانيا فى مقدمة المنتجين العرب لخامات الحديد بطاقة إنتاجية تصل إلى نحو ١١,٦ مليون طن سنوياً، تليها مصر بحدود ٢,٦ مليون طن، ثم الجزائر بنحو ١,٣ مليون طن.

وتعتبر المغرب المنتج الرئيسى للنحاس، حيث بلغ إنتاجه ٣٧ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما فى السعودية فقد تأخر مشروع استغلال معدن النحاس فى جبل صائد عدة مرات

---

(١) التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

لوجود بعض العقبات علماً بأن الاحتياطى من النحاس يقدر بحوالى ٢٠ مليون طن. أما الاحتياطى من معدل البوكسيت شرق حائل فيقدر بحوالى ٤٠٠ مليون طن. وكان من نتائج مؤتمر الثروة المعدنية العربى الإعلان عام ١٩٩٩ عن دراسة لتأسيس شركة عربية للثروة المعدنية برأسمال يصل إلى ٥٠٠ مليون دولار للاستثمار فى قطاع التعدين فى الدول العربية.

وفى مجال الخامات غير المعدنية فإن الطاقة الإنتاجية للدول العربية بلغت نحو ٤٧ مليون طن من الفوسفات تأتى فى مقدمتها المغرب بطاقة تبلغ نحو ٢٤ مليون طن عام ١٩٩٩، وتنتج تونس والأردن وسوريا ومصر ما يعادل ٤١٪ من الطاقة الإنتاجية العربية لصخر الفوسفات.

وبالنسبة للبوتاس فإن مادته الخام تتوفر فى موقع واحد هو منطقة البحر الميت فى الأردن. وتبلغ الطاقة الإنتاجية القائمة عام ١٩٩٩ نحو ٢ مليون طن بزيادة ١٠٪ عن عام ١٩٩٨. ويتم تصدير أغلب إنتاج البوتاس إلى الدول الآسيوية بعقود طويلة الأجل.

الجزء الثاني

دراسة إقليمية لبعض الدول العربية

الفصل التاسع

جمهورية مصر العربية

جمهورية مصر العربية

الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

تقع مصر فى أقصى الطرف الشمالى الشرقى من قارة أفريقيا، وهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٢°، ٣٦ ٣١° شمالاً أى أنها تمتد نحو ١٠ درجات عرضية، كما تمتد بين خطى طول ٢٥°، ٣٧° شرقاً أى نحو ١٢ خط طول.

ويحد مصر من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب السودان ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة وفلسطين ومن الغرب ليبيا.ويبلغ طول الحدود المصرية نحو ٢٦٦٥ كم منها ٢٧٧ كم مع فلسطين، و١١١٥ كم مع ليبيا، و١٢٧٣ كم مع السودان. ويبلغ طول السواحل المصرية ٢٤٥٠ كم.

وتبلغ مساحة مصر نحو مليون كم٢[(١)]، ووقوع مصر فى هذا الموقع الجغرافى أعطاها أهمية عظيمة للأسباب الآتية [(٢)]:

١- وقوع مصر فى موقع متوسط بين قارات العالم القديم الثلاث (آسيا، أفريقيا، وأوروبا) مما جعلها تعد حجر الزاوية فى النقل والتجارة العالمية، حيث تطل على بحرين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر، ويشكل هذين البحرين القسم الأوسط من طريق الملاحة الرئيسى الذى يربط بين جهات غرب أوروبا وعالم المحيط الأطلنطى من ناحية وبين جهات جنوب شرق آسيا وعالم المحيط الهندى من ناحية أخرى.

٢- وجود قناة السويس والتى حفرت عام ١٨٦٩ لتصل بين البحرين الأحمر والمتوسط، وقد غيرت هذه القناة العلاقات المكانية للعالم القديم إذ تحكمت فى طرق التجارة بين الشرق والغرب، وتعد قناة السويس أهم طريق ملاحى فى مصر وفى العالم وقد زادت أهميتها كثيراً بزيادة حركة التجارة العالمية من جهة وكشف البترول فى منطقتى الشرق الأوسط والأقصى من ناحية أخرى ونقله إلى جهات غرب أوروبا وأمريكا.

---

(١) تبلغ مساحة مصر على وجه التحديد ٤٥٠, ٠٠١, ١ كم٢ أي أكثر من ثلاثة أضعاف مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية.

(٢) حسام الدين جاد الرب: جغرافية مصر البشرية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١.

الموقع الفلكى والجغرافى لمصر — شكل(٢٨)

مظاهر السطح :

يقسم سطح مصر إلى أربعة أقسام تضاريسية هى :

١- وادى النيل والدلتا ومنخفض الفيوم.

– وادى النيل : يدخل نهر النيل الأراضى المصرية عند خط عرض ٢٢° شمالاً عند قرية أدندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثانى إلى الجنوب من وادى حلفا. ويبلغ طول نهر النيل منذ دخوله إلى أرض مصر وحتى مصبه فى البحر المتوسط نحو ١٥٣٢ كم.

ويجرى النهر منذ دخوله أراضى مصر ولمسافة ٤٠٠ كم فوق منطقة من الخراسان النوبى التى ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعترض مجرى النهر إلى الجنوب من أسوان ولتكون الجندل الأول[1].

وبعد الجندل الأول يجرى النهر نحو الشمال مع ميل قليل نحو الشرق حتى مدينة إدفو، ثم ينثنى نحو الغرب ثم نحو الشرق حتى مدينة قنا. مع ملاحظة اتساع الوادى تدريجياً كلما اتجهنا نحو الشمال. وبعد قنا يتجه النهر للجنوب الغربى حتى نجع حمادى مكوناً ثنية قنا التى يرجع تكوينها إلى وجود طية محدبة لم يستطع النهر نحتها فاضطر إلى الدوران حولها ليتفاداها.

بعد نجع حمادى يتجه النهر نحو الشمال الغربى حتى منفلوط، ثم شمالاً حتى ملوى، ثم يميل للشمال الشرقى حتى الواسطى، ثم شمالاً حتى القاهرة.

وبعد القاهرة يتجه المجرى للشمال الغربى لمسافة ٢٣ كم تبدأ بعدها منطقة الدلتا التى يتفرع فيها مجرى النهر إلى فرعى رشيد فى الغرب، وفرع دمياط فى الشرق.

ويبلغ معدل انحدار النهر ١ : ١٠,٠٠٠ متر فى الوادى، بينما يبلغ فى الدلتا ١ :١٤,٠٠٠ حيث يهبط النهر من ارتفاع ٩٠ متراً عند أسوان إلى مستوى سطح البحر. وتبلغ مساحة الوادى والدلتا نحو ٣٥ ألف كم٢ منها ٢٢ ألف كم٢ بالدلتا و١٣ ألف كم٢ بالوادى.

– الدلتا : هى الأرض الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقى والشمال الغربى من نقطة تفرع النيل عند القناطر الخيرية وتعرف باسم الوجه البحرى، بينما يعرف الوادى باسم الوجه القبلى.

---

(١) يسرى الجوهرى : الوطن العربى دراسة فى الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ٣٣٣.

وتبدو الدلتا فى مظهرها مثلثة الشكل حيث تبلغ مساحتها ٢٢ ألف كم٢، وهى تمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة ١٧٠كم وطول قاعدتها الممتدة على ساحل البحر المتوسط ٢٢٠كم.

وكان النيل يتميز بتعدد فروعه التى تمر بالدلتا، وكان للنيل سبعة أفرع قديماً تناقصت إلى ثلاثة فى العصر العربى ثم إلى فرعين فى الوقت الحاضر هما فرعا دمياط ورشيد. وشقت الترع الرئيسية فى الدلتا حالياً مكان كثير من أفرع الدلتا.

وقبل بناء السد العالى كانت الدلتا تتقدم بمعدل ٤ أمتار سنوياً على حساب البحر المتوسط مما كون ثلاثة رؤوس فى البحر أولها رأس دمياط، والثانى رأس رشيد والثالث رأس بلطيم. وهما أقصى أجزاء الساحل الشمالى امتداداً نحو الشمال.

وفى الوقت الحاضر توقف زحف الدلتا نحو الشمال بعد إنشاء السد العالى بل ويخشى على الدلتا أن تتآكل أجزائها الشمالية بفعل التعرية البحرية وتحت الأمواج العالية لشواطئها، خاصة بعد افتقار نهر النيل إلى المزيد من الطمى الذى كان يرسبه فى مواسم الفيضان.

وبوجه عام يزداد سمك طبقات طمى النيل التى تكسو سطح الوادى والدلتا كلما اتجهنا شمالاً، حيث يقدر متوسط سمك هذه التربة الطينية بنحو ٨٣ متر فى الصعيد مقابل ٩٨ متر فى الدلتا.

وتتميز دلتا النيل بوجود عدد من البحيرات فى شمالها أهمها بحيرة المنزلة فى الشرق ثم بحيرة البرلس فى الوسط، وبحيرة ادكو ومريوط فى الغرب. وتتصل كل هذه البحيرات بالبحر عن طريق فتحات ضيقة ماعدا بحيرة مريوط.

– منخفض الفيوم : هو منخفض عميق بالصحراء الغربية، يقع جنوب غرب القاهرة بنحو ٧٠ كم. وتبلغ مساحة المنخفض ١٧٠٠ كم٢. ويفصل بين المنخفض ووادى النيل أرض مرتفعة مكونة من صخور الحجر الجيرى الأيوسينى يشقها مجرى مائى يعرف بفتحة اللاهون / هوارة، وكان فى الماضى امتداد طبيعى لنهر النيل تتدفق من خلاله المياه باتجاه المنخفض الذى كانت تشغله بحيرة ضخمة تعرف باسم بحيرة موريس وقد اندثرت معظم مساحة هذه البحيرة ولم يتبق إلا جزء ضئيل للغاية وهو الذى يطلق عليه بحيرة قارون، والتى تقع تحت مستوى البحر بنحو ٤٥ متر فى شمال غرب المنخفض. وينحدر سطح المنخفض بشكل عام نحو الشمال.

ويختلف منخفض الفيوم عن باقى منخفضات الصحراء الغربية الأخرى فى أنه يتصل

بالنيل عن طريق مجرى مائى يسمى بحر يوسف وأنه يتكون من تربة طمية كونها النيل مثلما كون تربة الوادى والدلتا.

٢- الصحراء الغربية:

وتبلغ مساحتها ٦٨١ ألف كم٢، أى نحو ثلثى مساحة مصر (على وجه التحديد ٦٨ ٪). وتمتد من وادى النيل شرقاً إلى الحدود الليبية غرباً، ومن حدود السودان جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً مكونة بذلك الركن الشمالى الشرقى للصحراء الكبرى، وتتكون من سطوح صخرية واسعة تحصر فيما بينها أراضى منخفضة تعرف بالمنخفضات حيث الواحات المختلفة.

ويبلغ متوسط ارتفاع الصحراء الغربية نحو ٥٠٠ متر ولكن أكثر أجزائها ارتفاعاً يوجد فى أقصى الجنوب الغربى، حيث توجد هضبة الجلف الكبير التى ترتفع إلى ١٠٠٠ متر وتظهر بها مرتفعات تتكون من الصخور النارية وهى جبل العوينات (١٨٠٠ متر)، ويليها شمالاً منخفضات الواحات الخارجة والداخلة. ثم تظهر هضبة أخرى تتألف من صخور جيرية تحد وادى النيل من الغرب وتطل عليه بجروف واضحة، وتشمل هذه الهضبة منخفضين كبيرين هما الواحات البحرية، وواحة الفرافرة وقد اشتركت عوامل التعرية المائية والهوائية فى حفر هذه المنخفضات.

وتغطى الرمال نحو ٤٠٪ من مساحة الصحراء الغربية، حيث تتفوق الرياح على العوامل السطحية الأخرى فى تشكيل مظاهر السطح فى الصحراء الغربية، إذ تقوم باعتبارها عامل نحت وتكون ما يسميه العرب باسم الخرافيش، وهى مساحات واسعة ذات سطح صخرى متماوج. وأرض البطيخ وهى عقد صوانية صلبة تبقى على سطح الأرض بعد أن تزيل الرياح التكوينات الجيرية والطباشيرية التى كانت تحتويها، كما تقوم الرياح بتعميق المنخفضات ونحتها نحتاً رأسياً وتوسيع جوانبها[1].

كما أسهمت الرياح فى تكوين ما يعرف باسم بحر الرمال العظيم الذى يمتد على طول الحدود المصرية الليبية والكثبان الرملية الطولية التى تسمى الغرود , وأهمها غرد أبو المحاريق.

ونحو الشمال من الهضبة الجيرية يقع منخفض هائل هو منخفض القطارة وامتداده فى الغرب ممثلاً فى منخفض واحة سيوة. وتبلغ مساحة منخفض القطارة نحو ٢٠ ألف كم٢،

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣١.

وينخفض إلى ١٣٤ متراً تحت مستوى سطح البحر، وهو ليس له أهمية اقتصادية وإن كان هناك مشروع حديث يهدف إلى توصيل مياه البحر المتوسط بحفر قناة تصب فيه تحوله إلى بحيرة كبيرة بحيث يستفاد من سقوط المياه به فى توليد الطاقة الكهربائية، يلاحظ أن كمية المياه الساقطة فى المنخفض ستعادل الكمية المفقودة بالتبخر وإن كانت هناك عقبات تحول دون تنفيذ هذا المشروع سواء تمويله أو وسائل تنفيذه، أو الخوف من نتائجه على المياه الجوفية فى شمال الصحراء الغربية غرب الدلتا[1].

وشمال منخفض القطارة وسيوة تمتد هضبة جيرية أخرى من غرب الدلتا نحو الشرق حتى حدود مصر مع ليبيا نحو الغرب، ويصل متوسط ارتفاعها إلى ٢٠٠ متر وتطل على ساحل البحر المتوسط شمالاً تاركة شريطاً ساحلياً ضيقاً يصل متوسط اتساعه إلى ٢٥ كم يعرف باسم إقليم مريوط. وهذا الشريط هو الذى تسقط عليه كمية من الأمطار تصل إلى ٨ بوصات سنوياً وتنبت فيه بعض المراعى التى يستغلها البدو من قبيلة أولاد على فى رعى قطعانهم من الأغنام أو الماعز.

ورغم اتساع الصحراء الغربية إلا أنها فقيرة فى مواردها الاقتصادية، فهى نادرة الأمطار، محدودة الموارد المائية والزراعية باستثناء ساحلها الشمالى إلى حد ما والواحات المبعثرة بها التى تعتمد على المياه الجوفية.

كما بدأت تنتشر فى الصحراء الغربية بعض المواضع التى يستخرج منها البترول، وينتشر فيها العمران التعدينى مثلما هو الحال فى العلمين والرزاق ويدما وأم بركة وأبو الغراديق والأخير حقل غاز طبيعى. كما يستخرج الحديد من الواحات البحرية، والفوسفات من الواحات الخارجة.

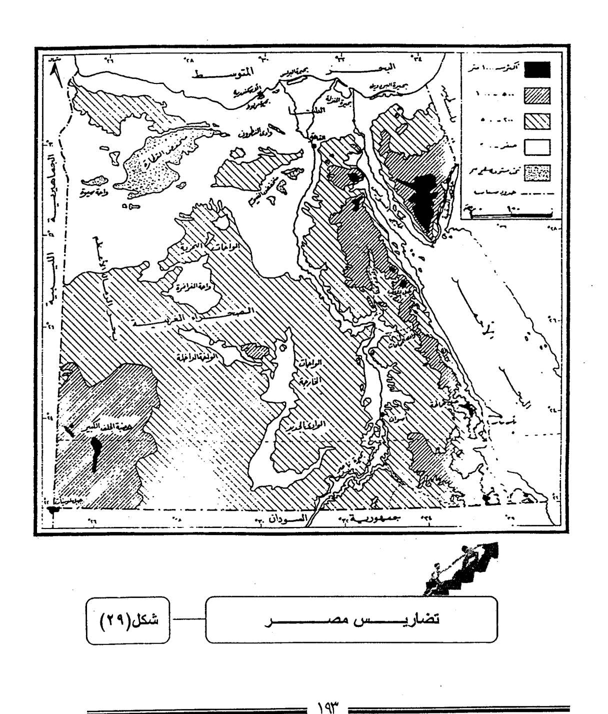
٢- الصحراء الشرقية:

وتمتد بين البحر الأحمر وخليج السويس شرقاً ووادى النيل غرباً وتبلغ مساحتها ٢٢٣ ألف كم٢، أى نحو ٢١٪ من مساحة مصر.

وتتكون الصحراء الشرقية من أرض مرتفعة تتمثل فى جبال البحر الأحمر تمتد موازية لهذا البحر وتطل عليه بحافات شديدة الانحدار وإن كانت تترك بينها وبينه سهلاً ساحلياً ضيقاً وقاحلاً، وقد قطعت هذه الجبال الأودية الجبلية تقطيعاً شديداً، كما تبرز بها مجموعة من القمم أعلاها جبل الشايب ٢١٨٥م وجبل حماطة ١٩٧٨م. وتنحدر جبال البحر الأحمر نحو الغرب انحداراً تدريجياً حتى وادى النيل. وتتكون الصحراء الشرقية فيما بين جبال البحر

---

(١) فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية العالم العربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨، ص ٢٩٩.



تضاريـــس مصـــر — شكل(٢٩)

الأحمر وادى النيل من هضبتين يفصلهما تقريباً الطريق الصحراوى بين قنا والقصير، الهضبة الشمالية وتتكون من الصخور الجيرية، والهضبة الجنوبية من الحجر الرملى. وهذه الهضاب قطعتها بعض الأودية الرئيسية التى تنتهى إلى وادى النيل. ومن أهم الأودية الجافة التى تقطع الصحراء الشرقية وادى الحمامات والذى يعد أكبر هذه الأودية، ويليه وادى العلاقى والذى يعد ثانى أكبر أودية الصحراء الشرقية ومنابعه العليا داخل السودان وينتهى إلى النيل فى منطقة بحيرة السد العالى قرب ثنية كروسكو.

والصحراء الشرقية مثل الصحراء الغربية فقيرة فى الموارد المائية والزراعية وتتمثل مصادر المياه فى تلك الأمطار الصحراوية الفجائية التى تسقط على سلاسل جبال البحر الأحمر ثم تتجه على هيئة سيول فى الأودية الجافة إما شرقاً نحو البحر الأحمر أو غرباً نحو وادى النيل، ولكن المياه سرعان ما تتسرب فى بطون الأودية حيث يحصل البدو عليها من آبار يحفرونها لذلك الغرض، ولكن هذه المياه قليلة فى كميتها لارتباطها بالأمطار الصحراوية التى تتذبذب من سنة لأخرى ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها لتنمية زراعية أو رعوية[1].

ويقع معظم مراكز الاستقرار البشرى فى الصحراء الشرقية على ساحل البحر الأحمر، ومنها رأس غارب وسفاجا والقصير حيث يتم تعدين الفوسفات والبترول وينقل إليها المياه اللازمة للشرب من مناطق بعيدة مثل السويس. كما بدأت تنتشر جنوب الغردقة على ساحل البحر الأحمر مراكز سياحية تتغذى بمياه النيل.

٤- شبه جزيرة سيناء:

هى هضبة مثلثة الشكل قاعدتها فى الشمال تطل على البحر المتوسط ورأسها فى الجنوب تشرف على البحر الأحمر عند رأس محمد. وتنحصر أكثر من ثلثى مساحتها بين خليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب. وتبلغ مساحتها ٦١ ألف كم٢ أى نحو ٦٪ من مساحة مصر. وسيناء من الناحية الجيولوجية تعد امتداداً طبيعياً للصحراء الشرقية. وتقسم تضاريس شبه جزيرة سيناء إلى ثلاثة أقسام تضاريسية هى :

– **القسم الجنوبى**: هو الجزء الجبلى المحصور بين خليجى العقبة شرقاً وخليج السويس غرباً. ويشغل نحو ثلث مساحة سيناء ويتكون من الصخور البلورية النارية والمتحولة كامتداد لمرتفعات الصحراء الشرقية. ويتميز هذا القسم بوعورته لشدة تأثره بحركات الرفع والتصدع وعوامل التعرية. وتكثر به الأودية العميقة التى تنحدر نحو

(١) المرجع السابق، ص ٣٠١.

الشرق إلى خليج العقبة ونحو الغرب إلى خليج السويس. وأهم قممه الجبلية جبل سانت كاترين ٢٦٣٩ متر، ويعد أعلى جبال مصر وجبل أم شومر وجبل موسى.

– **القسم الأوسط** : تشغل مساحته أكثر من نصف مساحة شبه جزيرة سيناء وينحدر نحو الشمال، وهو عبارة عن هضبة جيرية تعرف حافتها الجنوبية باسم هضبة العجمة وحافتها الشمالية باسم هضبة التية. ويقطع الأخيرة عدد كبير من الأودية الجافة تصرف مياهها نحو البحر المتوسط وهى أكثر أودية سيناء طولاً واتساعاً، وأقل عمقاً من أودية القسم الجنوبى. وأهم هذه الأودية وادى العريش إذ يشغل بروافده العديدة مساحة كبيرة من هضبة التية وتتجمع فيه مياه الأمطار الشتوية وتنساب مع المجرى الرئيسى حتى شرق العريش فى الشمال على ساحل البحر المتوسط.

– **القسم الشمالى** : يشغل النطاق الساحلى المطل على البحر المتوسط. وهو عبارة عن سهل ساحلى واسع ينحدر نحو الشمال وتكسوه سلسلة من الكثبان الرملية المتقطعة حيناً والمتصلة حيناً أخرى. ويتراوح منسوب هذا القسم بين ٨٠ – ٢٠٠ متر وتتناثر به بعض المرتفعات المتوسطة الارتفاع مثل جبل المغارة، حيث حقول الفحم وجبل حلال وجبل يلج.

وأهم مراكز العمران والاستقرار فى سيناء تتمثل فى بعض المدن الساحلية على ساحل البحر المتوسط، ولعل أهمها وأكبرها مدينة العريش عاصمة شمال سيناء ورفح، فضلاً عن مدينة الطور عاصمة جنوب سيناء على ساحل خليج السويس. وسيناء غنية بالموارد المعدنية وعلى رأسها البترول، وأهم حقوله (سدر وعسل ومطارمة وأبو رديس وبلاعيم)، بالإضافة إلى المنجنيز فى أم بجمة والفحم فى جبل المغارة كما سبق الذكر، فضلاً عن مناطق التوسع الزراعى المرتبطة بمشروع ترعة السلام التى تحمل مياه النيل إلى سيناء.

المناخ:

تقع مصر بين دائرتى عرض ٢٢، ٣٦ ٣١ شمالاً ومن ثم فإن معظمها يقع فى المنطقة الحارة وجزءاً صغيراً منها يقع فى المنطقة المعتدلة الدفيئة، ويتميز مناخ مصر بارتفاع الحرارة التى قد تصل إلى أكثر من ٤٠° م صيفاً وبانخفاضها فى فصل الشتاء. وتسقط الأمطار شتاءً بسبب هبوب الرياح العكسية الغربية ولذلك كانت الأمطار أغزر فى غرب البلاد وفى شمالها وتقل فى شرق البلاد وجنوبها.

ويمكن تقسيم مصر إلى الأقاليم المناخية الآتية :

١– **إقليم البحر المتوسط** : ويمتد فى شمال مصر على طول سواحلها الشمالية المطلة على البحر المتوسط وحتى دائرة عرض طنطا تقريباً.

ويتميز هذا الإقليم بحرارة معتدلة تميل إلى الارتفاع صيفاً وإلى الانخفاض فى شتاءً. وتسقط على الإقليم الأمطار الشتوية التى تتراوح بين ١٠ –٢٠ سم نتيجة هبوب الأعاصير المصاحبة للرياح الغربية، ويقل المطر كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق أو من الشمال إلى الجنوب. والصيف جاف تماماً، ويمثل هذا الإقليم مدن الإسكندرية وبور سعيد ودمياط ومرسى مطروح والعريش.

٢- الإقليم شبه الصحراوى : ويمتد بين دائرة عرض طنطا إلى خط عرض مدينة المنيا. ولا يختلف مناخه عن الإقليم السابق إلا أنه أشد جفافاً فى الشتاء وأكثر حرارة فى الصيف. ويمثل هذا الإقليم مدن المنيا والفيوم وبنى سويف.

٣- الإقليم الصحراوى : يمتد من خط عرض المنيا وحتى حدود مصر الجنوبية مع السودان، أى أنه يضم محافظات مصر العليا (أسيوط، سوهاج، قنا، أسوان). وهذا الإقليم جاف تماماً طول العام، كما أنه أشد حرارة من الإقليمين السابقين، وهو نادر المطر وإذا سقط المطر فإنه يكون فجائياً وغزيراً.

الجغرافيا البشرية :

السكان:

بلغ عدد سكان مصر فى تعداد عام ١٩٤٧، نحو ١٩ مليون نسمة ارتفع عددهم فى تعداد ١٩٨٦ إلى ٤٨٫٣ مليون نسمة، أى أن السكان قد تضاعفوا مرتين ونصف ثم ارتفع عدد السكان فى تعداد ١٩٩٦ ليصل إلى ٥٩٫٣ مليون نسمة تقديرات عام ٢٠٠٠ بلغ عدد سكان مصر نحو ٦٥٫٧ مليون نسمة زادو إلى ٧١٫٣ مليون نسمة عام ٢٠٠٣ حسب تقديرات(CIA)[1]، وقد بلغ عدد سكان مصر حسب تقديرات . وحسب (CIA) نحو ٧٧٫٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥[2]. وبذلك تصل نسبة سكان مصر طبقاً للتقدير الأخير نحو ٢٣٫٩٪ من جملة سكان الوطن العربى.

وتبلغ نسبة سكان الحضر ٤٥٪، بينما تبلغ نسبة سكان الريف ٥٥٪، وذلك طبقاً لتقديرات عام ١٩٩٩.

وقد تزايد سكان مصر بشكل كبير ويوضح ذلك الجدول التالى :

(1) Geo Hive Global Data,2003.
(2) The world Factbook 2005, CIA.

جدول (١٥)

تطور حجم سكان مصر ومعدلات نموهم خلال الفترة (١٩٤٧-١٩٩٦) (*)

تاريخ العداد	الفرق بالسنوات	عدد السكان بالألف	الزيادة الكلية بين التعدادين		معدل النمو السنوى
			الحجم	٪	
١٩٤٧	–	١٨٩٦٧	–	–	–
١٩٦٠	١٣,٤٧	٢٦٠٨٥	٧١١٨	٣٧,٥	٢,٣٤
١٩٦٦	٥,٦٩	٣٠٠٧٦	٣٩٩١	١٥,٣	٥,٥٢
١٩٧٦	١٠,٤٧	٣٦٦٢٦	٦٥٥٠	١٧,٩	١,٩٢
١٩٨٦	١٠	٤٨٢٥٤	١١٦٢٨	٣١,٧	٢,٧٥
١٩٩٦	١٠	٥٩٣١٣	١١٠٥٩	٢٢,٩	٢,٠٨

يتضح من الجدول السابق زيادة عدد سكان مصر خلال التعدادات السكانية المختلفة (١٩٠٧-١٩٩٦) ويلاحظ عدم انتظام الفترات الزمنية بينها إلا فى الفترات الأخيرة (١٩٧٦، ١٩٨٦، ١٩٩٦) فى حين أن تعدادات مصر أجريت بانتظام مرة كل عشر سنوات خلال الفترة من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧ ويفسر ذلك إلى الظروف السياسية والعسكرية التى جاءت بعد ثورة ١٩٥٢ والتى أدت إلى تأجيل إجراء تعداد ١٩٥٦ والذى أجرى فى عام ١٩٦٠ بسبب ظروف العدوان الثلاثى، كذلك أدت حرب ١٩٦٧ احتلال إسرائيل لسيناء إلى تأجيل أجراء تعداد عام ١٩٧٠ وأجرى التعداد عام ١٩٧٦ بعد انسحاب إسرائيل من معظم سيناء وعودة الحياة الطبيعية إلى مدن قناة السويس وعودة المهاجرين.

وبتوزيع السكان حسب التركيب العمرى والنوعى على النحو التالى:

(٠-١٤) سنة يمثلون ٣٣٪ من إجمالى السكان موزعين بين ١٣,١٠٦,٠٤٣ نسمة للذكور، ١٢,٤٨٣,٨٩٩ نسمة للأناث. أما الفئة الثانية (١٥-٦٤) سنة فتمثل ٦٢,٦٪ من إجمالى السكان موزعين بين ٢٤,٥٣٦,٢٦٦ للذكور، ٢٣,٩٧٢,٢١٦ للأناث، في حين نجد الفئة الثالثة والأخيرة أكثر من ٦٥ سنة فتمثل ٤,٤٪ من إجمالى السكان موزعين بين ١,٤٥٧,٠٩٧ للذكور، ١,٩٥٥,٢٣٥ للأناث.

ويعد معدل النمو السكانى لسكان مصر من المعدلات المرتفعة إذا قورن بالمعدل العالمى (١,٤٪)، فقد بلغ نحو ٢,١٪ خلال تعداد ١٩٩٦ فى حين انخفض فى عام ٢٠٠٥ ليصل إلى ١,٧٨٪، ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستوى الخصوبة حيث بلغ معدل المواليد نحو ٢٣,٣٢ فى

(*) الجهاز المركزي للتعبة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائى السنوى ١٩٩٨ ، القاهرة ١٩٩٩ ، جدول رقم (١/١) ص ١١ ، (١/٤) ص ١٦ .

الألف ومعدل الوفيات ٥,٢٦ فى الألف فى نفس العام فى حين بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٤٩ فى الألف.

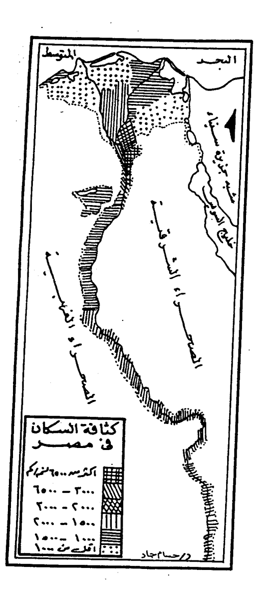
توزيع السكان فى مصر وكثافتهم:

يرتبط التركز السكانى فى مصر بتأثير العوامل الطبيعية والمتغيرات الديموغرافية المتمثلة فى الخصوبة والهجرة وتتمثل مناطق التركز السكانى فى الوادى والدلتا بصرامة ويأخذ هذا المعمور Okumene شكل زهرة اللوتس ساقها الوادى وزهرتها الدلتا وبرعمها إقليم الفيوم، حيث توجد أوسع النطاقات المستغلة زراعياً، بالإضافة إلى توفر عامل النقل الذى أسهم حديثاً فى عمليات الاستغلال الزراعى والصناعى فى هذا النطاق[١].

وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٥٩ نسمة /كم٢ وذلك طبقاً لتعداد ١٩٩٦، ونحو ٦٦ نسمة /كم٢ طبقاً لتقديرات ٢٠٠٠، ويطلق على هذا النوع من الكثافة أسم الكثافة العامة وهى لا تدل على الصورة الحقيقية للكثافة السكانية فى المناطق المعمورة حيث لا تزيد مساحة الأراضى المعمورة فى مصر (الوادى والدلتا) عن ٤٪ من جملة مساحة البلاد فى حين تشغل الصحارى وأراضى البحيرات والسبخات وغيرها ٩٦٪ من مساحة البلاد. وتتضح الصورة الحقيقية إذا ما عرفنا الكثافة الفزيولوجية والتى بلغت نحو ١٦٠٠ نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٩٦.

وتوجد حركة للهجرة الداخلية للسكان فى مصر تتجه غالباً من المحافظات الريفية بإتجاه المحافظات الحضرية، وتتصدر محافظة القاهرة مناطق الجذب البشرى، ويرجع ذلك لتركز معظم المصالح والوزارات والمؤسسات والشركات والمصانع، بالإضافة إلى الخدمات التعليمية والصحية وتأتى محافظة الجيزة فى المرتبة الثانية، يليها كل من الإسكندرية والسويس وبور سعيد والإسماعيلية.

(١) حسام الدين جاد الرب : محاضرات فى جغرافية مصر البشرية، كلية الآداب، جامعة أسيوط ٢٠٠١/ ٢٠٠٢، ص ٦.



شكل(٣٠) — كثافة السكان في مصر

وهناك تيارات للهجرة الداخلية، وتتمثل في تياران رئيسيان يندرج منهما تيارات فرعية :

وأهم هذه التيارات هى[1] :

أولاً – التيارات التى تخرج من الصعيد :

- تيار يخرج من جنوب الصعيد ويتجه إلى القاهرة الكبرى.
- تيار يخرج من جنوب الصعيد إلى الإسكندرية.
- تيار يخرج من جنوب الصعيد إلى منطقة قناة السويس.
- تيار يخرج من جنوب الصعيد إلى ساحل البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء.
- تيار يخرج من شمال الصعيد (المنيا، بنى سويف، الفيوم) إلى القاهرة الكبرى.
- تيار يخرج من جنوب الصعيد يتجه من محافظة قنا إلى محافظة أسوان.

ثانياً – التيارات التى تخرج من الدلتا :

- تيار يخرج من جنوب الدلتا ومعظمه من المنوفية إلى القاهرة الكبرى.
- تيار يخرج من شرق الدلتا إلى منطقة قناة السويس.
- تيار يخرج من منطقة غرب الدلتا وشمالها إلى مدينة الإسكندرية.
- تيار داخل الدلتا من جنوبها إلى شمالها.

أما بالنسبة للهجرة الخارجة فيقدر المهاجرين المصريين طبقاً لتعداد ١٩٩٦ نحو ٢,١٨٠ مليون مهاجر، وتدل مؤشرات حجم الهجرة الخارجة فى مصر أنها تشهد تناقصاً كبيراً، ويرجع ذلك إلى عودة كثير من المواطنين إلى أرض الوطن بسبب تقلص الطلب على العمالة المصرية، هذا بالإضافة للأزمات السياسية التى أدت إلى عودة أعداد كبيرة من العمالة المصرية المهاجرة من العراق والكويت فى أحقاب غزو العراق للكويت، يضاف إلى ذلك منافسة العمالة الوافدة من جنوب شرق آسيا للعمالة المصرية[2].

وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فى مصر عام ٢٠٠٥ نحو ٢٠,٧١ مليون نسمة يعمل منهم فى الزراعة ٣٢٪، و١٧٪ في الصناعة، فى حين يعمل نحو ٥١٪ فى الخدمات.

وقد أدى اطراد الزيادة السكانية فى مصر مع بقاء مساحة المعمور دون تغيير كبير، بالإضافة إلى تزايد السكان داخل الوحدة المساحية والتى يعبر عنها بزيادة السكان

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم : نحو استراتيجية لإعادة توزيع السكان فى مصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ٤٨٣ – ٤٨٤.

(٢) أحمد على إسماعيل : البيئة المصرية، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٩٣.

والاختلال الواضح بين السكان والموارد الاقتصادية المتاحة، وانخفاض معدل النمو الاقتصادى فى مصر وعدم كفاية الاستثمارات المحلية والموارد الاقتصادية لمجابهة الأعداد المتزايدة من السكان أن أصبحت مصر تعانى من مشكلة التضخم السكانى منذ أوائل الخمسينيات وإن كانت الدولة قد بدأت فى إيجاد حلول لهذه المشكلة ولكنها مازالت قائمة.

النشاط الاقتصادى:

بلغ معدل الناتج المحلى الإجمالى فى مصر عام ٢٠٠٥ نحو ٣٦٦,٣ بليون دولار موزعة على الأنشطة الاقتصادية المختلفة حيث تسهم الزراعة بنحو ١٧,٢٪ من إجمالى الناتج القومى، والصناعة ٣٣٪، فى حين أسهمت الخدمات بنحو ٤٩,٨٪ من هذا الناتج.

(١) الزراعة:

تعد الزراعة أهم الحرف والأنشطة الاقتصادية فى مصر، حيث يعمل بها نحو ٣٢٪ من السكان فى سنة ١٩٩٨. بينما بلغت نسبة مساهمتها فى الناتج القومى نحو ٣١,٤٪ فى تعداد ١٩٩٦انخفض إلى ١٧,٢٪ فى عام ٢٠٠٥. وقد شهدت البلاد نهضة زراعية كبيرة فى القرن التاسع عشر، وفى عهد محمد على بعد ما تم إقامة العديد من مشروعات الرى الكبرى مثل حفر الترع وإقامة القناطر وعلى رأسها القناطر الخيرية والخزانات وتحويل جزء كبير من الأراضى من نظام الرى الحوضى إلى الرى الدائم. ومع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ حدثت تحولات كبيرة وتنوع فى الزراعة بعد أن يهيمن عليها المحصول الواحد وأصبح الاقتصاد المصرى يجمع بين الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة.

المحاصيل الزراعية: يعكس توزيع المحاصيل الزراعية فى مصر الاختلاف فى صفات التربة وعناصر المناخ وتأثير العوامل البيولوجية والعوامل البشرية المتمثلة فى توزيع السكان ونظام الملكية الزراعية، هذا بالإضافة إلى السياسات الحكومية. وتتسم الزراعة فى مصر بالتنوع فى إنتاج المحاصيل الزراعية فى رقعة زراعية محدودة لا تتجاوز ٦ مليون فدان.

وأهم المحاصيل الزراعية فى مصر هى الحبوب الغذائية التى تشمل القمح والأرز والذرة الرفيعة والعريضة والشعير وهى تشغل نحو ٤٣٪ من جملة المساحة المحصولية، وذلك أمر طبيعى لاعتماد السكان على الحبوب كغذاء رئيسى سواء من القمح أو الأرز أو الذرة كغذاء للحيوان أو الدواجن.

ويعد القمح من أقدم الغلات التى عرفها الإنسان المصرى، وتنتشر زراعته فى جميع أنحاء الوادى والدلتا وترجع أهميته لكونه المصدر الرئيسى للخبز. وبلغت المساحة المزروعة

بالقمح نحو ١,٣٧٣ مليون فدان أى ما يمثل ٢٩٪ من جملة المحاصيل الشتوية. وبلغ إنتاج مصر من القمح نحو ٦,٣ مليون طن أى نحو ٧,٦٪ من جملة إنتاج القارة الإفريقية البالغ ٨٣,١٢١ مليون طن فى نفس العام ونحو ١٪ فقط من الإنتاج العالمى[1] وهذه الكمية لا تكفى للاستهلاك المحلى.

ويعد الأرز من المحاصيل التى تتميز بالتركز الشديد حيث تستحوذ مصر السفلى على ٩٨,٥٪ من جملة مساحة المحصول فى مقابل ١,٥٪ لمصر الوسطى بينما لا يزرع فى مصر العليا. وقد بلغت المساحة المزروعة بالأرز نحو ٩٧٢ ألف فدان. وقد بلغ إنتاج مصر نحو ٥,٨٢ مليون طن عام ١٩٩٩ تمثل نحو ٣٣٪ من جملة إنتاج القارة الإفريقية البالغ ١٧,٦٠٢ مليون طن فى نفس العام ونحو ١٪ من الإنتاج العالمى[2].

أما الذرة الشامية تعد أهم المحاصيل الصيفية، حيث تمثل ثلث مساحة المحاصيل الصيفية مجتمعة أو ما يعادل ١٣٪ من جملة المساحة المحصولية فى مصر، وترجع اتساع المساحة المزروعة بها إلى قيمة الذرة كغذاء للإنسان، كما أنها تستخدم كعلف للحيوان بالإضافة إلى استخدامها فى الأغراض الصناعية. وقد بلغ إنتاج مصر من الذرة الشامية نحو ٦,٣٥٠ مليون طن أى ما يمثل نحو ١٥,٤٪ من جملة إنتاج قارة أفريقيا البالغ نحو ٤١,٢ مليون طن فى نفس العام ونحو ١,١ ٪ من جملة الإنتاج العالمى.

ويعد القطن محصول الألياف الرئيسى فى مصر، ويعتبر القطن من المحاصيل الصيفية، وتبدأ زراعته مع بداية فصل الخريف ويستمر حتى شهر أكتوبر. ويعتبر الوجه البحرى أكثر زراعة للقطن من الوجه البحرى، وقد بلغت المساحة المزروعة بالقطن نحو ٧٤١ ألف فدان بلغ إنتاجها نحو ٦٤٤ ألف طن عام ١٩٩٩ تمثل نحو ١٥,١٪ من جملة إنتاج قارة أفريقيا البالغ نحو ٤,٢٥٣ مليون طن فى نفس العام ونحو ١,٢٪ من الإنتاج العالمى.

ومن الحاصلات الصناعية التى تنتجها مصر قصب السكر وتتركز زراعته فى وسط وجنوب الصعيد، وتتركز زراعته فى ثلاث محافظات رئيسية هى قنا وأسوان والمنيا نظراً لتوفر الظروف الطبيعية والبشرية لزراعته والمتمثلة فى الحرارة المرتفعة ووفرة المياه والمناخ الجاف بها الذى يساعد على تركيز السكر فى عصارة القصب، وقد بلغت المساحة المزروعة نحو ٢٦٧ ألف فدان تنتج نحو ١٣,٧ مليون طن عام ١٩٩٩.

كما تزرع مصر العديد من المحاصيل مثل الخضروات والفاكهة والمحاصيل الزيتية مثل الفول السودانى والسمسم وعباد الشمس والكتان وغيرها.

---

(1) U. N. F. A. O , production year book , No. 156. Vol. 53 , Rome 2001, p p. 70 - 71.
(2) Ibid. , p p. 72-73.

(٢) الصناعة:

نجح الاستعمار الإنجليزى فى إقناع الشعب المصرى وحكامه بأن مصر بلد زراعى بطبيعته وأنه لا يمكن لها أن تصبح بلداً صناعياً ومن مصلحتها أن يوجه الاهتمام كله نحو الزراعة والتخصص فيها.

وقد حدثت المحاولة الأولى لتصنيع فى مصر أثناء عهد محمد على.

ولكن عام ١٩٢٠ يعد الشعلة الأولى للتصنيع حيث كون بعض الرأسماليين المصريين بنك مصر برأسمال مصرى خالص وكان هذا البنك نقطة تحول حاسمة فى تاريخ الصناعة المصرية فقد قام تحت قيادة مؤسسه (طلعت حرب) بتكوين شركات صناعية عديدة كصناعة حلج القطن وغزله ونسجه وصناعة الحرير والصناعات الغذائية.

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت الصناعة من أهم الميادين التى وجهت إليها عنايتها حيث قامت الثورة بتنفيذ كثير من المشروعات الصناعية الكبيرة إليها مثل كهربة خزان أسوان وإقامة صناعة الحديد والصلب فى حلوان ودعم البنك الصناعى[1].

وقد تغيرت السياسة الاقتصادية فى مصر بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ فقد أخذت مصر بسياسة الانفتاح الاقتصادى بإصدار مجموعة من القوانين المشجعة لاستثمار رأس المال العربى والأجنبى فى قطاع الصناعة، حيث قدمت الحكومة حوافز كثيرة ومتنوعة للقطاع الخاص والقطاع الاستثمارى ليتوليان تصنيع مصر.

وتتوفر بمصر جميع مقومات الصناعة من المواد الخام ووسائل النقل والمواصلات ورأس المال ومصادر الطاقة والوقود والسوق.

وأصبحت الصناعة تسهم بنحو ٢٢,٥٪ من قيمة الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٩ موزعة على النحو التالى :

- الصناعة الغذائية ١٩٪.
- صناعة المنسوجات والملابس ١٥٪.
- الصناعات الكيماوية ٢٥٪.
- صناعة المعدات ووسائل النقل ٢٤٪.
- صناعات أخرى ٢٢٪.

وتتمثل الصناعات الرئيسية فى مصر فى صناعة الغزل والنسيج فهى تمثل مكان الصدارة فى الميدان الصناعى فى مصر سواء من حيث رأس المال المستثمر أو من حيث عدد العمال المشتغلين بها وهى ترتبط بمحصول القطن.

---

(١) حسام جاد الرب : مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

ويمكن أن نميز نوعين من مراكز صناعة الغزل والنسيج فى مصر[(١)] :

أ- المراكز التقليدية القديمة : وتشمل الإسكندرية وشبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكفر الدوار والبيضا وحلوان. وتسهم هذه المراكز بنحو ٧٧٫٨٪ من عدد العاملين ونحو ٨٥٪ من القيمة المضافة لهذه الصناعة.

ب- المراكز الحديثة : وهى شبين الكوم، بور سعيد، دمياط، طنطا، المنصورة، ميت غمر، السويس، الإسماعيلية، كوم حمادة، فارسكور، ميت حبيش، رشيد، بلبيس، بنى سويف، أسيوط، الفيوم، المنيا، سوهاج، قنا، الزقازيق، منيا القمح، قليوب، منوف، السنبلاوين وزفتى.

وتعد الصناعات المعدنية الأساسية من أهم الصناعات في مصر وتشمل صهر وتكرير المعادن الأساسية وخاصة الحديد والصلب والألومنيوم، ونظراً لأن صناعة الحديد والصلب تعتبر الركيزة الأساسية لباقى الصناعات لذلك ركزت الدولة عليها فأقامت مصنعاً للحديد والصلب فى حلوان وقد أنشئ مصنع الحديد والصلب فى التبين إلى الجنوب من حلوان على أرض مساحتها ١٠٠٠ فدان لقربها من القاهرة باعتبارها السوق الاستهلاكية الكبرى لهذه الصناعة، كما أنشئ كوبرى المرازيق وهو فى مواجهة المصنع على نهر النيل لكى يربط بينه وبين سكة حديد الوجه القبلى مباشرة وسكة حديد الواحات البحرية. كما أنشئ مصنع آخر للحديد والصلب فى منطقة الدخيلة غرب الإسكندرية عام ١٩٨٨ بالاشتراك مع هيئة التمويل الدولية ومجموعة من الشركات اليابانية، ويعتمد المصنع على الحديد المستورد من البرازيل والذى يتم اختزاله بالغاز الطبيعى. وتبلغ الطاقة الإنتاجية للمصنع عام ١٩٨٨ نحو ٧٥٠ ألف طن سنوياً زادت إلى ١٫٥ مليون طن عام ١٩٩٩[(٢)].

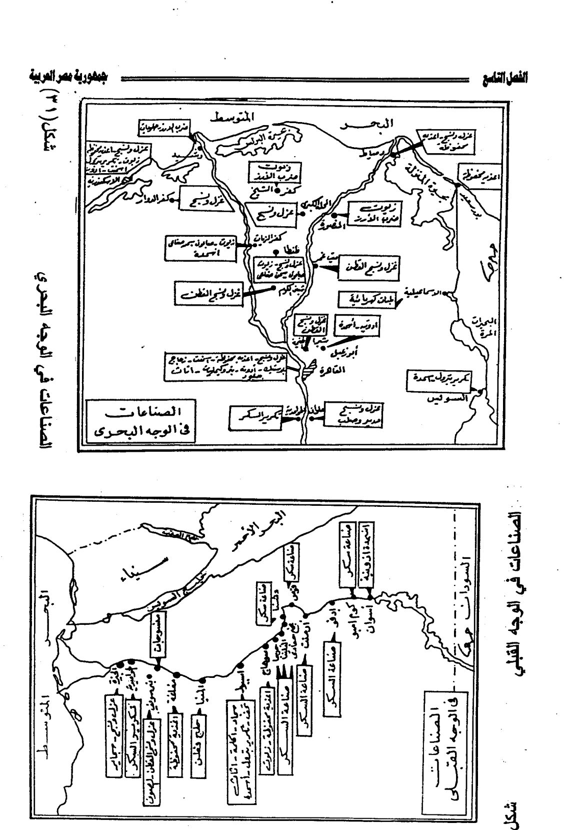
ومن أهم الصناعات فى مصر الصناعات الكيماوية التى تشمل صناعات الأسمدة وتكرير البترول والأدوية ومستحضرات التجميل والبلاستيك ومواد الطلاء. وتتركز هذه الصناعات فى القاهرة الكبرى والإسكندرية الكبرى.

ومن الصناعات المنتشرة فى مصر الصناعات الغذائية وتشمل صناعة السكر التى تتركز فى الوجه القبلى وصناعة طحن الغلال التى تقوم على طحن القمح والذرة الشامية والرفيعة لتنتج الدقيق بأنواعه وصناعة السجاير.

---

(١) محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، فى يوسف أبو حجاج وآخرون، جغرافية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٨٠.

(٢) حسام الدين جاد الرب : المناطق الصناعية غرب الإسكندرية خلال السنوات الـ ٢٥ الأخيرة دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٧٣.



الصناعات في الوجه البحري

شكل (٣١)

الصناعات في الوجه القبلي

شكل (٣٢)

ومن الصناعات التى لاقت اهتماماً كبيراً الصناعات الهندسية والكهربائية وتتوطن هذه الصناعات فى مركزين هما القاهرة الكبرى والإسكندرية واللذان يضمان نحو ٩٠,٥٪ من مصانع هذه الصناعة، ٩٥٪ من عمالها، ٩٨٪ من رأسمالها المستثمر. كما لاقت صناعة مواد البناء اهتماماً كبيراً ويمكن أن نميز نوعين من مواد البناء[1] :

النوع الأول : مواد البناء التقليدية مثل الطوب اللبن ومنتجات الأخشاب المحلية والتى تستخدم فى تشييد المساكن وغيرها. وهذه المواد واسعة الانتشار فى كل أنحاء البلاد خاصة فى المناطق الريفية، وهذه المواد لا تنتجها مصانع بالمعنى المفهوم وهى أساساً لخدمة الريفيين.

النوع الثانى : مواد البناء الحديث مثل الأسمنت والطوب الأحمر والأثاث العصرى فهى مركزة أساساً فى المحافظات عالية التصنيع مثل القاهرة والإسكندرية والقليوبية، كما توجد بعض مواد البناء الحديثة فى مدنية دمياط (الأثاث) والفيوم.

الجدير بالذكر أن عدد المصانع فى مصر قد بلغ عام ١٩٩٦ نحو ١٤٨٠٠ مصنعاً يعمل بها ٢,٤ مليون عامل بلغت قيمة استثماراتها ٩,٤ مليون جنيه[2].

(٣) الثروة المعدنية:

يرجع استغلال الثروة المعدنية فى مصر إلى بداية عصر ما قبل الأسرات، أى حوالى سنة ٥٠٠٠ ق. م وفى ذلك الوقت بدأت معرفة المصريين القدماء لمجموعة من المعادن الفلزية الهامة من بينها الذهب والنحاس.

وقد ساعد التكون الجيولوجى للأراضى المصرية على وجود مجموعة من المعادن الهامة. وأهم هذه المعادن هى :

١- الحديد : استخرج قدماء المصريين أكاسيد الحديد الحمراء من خامات شرقى أسوان وأكاسيد الحديد الصفراء من الواحات بالصحراء الغربية واستخدموها فى النقوش الملونة على معابدهم. وتوجد خامات الحديد فى عدة مناطق كان أولها منطقة شرق أسوان وكان يوجد الحديد بها فى ١٥ موقعاً، وقد اكتشفت خامات الحديد بمنطقة شرق أسوان عام ١٩١٧ وبدأ فى إنتاجه عام ١٩٥٨ بكمية سنوية بلغت نصف مليون طن وينقل عن طريق نهر النيل إلى مصانع الحديد والصلب فى حلوان، ولما كانت معظم الخامات السطحية فى منطقة أسوان قد نفذت تقريباً، مما أدى إلى استخدام طريق التعدين الباطنى المرتفع التكاليف بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف نقل الخام.

---

(١) محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٩ – ١٨٠ .
(٢) حسام الدين جاد الرب : مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠ .

كما توجد خامات الحديد على طول ساحل البحر الأحمر فى الصحراء الشرقية، وأهم مناجمه وادى كريم ووادى سويقات ووادى أم حجاليج.

وفى بداية الستينيات تم الكشف عن مناجم الحديد فى الواحات البحرية وقد بدأ الإنتاج عام ١٩٧٢ بمعدل مليون طن سنوياً وصلت إلى ٢,٢ مليون طن عام ١٩٨٧ وتقوم شركة الحديد والصلب المصرية باستغلال الخام فى الواحات البحرية من عدة مناطق هى منطقة الجديدة وغرابى والحارة وناصر. كما يوجد الحديد فى شبه جزيرة سيناء.

٢- الفوسفات : يعتبر الفوسفات أهم المعادن اللافلزية فى مصر، وقد اكتشفت خامات الفوسفات عام ١٨٩٧ بالقرب من قفط فى صعيد مصر، كما اكتشفت فى الواحات البحرية عام ١٨٩٨.

وأهم مناطق إنتاج الفوسفات فى مصر هى :

– **منطقة البحر الأحمر بين سفاجا والقصير**: ويوجد الفوسفات فى هذه المنطقة فى أحواض منفصلة وأهم هذه الأحواض هى ناصر ومحسن ورباح وأم الحويكات والحمراوين، ويتراوح سمك الطبقة من طبقات الفوسفات ذات القيمة الاقتصادية ما بين ٠,٦ – ١,٥ متر.

– **منطقة وادى النيل من كوم أمبو حتى قنا** : وتوجد خامات الفوسفات هنا فى ثلاث طبقات فوسفاتية، وأهم مراكز استخراجه السباعية والمحاميد حيث عرف أقدم فوسفات فى مصر.

– **الصحراء الغربية** : تتركز خامات الفوسفات هنا فى الواحات الداخلة والخارجة واكتشفت عام ١٩٦٨ رواسب غنية من الفوسفات فى هضبة أبو طرطور بين الواحتين الداخلة والخارجة على بعد ٦٠ كم من الخارجة، وتمتد تكوينات الفوسفات من الشرق إلى الغرب فى مسافة ٢٠٠ كم، ومن الشمال إلى الجنوب فى مسافة ١٦٠ كم. وقد بدأ الإنتاج فى عام ١٩٩٧، وقد تم إنشاء خط حديد أبو طرطور – قنا – سفاجا لنقل الخام بطول ٨٦٠ كم،وقد انتهى العمل به فى عام ١٩٩٦ وذلك لخدمة تصدير الخام إلى الخارج. ويهدف المشروع لإنتاج ٧ مليون طن من الخام يصدر الجزء الأعظم إلى الخارج وقد توقف هذا المشروع حالياً بسبب بعض الصعوبات المالية والإدارية.

وقد بلغ إنتاج مصر من الفوسفات نحو ١٢٩٥ ألف طن عام ١٩٩٩، وبذلك تمثل مصر المركز السابع بين دول العالم المنتجة للفوسفات.

٣- المنجنيز : يعتبر المنجنيز من أهم السبائك الحديدية، وهو من أهم المعادن التى لا غنى عنها فى صناعة الصلب. وقد اكتشف المنجنيز والحديد فى جنوب غرب سيناء أثناء

المسح الجيولوجى للمنطقة فى سنة ١٨٩٨/ ١٨٩٩ وبدأ استغلال خامات المنجنيز فى أم بجمة بسيناء ويستخرج نحو ٨٠٪ من خام أم بجمة بطرق التعدين العميق ونحو ٢٠٪ بطريق الفتحات المكشوفة.

وهناك مناطق أخرى وجد فيها المنجنيز وإن كانت قيمتها قليلة فى جبل موسى وفى شرم الشيخ بسيناء وفى وادى عربة قرب الزعفرانة، ومناطق متفرقة من الصحراء الشرقية أهمها جبل حماطة وجبل عُلبة.

وقد بلغ إنتاج مصر من المنجنيز عام ١٩٩٨ نحو ١٤٢ ألف طن بنسبة ٥,٦٪ من إنتاج قارة أفريقيا ونحو ١,٥٪ من جملة الإنتاج العالمى[(١)] .

كما تحتوى مصر على العديد من المعادن مثل الرصاص والزنك الذين يوجدان متلازمين فى الطبيعة، وأهم مناطق تواجد الرصاص والزنك راس بناس، الرنجة، جبل الرصاص، أبو عنز، أم غيج، زوج البهار، جبل الزيت[(٢)] .

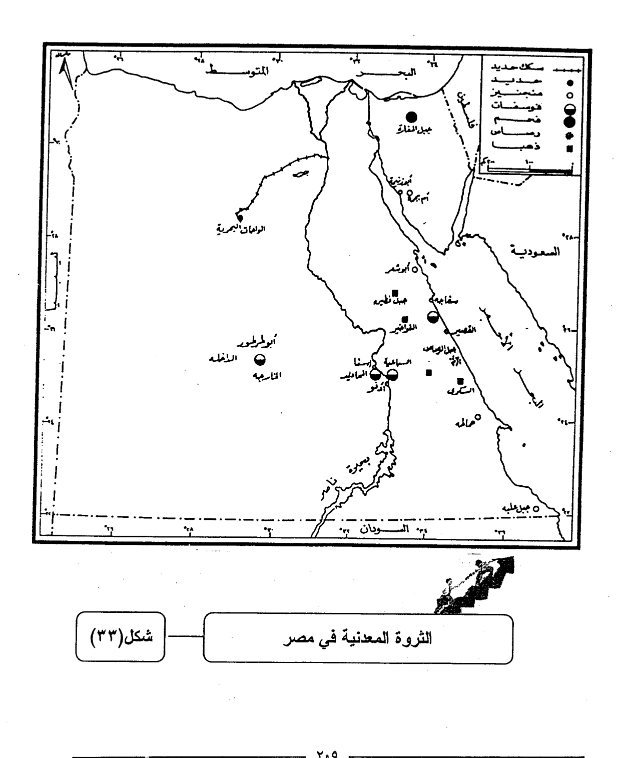
كما تتواجد خامات النحاس مختلطة بخامات الزنك فى جنوب الصحراء الشرقية، كما هو الحال فى منطقة أم سميوكى أو منفردة فى شبه جزيرة سيناء.

كما توجد بعض المعادن الأخرى ولكن بكميات ضئيلة مثل القصدير والذهب والكروم والنيكل والكبريت.

---

(1) U. N. , Industrial Commodity statistics year book , New york 2000 , p. 2.

(٢) محمد سميح عافية : التعدين فى مصر قديماً وحديثاً ، الجزء الثالث ، التنمية التعدينية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٧٢ .



شكل(٣٣) — الثروة المعدنية في مصر

(٤) مصادر الطاقة :

١- الفحم : توجد خامات الفحم فى مصر فى العديد من المناطق مثل مناطق عين موسى وبدعة وثورة والمغارة ولكن الأخيرة هى أهم مناطق الإنتاج وتقع فى شمال سيناء على مسافة ١٣٢ كم جنوب غرب العريش وينتشر الفحم فى منطقة تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠ كم٢. وفحم المغارة من نوع البيتومين منخفض الرتبة وتبلغ نسبة الكربون فيه ٤٢,٣٪ ويقدر الاحتياطى المؤكد فى المنجم بنحو ٤٠ مليون طن ومقدر له عمر افتراضى ٣٥ سنة. ولكن بعض التقديرات تهبط بالاحتياطى المؤكد إلى ٢١ مليون طن[١].

٢- البترول : اكتشف البترول فى مصر عام ١٩١٠ فى جمسة على ساحل البحر الأحمر على يد شركة البحر الأحمر ولم يزد الإنتاج فى سنة ١٩١١ على ٣٠٠٠ طن، وبهذا كانت مصر هى الدولة التى أنتجت البترول فى الشرق الأوسط بعد إيران والأولى بين الدول العربية. وفى سنة ١٩١٣ اكتشف حقل الغردقة الذى تقدم على حقل جمسة في الإنتاج وتوالت عمليات الاكتشاف حتى زادت عدد الحقول المكتشفة فى مصر إلى ٢٢١ حقلاً عام ١٩٩٧.

وأهم حقول البترول فى مصر :

أ- حقول الصحراء الشرقية : وتضم حقول رأس غارب، بكر، عامر، شقير، أم اليسر.

ب- حقول منطقة خليج السويس : وتقع حقول هذه المجموعة داخل مياه خليج السويس، وتعد أكثر الحقول إنتاجاً فى الوقت الحاضر وتضم هذه المنطقة العديد من الحقول مثل حقول بلاعيم بحرى ويوليو ورمضان والمرجان والأمل واكتوبر والزيت.

ج - حقول شبه جزيرة سيناء : تقع حقول هذه المجموعة على الضفة الشرقية لخليج السويس، ولهذا فهى تدخل ضمن شبه جزيرة سيناء وهى غنية فى إنتاجها ومن أمثلتها حقول سدر وعسل ومطارمة وفيران وبلاعيم وأبو رديس.

د - حقول الصحراء الغربية : وهى أحدث الحقول استغلالاً وتشمل حقول العلمين وأبو الغراديق والرزاق ويدما ومليحة وأم بركة.

وقد بلغ إنتاج مصر من البترول نحو ٤٠,٣ مليون طن عام ١٩٩٨ فى حين بلغت كمية الاحتياطى نحو ١,٢ مليار طن عام ١٩٩٩.

ويبلغ المعدل اليومى لإنتاج البترول فى الصحراء الغربية ٨٠ ألف برميل من جملة إنتاج البترول المصرى البالغ ٢٠ مليون برميل يومياً[٢].

---

(١) محمد محمود الديب: الطاقة فى مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٣٢.
(٢) التقرير الاقتصادى العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦.

شكل (٣٤) أهم حقول البترول والغاز الطبيعي في مصر

وينقل البترول في مصر من السويس إلى الإسكندرية بواسطة خط أنابيب طوله ٣٠٠ كم ويصل إلى موانى غرب الإسكندرية مثل سيدى كرير وموسى الحمراء وهناك خطوط أنابيب لنقل البترول تحت الإنشاء مثل الخط من السويس إلى بور سعيد.

كما ينقل البترول عن طريق الشاحنات والسكك الحديدية.

٣- الغاز الطبيعى: تنتج مصر كميات من الغازات الطبيعية المصاحبة والمنفردة معظمها من شمال الدلتا وشمال الصحراء الغربية. وقد بلغ إنتاج مصر من الغاز الطبيعى نحو ١٤,٥ مليون طن عام ١٩٩٩[١].

وأهم مناطق إنتاج الغاز الطبيعى هى:

أ- منطقة شمال الدلتا: وأهم الحقول هى حقل أبو ماضى وحقل الوسطانى فى شمال الدلتا، وينتج الحقل الأول ١٢,٥٪ من إجمالى الغازات الطبيعية فى مصر. بينما ينتج حقل أبو قير / ناف نحو ٨٨٪ من إجمالى الغازات الطبيعية ومشتقاتها فى مصر.

ب- منطقة شمال الصحراء الغربية: تنتج الغازات الطبيعية من حوض أبو الغراديق، حيث يوجد حقول أبو الغراديق، أبو سنان، علم الشاويش، بدر الدين -٣ وينتج حقل أبو الغراديق نحو ٣,٦٪ من إجمالى إنتاج الغاز الطبيعى فى مصر.

وتجدر الإشارة إلى أن الغاز الطبيعى له استخدامات عديدة فى مصر، منها استخدامه كوقود ومصدر للطاقة وكمادة خام فى الصناعات البتروكيماوية. وقد زاد استهلاك الغاز الطبيعى فى مصر من ٢٣ ألف طن عام ١٩٧٥ إلى ٦,١ مليون طن عام ١٩٩٠، ثم إلى ١١,٦ مليون طن عام ١٩٩٨. ويرجع السبب فى نمو واستهلاك الغاز الطبيعى فى أنه أرخص بكثير من الوقود السائل فضلاً عن فتح أسواق جديدة له وزيادة استخدامه فى الصناعة فضلاً عن الأغراض المنزلية.

---

(١) الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، المجلد ٣٦، العدد ٨، القاهرة، أغسطس ١٩٩٩، ص ٥١.

جمهورية السودان

نبذة تاريخية:

دخل الإسلام الأراضى السودانية منذ القرن السابع الميلادى، وتأسست ممالك إسلامية خلال القرن السادس عشر. ودخلت السودان مع مصر فى وحدة وادى النيل التى حكمتها أسرة محمد على وذلك فى أوائل العشرينات من القرن التاسع عشر. وعلى أثر الاحتلال الإنجليزى لمصر عام ١٨٨٢ قررت انجلترا اخلاء السودان من المصريين والأوربيين عسكريين ومدنيين وتركه لسيطرة الدولة المهدية بقيادة محمد أحمد بن عبد الله المهدى الزعيم الدينى السودانى، وسرعان ما توفى المهدى بعد ذلك وانتهت ثورته، واستطاعت قوة مصرية انجليزية بزعامة كتشنر أن تسترد سيطرتها على الخرطوم عام ١٨١٨ وتدعم الحكم المصرى الإنجليزى فى السودان عام ١٨٩٩ والذى عرف باسم الحكم الثنائى[1].

وقد منحت مصر وانجلترا بموجب اتفاق عام ١٩٥٣ السودان الحكم الذاتى وحق تقرير المصير، وتم الحصول على الاستقلال التام عام ١٩٥٦، وصل إبراهيم عبود إلى رئاسة الجمهورية بعد انقلاب عسكرى عام ١٩٦٠، وفى عام ١٩٦٩ استولت مجموعة من الضباط الأحرار بقيادة محمد جعفر نميرى على السلطة فى السودان، ورفعت السلطة الجديدة شعار بناء اشتراكية سودانية تتلائم والظروف الخاصة للسودان، كما تم منح مديريات الجنوب الحكم الذاتى عام ١٩٧٢.

وفى عام ١٩٨٣ حاول نميرى الحكم بالشريعة الإسلامية فى أنحاء السودان، مما أدى إلى قيام مظاهرات فى جنوب السودان الوثنى والمسيحى، أدت إلى إعلان الأحكام العرفية فى البلاد عام ١٩٨٤. وزاد الجفاف الحالة سوءاً وارتفعت الأسعار، وتمت الإطاحة بجعفر نميرى فى ٦ أبريل عام ١٩٨٥، وحكم البلاد الجنرال سوار الذهبى على رأس مجلس عسكرى انتقالى وتمت العودة للحكم المدنى عام ١٩٨٦، وفى يونيو ١٩٨٩ حدث انقلاب عسكرى بقيادة عمر أحمد البشير الذى جدد الحرب ضد ثوار جنوب السودان، وأيد الحكم بالشريعة الإسلامية وسيطر المسلمون على الهيئة القضائية والتعليم والجيش والوظائف المدنية، وقد ألغيت الأحزاب السياسية والاتحادات النقابية والصحافة المعارضة. وقد أيدت السودان

---

(١) عبد الرحمن الصالحى، دليل الدول الأفريقية، الطبعة الثالثة، الجمعية الأفريقية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٢٠٨ – ٢١١.

حكومة العراق فى غزوها للكويت فى يناير ١٩٩١، واستطاع بمساعدة الأسلحة والمستشارين الإيرانيين عام ١٩٩٢ أن يهزم الثوار فى جنوب السودان[1].

الموقع والمساحة:

تقع السودان فى الركن الشمالى الشرقى من قارة أفريقيا، حيث تمتد بين دائرتى عرض ٣٠ ٣°، ٢٢° شمالاً، وبين خطى طول ٢٢°، ٣٠ ٣٨° شرقاً. وتشترك السودان بحدود سياسية مع تسع دول يبلغ طولها ٧٦٨٧ كم، وهذه الحدود موزعة مع هذه الدول على النحو التالى الدول: مصر (١٤٧٣كم) أثيوبيا (١٦,٠٦كم)، الكونغو الديمقراطية (٦٢٨ كم)، إرتريا (٦٠٥كم)، كينيا (٢٣٢ كم)، ليبيا (٣٨٣كم)، أوغندا (٤٣٥كم)، أفريقيا الوسطى (١١٦٥ كم)، تشاد (١٣٦٠كم).

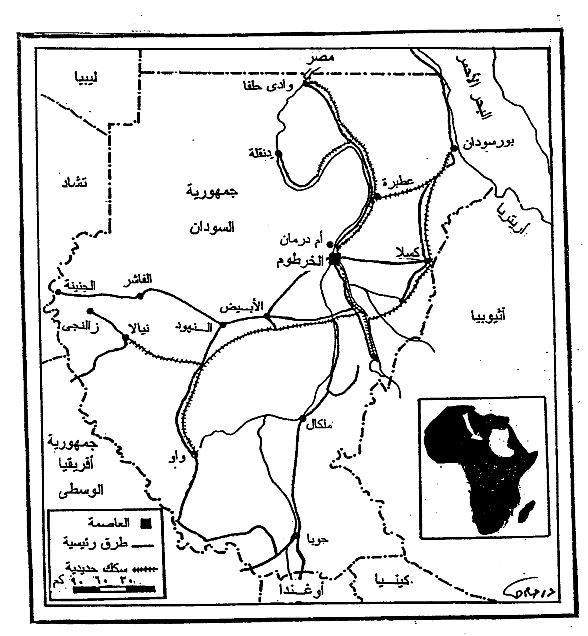
وتطل السودان بجهة بحرية على ساحل البحر الأحمر يبلغ طولها ٨٥٣كم، وتبلغ مساحة السودان نحو ٢,٥٠٥,٨١٠كم٢ منها ٢,٣٧٦,٠٠٠كم٢ مساحة يابسة، والباقى ١٢٩,٨١٠كم٢ مساحة مائية وبذلك تعتبر السودان أكبر الدول الأفريقية مساحة، وهى تعادل مساحة مصر مرتين ونصف، ونحو ربع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) محمد عبد الرحمن الشرنوبى، محمد كمال لطفى: الموسوعة المبسطة لدول العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ص ٦٦ – ٦٧.

الفصل العاشر

جمهورية السودان



الموقع الجغرافى وطرق النقل والمواصلات فى السودان　　شكل (٣٥)

الجغرافيا الطبيعية:

١- مظاهر السطح:

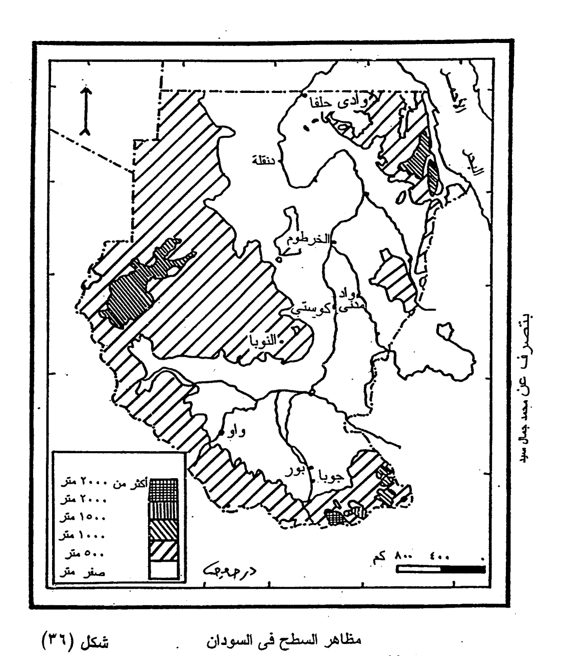
يتميز سطح السودان بأنه عبارة عن سهل تحاتى كبير أرسبت عليه فى أجزاء كثيرة منه إرسابات طميية سمكية، مما أدى إلى انحدار النيل وروافده – خاصة فى الجنوب – انحداراً بطيئاً جداً، ويتخلل هذا السهل بعض الجبال المنعزلة. وقد ترتب على ذلك أن أصبحت التكوينات القاعدية تمثل أكبر مساحة من تكوينات السودان.

وقد أدى المظهر السهلى لأرض السودان إلى كثرة الأحواض المتناثرة على السطح، وخاصة الجزء الأوسط، وتمتد هذه الأحواض على شكل محور عام من الجنوب إلى الشمال، وعلى الرغم من جريان نهر النيل وروافده فى هذا الجزء، إلا أنه لم يستطيع أن يخفى المعالم الأساسية لهذه الأحواض، كما يرتفع السهل تدريجياً صوب الجنوب حتى يصل إلى هضبة الأزاندى (هضبة الصخر الحديدى)، التى يتراوح ارتفاعها بين (٥٠٠ – ١٠٠٠ متر) فوق مستوى سطح البحر، والتى تمثل خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو، ومنها ينصرف عدد كبير من المجارى المائية إلى النيل وإلى نهر الكونغو، وتتركب الهضبة من الصخور الأركية النارية، وتغطى أراضى ما بين الأودية النهرية التى تشقها تربة حمراء من نوع اللاتريت، ولون التربة هو الذى خلع على الهضبة اسمها (هضبة الصخر الحديدى Iortnstone pleteau. وتتناثر هنا وهناك تلال مختلفة تعلو عن مستوى سطح البحر بما يتراوح بين (١٥٠ – ٣٠٠م)[1] وإلى الشرق من دارفور وحتى النيل الأبيض يمتد إقليم القوز، وتتميز أراضى هذا الإقليم بسمات طبيعية مميزة حيث يبدو على شكل سهول رملية مموجة كانت امتداداً للصحراء الكبرى، وتنتشر فى هذا الإقليم الرمال والصخور العارية المتماسكة أو المفتتة وخاصة إلى الغرب من النيل الأبيض، ثم يتجه هذا النطاق المكون من الكثبان الرملية التى حملتها الرياح الشمالية نحو الغرب حتى جبل مرة، بل ويمتد داخل تشاد. وقد تم تثبيت هذه الكثبان الرملية العميقة المتجانسة التى يتخللها الصلصال أحياناً بواسطة الغطاءات النباتية والمتمثلة فى الحشائش والشجيرات. وإلى الشرق من النيل الأزرق يمتد سهل البطانة الذى يقع فيما بين النيل الأزرق والعطبرة. وهو يعتبر امتداداً هضبياً عريضاً منبسطاً من هضبة أثيوبيا يرتفع إلى نحو ٥٠ متراً، وتعلوه تلال وصل ارتفاعها إلى ٨٦٠ متراً، وذلك بالقرب من قلعة النحل، فى جنوب غرب مدينة القضارف[2].

---

(١) جودة حسنين جودة، العالم العربى، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ص ٦٢٦ – ٦٢٧.

(٢) محمد رياض، كوثر عبد الرسول، أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٣٣٧.



شكل (٣٦) مظاهر السطح فى السودان

وقد تعرض السودان شأنه شأن كثير من جهات حوض النيل (هضبة الحبشة وهضبة البحيرات) للنشاط البركانى المصحوب بخروج اللافا البركانية والصخور الطفحية وخاصة البازلت أثناء الزمن الثالث. ولكن كان نصيب السودان منها محدوداً، وعلى حين يبدو على بعض هذه البراكين القدم يظهر على البعض الآخر الحداثة. وقد ظهرت هذه اللافا فى الشرق أيضاً فى منطقة القضارف وفى الجنوب فى يوما، وهى توجد فى جهات متناثرة تقل كلما اتجهنا شمالاً، وهى تعاصر تكوين أخدود البحر الأحمر بين عصرى الأوليجوسين والميوسين. وقد تعرض وسط السودان للهبوط فتراكمت رواسب بحرية ونهرية، وربما كان هبوط هذه المنطقة يعزى إلى ضغط هذه الرواسب السمكية التى لا تبدو على السطح الذى تغطيه طبقة من الطفل الأحمر، وترتكز هذه الرواسب على صخور القاعدة القديمة، ولكن ربما امتدت طبقات من الخراسان النوبى[1].

وتظهر الكتل المرتفعة عن المستوى العام فى السودان على أطرافه الشرقية امتداداً لألسنة الهضبة الحبشية، وفى أقصى الغرب ممثلة فى مرتفعات دارفور، وأعلى قممها جبل مرة، والتى تتكون من البازلت والفونوليت Phonolite والتراشيت Trachyte وتصل أقصى ارتفاع لها إلى ٣٠٤٢ متر ومن ثم فهى القمة الثانية فى السودان. وإلى الشمال الشرقى نجد امتداد لها يتمثل فى جبل ميدوب (١٦٠٠م) وجبال تاجابو، وجميع هذه القمم براكين خامدة[2] أما مرتفعات كردفان فأهمها على الإطلاق مرتفعات النوبا والتى تتكون من صخور بلورية يزيد ارتفاعها فى المتوسط عن ٦٠٠ متر. وهناك أجزاء منها تبرز فوق السهل الواسع فى هيئة جبال عالية منفردة. ومن أشهر هذه الجبال جبل تالودى Talodi (١٠٥٦ متر) وجبل رشاد Rashad (١٣٠٠ متر) وجبل اللايرا Alleria (١٣٠٠ متر). وتقطع هذه الجبال أودية متسعة ذات تربة خصبة تستغل فى زراعة القطن.

وتمتد جبال البحر الأحمر على هيئة سلاسل متصلة، تقترب من البحر حتى تكاد تلتصق به أحياناً وتبتعد عنه أحياناً أخرى تاركة سهلاً ساحلياً متسعاً، كما هو الحال بين رأس تار والشرم حيث قامت بورسودان. وجبال البحر الأحمر شديدة الانحدار نحو البحر، وتقطعها الفوالق العميقة السريعة الجريان.

٢- التصريف المائى:

يتجه معظم التصريف المائى فى السودان إلى نهر النيل والذى يخترق السودان من

---

(١) محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم، دراسة إقليمية، الجزء الثانى إفريقية واستراليا، الطابعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥٦.

(٢) محمد عبد الغنى سعودى: السودان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٣.

الجنوب إلى الشمال. ويتكون نهر النيل فى السودان من النيل الأزرق والنيل الأبيض ونهر السوباط ونهر العطبرة ولكل منها عدد من الروافد تغذيه بالمياه الغزيرة أثناء سقوط الأمطار، وتقدر كمية المياه فى هذه الأنهار عند أسوان بنحو ٨٤ مليار متر مكعب.

أما بالنسبة للأمطار فى السودان فإنها تتركز على مدار ٦ شهور فى السنة، وبالتالى نجد أن القليل من المجارى المائية هى التى تجرى بالماء على الدوام، ومن ثم فإذا استثنينا الأطراف الجنوبية للسودان حيث يزيد طول فصل المطر على ٦ شهور، ويظهر غطاء نباتى يمنع الانسياب السطحى السريع.

وقد كان معدل الأمطار فى السودان كبيراً من بداية السبعينيات من القرن العشرين ومن ثم أخذت فى الاضمحلال حيث وصلت فى بعض الأحيان إلى كميات قليلة للغاية، مما أدى إلى انتشار الجفاف فى مناطق كثيرة من البلاد، ولقد سبب هذا الأمر الكثير من المتاعب الاقتصادية التى واجهها شعب السودان فى العقود الثلاثة الأخيرة، فقبل السبعينيات كانت معدلات الأمطار تصل إلى أكثر من ١٢٠٠ ملم فى بعض المناطق وقد قدرت هذه المياه بنحو ٢٠٠ بليون متر مكعب[1].

وتنتشر المياه الجوفية الموجود بالسودان حيث تتوفر فيه مياه جوفية كبيرة تصل إلى حوالى ٢٥٠ بليون متر مكعب منتشرة فى كل أقاليمه، ولم يستغل هذا المصدر على الوجه الأكمل كنتيجة مصاحبة لتخلف وسائل المسح والبحث والتنقيب، وبالتالى لم يسهم هذا المصدر من مصادر المياه فى زيادة حصيلة السودان من المياه بالقدر المناسب.

٣-المناخ:

نظراً لوقوع السودان بين دائرتى عرض ٣٠ ْ٣، ٢٢ ْ شمالاً، أى نحو ٣٠ ْ١٨ درجة مما أدى إلى وقوع السودان فى العروض المدارية، حيث ترتفع درجة الحرارة طول العام فى جميع أنحاء البلاد ومن ثم فمناخه يتدرج من الظروف المدارية الرطبة فى الجنوب إلى الظروف الصحراوية الجافة فى الشمال، وبالتالى تجد أن المدى الحرارى الفعلى واليومى أكبر فى الشمال عنه فى الوسط والجنوب حيث تتوافر الرطوبة وتصبح الحياة المتباينة أكثر غنى ومناخ السودان مناخ قارى حيث أن موقعه فى شرق القارة جعله بعيداً عن المؤثرات البحرية حيث يطل بجهة بحرية ضيقة على البحر الأحمر (٢٨٥٣)، ومن ثم كان تأثيره محلياً يكاد يقتصر على الشريط الساحلى وسفوح مرتفعات شمال شرق السودان التى تطل عليه.

---

(١) عبد الله محمد قسم السيد: التنمية فى الوطن العربى النظرية والتطبيق، التجربة السودانية، دار الكتاب الحديث، سرت، ليبيا، ١٩٩٤م.

والسودان قطر شديد الحرارة، فدرجات الحرارة نادراً ما تتلطف من خلال عامل الارتفاع. كما أن غطاء السحب فى الجنوب هو المسئول عن عكس معدل التدرج الحرارى الشهرى من الصيف إلى الشتاء، حيث ترتفع معدلات درجات الحرارة الشهرية لشهر يناير من ١٦°م إلى ٢٨°م فى الشمال إلى ٢٨°م فى الجنوب. أما شهر يوليو فإن المعدل الحرارى الشهرى يتناقص من أكثر من ٣٢°م فى الشمال إلى نحو ٢٦°م فى الجنوب. وتبعاً لذلك فإن وسط السودان يعانى من أعلى معدل مستوى فى درجات الحرارة. ففى الخرطوم تزيد درجات الحرارة عن ٣٨م كنهاية عظمى أثناء أى شهر من شهور السنة.

ومتوسط حرارة كل من الصيف والشتاء عالية، ومتجانسة إلى حد كبير بين جهات السودان ففى الصيف تبلغ حرارة متجلا فى المتوسط ٣٤,٥°م، وملكال ٣٥°م، والخرطوم ٣٧°م، وفى الشتاء يبلغ متوسط حرارة كل من المدن الثلاثة على التوالى ٢١°م، ٢١,١°م، ٢١,٥°م أما المتوسط الحرارى السنوى فيتعادل فى الشمال وفى الجنوب، إذ يبلغ فى كليهما ٢٦°م تقريباً، أما فى الوسط فيصل إلى ٢٨°م[1].

كما أن توزيع نظم الضغط الجوى وما يطرأ عليه من تغيرات جوهرية من فصل إلى آخر قد أدى إلى تعرض البلاد لنوعين من الرياح هما: الرياح التجارية الجافة الشمالية والشمالية الشرقية فى الشتاء، والرياح الموسمية الجنوبية والجنوبية الغربية الرطبة فى الصيف.

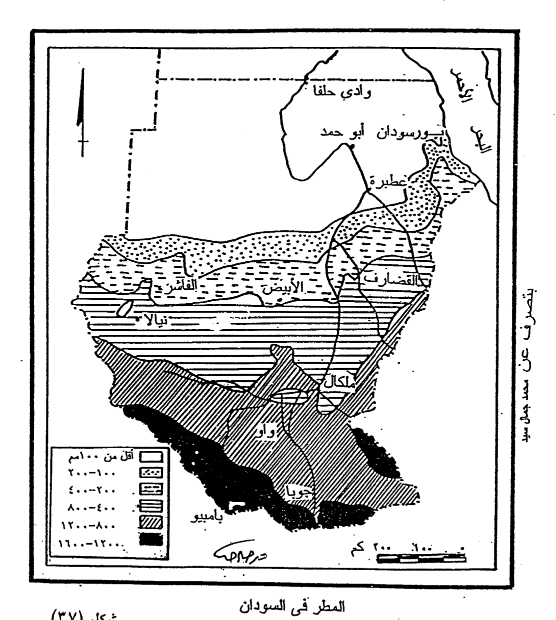
وتؤدى جبهة الالتقاء المدارية من حيث الوضع والامتداد ومن حيث التحرك شمالاً إلى أقصى شمال السودان، وجنوباً إلى ما وراء جنوب السودان إلى تقدم وغزو هذه الرياح للأرض السودانية من ناحية الشمال أو ناحية الجنوب.

كما تتعرض السودان إلى هبوب نوع من العواصف الترابية وتصبحها فى الغالب – العواصف الرعدية. وترتبط حركة الهبوب، أصلاً بسرعة السحب صعوداً من أسفل إلى أعلى، مع تيارات الهواء الصاعدية، نتيجة التسخين السطحى، والتى تتراوح سرعتها ما بين ٤٥، ٧٥كم فى الساعة[2].

كما يعتبر المطر هو العنصر المناخى الرئيسى فى السودان حيث تزيد كميته كلما اتجهنا جنوباً، ولما كان المطر الذى يبدأ فى مارس وأبريل فى الجنوب يرفع من الرطوبة، فإن الرطوبة النسبية تصل أدناها فى شهر يناير فى ميخلا وملكال وفى أبريل فى الخرطوم بل

---

(١) جودة حسنين جودة، العالم العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١١ – ٢١٢.
(٢) صلاح الدين على الشامى: السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ص ٤٨ – ٤٩.



المطر فى السودان

شكل (٣٧)

تتأخر إلى يونيو فى وادى حلفا. ويتأثر المطر كذلك بطبيعة السطح، فالجهات المرتفعة فى مناطق أطراف أغزر مطراً من وادى النيل المنخفض، فيبلغ طول فصل المطر تسعة أشهر فى الجنوب الغربى فى جيلو وكنيرى، يسقط فى أثناءها ٢٢٦٣، ١٥٣٠ ملليمتر على التوالى، ويقعان على منسوب ١٨٠٠ متر عند خط عرض ٤ْ شمالاً. أما فى واو الواقعة عند خط عرض ٧ْ شمالاً، والتى تقع فى جهات منخفضة إلى الشمال على ارتفاع ٤٢٥ متراً من سطح البحر فإن فصل المطر يصبح سبعة أشهر، يسقط فى أثناءها ١٢٧ ملليمتراً.

٤- النبات الطبيعى:

يعتبر النبات الطبيعى فى السودان انعكاس للظروف المناخية به وخاصة عنصر المطر، وتتابع الأقاليم النباتية فى السودان فى شكل نطاقات عرضية تنحنى قليلاً نحو الشمال فى الجزء الشرقى تحت تأثير هضبة الحبشة.

وأهم الأقاليم النباتية فى السودان هى:

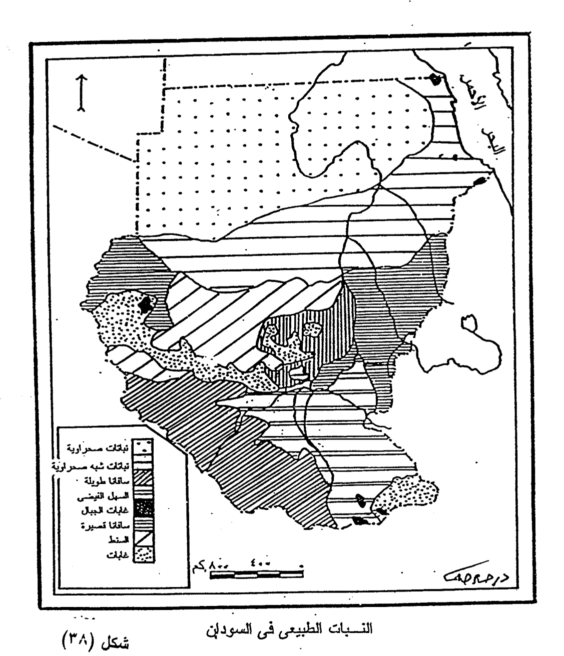
أ- النباتات الصحراوية: تنتشر هذه النباتات فى أقصى شمال السودان، حيث تغطى مساحة تقدر بنحو ربع مساحة البلاد. وهى عبارة عن حياة عشبية فقيرة ونباتات شوكية تتلاءم مع ظروف المناخ الصحراوى بحرارته المرتفعة عميقاً وبأمطاره النادرة والتى لا تزيد فى المتوسط على ٧ سم. وتتميز النباتات الصحراوية بأنها من الأنواع التى تتحمل الجفاف بوسائل مختلفة منها تعمق الجذور بحثاً عن الماء الباطنى أو تخزين المياه فى جذورها أو أوراقها مثل الصبار والتين الشوكى أو يتحول أوراقها إلى أشواك أو تغطيتها بطبقة وبرية. وإذا كانت الحياة العشبية فقيرة وعمرها قصير فهى مع ذلك تكفى لرعى أعداد من الإبل والأغنام والماعز.

ب- النباتات شبه الصحراوية: ويمتد إلى الجنوب من الإقليم السابق وحتى خط عرض ١٤ْ شمالاً، وهنا تزداد الأمطار حتى تصل إلى ٤١ سم، وتنمو الأعشاب والحشائش وتتخللها الأشجار ومن أهم أنواعها أشجار السطح والسدود ونخيل الدوم[1].

ج- إقليم أشجار السافانا: وهو خليط من الشجيرات أو الأشجار التى تقاوم الجفاف والتغيرات التى تجف فى فصل الجفاف الطويل عقب انقضاء فصل المطر ولا تحول الأشجار المتباعدة دون نمو كثيف من الحشائش حيث يتوافر المطر. وعندما تقل الأمطار تنتشر الأنواع الشوكية، ويصبح السنط من الأنواع السائدة، وترتفع نسبة الحشائش

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥.



النبات الطبيعى فى السودان

شكل (٣٨)

الحولية إذا قورنت بالحشائش الدائمة. وعندما يزيد المطر تنمو به السافانا التى تختلط بها الأشجار فى الجهات المطيرة، وتسود هنا الأنواع ذات الأوراق العريضة، وتقل الأنواع الشوكية. وأهم مناطقها هضبة الصخر الحديدى فى مديرتى بحر الغزال والاستوائية. وأكثر الحشائش من الأنواع التى تحترق فى فصل الجفاف قبيل سقوط المطر لينمو مكانها الحشائش الحولية والأعشاب الفصلية.

د- إقليم السافانا الحقيقى: وتنتشر فيما بين خطى عرض ١٤، ١٠ْ شمالاً إلى الشمال من بحر العرب والغزال ونهر السواط. وهنا يزداد المطر إلى ما يقرب من ٨٠سم. ونظراً لاختلاف فصل الأمطار وكمية المطر الساقطة من مكان إلى آخر فإن الغطاء النباتى يختلف هو الآخر من مكان إلى آخر ففى المناطق القريبة من مناطق الغابات الاستوائية نجد ما يسمى بالسافانا الشجرية أو البستانية Park Savanna تتدرج بعيداً عن الغابات الاستوائية إلى نوع من الحشائش الطويلة القليلة الأشجار ويتراوح طول حشائشها من ٢٥ إلى ٦٠ سم - ثم تقترح الحشائش فى القصر والفقر وقصر فصل النمو حتى تصل إلى المناطق شبه الصحراوية - حيث الحشائش الفقيرة، وفى جميع الحالات تنمو الحشائش فى نهاية فصل الصيف - ولكنها تجف وتذبل وتموت فى فصل الجفاف وتحاكى المنطقة منظر الصحراء - باستثناء وجود بعض أنواع من الأشجار أهمها أشجار السنط[1].

والحشائش الشديدة الطول غير صالحة للرعى - بالرغم من صلاحيتها لمعيشة الحيوانات البرية، أما الحشائش المتوسط الطول فتصلح للرعى - وخاصة رعى الماشية - أما الحشائش القصيرة الفقيرة فصالحة لرعى الأغنام والماعز والإبل. ولذلك كان الرعى الحرفة الرئيسية التى يمارسها سكان هذه المناطق.

هـ- الغابات النفضية ذات الأوراق العريضة: توجد فى جنوب غرب السودان فى مديرتى الاستوائية وبحر الغزال، ويقصد بهذا النوع خليط من الأشجار والحشائش، وتختلف نسبة كل نوع إلى الآخر تبعاً لشدة الحرائق التى اكتسحت المنطقة، وتبعاً لمدى ممارسة الزراعة المتنقلة فيها. ويوجد هذا النوع فوق تربة اللاتزيت الحمراء - وتتميز الأشجار أحياناً بالكثافة بحيث يقل أضواء فى أسهلها مما يمنع نمو الحشائش نسبياً. وتتعدد أنواع الأشجار فى المنطقة وأهمها الماهوجنى والباوباب. وحول المجارى المائية تبدو غابات الأروقة، وتتكون من شجر الأبنوس والماهوجنى عريض الأوراق والكولا والكابوك[2].

و- النباتات الجبلية: وهى الغابات العالية المختلفة الخالية من الحشائش التى تظهر

---

(١) فؤاد محمد الصقار: دراسات فى الجغرافية البشرية، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨١، ص ١٩٦
(٢) محمد عبد الغنى سعودى، السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٠ - ١١٢.

علـى ارتفاعـات تـزيد على ١٥٠٠م مثل مرتفعات الأنشولى والإيماتونج فى جنوب السودان. وتتـباين أنـواع النـباتات طبقاً لاختلاف الارتفاعات، وتتألف من أشجار الغابات التنظيمية والمخـروطية وذلـك حتـى ارتفـاع ٢٠٠٠م، وبعـد ذلـك تتحول الأشجار إلى بضع أنواع من الحشائش بسبب زيادة الارتفاع ونقص درجة الحرارة.

ز- **نـباتات السدود**: وتنتشر فى الحوض الأولى لبحر الجبل، وتتألف من نبات البردى الـذى يمتد فـى شـكل أدغـال، ويكثـر فـيما بـين بحـر الجبل وبحيرة نو، يليه جنوباً نطاق من الـبوص، الـذى تلائمـه المـناطق البعـيدة نـسبياً عن المياه لأنه يستطيع أن يتعمق بجذوره فى التربـة أكثـر مما يستطيعه البردى، ثم نبات أم الصوف وهو نوع من الحشائش الطويلة التى تـنمو علـى الـشاطئ، ولكـن كـثيراً مـا تـرى كافية فى مجرى النهر، وتكون هذه النباتات ما يسمى باسم السدود النباتية.

٥- التربة:

تتعدد أنواع التربة فى السودان وأهم هذه الأنواع هى:

أ- **التربـة الصحراوية**: تغطى هذه التربة مساحة كبيرة من شمال السودان، ويفتقر هذا الـنوع من التربة إلى العناصر الغذائية والممثلة فى المواد العضوية النباتية والحيوانية، وتكثر فـيها الأمـلاح، وتـربة الصحارى لا تصلح للإنتاج الزراعى. ويتعاون هنا الجفاف مع التربة على عدم إمكان حياة زراعية بالمعنى المتعارف عليه.

ب- **تربة القوز**: وهو اسم محلى لنوع من التربة يوجد فى غرب السودان، فى كردخان ودارفـور بـصفة خاصة. وهذه التربة عبارة عن كثبان رملية تماسكت بعض الشئ وأصبحت تصلح للعمليات الزراعية.

ج- **تربة اللاتريت Laterite**: ينتشر هذا النوع من التربة فى مناطق الغابات المدارية حـيث تكثـر الأمطـار، فتـساعد علـى غـسل التربـة باسـتمرار فتعمل على إذابة ما بها من عناصـر معدنية فيما عدا الحديد الذى تجعل أكاسيده التربة تميل إلى الاحمرار. ويقتصر توزيع هـذه التربـة علـى أقـصى جنوب السودان ولا سيما فى حوض بحر الغزال. وهذا النوع من التربة فقير بصفة عامة، ولا يكاد يصلح كثيراً للإنتاج الزراعى على الرغم من كثافة الغطاء النباتى فوقه.

د- **تـربة الحـشائش المدارية الـسوداء**: ويعـرف فـى بعـض المناطق بتربة التشرنوزم Chernozem وتـوجد هـذه التربة فى مناطق حشائش السافانا فى وسط وجنوب السـودان، وتنتمـى إلـيها تـربة أرض الجزيـرة وسهل البطاقة (المحصور بين النيل الأزرق ونهر عطبرة)

البحر الأحمر

تـربة صـحراوية
تربات فيضية وبحيرية
قوز
تربات شبه جافة وقلوية
حجـرجيرى وطفل أحمر

٥٠٠ ١٠٠٠ ١٥٠٠ كم

شكل (٣٩)

أنواع التربة فى السودان

وحوض بحر الجبل. وهى تنحصر بصفة عامة بين التربة المدارية الحمراء فى الجنوب والتربة الصحراوية وتربة القوز فى الشمال وهذه التربة تعد أخصب أنواع التربات المحلية لغناها بجميع العناصر المعدنية اللازمة للنبات، ولاحتوائها على كثير من المواد العضوية المتحللة التى تتجمع بفضل موسم الجفاف الذى تشهده حشائش السافانا فى فصل الشتاء.

وتصلح هذه التربة لزراعة الحبوب الغذائية، فضلاً عن أنها تصلح تماماً لزراعة الغلات المجهدة للأرض كالقطن، ولذلك تسمى أحياناً بتربة القطن السوداء[1].

هـ- **التربة الفيضية**: وهى نوع من أنواع التربة المنقولة. وتنتشر هذه التربة فى شرق السودان خاصة فى دلتا القاش ودلتا بركة. وهذه التربة تصلح تماماً لزراعة جميع المحاصيل الزراعية وتعوض عن فقرها ببعض العناصر المعدنية بالتسميد.

الجغرافيا البشرية:

السكان:

السلالات البشرية فى السودان:

يتألف سكان السودان من أربعة مجموعات بشرية هم؛ البجا، والنوبيون، والعرب والزنوج. ويتجمع النوبيون - الذين هم من أصل قوقازى - فى مساحات ضيقة حول النيل النوبى من الدبة إلى حلفا، ويمارسون فى معظمهم الزراعة، ومن أهم قبائلهم الدناقلة والحمس والسكوت. فى حين ينتشر البجا شمال شرق السودان فيما بين نهر عطبرة ووادى النيل النوبى غرباً والبحر الأحمر شرقاً، ويعيشون حياة بدوية معتمدين على تربية الإبل بالدرجة الأولى، ومن أهم قبائلهم الأمرار، والهندوه والبشاريين، وبنى عامر.

أما القبائل العربية فتسود معظم جهات شمال ووسط السودان، وتعتبر تربية الأبقار أهم مورد لهم وعماد ثروة معظم قبائلهم التى من أهمها قبائل الجعليون، والرباطاب، والجوابرة، والعوامرة، والبقارة، والحاميد، والكبابيش. ويسود الزنوج فى أقصى جنوب السودان، ونتيجة لظروف المناخ غير الملائمة جيداً لتربية الحيوانات، حيث الأمراض والحشرات، فقد اعتمد الزنوج على الزراعة بجانب تربية الحيوان، ومن أهم القبائل الزنجية: الدنكا، والنوير، والأنواك والشيلوك والزاندى[2].

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون: الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.
(٢) على موسى: جغرافية العالم الإقليمية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٧م، ص ١٨٩.

توزيع السكان وكثافتهم:

أجرى أول تعداد رسمى فى السودان بنظام العينة عام ١٩٥٦/١٩٥٥ حيث بلغ عدد السكان ١٠,٢٥٥,٠٠٠ نسمة، ثم ارتفع عدد السكان ليصل إلى ١٢,٨٣٦,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٣، وقد بلغ عدد سكان السودان فى تعداد ١٩٨٣ نحو ٢١,٥٩٢,٥٨٢ نسمة وفى عام ١٩٩١ بلغ عدد سكان السودان نحو ٢٧,٢٠٠,٠٠٠ نسمة.

وقد بلغ عدد سكان السودان عام ٢٠٠٥ نحو ٤٠,١٨٧,٤٨٦ نسمة، وقد بلغ معدل النمو السكانى السنوى فى نفس العام ٢,٦٪. وقد بلغ معدل المواليد نحو ٣٥,١٧ فى الألف، بينما بلغ معدل الوفيات ١٩,٦ فى الألف، وبذلك بلغ معدل الزيادة الطبيعية ١٥,٥٧ فى الألف. وقد بلغ معدل كثافة السكان نحو ٨ نسمة/ كم٢ وذلك عام ٢٠٠٥ ويتركز السكان فى السودان على شكل محورين، شمالى جنوبى ويتمشى مع وادى النيل نفسه وهو زراعى مستقر، والثانى شرقى غربى ويتمثل فى نطاق الحشائش وهو رعوى متنقل. ويلتقى المحوران فى إقليم الجزيرة الذى يعتبر مركز الثقل السكانى للسودان، وأوفر مناطقه إنتاجاً وأكثرها سكاناً[1] وتعتبر السودان عموماً ذات كثافة سكانية منخفضة فيما عدا المناطق التى تقع بجوار النيل.

ويتبين لنا من خلال توزيع السكان فى السودان محدودية المناطق التى يتركز فيها السكان، حيث أن الجزء الأكبر من مساحة السودان الكبيرة طاردة للسكان، بسبب قلة أو ندرة الأمطار فى المناطق الصحراوية الواسعة، وغزارة الأمطار، وانتشار المستنقعات والغابات والأراضى فى المناطق الجنوبية، ووعورة الأرض فى المناطق الجبلية والهضبية.

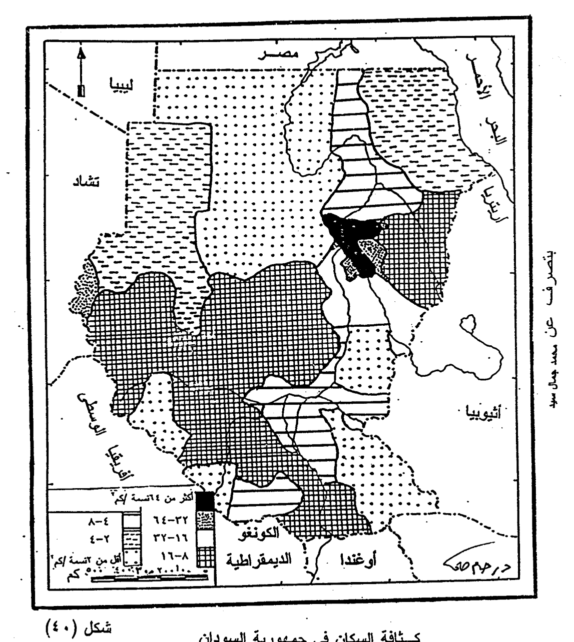
وتجدر الإشارة إلى أن حجم السكان يبدو أقل من الحجم الأمثل الذى يمكن أن تستوعبه الأرض السودانية إذا ما استبعدنا المناطق الصحراوية والجبلية والمستنقعات.

وبنظرة سريعة على التركيب العمرى والنوعى للسكان لمعرفة الهرم الثانى للسودان، نجد أن هؤلاء السكان عام ٢٠٠٣ يتوزعون على النحو التالى:

الفئة العمرية: (٠ – ١٤ سنة) وتمثل نحو ٤٣,٢٪ من إجمالى عدد السكان، وتتوزع هذه النسبة بين الذكور ويبلغ عددهم ٨,٨٦٥,٢٣١ نسمة، والإناث ٨,٤٨٨,٩٨٢ نسمة أما الفئة العمرية (١٥ – ٦٤ سنة) فتمثل ٥٤,٥٪، وهى تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١٠,٩٥٢,٥٦٦ نسمة، والإناث ١٠,٩٣٠,٢١٨ نسمة. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن قاعدة الهرم

---

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحى عبد الحكيم: السكان، ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٧، ص٣٩٦.



شكل (٤٠)

كثافة السكان فى جمهورية السودان

عريضة حيث يزيد عدد السكان فى سن الشباب والتى تمثلها الفئة العمرية (١٥ – ٦٤ سنة). أما فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة فيمثلون ٢,٤٪ منها ٥١٣,٦٧٩ نسمة ذكور، فى حين يبلغ عدد الإناث ٤٣٦,٧١٠ وذلك عام ٢٠٠٥.

ويتوزع سكان السودان من الناحية العرقية إلى: الزنوج ٥٢٪، العرب ٣٩٪، البجة ٦٪، الأجانب ٢٪، سلالات أخرى ١٪.

أما بالنسبة للديانات فى السودان فنجدها تتوزع على النحو التالى: المسلمين ٧٠٪ ويعيشون فى الشمال والوسط، والمسيحيين ٥٪، بينما تصل نسبة الوثنيين إلى ٢٥٪ ويتركزون فى الجنوب.

وأهم اللغات فى السودان: هى اللغة العربية وهى اللغة الرسمية للبلاد فضلاً عن اللغات النيلية والحامية، والسودانية، والتابداوية، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية.

الجغرافيا الاقتصادية:

النشاط الاقتصادى:

يرى الجغرافى ديبليج Deblij أن السودان تتمتع بإمكانيات اقتصادية هائلة تتمثل فى أرض واسعة، مياه ونهر، نبات طبيعى مزدهر، ثروة من الصمغ العربى والغابات والحشائش، ثروة زراعية من القطن إلى السمسم إلى الفول السودانى وغيرها، ثروة معدنية من الذهب والنحاس والحديد، ومستقبل بترولى كبير. هذا البلد يمكن أن يكفى نفسه ذاتياً وأن يكون سلة الخبز للوطن العربى، وأن يكون قوة زراعية Agro – Power هامة[١].

وقد بلغ معدل الناتج القومى الإجمالى للسودان نحو ٧٦,١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٢، بمعدل نمو حقيقى ٦,٤٪ فى نفس العام، كما بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج فى نفس العام نحو ١٩٠٠ دولار ويتوزع هذا الناتج على حسب القطاعات الاقتصادية إلى ٣٨,٧٪ لقطاع الزراعة، ٢٠,٣٪ لقطاع الصناعة، ٤١٪ لقطاع الخدمات[٢].

وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فى النشاط الاقتصادى فى السودان عام ٢٠٠٥ نحو ١١ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٨٠٪ فى قطاع الزراعة، ٧٪ فى قطاع الصناعة والتجارة، ١٣٪ فى القطاع الحكومى فى نفس العام، وقد بلغ معدل البطالة فى السودان نحو ١٨,٧٪ عام ٢٠٠٥.

---

(١) صباح محمود محمد: جغرافية الدول الإسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد الأردن، ١٩٩٨، ص ١٥٣.
(٢) http://www.theodora.com/wfbb2003/sudan-geography-html.

وفيما يلى دراسة لأهم الأنظمة الاقتصادية فى السودان:

١- الزراعة:

تبلغ مساحة الأراضى السودانية أكثر من ٢,٥ مليون كم، أى حوالى ٥٠٦ مليون فدان ويمكن تصنيف هذه المساحة إلى خمسة أقسام هى[١]:

أ- أراضى صحراوية فى الشمال: وتبلغ مساحتها حوالى ١٧٣ مليون فدان وهى تعادل ٢٩٪ من جملة الأراضى، ويخترق هذه الصحراء نهر النيل متجهاً إلى مصر، ومن الممكن استصلاح الكثير منها لتروى رياً صناعياً.

ب- أراضى شبه صحراوية: وتبلغ مساحتها ١١٧ مليون فدان، أى بنسبة ٢٪ من جملة مساحة البلاد وهذه الأراضى شبه الصحراوية تسقط فيها الأمطار بمعدل يتراوح بين (٧٥ – ٣٠٠) ملليمتر.

ج- أراضى غابات وحشائش: تبلغ مساحتها ٢٤٧ مليون فدان تصل إلى ٤١٪ من مساحة السودان، وتمتاز هذه المساحات بوفرة مياه الأمطار والتى تتراوح بين (٢٨٠ – ١٥٠٠) ملم.

د- أراضى فيضية: وتبلغ مساحتها ٥٩ مليون فدان تصل نسبتها إلى ١٠٪ من مساحة البلاد الكلية، ويبلغ متوسط سقوط الأمطار السنوية فيها ٧٠٠ ملم.

هـ- أراضى جبلية: وتبلغ مساحتها ٥,١ مليون فدان تصل إلى ٠,٠٣٪، ويتراوح سقوط الأمطار فيها بين (٥٠ – ٢٠٠٠) ملم.

ومن خلال الأقسام السابقة للأراضى السودانية توجد حوالى ٢٠٠ مليون فدان قابلة للزراعة ودون عناء استصلاح، أو فى كيفية توفير المياه لريها، نظراً لأنها أراضى منبسطة وذات تربة عالية الخصوبة، وتتوفر المياه فى داخلها وعلى سطحها.

ويمكن تمييز العديد من الأنماط الزراعية فى السودان، وأهم هذه الأنماط هى[٢]:

أ- زراعات مروية على نطاق ضيق: على طول السهل الفيضى النهرى فى كل من المحافظة الشمالية ومحافظة النيل. وتتميز هذه المناطق ببذرة الأراضى الزراعية، ولكن الرى قد ساعد على زراعتها طول العام. وهنا نلاحظ اتجاهاً واضحاً نحو زراعة الخضروات والفواكه.

---

(١) عبد الله محمد قسم: التنمية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره.
(٢) فؤاد محمد الصقار: دراسة تحليلية لخريطة المضمون البيئى للتنمية فى السودان، نشرة البحوث الجغرافية: رقم ٧٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ١٩٨٥، ص ص ٢٢ – ٢٣.

ب- زراعات مروية على نطاق واسع: كتلك الموجودة فى أراضى الجزيرة والرهد والسوكى وخشم القربة والجنيد، كما تشمل مشروعات الرى بالطلمبات فى منطقة النيل الأبيض. وهنا تد أن كلا من الرى بالراحة والرى بالطلمبات يمارس على نطاق واسع، مع التركيز على المحصولات التجارية كالقطن والفول السودانى والقمح وقصب السكر.

ج- الزراعات الجافة التقليدية فى القوز: وهنا تصبح الزراعة فصيلة مرتبطة بسقوط الأمطار، وتسود المحاصيل الغذائية كالسرغم والدخن[1]، كما زادت أهمية المحاصيل التجارية التى تزرع على المطر كالفول السودانى. ويعتبر إنتاج الصمغ العربى فى أراضى القوز دخلاً إضافياً هاماً فى المنطقة. وتعتبر هذه المنطقة التى تقع فى وسط وغرب الوادى أكبر منتج للصمغ العربى فى العالم.

د- الزراعات الجافة التقليدية فى مناطق التربات الصلصالية: وتقع هذه المناطق فى وسط وشرق السودان وتسقط عليها أمطار فعلية - يزرع عليها الذرة والسمسم على نطاق ضئيل للغاية.

هـ- الزراعات الجافة الميكانيكية فى مناطق التربات الصلصالية: ويوجد هذا النوع من الزراعة فى بعض المناطق التى توجد بها الزراعات الجافة التقليدية فى مناطق التربات الصلصالية. ولكن نظراً لاستخدام الآلات الحديثة فإن حجم المزارع كبير، ويتراوح مساحة كل منها بين ١٠٠٠، ١٥٠٠ فداناً، ونظراً لاستثمار رأس مال ضخم فى هذه المشروعات - فإن هذه المناطق تتميز بالإنتاج التجارى لبعض هذه المحاصيل كالذرة والسمسم.

و- زراعة الاكتفاء الذاتى التقليدية فى جنوب السودان: والإنتاج هنا بهدف سد حاجة الاكتفاء الذاتى والتركيز على زراعة الذرة والدخن (الذرة الرفيعة)، إلى جانب صيد الأسماك ورعى الحيوانات التى تلعب دوراً كبيراً فى الحياة الاقتصادية.

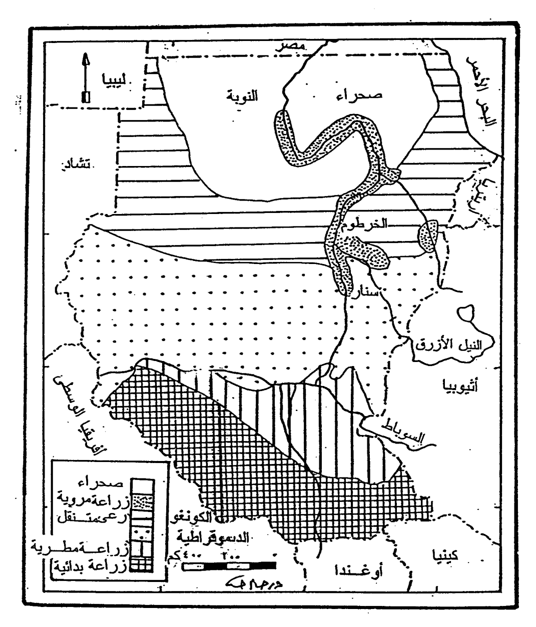
واهم المحاصيل الزراعية فى السودان هى:

القطن:

يعتبر من أهم المحاصيل التجارية، ويعد أساس المحاصيل إنتاجاً فى السودان، ويزرع فى الأراضى السهلية، كما هو فى سهل الجزيرة، وفى دلتا القاش ودلتا بركة، وعلى ضفاف النيل الأزرق، وبوجه عام فإن إنتاج القطن من الأرض المروية أكبر من الإنتاج فى الأراضى المطرية، والقطن السودانى معظمه من القطن الطويل التيلة.

---

(١) السرغم وهو نوع من الذرة والدخن أى الذرة الرفيعة.



شكل (٤١) استخدام الأرض فى السودان

الذرة الرفيعة:

تمثل أوسع الغلات انتشاراً، وهى الغذاء الأساسى لمعظم السكان، وتزرع على المطر أو الرى، ولكن معظم المحصول مصدره الزراعة المطرية فى كردفات والنيل الأزرق وكسلا حيث تتراوح كمية المطر بين ٢٥٠ – ٧٥٠ مم.

ويزرع السودان أنواعاً مختلفة من الذرة الرفيعة لكل منها خصائص ومميزاتها ولكن أهمها على الإطلاق هى التفريتا والقصابى وكلاهما يتحمل الجفاف.

السمسم:

يعد من الغلات الزراعية الهامة فى أراضى المطر، ويحتاج من المياه أكثر مما تحتاجه الذرة، ومن ثم كانت زراعته متركزة فى الأجزاء الغزيرة الأمطار من كردفان، وفى الأجزاء الجنوبية من مديريتى كسلا والنيل الأزرق.

الفول السودانى:

يُعد رابع محصول زراعى فى السودان، ويزرع معظمه فى الأراضى المطرية وحيث التربة خفيفة أو رملية. وأهم مناطق زراعته منطقة كردفان وأعالى النيل والمديرية الاستوائية، وأحسن أنواع الفول ما تنتجه منطقة الروجيرص، ويليه فى الجودة ما تنتجه جهات الرهد وأم رواية فى مديرية كردفان.

الدخن:

ويشغل مساحة تقدر بحوالى ١٥٪ من الأراضى المزروعة باستثناء أراضى القطن، و٨٥٪ من أراضى زراعته تتركز فى مديرية كردفان وتليها مديرية كسلا حيث يزرع فى مناطق دلتا القاش ودلتا طوكر، ونادراً ما يزرع مروياً.

القمح:

ويزرع فى أراضى الرى، وتستحيل زراعته على المطر فى السودان لارتفاع درجة الحرارة فى فصل الصيف المطرن وقلة الأمطار فى الأجزاء الشمالية ذات الأمطار الشتوية.

البن:

يزرع البن فى المديرية الاستوائية، وتزرع الفاكهة وخاصة النخيل فى المديرية الشمالية، ويقدر عدد نخيل السودان بحوالى ١,٥ مليون نخلة. كما يزرع فى شمال السودان أشجار الحمضيات والمانجو والموز، ويتميز السودان الجنوبى بغناه بالأناناس.

كما يعتبر قصب السكر أحدث المحاصيل الزراعية، ويزرع فى منطقة ريف الخرطوم وأجزاء أخرى متفرقة. كما تزرع محاصيل متنوعة منها اللوبيا والشعير والبصل والفول والعدس والترمس ولكن فى مساحات محدودة.

الثروة الحيوانية:

السمة الغالبة لرعى الحيوانات فى السودان هى البداوة والترحل، ويعتمد نوع الحيوان بصورة رئيسية على طبيعة المطر، فالماشية والأغنام تسود فى مناطق السافانا، بينما تزداد أهمية الأبل والأغنام فى المناطق شبه الصحراوية، كما يقوم الزراع المستقرون كذلك بتربية الحيوانات فيما يعرف باسم الزراعة المختلطة.

ويعتبر السودان من أغنى دول القارة الأفريقية من حيث الثروة الحيوانية، بل أنه يعتبر سابع دولة فى العالم تمتلك ثروة حيوانية ضخمة بلغت أكثر من ٦٠ مليون رأس من الأبقار والأغنام والماعز والأبل عام ٢٠٠٣. وعلى الرغم من غنى السودان بالثروة الحيوانية إلا أن إسهامها فى الدخل القومى يعد محدوداً حيث تقل عن ١٠٪ من إجمالى الدخل القومى ويصدر السودان أعداداً كبيرة من الأبل والأغنام إلى البلاد المجاورة وخاصة إلى مصر التى تستورد نحو ٤٠٪ من صادرات السودان الحيوانية. ولكن مع توفير المراعى ومياه الشرب والخدمات الصحية يمكن أن تسهم هذه الثروة الحيوانية بنصيب كبير فى اقتصاديات البلاد وذلك لتوفير اللحوم والألبان ومنتجاتها للاستهلاك المحلى والتصدير.

الثروة المعدنية:

لا تسهم الثروة المعدنية فى السودان فى الوقت الحاضر بأهمية تذكر إذ أن إنتاجها ضئيل للغاية، ولا تلعب الثروة المعدنية الدور الذى تلعبه الزراعة والرعى فى الاقتصاد السودانى. فقد دلت الأبحاث الجيولوجية التى أجريت مؤخراً على وجود أنواع مختلفة من المعادن، مثل الذهب والجرانيت والكبريت والكروم والمنجنيز والحديد والزنك والنحاس والتلك والكاولين والحجر الجيرى والجبس والرمال السوداء، وكان الذهب من أقدم المعادن التى تم استغلالها فى مناطق متفرقة مثل الدويشات فى جنوب وادى حلفا وفى مديرية كسلا وحول الروجرجى، إلا أن الإنتاج ضئيل لم يتجاوز ١٥٠٠ أوقيه فى عام ١٩٦١، ثم هبط إلى ٢١٥ أوقية فى عام ١٩٦٥، ولم يتجاوز ٢٩ أوقية فى عام ١٩٦٨، وما لبث أن توقف الإنتاج فى الوقت الحاضر نظراً لنفاذ الخامات السطحية. وكذلك كان النحاس الذى استخرج من مساحات تمتد فيما بين جنوب دارفور وشمالاً غرب بحر الغزال. وكان القول بأن السودان تمتلك ثروة كبيرة من الخامات المعدنية، وربما كان خام الحديد هو أكثرها شيوعاً وانتشاراً.

وقد وجد السكان فيه حاجاتهم من الحديد لصناعة بعض الأدوات مثل الحراب والسهام وغير ذلك، وهناك ضرورة لكى تكشف الدراسات الجيولوجية عن درجة تركيز المعدن فى الخام، وتقييم فعلى لتوعيته. وقيمته من وجهة النظر الاقتصادية[1] من نلحية أخرى فقد تم اكتشاف البترول فى البلاد فى مناطق عديدة وخاصة منطقة البحر الأحمر وفى وسط وجنوب السودان. وقد اكتشف حقلان للبترول فى جنوب غرب السودان ينتجان ١٥ ألف برميل يومياً من بترول عالى الجودة. وقد أقيم معمل لتكرير البترول فى كوستى[2].

وقد بلغ إنتاج البترول فى السودان عام ٢٠٠١ نحو ٢٠٩,١٠٠ برميل يومياً، كما بلغ معدل استهلاك البترول فى السودان ٥٠ ألف برميل يومياً، وقد بلغ احتياطى البترول فى السودان نحو ٦٣٦,٥ مليون برميل، بينما بلغ احتياطى الغاز الطبيعى ٩٩,١١ بليون لتر فى نفس العام.

الصناعة:

عرفت السودان الصناعات التحويلية الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أنشئ مصنعاً للأسمنت فى عطبرة وبالقرب من كوستى، ومصنع للبيرة فى الخرطوم، ومصانع للتعليب فى واو وكريمة، ومصانع للألومنيوم فى منطقة الخرطوم وأم درمان، ومصنع للسجائر فى واد مدنى، كما قامت الخرطوم صناعة الأوانى الزجاجية. وكذلك تم إنشاء مصنعين للسكر فى الجنيد وخشم القربة. وفى نوفمبر عام ١٩٦٤ بدأ الإنتاج فى معمل تكرير البترول فى بورسودان، بطاقة قدرها ٢٠ ألف برميل فى اليوم. كما أقيم مصنع كنانة للسكر عام ١٩٧٦ بطاقة قدرها ١٢٥ ألف طن فى السنة، كما أنشئ مصنع آخر للسكر شمال غربى سنار بطاقة إنتاجية قدرها ١٠٠ ألف طن[3].

كما انتشرت صناعة حلج القطن فى السودان حيث بلغ عدد المحالج نحو ٣٠ محلجاً تتركز فى الزيداب وواد مدنى وبورسودان وسداكن والخرطوم وسفار وكادوجلى وتالودى وتوريت وغيرها. كما انتشرت صناعة الغزل والنسيج فى السودان حيث أنشئ مصنع الصداقة للغزل والنسيج فى الحصاحيصا بالتعاون مع الصين الشعبية بطاقة قدرها ١٦ مليون ياردة من القماش، وكذلك المصنعين التابعين لمشروع النسيج السودانى، حيث بلغت استثماراتها نحو ١٥ مليون جنيه مقدمة بضمان مؤسسة الخليج العالمية بالكويت.

وتتركز معظم الصناعات فى العاصمة المثلثة لتوافر عامل القرب من سوق استهلاكى كبير، بالإضافة إلى إمكانية الحصول على الأيدى العاملة والتسهيلات الإدارية.

---

(١) صلاح الدين على الشامى : السودان دراسة جغرافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٥.
(٢) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٢.
(٣) راشد البراوى : اقتصاديات العالم العربى من الخليج إلى المحيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ ص ص ٤٠٦ – ٤٠٨.

وتستخلص الزيوت فى السودان من السمسم وبذور القطن والفول السودانى. وتوجد بعض المعاصر الميكانيكية الحديثة بواد مدنى وكوستى والقضارف والخرطوم وأم درمان، كما تنتشر بالبلاد المعاصر القديمة التى تدار بالجمال فى مراكز إنتاج السمسم بغرب السودان، ويستهلك الإنتاج جميعه فى داخل السودان وهو يسد حاجة السوق المحلية، ويخصص جزء منه لصناعة الصابون.

وهناك عقبات تقف في طريق التوسع الصناعى فى السودان أهمها: نقص المواد الخام المستوردة، ومن ثم فإن كثيراً من المصانع الكبيرة لا يعمل بطاقته الكاملة، ومن ثم لابد من الاتجاه نحو استغلال الخامات المحلية وتشجيع إقامة العمليات الأولى التى تجعلها صالحة للاستخدام. كما أن نقص الخبرة الفنية يجعل السودان يلجأ إلى استخدام الخبراء الأجانب، مما يؤدى إلى رفع تكاليف الإنتاج.

ومن هنا فإن إرسال السودانيين إلى الخارج لاكتساب الخبرة الفنية من الأمور الضرورية. كذلك يجب التوسع فى التعليم الصناعى والتجارى فى السودان مما يحتاج إليه التقدم الصناعى.

كذلك كان تسويق المنتجات الوطنية يعانى من ضعف الإمكانيات والرعاية اللازمة مما جعل المستهلك السودانى يفضل السلع الأجنبية التى تتوافر بها كافة الإمكانيات الدعائية والتسويقية. كما تعانى الصناعة أيضاً من صعوبة الحصول على رأس المال اللازم وذلك لتمويل الصناعات المختلفة[1].

التجارة الخارجية:

بلغت قيمة الصادرات السودانية عام ٢٠٠٢ نحو ١,٨ بليون دولار، فى حين بلغت الواردات فى نفس العام ١,٥ بليون دولار. وبالتالى فإن الميزان التجارى يحقق فائض قدره ٣٠٠ مليون دولار[2].

وأهم الصادرات السودانية هى القطن والبترول والمنتجات البترولية والحيوانات ومنتجاتها والصمغ العربى والسكر والفول السودانى. وأهم الدول التى تصدر إليها السودان هى: الصين ٥٥,٧٪، اليابان ١٤٪، السعودية ٤,٩٪.

وأهم الواردات السودانية هى: المواد الغذائية والمنسوجات ووسائل النقل والآلات الزراعية والمنتجات الكيماوية والمنسوجات والقمح.

---

(١) محمود محمد عبد اللطيف عصفور: الجغرافيا الإقليمية (افريقيا) برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٨٥/١٩٨٦، ص ٤٠٣.
(٢) الدولار = ٢٦٣,٣١ دينار سودانى.

وأهم الدول التى تستورد منها السودان هى: الصين ١٩,٧٪، السعودية ٧,٤٪، ألمانيا ٥,٥٪، الهند ٥,٥٪، المملكة المتحدة ٥,٤٪، أندونيسيا ٤,٧٪، استراليا ٤٪.

أهم المدن:

الخرطوم:

تُعد الخرطوم أكبر المدن السودانية وهى عاصمة الدولة، وهى فى الواقع مدينة ثلاثية: الخرطوم وأم درمان، والخرطوم بحرى عند التقاء النيل الأبيض بالنيل الأزرق. والخرطوم ذاتها مدينة حديثة، بينما أم درمان والخرطوم بحرى مدينتان تجاريتان بصفة رئيسية. وتُعد الخرطوم مركز للمواصلات المائية – عبر نهر النيل – والبرية والسكك الحديدية. وقد تأسست الخرطوم فى موقع دفاعى بواسطة المصريين عام ١٨٢٣، ثم دمرها دراويش المهدى عام ١٨٨٥، ثم أعيد بناؤها عام ١٨٩٩، وهى مقر الحكومة وجامعة الخرطوم وفرع جامعة القاهرة، كما أنها مركز تجارى فيها تسوق محاصيل أرض الجزيرة الغنية بالزراعة حيث تلتقى الصحراء بالسافانا، كما يتركز بها نحو ٧٥٪ من الصناعات السودانية.

أم درمان:

وتقع على الجانب الأيسر للنيل تجاه الخرطوم، وقد بنيت لتحل محل الخرطوم والتى دمرها المهديون، وهى تعتبر العاصمة الوطنية لأنها كانت مقراً للثورة المهدية، وتقوم تجارة وطنية فى الجلود والأصواف والقمح العربى والحبوب والمنسوجات المصرية. كما تكثر بها الحرف اليدوية.

بورسودان:

هى أهم الموانى السودانية على ساحل البحر الأحمر، وقد زادت أهميتها بتزايد التجارة حيث تسهم بنحو ٨٠٪ من جملة تجارة السودان، ويوجد بها بعض الصناعات مثل حلج القطن واستخراج الملح ومعدات تخزين البترول، بالإضافة إلى معدات الميناء والأرصفة ومخازن البضائع.

سواكن:

تُعد الميناء الثانية بعد السويس على الساحل الغربى للبحر الأحمر. وقد قلت أهمية سواكن، ولم تُعد تستخدم إلا فى موسم الحج، وباستطاعة ميناء سواكن تموين السفن بحاجتها من المياه والأطعمة التى ترد إليها من منطقة كسلا وسهل البطانة.

كسلا:

تقع على رأس دلتا القاش، وهى مستودع ومتجر للآلات الزراعية التى تتطلبها الزراعة فى المنطقة، وهى ذات موقع حصين بن خورى القاش وجبل كسلا، ولهذا تستخدم كمركز مراقبة عسكرية على الحدود السودانية الأثيوبية، وهى مركز دينى لطائفة الختمية[1].

واد مدنى:

وتحتل المركز الثالث بين مدن السودان. وهى عاصمة مديرية النيل الأزرق، وهى تقع عند ملتقى النيل الأزرق بالرهد حيث يقوم الآن مشروع زراعى ضخم، يستثمر فيه مبلغ كبير يزيد على ٨٠٠ مليون دينار سودانى.

الأبيض:

هى عاصمة مديرية كردفان، ومركز تجارى زراعى، وسوق عظيمة لتجارة القمح. ويربطها بالخرطوم خط حديدى.

عطبرة:

تقع على النيل النوبى. وهى مركز للخط الحديدى الذى يربط العاصمة بميناء بورسودان. وغرم أنها أكبر كثير من مدينة الدامر التى تقع إلى الجنوب منها. فإن الأخيرة هى عاصمة المديرية الشمالية.

شندى:

تشتهر بصناعة المنسوجات والأزياء الوطنية السودانية يرعاها المصريون المقيمون هناك منذ مدة طويلة.

---

(١) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠.



الفصل الحادى عشر

الجمهورية الجزائرية

الجمهورية الجزائرية

نبذة تاريخية:

ظلت الجزائر منذ أن فرض عليها الضم فى فبراير من عام ١٨٤٢ تعتبر جزءاً لا يتجزأ، وقد كانت مستعمرة فرنسية احتلتها فرنسا عام ١٨٣٠ ودام احتلالها ١٣٢ سنة إلى أن أصبحت دولة مستقلة فى عام ١٩٢٦ بعد حرب دامية استمرت سبع سنوات فقدت فيها أكثر من مليون شهيد.

وترجع تسمية الجزائر إلى القرن العاشر حينما أسس بنى مزغى مدينة بالقرب من قرية ليبوزيوم Lbosim الفينقية وأطلق عليها اسم الجزائر، ونظراً لوجود جزر صخرية على مسافة من الساحل. وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على كل القطر الجزائرى[1].

الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

تقع الجزائر فى الركن الشمالى الغربى من قارة أفريقيا حيث تمتد لمسافة ١٣٠٠ كم على طول ساحل البحر المتوسط فى منتصف ساحل أفريقيا الشمالى المحصور بين طنجة فى المغرب غرباً ورأس بون فى تونس شرقاً.

وهى تمتد بين دائرتى عرض ١٩°، ٣٧° شمالاً وبين خطى طول ٣٠ ٨° غرباً، ١٢° شرقاً ويحد الجزائر من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب النيجر ومالى وموريتانيا ومن الغرب المغرب ومن الشرق تونس وليبيا.

ويبلغ طول الحدود الجزائرية نحو ٦٣٤٣كم حيث تشترك الجزائر بحدود سياسية مع سبع دول، ويتوزع طول الحدود السياسية مع هذه الدول على النحو التالي: ٩٨٢كم مع ليبيا، و١٣٧٦ كم مع مالي، و٤٦٣ كم مع موريتانيا، و١٥٥٩ كم مع المغرب، و٩٥٦ كم مع النيجر، و٩٦٥ كم مع تونس، وأخيرًا ٤٢ كم مع الصحراء الغربية. ويبلغ طول السواحل الجزائرية على البحر المتوسط نحو ٩٩٨ كم.

وتبلغ مساحة الجزائر ٢,٣٨١,٧٤٠ كم٢ وتعد ثانى الدول العربية مساحة بعد السودان[2].

---

(١) يوسف فهمي الجزايرلى: الجزائر دراسة اقتصادية وبشرية، كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول، القاهرة ١٩٦٢، ص ٨٩.

(٢) أي أقل قليلاً من ثلاثة أضعاف ونصف مساحة ولاية تكساس الأمريكية.

التضاريس:

تتباين معالم السطح فى الجزائر حيث تنقسم إلى الأقسام التضاريسية الآتية[1]:

١- **إقليم التل الغربى:** يمتد هذا الإقليم من الحدود الغربية الجزائرية حتى ميناء بجاية شرقاً ويشمل السهل الساحلى والهضاب والمرتفعات التى تكون أطلس التل وأودية الأنهار التى تجرى من هذه المرتفعات إلى ساحل البحر المتوسط. ونظراً لاختلاف الظروف الطبيعية فيه من تكوين جيولوجى وتضاريسى ومناخ وتربة فإننا يمكن أن نقسمه إلى عدة أقاليم ثانوية هى :

- وادى شليف: يعد نهر شليف أطول أنهار الجزائر، حيث يبلغ طوله ٦٤٠ كم، يقع مجراه الأدنى والأوسط فى إقليم التل، أما منابعه أو مجراه الأعلى فيمتد حتى مرتفعات عامور فى أطلس الصحراء. ويتكون وادى شليف فى نطاق الهضبة العظمى من سلسلة من المستنقعات. ونظراً لموقع الوادى فى ظل المرتفعات يجعله قليل المطر حيث يبلغ متوسط معدل سقوط الأمطار نحو ١٦,٣ بوصة ويكفى هذا القدر من المطر لإنتاج غلات زراعية متنوعة مثل الكروم والفاكهة والزيتون والحبوب.

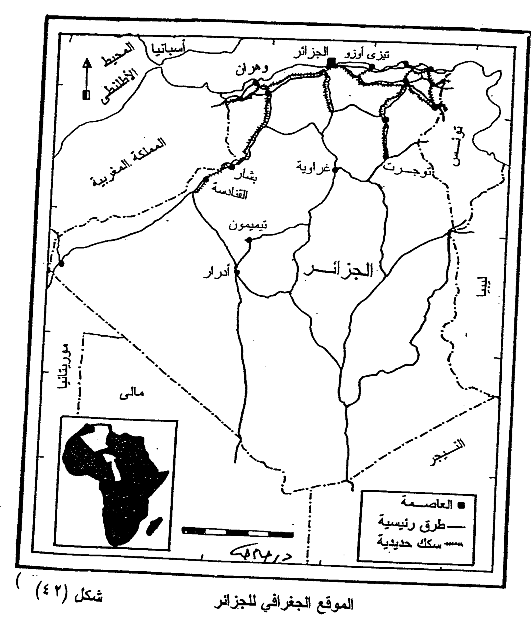
- ساحل الجزائر وسهل المتيجا: يعد هذا النطاق أكثر مناطق الجزائر ازدحاماً بالسكان. ويبلغ طول سهل المتيجا نحو ٩٦ كم من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضه أكثر من ١٩ كم. ويحده جنوباً مرتفعات البليدة وشمالاً منطقة ساحل الجزائر وتربته خصبة ساعدت على زراعته بالكروم والحمضيات والفاكهة والخضروات. ويضم هذا الإقليم عدداً من المدن الهامة أهمها الجزائر العاصمة والبليدة ومليانة.

- مرتفعات القبائل: وتقع شرق سهل المتيجا ويحدها شمالاً البحر المتوسط ومن الجنوب والشرق منخفض بجاية / الهدنة. وتمتد نحو ٦٤ كم من الغرب إلى الشرق وتتكون من سلسلتين من المرتفعات متوسط ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم وتسقط الأمطار عليها بغزارة وتبلغ فى المتوسط ٦٠ بوصة ويكسو قممها الجليد من نوفمبر إلى آخر مايو. وتغذى هذه الأمطار نهر سيبو.

وتغطى أشجار البلوط هذه المرتفعات. وقد قطعت مساحات كبيرة منها وحلت محلها زراعة الفاكهة والزيتون، حيث يزدحم هذا الإقليم بسكانه من البربر الذين يتجمعون فى قرى عديدة على ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ قدم.

---

(١) محمود طه أبو العلا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٥ - ٢٩٠.



شكل (٤٢)

الموقع الجغرافي للجزائر

٢- **إقليم التل الشرقي:** ويقع هذا الإقليم شرق الإقليم السابق إلى الشرق مد بجاية . ويختلف سطح هذا الإقليم عن الإقليم السابق حيث يتكون من عدة سلاسل جبلية تفصل بين الهضاب والأحواض كانت فيما مضى بحيرات ملأتها الرواسب . وتستقبل المرتفعات المطلة على البحر المتوسط أمطار غزيرة تسمح بنمو الغابات النفضية والصنوبرية وأهم أشجارها البلوط والأرز، على حين تسقط أمطار أقل فى السهول التى تنحصر بين سلاسل الجبال تتراوح بين ٢٠ – ٣٠ سم مما يساعد على زراعة الحبوب .

وتنمو الأعشاب بالقرب من البحيرات الملحية[1] ويستخدمها السكان فى رعى الحيوان. ويعتبر سهل بون الذى يقع إلى الشمال من هذا الإقليم من أكثر المناطق من ناحية الأهمية الاقتصادية تعادل مساحته سهل المتيجا . ويزرع بالكروم والتبغ والفاكهة والحمضيات .

وإلى الجنوب من سهل بون تمتد مرتفعات قسنطينة وتحصر بينها وبين جبال أوراس فى الجنوب سهول قسنطينة وستيف التى تنتشر بها الشطوط وفى هذه السهول تنتشر حرفة الرعى وتربية الحيوان ويقوم الرعاة بالهجرة الفصلية إلى جبال أوراس وهى موطن جماعات البربر من قبائل الشادية .

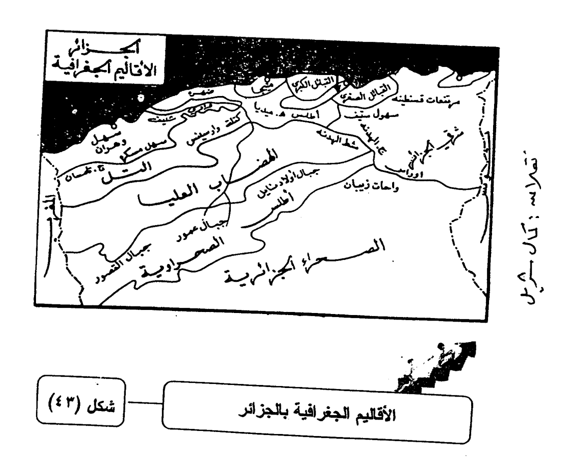
ويبلغ متوسط المطر الساقط على المرتفعات الشمالية لجبال أوراس نحو ٥٠سم، أما السفوح الجنوبية من الجبال فيصل معدل المطر الساقط عليها نحو ٢٥سم.

٣- **إقليم الهضاب العليا:** يقع هذا الإقليم بين مرتفعات أطلس التل فى الشمال ويبلغ متوسط ارتفاعه ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، ويمتد فى هيئة نطاق عرضى يتسع فى الغرب حتى يصل إلى ٢٠٠ كم ولكنه يضيق فى الشرق على حدود تونس . وتنتشر فى هذا الإقليم السبخات المحلية والتى يطلق عليها اسم الشطوط .

وتحجب مرتفعات أطلس التل عن هذا الإقليم المؤثرات البحرية القادمة من البحر المتوسط كما تحجب مرتفعات أطلس الصحراء عنه المؤثرات الصحراوية . ومن ثم تتصف الهضاب العليا بالجفاف فمتوسط المطر السنوى الساقط يتراوح بين ٢٠ – ٣٠ سم وهذه الكمية من الأمطار تسمح بنمو الأعشاب وحشائش الاستبس . وينتشر فى هذا الإقليم حرفة رعى الأغنام والماعز والإبل .

---

(١) يطلق عليها اسم الشطوط.



شكل (٤٣) — الأقاليم الجغرافية بالجزائر

٤- **أطلس الصحراء:** تمتد من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى بطول يصل إلى ٧٠٠ كم تقريباً . وهو إقليم جبلى يرجع نشأة الجبال فيه إلى أواخر الزمن الثانى وأوائل الزمن الثالث وهى تفصل بين إقليم الهضاب العليا والصحراء الجنوبية . وتعد جبال أطلس الصحراء أكثر ارتفاعاً من جبال أطلس التل . وأهم الكتل الجبلية فى أطلس الصحراء هى جبال القصور (أعلى قممها جبل عيسى ٢٢٣٦م) وجبل عمور وجبال أولاد نائل . وإلى الشرق من هذه الجبال يوجد انقطاع فى المرتفعات تحتله أراضى منخفضة تغطيها الشطوط وأهمها شط الحضنة وإلى الشرق من الأخير ترتفع جبال الأوراس (٢٣٢٩م) يليها إلى الشرق جبال تبسة ١٤٥١م ويخترق جبال أطلس الصحراء العديد من الممرات التى تشكل طرق مواصلات إلى الصحراء .

٥- **الإقليم الصحراوى:** يمتد من مرتفعات أطلس الصحراء شمالاً حتى قلب الصحراء الكبرى الأفريقية جنوباً . وتتنوع مظاهر السطح فى هذا الإقليم حيث توجد الصحراء التى تغطيها الرمال وتتمثل فى العرق الشرقى الكبير والعرق الغربى الكبير . والصحراء التى يطلق عليها اسم الحمادة مثل حمادة دراع فى أقصى جنوب غرب الجزائر والتى ينبع منها وادى دراع والذى ينتهى فى المغرب وحمادة تنزيرت على حدود ليبيا . والهضاب المتوسطة الارتفاع مثل هضبة تادميت والجبال شديدة الارتفاع مثل مرتفعات تاسيلى فى أقصى جنوب شرق الجزائر ومرتفعات الأحجار فى الجنوب والتى يصل ارتفاعها أكثر من ٣٠٠٠ متر .

وتنتشر فى هذا الإقليم الواحات وأهمها مجموعة واحات زيبان والتى يبلغ عددها ٥٩ واحة، أهمها واحة بسكرة حيث يتجمع أكثر من مليون ونصف نسمة فى هذه الواحات، ومما زاد من أهمية الإقليم الصحراوى تدفق البترول والغاز الطبيعى واستخراج المعادن وأهمها الحديد والفحم .

المناخ:

تتباين الظروف المناخية فى الجزائر ما بين الأجزاء الشمالية المتأثرة بالبحر المتوسط والأجزاء الجنوبية الصحراوية، كما تتباين ما بين السهول والجبال والهضاب وبوجه عام فإن متوسط حرارة شهر يناير يتراوح بين ١٠,٥°م فى وهران، ١٢,٢°م فى الجزائر، ٤°م فى الهضبة، ١٠°م فى توجرت بالصحراء الجزائرية . فى حين نجد أن متوسط حرارة شهر مايو يكون ٢٥°م فى المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط، وتصل فى الداخل فى توجرت ٣٤,٧° م،

بسكرة °٣٣,٥ م وعين صلاح °٣٥ ويصل المدى الحرارى اليومى نحو ٨ م فى الساحل ونحو ٢٠ م فى الداخل فى شهر يناير، ويكون أكثر من ذلك بقليل فى شهر مايو .

ومن هنا نلاحظ أن تأثير البحر المتوسط على درجات الحرارة يقل كلما بعدنا عن الساحل . وبصفة عامة فإن الحرارة تزداد من الشمال إلى الجنوب . وإذا كانت درجة الحرارة العظمى لا تزيد عن °٣١ م فى الساحل و٤٠ م فى الهضبة فإنها ترتفع إلى ٥٠ م فى الصحراء. وتسقط أمطار البحر المتوسط فى فصل الشتاء وتقل كميتها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، إذ أن الرياح التى تسبب سقوط الأمطار هى رياح غربية أو شمالية غربية تسقط معظم حمولتها من الأمطار فوق أطلس التل وتصل إلى الهضاب والمناطق الداخلية وهى لا تحمل إلا القليل من بخار الماء . ويرجع سبب قلة الأمطار من الشرق إلى الغرب إلى أن الرياح الرطبة التى تهب على المناطق الغربية وسهول وهران هى رياح غربية وشمالية غربية تفرغ جزءاً كبيراً من حمولتها ببخار الماء فوق الأراضى الأسبانية قبل وصولها إلى غرب الجزائر .

النبات الطبيعى:

تغطى الغابات والحشائش مساحة كبيرة بالجزائر تقرب من ٣ مليون هكتار محصور فى المنطقة الممتدة إلى الشمال من السفوح الجنوبية لأطلس التل . وأهم أشجار هذه المنطقة هى أشجار الفلين والصنوبر والبلوط والأرز والزيتون .

وإلى الجنوب من أطلس التل وحتى خط مطر ٤٠٠ مم تنمو الحشائش، ومن أهم هذه الحشائش الحلفا والسدر والشيح والدرين والكداد والطرفاء .

وتندر النباتات فى المنطقة الصحراوية حتى أن هناك أجزاء تخلو تماماً من أى أثر للنبات .

الجغرافيا البشرية:

السكان:

بلغ عدد سكان الجزائر نحو ٣٢,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ ويصل معدل النمو السكانى نحو ١,٢٢ ٪ وهو معدل مرتفع وهو فى طريقه للانخفاض حيث يبلغ معدل المواليد الحالى ١٧,٣ فى الألف بينما بلغ معدل الوفيات نحو ٤,٦ فى الألف.

ويبلغ معدل كثافة السكان نحو ١٤ نسمة /كم٢ ، غير أن توزيع السكان فى الجزائر يعد توزيعاً غير منتظم إذ يتركزون فى مناطق محدودة نتيجة لمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية .

وتقسم الجزائر من حيث كثافة السكان إلى ثلاث مناطق:

١- المنطقة الصحراوية وينخفض فيها كثافة السكان إلى ما دون ١ نسمة /كم٢ ويتركز سكان الصحراء فى الواحات المتباعدة .

٢- المناطق الداخلية المحصورة بين خطى مطر ٢٠٠، ٤٠٠ مم وتتراوح كثافة السكان بين ١ — ٤ نسمة / كم٢ .

٣- المنطقة الشمالية الرطبة والتى تزيد أمطارها السنوية عن ٤٠٠ مم حيث تكفى لقيام زراعة ناجحة إذ ترتفع كثافة السكان إلى أكثر من ٢٥ نسمة / كم٢، وتصل إلى أكثر من ١٠٠ نسمة / كم٢ كما هو الحال فى منطقة القبائل وسهول المتيجا، فضلاً عن مناطق أخرى كثيرة تطل على ساحل البحر المتوسط .

ويتوزع سكان الجزائر حسب التركيب العمري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحو التالي:

(٠-١٤ سنة) يمثلون ٢٩٪ من إجمالي سكان البلاد (١٥-٦٤ سنة) يمثلون ٦٦,٣٪ من أجمالي السكان، وأخيرًا أكثر من ٦٥ سنة يمثلون ٤,٧٪ من إجمالي السكان.

ومازال معظم سكان الجزائر فى الوقت الحالى من الريفيين على الرغم من ازدياد الهجرة نحو المدن قد اشتدت فى السنوات الأخيرة حتى أصبحت نسبة سكان المدن حوالى ٣٥٪ من مجموع السكان، وهى نسبة منخفضة إذا ما قورنت بالدول المتقدمة.

النشاط الاقتصادي:

تتنوع الموارد الاقتصادية فى الجزائر، وأهم هذه الموارد هى :

أولاً: الزراعة :

لا تزال الزراعة تشغل مركزاً هاماً فى الاقتصاد الجزائرى من ناحية العمالة ودخل الأسرة وإن هبطت نسبة مساهمتها فى الدخل القومى .

ويعمل فى النشاط الزراعى فى الجزائر نحو ٧,٥ مليون نسمة من إجمالى القوى العاملة البالغ عددها ٣٠,٤ مليون نسمة، أى أن العمل الزراعية يمثلون ٢٤,٨٪ من مجموع القوى العاملة .

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية نحو ٨ مليون هكتار أى نحو ٤,٣٪ من مساحة الجزائر وهى نسبة ولا شك ضئيلة وتعتمد معظم الأرض المزروعة على الأمطار وتتركز الزراعة فى الجزائر فى مناطق السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط وعلى مدرجات أطلس التل المواجهة للبحر، ويرجع ذلك إلى كثافة السكان العالية بهذه المناطق ووفرة الأمطار الساقطة وانسيابها فى مجارى مائية صوب البحر فتعتمد عليها الزراعة إلى جانب خصوبة التربة. أما هضبة الشطوط نظراً لكثرة السبخات الملحية وجفاف مناخها فدورها فى الإنتاج الزراعى محدود، ويتكرر نفس الشيء فى أطلس الصحراء لشدة الجفاف والصحراء الشاسعة فى الجنوب لعدم صلاحية التربة وقارية المناخ، ومن ثم كانت الزراعة أغلبها فى المناطق الساحلية بشكل مركز وفى واحات الصحراء فى بقع متناثرة[١].

وأهم المحاصيل الزراعية هى الحبوب والكروم والخضروات والفاكهة، وأهم هذه المحاصيل هى:

- **الحبوب:** تمثل الحبوب نحو ٣٥٪ من إجمالى المساحة المزروعة، حيث تبلغ المساحة المزروعة بالحبوب نحو ٢,٥ مليون هكتار عام ١٩٩٩/ ٢٠٠٠[٢]، وتتركز زراعة الحبوب فى المناطق الشمالية، حيث لا يقل متوسط المطر السنوى عن ٣٠٠ مم . ويزرع القمح فى مناطق ستيف ووادى شليف ويشغل نحو نصف المساحة المزروعة فى الجزائر بالحبوب الغذائية وهو من النوع الصلب، كما يزرع القمح اللين فى المناطق الغربية فى السهول الساحلية الشمالية. أما الشعير فيزرع فى المناطق الهامشية وأراضى الهضاب قليلة المطر. وتزرع الذرة فى سهول المتيجا وأرض القبائل، بينما تكثر زراعة الأرز فى السهل الغربى للمتيجا وحوض نهر شليف .

كما تنتشر زراعة الشيلم فى الجزء الشمالى الغربى من البلاد .

- **الكروم:** تتركز زراعة الكروم فى إقليم التل على طول الشريط الساحلى المطل على البحر المتوسط وفوق السهول الخصبة الغربية من البحر والهضاب. وتبلغ المساحة المزروعة نحو ما يقرب من مليون فدان . ويحظى إقليم وهران بالنصيب الأكبر من مساحة الكروم، كما تغطى مزارع الكروم نسبة كبيرة من سهل المتيجا ومنطقة قسنطينة وسهل عنابة . هذا وتعد الجزائر من الدول الرئيسية المنتجة للكروم والنبيذ فى العالم .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٠.

(٢) World Bank, World Development Indicators 2001, washington 2002, p. 130.

- **الـتين**: تـزرع شـجرة الـتين فى المناطق السهلية والجبلية ذات التربة الرملية الفقيرة علـى ارتفاعـات مخـتلفة تصل إلى ١٢٠٠ م . وتمتلك الجزائر أكثر من ٨ مليون شجرة من التين يوجد نحو ٧٥٪ منها فى منطقة القبائل .
- **التمر**: تعد الجزائر أول دولة من دول شمال أفريقيا فى إنتاج التمور، حيث تمتلك نحو ٨ مليون نخلة . وتشتهر سهول المتيجا ومستغانم وسكيكدة وعنابة وبجاية بزراعته.
- **المحاصيل الصناعية**: وتشمل التبغ الذى يزرع بصورة خاصة فى منطقة عنابة ومنطقة القـبائل، ثـم فـى مـنطقة العاصـمة الجزائر . كما يزرع القطن فى مساحة ١٠ آلاف هكـتار تنتج نحو ١٠٠٠ طن وتعتبر سهول وهران والحوض الأدنى لوادى شليف من أهـم مناطق زراعة القطن . كما يزرع بنجر السكر فى مساحة ٦٠٠٠ هكتار تنتج نحو ١٥٠ ألـف طـن سـنوياً . ومـن المحاصـيل الصناعية الكتان الذى يزرع بمناطق محدودة بالسرسو وتلمسان .

وتشتهر منطقة بوفاريك فى سهل المتيجا بالنباتات العطرية .

ثانيًا: الثروة السمكية:

نظـراً لأن سلاسـل جـبال أطلـس تقترب فى جزئها الشمالى من البحر المتوسط بحيث كانت فاصلاً بين الجزء المعمور فى الشمال والجزء الأكبر اللامعمور فى الجنوب فاتجه بعض الـسكان إلى البحـر لمزاولة حرفة الصيد وتكثر أسماك التونة والسردين والأنشوجة . ويقدر إنـتاج الجزائـر مـن الأسمـاك بحـوالى ١٠١,٣ ألف طن[1]، وأهم مناطق صيد الأسماك هى مناطق بنـى صـاف والغزوات ووهران ومستغانم . وتعتبر منطقة مدينة الجزائر من أهم مناطق صيد الأسماك فى الإقليم الجزائرى الأوسط وسكيكدة فى الإقليم الشرقى.

ثالثًا: الثروة الحيوانية:

يـوجد فـى الجزائر أعداد كبيرة من الحيوانات بمختلف أنواعها (الماشية والأغنام والماعز والخـيول والحمـير) . ويبلغ عدد الماشية نحو ١,٣ مليون رأس يتركز معظمها فى مناطق التلال والـسهول بالجزائـر حيـث تـزيد كمـية الأمطار عن ٤٠٠ ملم ويتركز حوالى ثلث الماشية فى مـنطقة عنابة . أما الأغنام فيشتهر إقليم الهضاب بتربيتها حيث يبلغ عدد الأغنام فى الجـزائر نحو ٩٨ مليون رأس .

---

(١) التقرير العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥ .

وتمتلك الجزائر ما يقرب من ٢,٥ مليون رأس من الماعز الذى يتركز أغلبه فى المناطق الجبلية الوعرة وخاصة فى جبال أوراس . وتفضل الخيول البيئة السهلية ويبلغ عددها فى الجزائر نحو ١٥٥ ألف رأس . كما تكثر تربية الحمير فى الإقليم الشرقى وخاصة فى منطقة ستيف والذى يبلغ عددها ٤٣٩ ألف رأس . والإبل سفينة الصحراء تنتشر فى مناطق الواحات ويبلغ عددها نحو ٢٠٠ ألف رأس .

رابعًا: الثروة المعدنية:

تعتبر الجزائر من الدول العربية الغنية بثروتها المعدنية. ويأتى البترول والغاز الطبيعى فى المرتبة الأولى فى الأهمية . وقد بدأ استغلال البترول بكميات تجارية عام ١٩٥٨ حيث بلغ الإنتاج نحو ٣,٤ مليون طن إلا أنه نما نمواً سريعاً وذلك للأسباب الآتية:

أ - اعتبار الجزائر جزءاً من أراضى فرنسا .

ب- قرب البترول الجزائرى من مناطق استهلاكه فى فرنسا وأوروبا.

ج - غلق قناة السويس عام ١٩٥٦ الذى أدى بفرنسا أن تفتش عن مصادر بترولية جديدة.

وقد قفز الإنتاج سريعاً حتى وصل إلى ٦٨ مليون برميل عام ١٩٦٠، ثم قفز إلى ٢٠٤ مليون برميل عام ١٩٦٤، ثم ٣٩٠ مليون برميل عام ١٩٧٢ ولكنه وصل فى عام ١٩٩٩ نحو ٤٥ مليون طن . وبذلك تحتل الجزائر المرتبة السابعة بين الدول العربية المنتجة للبترول .

ويتركز البترول الجزائرى فى منطقتين هما : مجموعة حقول شمال الصحراء وأهم حقولها حاسى مسعود والذى يعد من أكبر حقول البترول فى الوطن العربى وتقع بالقرب منه علة حقول مثل حاسى الطويل والعقرب القاسى وغور الباقل . أما المنطقة الثانية وتشمل مجموعة حقول شرق الصحراء وتقع بالقرب من الحدود الليبية على بعد نحو ٤٨٠ كم جنوب شرق المجموعة السابقة وتغطى التكوينات البترولية هنا مساحة تبلغ ١٥٨٠ كم٢، ويصل سمك طبقة البترول بها إلى ١٠٠ متر فى تكوينات الحجر الرملى التى ترجع إلى العصر الترياسى . ويبلغ احتياطى هذه المنطقة نحو ٢٠٠٠ مليون طن، ويتميز البترول هنا بجودته وخفة وزنه وارتفاع نسبة المشتقات البترولية الخفيفة . وأهم حقول هذه المنطقة حقول زارزتين وبه ما يزيد عن ١٠٠ بئر وحقل عجيلة وتجونتورين .

كما تنتج الجزائر الغاز الطبيعى وتحتل المركز الأول بين الدول العربية وتحتل نفس المركز بالنسبة للاحتياطى . وقد بلغ إنتاج الغاز الطبيعي فى الجزائر نحو ١٥٣,٥ مليون متر مكعب ويصل حجم الاحتياطى نحو ٤,٥ مليار متر مكعب[١] . وتعد الجزائر خامس دول العالم أنتاجًا للغاز الطبيعي، وثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم.

---

(١) التقرير العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦ .

وأهم حقول الغاز هي حقل حاسي الرمل والعابد وعين أمناس والرار الشرقي وعين صلاح وحاسي مسعود. وينقل الغاز في خطوط أنابيب تنتهي إلى ميناء الجزائر وأرزو وسكيكدة.

ومن أهم المعادن في الجزائر الحديد ويرجع استغلاله إلى عام ١٨٦٥ وهو من النوع الجيد وأهم مناطق إنتاجه غرب عنابة ومنطقة بنى صاحقا غرب وهران ومناجم عونزة قرب الحدود التونسية.

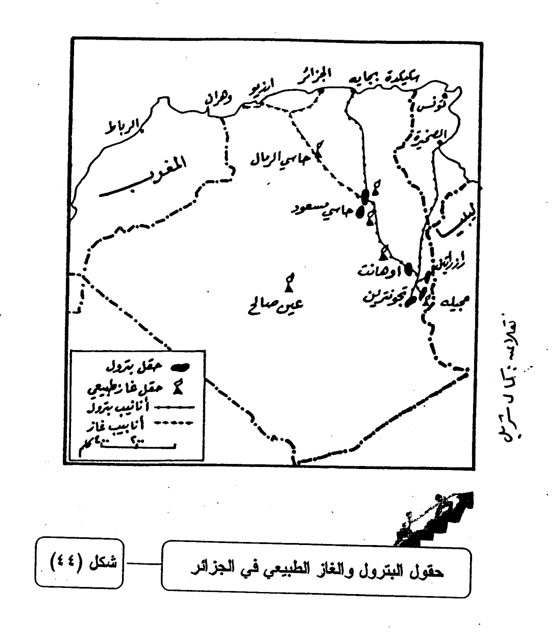
ويأتي الفوسفات في المرتبة الثانية بين المعادن في الجزائر، وقد بدأ في استغلاله عام ١٩١٢ وأهم مناطق إنتاجه جبل كوليف بالقرب من تبسة وقسنطينة وتوكفيل. وقد بلغ إنتاج الفوسفات نحو ٢,١ مليون طن عام ١٩٩٩. ويصدر الفوسفات إلى فرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا.

كما يستخرج معظم الفحم من المنطقة الجنوبية الغربية وذلك بالقرب من كلمبشارو حيث توجد مناجم قنادسة وبشار الجديد. وتعد الجزائر فقيرة في الفحم الحجري فإنتاجها لا يفي باحتياجاتها حيث يصل إلى ١٥ ألف طن عام ١٩٩٩ ولكن يعوض هذا الفقر بالفحم الحجري غنى الأراضي الجزائرية بالبترول كما سبق الذكر.

خامسًا: الصناعة:

كانت الصناعة في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي عبارة عن صناعات وحرف يدوية مثل عصر الزيوت وبخاصة من الزيتون والمنسوجات الصوفية والحريرية والأدوات الجلدية والنحاسية والأواني الفخارية، غير أن الإنتاج كان الغرض الأساسي منه سد حاجة الاستهلاك المحلي وكانت هذه الصناعات لا تقوى على منافسة المنتجات الصناعية الفرنسية بسبب فتح أبواب البلاد أمامها. وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وانقطاع الصلات مع فرنسا بدأت الجزائر تقاوم السياسة الاقتصادية الفرنسية المفروضة عليها فنشطت في تصنيع مواردها وأصبحت الصناعات التحويلية الحديثة تعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني وبعض الإنتاج المعدني.

وأهم الصناعات القائمة في الجزائر هي صناعة المواد الغذائية مثل عصر الزيوت وعصر الكروم وطحن الحبوب وحفظ الخضروات وتعبئتها وصناعة السكر من البنجر وتعليب الأسماك ويتركز معظمها في الجزائر وعنابة ووهران وسكيكدة.



شكل (٤٤) حقول البترول والغاز الطبيعي في الجزائر

كما توجد صناعات الأسمنت ودبغ الجلود والكبريت إلى جانب الصناعات البترولية . وقد بلغت القيمة المضافة للصناعات التحويلية بالجزائر نحو ٤,٣ مليار دولار تساهم الصناعات الغذائية بنحو ٢٢٪ منها، تليها صناعة المنسوجات والملابس بنحو ١٨٪، ثم صناعة المعدات والآليات ١٩٪، ثم الصناعات الكيماوية ١١٪ وأخيراً الصناعات الأخرى تساهم بنحو ٣٠٪ .

أهم المدن:

– **مدينة الجزائر:** هى عاصمة البلاد وميناؤها الأول . وتقع فى منتصف الساحل الجزائرى ويظهر العمران البشرى فى المدينة على هيئة شريط ضيق على طول الساحل، وتنقسم المدينة إلى أربعة أقسام هى الميناء والمنطقة الصناعية والمدينة القديمة وتسمى القصبة، ثم الحى الأوروبى إلى جانب العشش والأكواخ التى يعيش فيها آلاف العرب والبربر الذين هاجروا من الريف إليها . وتعد مدينة الجزائر هى مركز النشاط الصناعى والتجارى إلى جانب أنها مركز لجذب السياح .

– **وهران:** هى مدينة ذات أهمية خاصة، فهى بؤرة غرب الجزائر بل تعتبر رابعة المدن فى المغرب العربى عامة، وهى ميناء يقوم بتصريف إنتاج القسم الغربى من الجزائر . وتشتهر المدينة بصناعة تعليب الأسماك والصناعات الكيماوية والصوف والصناعات الجلدية .

– **قسنطينة:** هى عاصمة الإقليم الشرقى من الجزائر، وهى ثالث المدن الجزائرية وتقع على بعد ٦٤ كم من البحر المتوسط . وتعتبر مركز النشاط الصناعى والتجارى للإقليم الشرقى ومركز لخطوط السكك الحديدية التى تمتد من توجرت فى الصحراء إلى سكيكدة على الساحل .

– **عنابة:** من أهم الموانى فى شرق الجزائر، وهى منفذ هام للثروة المعدنية فى الشرق وخاصة بالنسبة للفوسفات والحديد الخام . والمدينة مركز صناعى هام حيث تقوم بها صناعة الحديد والصلب وصناعة تكرير البترول . وغيرها من الصناعات .

الفصل الثانى عشر

جمهورية الصومال الديموقراطية



جمهورية الصومال الديمقراطية

نبذة تاريخية:

عرفت منطقة القرن الأفريقى باسم بلاد بونت فى العصور القديمة وشهدت المنطقة خلال القرن ١٣ هجرة العناصر اليمنية واستقرارها على الساحل الصومالى كما خضعت الأجزاء الجنوبية لسلطان مسقط وعُمان وورثة سلاطين زنزبار إلى أن دخلت بريطانيا المنطقة باتفاقية مع بعض القبائل الشمالية عام ١٨٢٧ . ثم قام الإيطاليون باحتلال أجزاء من جنوب الصومال التى وضعت تحت وصاية الأمم المتحدة عقب هزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين ١٩٥٠ – ١٩٦٠ ثم تحقق الاستقلال فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ باتحاد الصومال البريطانى والإيطالى وبقيت الأجزاء الثلاثة التى تشكل بقية الصومال الكبير وهى:

١- الصومال الغربى[1] تحت حكم أثيوبيا.
٢- الصومال الفرنسى والذى نال استقلاله تحت اسم جمهورية جيبوتى.
٣- منطقة الإقليم الشمالى (الانفدى) وهو يتبع كينيا فى الوقت الحاضر.

واتبعت الصومال بعد الاستقلال النظام البرلمانى على غرار الأنظمة الغربية إلى أن قامت الثورة فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ بقيادة اللواء محمد سياد برى فألغى الأحزاب القديمة جميعاً.

الموقع والمساحة:

هى إحدى دول شرق أفريقيا التى تشغل المنطقة المعروفة بالقرن الأفريقى وتطل على كل من خليج عدن والمحيط الهندى وقد زاد من أهمية موقع الصومال فى منطقة القرن الأفريقى أنها تمتد إلى الجنوب من مضيق باب المندب الذى يمثل المدخل الجنوبى للبحر الأحمر وقناة السويس.

---

(١) يسمى إقليم أوجادين.

وتمتد الصومال بين دائرتى عرض ٢ جنوباً ، ١٢ْ شمالاً وبين خطى طول ٤١ْ ، ٥١ شرقاً. ويحدها[١] من الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندى والبحر العربى ومن الغرب أثيوبيا ومن الجنوب الغربى كينيا، وتبدو الصومال فى موقعها الجغرافى عبارة عن شبه جزيرة مثلث الشكل فى أقصى الطرف الشرقى لقارة أفريقيا فى شكلها الرقم الإنجليزى (7). وتبلغ مساحة الصومال ٦٣٧,٦٥٧كم٢ وهى تعادل ٢,١٪ من مساحة القارة الأفريقية. وتتوزع هذه المساحة بين مساحات مائية ١٠٢٣٣كم٢، بينما تبلغ مساحة اليابس ٦٢٧,٣٣٧ كم٢. وتعتبر مساحة الصومال أقل قليلاً من مساحة ولاية تكساس الأمريكية.

مظاهر السطح:

يغلب على سطح الصومال الشكل الهضبى المرتفع الذى يبلغ أقصى ارتفاع له على سواحل خليج عدن ، وتمتد الهضبة داخل الأراضى الصومالية مقطعة بعدة أودية مكونة حافات قائمة يصل ارتفاعها إلى ٢٣٩٧م ويصل ذروة ارتفاعها فى الغرب إلى ٣٢٠٠م ويستمر الارتفاع حتى تدخل الأراضى الأثيوبية .

وتترك الهضبة سهلاً ساحلياً يضيق فى بعض المناطق ليصل إلى ١ كم ويتسع ليصل إلى ١٠٠ كم وتربته رملية تنتشر فيه زراعة الصمغ العربى ، وتتدرج الهضبة فى الانحدار نحو الجنوب وتتكون من صخور رسوبية ورملية مرتكزة على الصخور الأركية القديمة . ونتيجة لتوفر الأمطار فى القسم الشمالى منها أدى لقيام زراعة الذرة الرفيعة .

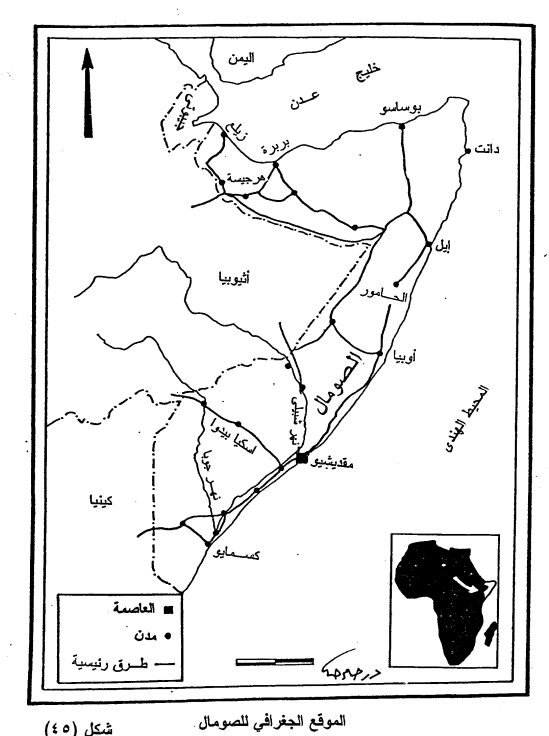
ويوجد بالهضبة سهلاً داخلياً قليل الارتفاع تظهر فيه حافات جيرية تنتشر فيه التلال وتخترق هذا السهل عدة أودية جافة وتنمو فيه أشجار السنط . ويجرى فى الصومال عدة أودية أهمها شبيلى Shebele وجوبا Juba اللذان ينبعان من خارج حدود الدولة حيث يبلغ طول الأول ٢٠٠ كم ويعترض مجراه الكثبان الرملية فى منطقة الساحل مما يؤدى إلى انحرافه بمحاذاة الساحل لمسافة ٥٠٠ كم ونهر شبيلى غير دائم الجريان حيث يجف فى فصل الشتاء وتستغل مياهه فى رى الأراضى المجاورة لمجراه[٢] .

أما نهر جوبا فهو دائم الجريان مع فترة انخفاض متمثلة فى فصل الشتاء.

---

(١) يبلغ طول الحدود الصومالية نحو ٢٣٤٠كم٢ تتوزع على الدول المجاورة حيث يبلغ طول حدودها مع جيبوتى ٥٨كم، ومع أثيوبيا ١٦٠٠كم، ومع كينيا ٦٨٢كم، بينما يبلغ طول خط الساحل الصومالى على كلاً من المحيط الهندى وخليج عدن نحو ٣٠٢٥كم.

(٢) عبد القادر المحيشى وآخرون: جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ليبيا، ٢٠٠٢، ص ٢٠٧.



شكل (٤٥) الموقع الجغرافي للصومال

المناخ والنبات:

يؤثر فى مناخ الصومال ذو الموقع المدارى علة مؤثرات هى: وقوعها شرق القارة .

توزيع ونظم الرياح الموازية للساحل وخاصة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الصيفية ما عدا قسم بسيط منها يخالف القاعدة .

أما الرياح الموسمية السنوية القادمة من شبه القارة الهندية فتصلها جافة وبذلك أصبح السهل الساحلى حار وجاف وأطلق عليه اسم جوبان Guban وتعنى المحترق مع ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة ، ولا يتعدى تساقط المطر سنتيمترات سنوياً .

وفى القسم الجنوبى تزداد كمية الأمطار لتصل إلى ٤٠ سم عند مقديشو وتزداد الكمية كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربى لتصل إلى ٦٠ سم ، ويقترن الفصل المطير بالحرارة المرتفعة مما يؤدى إلى ارتفاع معدلات التبخر . ويبلغ متوسط درجة حرارة شهور الشتاء ٢٥ درجة مئوية فى مقديشيو ، أما النهاية العظمى فتزيد على ٤٢ درجة مئوية والمدى الحرارى اليومى والفصلى مرتفع والرطوبة النسبية عالية لكنها تقل كلما اتجهنا نحو الداخل .

ونتيجة لتنوع المناخ مع التربة جاء النبات الطبيعى فى الصومال متنوع فتزداد كثافة الغابة نحو الجنوب وخاصة جنوب نهر جوبا ، وتنمو الحشائش مع أشجار المنجروف وتحتوى على الحيوانات البرية كالأسود والفهود والنمور .

السكان:

أجرى أول تعداد لسكان الصومال بعد استقلال البلاد فى عام ١٩٧٥م تحت إشراف الأمم المتحدة، سبقته تقديرات سكانية ارتبطت كلها بالجانب الإدارى واستهدفت مدناً أو قطاعاً معيناً من سكان الدولة، فى حين جرت محاولات لتقدير سكان أجزاء من الصومال قبل الاستقلال – البريطانية والإيطالية – بنظام المسح بالعينة لسكان المدن المستقرين فى كلا المنطقتين. حيث بلغت تقديرات جملة السكان الأقرب إلى الحقيقة ٢,٧ مليون نسمة فى عام ١٩٦٨م، و٣ مليون نسمة فى عام ١٩٧٣م، فى حين كانت ٣,٢ مليون نسمة للتقديرات غير الرسمية سنة ١٩٧٥م. بينما كان التقدير الحكومى ٥ مليون نسمة لعام ١٩٧٠م، وهو يتضمن الصوماليين الذين يقطنون خارج الحدود الحالية لجمهورية الصومال[١] . وقد بلغ عدد سكان الصومال نحو ٨,٢٥١,١٩٠ نسمة عام ٢٠٠٣.زادو إلى ٨,٥٩١,٦٢٩ عام ٢٠٠٥.

ويتوزع سكان الصومال حسب التركيب العمري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحو التالي:

---

(١) سليمان عبد الستار خاطر: سكان جمهورية الصومال الديمقراطية دراسة تحليلية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص ٢٤ – ٢٥.

(٠-١٤) سنة يمثلون ٤٤,٥٪ من إجمالي سكان البلاد (١٥-٦٤) سنة يمثلون ٥٢,٩٪ من إجمالي السكان، وأخيرًا أكثر من ٦٥ سنة يمثلون ٢,٦٪ من إجمالي السكان.

يعتقد أن الشعب الصومالى ينتمى إلى العرب من أصل سامى ، ويرى بعض الكتاب بأنهم من أصل حامى لغوياً وسلالياً . ومن رأينا بأنهم خليط من الاثنين تم امتزاجهم بالصفات العربية المنتشرة كالبنية الرقيقة ودقة الملامح تختلط معها طول القامة ، وقسم آخر من الشعب الصومالى لا يمتلك هذه الملامح . وينقسمون إلى علة قبائل وفروع وبطون ، ويغلب على تكوين الصوماليين قبيلتين هما :

المجموعة الصومالية وتتكون هذه من أربعة فروع هى : الدارود والهاويا والدير وإسحاق .

مجموعة الساب : وتتفرع إلى : الديجل والرهانويف .

بالإضافة إلى هاتين المجموعتين هناك شعوب أخرى كالزنوج التى تسكن فى أودية الأنهار .

وتجدر الإشارة إلى أن الصومال كانت مقسمة ما بين البريطانيين والإيطاليين والفرنسيين والأثيوبيين وخاصة إقليم أوجادين .

ونالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠ كما سبق الذكر وانفصلت أجزائها الشمالية مكونة دولة جيبوتى وبقيت جمهورية الصومال تبدو بأنها مقبلة على تجزئة لتصبح دويلات قزمية بسبب دسائس الاستعمار وأعداء الوحدة العربية .

ومعدل النمو السكانى فى الصومال مرتفع للغاية حيث يصل إلى ٣,٣٨٪ ويصل معدل المواليد إلى ٤٥,٦٢ فى الألف فى حين يصل معدل الوفيات إلى ١٦,٩٧ فى الألف وذلك عام ٢٠٠٥، ويعد الأخير معدل مرتفع إذا ما قورن بغيره فى بعض الدول الأفريقية ويرجع ذلك لانتشار الجفاف وهلاك المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وبالتالى قلة الغذاء ويصل معدل الزيادة الطبيعية إلى ٢٨,٦٥ فى الألف ويرتفع معدل وفيات الأطفال الرضع ليصل إلى ١٢٠,٣ فى الألف وهو من أعلى المعدلات فى القارة[1]. وبذلك يقل العمر المتوقع للفرد ليصل إلى ٤٦,٣٦ سنة للذكور، ٤٩,٨٧ سنة للإناث.

(1) http://www.odci.gov/cia/publications/factbook/geos/cn.

النشاط الاقتصادي:

تعد الصومال أحد أفقر عشر بلدان في العالم. حيث بلغ معدل الناتج القومى الإجمالى للصومال نحو ٤,٥٩٧ بليون دولار عام ٢٠٠٥ ومعدل نمو قدره ٢,٨٪، كما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومى فى نفس العام نحو ٦٠٠ دولار. ويتوزع الناتج المحلى الإجمالى حسب القطاعات الاقتصادية إلى ٦٥٪ لقطاع الزراعة، ١٠٪ لقطاع الصناعة، ٢٥٪ لقطاع الخدمات. وقد بلغ إجمالى عدد القوى العاملة فى الصومال نحو ٣,٧ مليون نسمة.

والصومال بلد زراعى يعتمد على الرعى بالدرجة الأولى وتبلغ الأراضى الصالحة للرعى نحو ٥٠٪ من المساحة الكلية للبلاد . وتأتى الزراعة فى المرتبة الثانية . وتحتل مساحة قدرها ١٣,٥٪ ولكن لا يزرع منها إلا القليل بحيث لا يتجاوز ٢٪ فقط ويعمل أغلب السكان بالزراعة والرعى ويقدر عدد العاملين فى هذا النشاط ١١٨ ألف عامل أما عدد الذين يعملون فى الصناعة فيقدر عددهم ٤٦ ألف عامل ، وعدد الذين يعملون فى قطاع الخدمات ١٦٨ ألف عامل[١].

وبذلك تصبح مهنة الرعى أوسع انتشاراً فى الصومال ، وتربى قطعان الإبل فى المناطق الجافة الصحراوية وأشباهها ، وتعد الإبل ثروة وطنية وشخصية ، فهى تعد دليل للغنى عند الصوماليين ، وتربى إضافة إلى الإبل الأغنام والماعز ، كما تربى الأبقار فى مناطق الزراعة المستقرة . ونتيجة للرعى الجائر انكمشت مساحة النباتات الطبيعية كما عرض التربة للانجراف وبالرغم من كثرة عدد الحيوانات فى الصومال إلا أنها من الأنواع غير الجيدة.

لذا يجب تحسين نوعيتها لأجل الحصول على كميات أكثر من إنتاجها. كما تنتشر ذبابة تسى تسى فى بعض المناطق الغربية المجاورة للأنهار على الرغم من التحصين والتطعيم ضد هذا الوباء ، كما أن كمية الأمطار متذبذبة من سنة لأخرى وانعدامها فى بعض الأعوام حيث يسود الجفاف وبالتالى هلاك أعداد كبيرة من الحيوانات والبشر .

ورغم أن الزراعة فى الصومال محدودة الانتشار لكن تزداد أهميتها بعد دخول المزارع النقدية (الموز) ، ويسود نتيجة لذلك نوعين من الزراعة[٢]:

(١) أحمد نجم الدين فليجة : أفريقيا دراسة عامة وإقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧٥ .
(٢) عبد القادر المحيشى وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ .

أ – الزراعة التقليدية: وهى زراعة معيشية تهدف لسد حاجات السكان وتعتمد على الظروف الطبيعية وتتوزع على امتداد الكثبان الرملية مع الساحل الصومالى ، كما تنتشر فى الأراضى الواقعة بين نهرى جوبا وشبيلى .

ب– الزراعة التجارية: أدخل الإيطاليون هذه الزراعة بعد أن استعمروا الصومال فأقاموا المزارع الكثيرة وتتوزع بين حوضى جوبا وشبيلى ويعتبر إنتاجها ذو أهمية كبيرة وتمثل ثلثى صادرات البلاد ويوجد نوع من التعاون الزراعى بينها وبين الصين، كما تم زراعة القطن فى الفترة الأخيرة.

بسبب الحرب الأهلية التى فجرها الاستعمار والإمبرالية العالمية تراجعت الزراعة فى الصومال عما كان مخطط لها .

ويمارس قسم من السكان صيد الأسماك وخاصة سكان المناطق الساحلية وصيد اللؤلؤ وجمع الإسفنج . ويستغل الفوسفات والفحم فى أقصى الشمال قرب بربرة على نطاق تجارى . كما توجد خامات اليورانيوم غرب مقديشيو وتقوم بإنتاجه شركة إيطالية ويعتقد بأن كميات كبيرة منه سرقت من قبل القوات التى دخلت الصومال خلال الحرب الأهلية الأخيرة .

ولا توجد صناعات متقدمة بالصومال وتقتصر على تعليب اللحوم وصناعة الغزل والنسيج، وتتركز فى مقديشيو العاصمة. وتفتقر الصومال إلى وسائل نقل جيدة ومجمل شبكة الطرق فيها هزيلة وأنشئت فى زمن الاستعمار تحقيقاً لمصالحه.

التجارة الخارجية:

بلغ إجمالى قيمة الصادرات الصومالية نحو ١٢٦ مليون دولار عام ٢٠٠٣، وأهم هذه الصادرات هى الموز والماشية الحية والجلود والخشب ومنتجات الأسماك واللحوم ومنتجاتها. وأهم الدول التى تصدر إليها الصومال هى الإمارات وتستقبل ٤٥,٦٪ من صادرات الصومال، اليمن ٢٣,٣٪، سلطنة عمان ٩,٥٪، بينما تتجه باقى الصادرات الصومالية إلى إيطاليا والدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكينيا. وأهم الواردات الغزل والنسيج والحبوب ومنتجاتها وأدوات النقل والآلات غير الكهربائية والوقود والسلع المصنوعة الأخرى.

وأهم الدول التى تستورد منها الصومال هى جيبوتى بنسبة ٢٩٪، كينيا ١٣,٦٪، البرازيل ١٠,٥٪، تايلاند ٤,٧٪، المملكة المتحدة ٤,٤٪، الإمارات ٤,٣٪. بينما تستقبل الصومال باقى وارداتها من إيطاليا والدول العربية وروسيا والولايات المتحدة وإيران والهند واليابان وألمانيا الغربية وأثيوبيا وكينيا. وعملة البلاد المحلية هى الشلن الصومالى[١] .

---

(١) الدولار الأمريكى يعادل ١١ ألف شلن عام ٢٠٠٣ .

أهم المدن:

مقديشو:

العاصمة وهى أهم الموانى الصومالية حيث يعتبر ميناء الواردات الأول.

كسمايو:

هـو ميناء التصدير الأول بالإضافة إلى أنه مسئول عن تصدير الموز سلعة الصادرات الأولى وقد شيدت به مرافئ جديدة لتنشيط إنتاج حوض جوبا الأدنى واستدعى تنشيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد تنشيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد وتشييد ميناء جوى.

بربرة:

هـو ميناء يبدو على شكل لسان رملى وأشتهر هذا الميناء منذ القدم بأنه ميناء السفن الشراعية والسفن الصغيرة التى تعمل بين الموانى القريبة، كما يتم عن طريقه تصدير الثروة الحيوانية.

الفصل الثالث عشر

جمهورية موريتانيا الإسلامية

جمهورية موريتانيا الإسلامية

نبذة تاريخية:

عرف العرب موريتانيا باسم شنقيط ومعناها باللغة البربرية عيون الخيل وشنقيط قرية عريقة فى القدم والعروبة والإسلام واشتهر ركبها الذى كان يرد إلى مكة للحج كل عام سيراً على الأقدام، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة هى وغيرها.

أما اسم موريتانيا فقد أطلق لأول مرة فى عهد الرومان، حيث كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذهم آنذاك وقد كانت حدود مستعمرة موريتانيا الرومانية أوسع منها فى الوقت الحاضر وقد ظلت البلاد مستعمرة رومانية حتى غزاها الوندال فى أوائل القرن الخامس الميلادى ولكن استردها الرومان بعد ذلك.

وقبل وصول الإسلام إلى موريتانيا كان يسكنها جماعات يذكر بعض الباحثين أنها من البربر، بينما يرى البعض الآخر أنها من أصل يمنى حميرى استوطنت البلاد المغربية منذ عهد بعيد وهذه الجماعات تعرف بقبائل الصنهاجة. وعندما اجتاحت فتوحات العرب شمال أفريقيا اعتنقت قبائل الصنهاجة الإسلام فى عهد عقبة بن نافع، حيث أصبحت هذه القبائل أنصاراً للإسلام.

ولم يمتد النفوذ الأوروبى إلى موريتانيا إلا بعد حركة الكشوف الجغرافية الكبرى وما تلاها من صراع الدول الأوروبية على بسط نفوذها على القارة الإفريقية فقد رأت فرنسا حين استولت على السنغال والجزائر إن ضرورة تأمين ممتلكاتها فى المنطقة تحتم عليها الاستيلاء على موريتانيا .

وقد تحقق لها هذا فى عام ١٩٠١ عندما استطاعت قواتها دخول البلاد بمساعلة مستعرب يدعى زافيه كيولانى ولكن هب الشعب الموريتانى لمقاومة الاستعمار الفرنسى حيث قاد حركات التحرير الزعيم الشيخ ماء العينين الذى تلقى حينذاك مساعدات كبيرة من السلطان المغربى ولكن رغم ذلك استطاعت الفرنسيون إحباط كل هذه المحاولات حتى استقر لهم الأمر فى عام ١٩٢٤ وقد ظلت موريتانيا مستعمرة فرنسية حتى عام ١٩٥٨ عندما أعلن استقلال موريتانيا داخل نطاق المجموعة الفرنسية . وقد استعمل الاتحاد السوفيتى فى

ذلك الوقت حق الاعتراض أمام انضمام موريتانيا للأمم المتحدة، كما أن إعلان استقلال موريتانيا كدولة حرة كان مثار اعتراض شديد من ناحية المغرب التى تعتبرها أراضى مغربية بتأكيد الأحداث التاريخية، هذا ويلاحظ أنه لا توجد أى حواجز جغرافية يمكن أن تفصل بين المغرب وموريتانيا . وفى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ أعلن استقلال جمهورية موريتانيا الإسلامية بعد خروجها من دول المجموعة الفرنسية[١] .

الموقع والمساحة:

تقع موريتانيا غرب الصحراء الكبرى الأفريقية، وهى تمتد بين دائرتى عرض ١٥°، ٢٧° شمالاً وبين خطى طول ٥°، ١٧° غرباً، يحدها من جهة الشمال الشرقى الجزائر ومن جهة الشرق والجنوب الشرقى جمهورية مالى ومن الجنوب السنغال ومن الغرب المحيط الأطلنطى والصحراء الغربية. ويبلغ طول الحدود الموريتانية نحو ٥٠٧٤كيلومتر موزعة على النحو التالي: ٤٦٣ كم مع الجزائر، و٢٢٣٧ كم مع مالى، و٨١٣ كم مع السنغال، و١٥٦١ كم مع الصحراء الغربية.

وتجدر الإشارة إلى أن حدود موريتانيا حدود برية باستثناء شريط صغير يطل على المحيط الأطلنطى فى الغرب يبلغ طوله ٧٥٤ كم . ويعنى هذا أن نصيب كل كيلو متر من الساحل البحرى هو ١٧٠٠ كم٢ من المساحة، ومن ثم فإن البحر لم يلعب دوره فى توجيه السكان نحوه خاصة وأنه ساحل مجدب غير جذاب تنتشر على طوله الكثبان الرملية الساحلية .

وتبلغ مساحة موريتانيا أكثر من مليون كم٢ (١,٠٣٠,٧٠٠ كم٢) أى ما يقرب من مساحة مصر[٢] . وتتخذ موريتانيا الشكل المستطيل ضلعه الرأسى ١٣٠٠ كم وضلعه الأفقى ١٢٠٠ كم وتقع العاصمة نواكشوط على المحيط الأطلنطى فى موقع أكثر قرباً من أجزائها الجنوبية والغربية وأكثر بعداً عن أجزائها الشرقية والشمالية وهذا مما يعيب موقع العاصمة الذى يجب أن يكون فى موقع متوسط بقدر المستطاع من الدولة حتى يمكن أن تشرف وتهيمن على كل أجزائها .

---

(١) يسرى الجوهرى: الوطن العربى دراسة فى الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤١٨ – ٤١٩ .
(٢) أى أكثر من مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية ثلاث مرات .

الموقع الجغرافى لموريتانيا — شكل (٤٦)

مظاهر السطح:

تؤلف أرض موريتانيا جزءاً من الدرع الصحراوى الكبير الذى يتميز بتكويناته البلورية القديمة وتغطى الصخور الرسوبية نحو ٤٠٪ من مساحة البلاد. وتغطى تكوينات ما قبل الكمبرى مساحات واسعة من موريتانيا ولكن معظمها تغطيه رواسب من أزمنة أحدث من الزمن الأول حتى الزمن الرابع، وأهم تكوينات عصر ما قبل الكمبرى سلسلة مرتفعات الرقيبات التى تمتد من الشمال الشرقى حتى الجنوب الغربى قرب ميناء نواديبو(بورت أتين) ثم تنحرف إلى الجنوب حتى تصل إلى منطقة ادرار بالقرب من نهر السنغال وإلى شمال سلسلة الرقيبات يمتد منخفض تندوف وهو ثنية مقعرة وإلى جنوبها ثنية مقعرة أخرى هى تاودينى ومتوسط ارتفاع السطح فى هذين المنخفضين ٤٥٠ قدماً فوق سطح البحر.

وفى الإقليم الساحلى تظهر الكثبان الرملية التى تمتد محاورها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وتنتمى إلى الزمن الرابع. وإلى الشرق من نطاق الكثبان الرملية تمتد سلسلة من الهضاب تأخذ فى الارتفاع نحو الشرق ويتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ – ١٦٥٠ قدم ويفصل بين هذه الهضاب الحافات الصخرية من الصخور الجيرية والرملية وفى أسفل هذه الحافات توجد الينابيع وعليها نشأت الواحات مثل أتار وتيدجكدجا. وقد تعرضت هذه الحافات الصخرية لعوامل التعرية ولم يبقى منها إلا بعض القمم يطلق على الأكثر ارتفاعاً منها "كيديا" وتسمى الأقل ارتفاعاً "جليب". وفى هذه القمم تظهر الثروة المعدنية التى تستغلها موريتانيا حالياً من الحديد والنحاس[1].

المناخ:

تغطى الصحراء نحو ثلثى مساحة موريتانيا، ومن هنا فإن مناخ موريتانيا صحراوى حيث ترتفع درجة الحرارة به خصوصاً فى المناطق الداخلية فى الصيف وتنخفض فى فصل الشتاء ويزداد المدى الحرارى ويندر سقوط المطر إلا فى بعض السنوات حيث يبلغ متوسط المطر الساقط أقل من ١٠ سم وهذه الأمطار لا تسمح بنمو حياة عشبية تكفى لرعى الإبل أساس حياة السكان فى مثل هذه الجهات فى وسط وشمال موريتانيا، بل ومما يقلل هذه الكمية من الأمطار ارتفاع الحرارة وبالتالى زيادة البخر. ويزداد المطر بالاتجاه جنوباً نحو الإقليم السودانى حيث تبلغ نحو ٥٠ سم بالقرب من نهر السنغال ومن ثم يصبح فى

(١) محمود أبو العلا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٠٠ – ٦٠١.

الإمكان رعى الأبقار والأغنام فضلاً عن الزراعة اعتماداً على المطر واعتماداً على فيضان نهر السنغال. وفى ظل هذه الظروف المناخية القاسية يعتبر الماء عاملاً محدداً لحياة الموريتانيين بصفة عامة وفى مشروعات التنمية بصفة خاصة[1].

السكان:

بلغ عدد سكان موريتانيا نحو ٣,١ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ بعد أن كان عددهم ١,٨ مليون نسمة عام ١٩٨٥ . والسكان معظمهم من العرب والبربر المستعربين مع اختلاط ببعض الجماعات الزنجية وهم قبائل المور الذين يكونون ٨٠٪ من مجموع سكان موريتانيا ومعظمهم من القبائل الرحل . وبلغ معدل النمو السنوى ٢,٩٪ وبلغ معدل المواليد نحو ٤١,٤٣ فى الألف فى حيث بلغ معدل الوفيات ١٢,٤٤ فى الألف وذلك فى عام ٢٠٠٥ وبذلك يصل معدل الزيادة الطبيعية نحو ٢٩ فى الألف فى نفس العام .

وكثافة السكان هى منخفضة للغاية، حيث تصل إلى ٢ نسمة /كم٢ عام ٢٠٠٠ ويرجع ذلك كما سبق أن أشرنا إلى اتساع مساحة الصحارى التى تشغل نحو ثلثى مساحة البلاد .

أما عن التركيب العمرى للسكان فنجد أن الفئة أقل من ١٥ سنة تمثل ٤٥,٨٪ والفئة من ١٥ – ٦٥ سنة تمثل ٥٢٪ فى حين تصل فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة ٢,٢٪ ورغم قلة السكان الواضحة نجدهم يتركزون فى مناطق معينة بينما تكاد مساحات شاسعة تخلو تماماً منهم . وأهم مناطق التركز السكانى فى المدن مثل نواكشوط العاصمة (نحو ثلث مليون نسمة) وأتار كما يتركز السكان فى ولاية نواديبو (أنوازيبو) على الحدود مع الصحراء الغربية حيث التعدين وامتداد الخطوط الحديدية . ويتجمع السكان بأعداد كبيرة نسبياً فى المناطق الزراعية الأوفر مطراً قرب الحدود مع السنغال حيث يوجد وادى نهر السنغال .

النشاط الاقتصادى:

بلغ إجمالى الناتج المحلى لموريتانيا عام ٢٠٠٥ نحو ٥,٥٣٤ بليون دولار، بمعدل نمو بلغ ٣٪ فى نفس العام، كما بلغ نصيب الفرد من هذا التاريخ سنويًا ١٨٠٠ دولار. ويتوزع الناتج المحلى على الأنشطة الاقتصادية على النحو التالى: ٥٠٪ لقطاع الزراعة، و١٠٪ لقطاع الصناعة، و ٤٠٪ لقطاع الخدمات. وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فى موريتانيا عام ٢٠٠٥م نحو ٧٨٦ ألف نسمة.

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى: أفريقيا دراسة فى شخصية القارة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩ .

١- الثروة المعدنية: تنتج موريتانيا العديد من المعادن التى يجرى استغلال لها. وأهم هذه المعادن على الإطلاق هو الحديد، وقد بدأ البحث عنه عام ١٩١٢ وحينما تأكد وجود الخام بقدر يسمح باستغلاله تجارياً تكونت شركة برأسمال فرنسى بريطانى إيطالى (ميفرما) عام ١٩٥٢ من أجل استغلال . وتقع أهم رواسب خامات الحديد الشمالى فى منطقة تلال كيديا أدجل وتوجد فى صخور ما قبل الكمبرى وهو من نوع الهيماتيت وقليل من نوع الماجنتيت ونسبة الحديد الخام ٥٦٪، كما يوجد فى رواسب الجليتات القادر غرب أكجوجيت بحوالى ٣٠ كم وهو من نوع الهيماتيت ونسبة الحديد فى الخام نحو ٥٥٪ ثم رواسب أكجوجيت فى قلب موعزين وهو من نوع الماجنتيت ويحتوى على نسبة من النحاس يمكن تعدينها .

ويوجد خام الحديد قريباً من السطح لذا فإنه يستخرج بطريقة التعدين السطحى مما يقلل معه نفقات استخراجه فتزيد قيمته الاقتصادية . ويقدر احتياطى الحديد فى موريتانيا بنحو ٤,١ مليار طن عام١٩٩٩، بينما بلغ الإنتاج منه فى نفس العام نحو ٧,٥ مليون طن . ويصدر معظم خام الحديد إلى فرنسا عن طريق ميناء نواديبو (بورت إيتين) .

كما يوجد احتياطى ضخم من خام النحاس والجزء الأكبر منه يقع فى الشمال الغربى لمدينة أكجوجيت والخام فى ذلك الموقع عبارة عن أكاسيد تحتوى على ما يتراوح بين ٢,٥ – ٢,٩٪ من النحاس و٣ جم فى الطن من عنصر الذهب . وقد تأسست شركة موريتانية فرنسية لاستغلال خامات الحديد عام ١٩٦٧ وقد مد الخط الحديدى الذى يربط بين مناجم النحاس وميناء نواديبو ويبلغ طوله ١٩٠ كم حتى نقطة التقائه مع خط سكة حديد أفديرك.

وقد بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاستخراجية فى موريتانيا نحو ١١٣ مليون دولار أى بنسبة ١٢٪ من إجمالى الدخل القومى وذلك عام ١٩٩٩ .

٢- الرعى: يعتبر الرعى أهم حرف السكان فى موريتانيا، حيث يصل عدد الأغنام والماعز حوالى ١١ مليون رأس فى مقابل ٢ مليون رأس من الأبقار و٧ مليون رأس من الجمال . أما الحمير فيصل عددها إلى ما يقرب من ٢٨٠ ألف رأس والخيول إلى ٤٠ ألف رأس .

ونظراً لتذبذب الأمطار فإن الرعاة فى تنقل مستمر وراء موارد المياه وكثيراً ما تتعرض أعداد كبيرة من الماشية للهلاك لندرة المياه، ويقوم الرعاة بهجرة سنوية إلى السنغال لبيع ماشيتهم .

٣- الزراعة: تقوم الزراعة فى موريتانيا فى الأطراف الجنوبية نظراً لأن هذه المناطق هى الأكثر مطراً حيث تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الصيفية الممطرة، فضلاً عن مرور نهر السنغال فى جنوب البلاد . كما تقوم الزراعة على المياه الجوفية فى الواحات وأهمها واحة

أدرار. ولتفادى ظروف الجفاف والحفاظ على موارد المياه قامت الدول بإنشاء ١٦ سداً فى مناطق البلاد المختلفة، كما قامت الدولة باستصلاح سهل أميورية القريب من روجنو لزراعة الأرز . كما تزرع البلاد القمح والشعير والبطاطس والفستق والذرة الصفراء واللوبيا .

وقد بلغ الناتج الإجمالى من الزراعة نحو ٢١٠ مليون دولار عام١٩٩٩ ويصل نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٨٢ دولار فى نفس العام، وتسهم الزراعة بنحو ٢٢,٤٪ من إجمالى الدخل القومى .

٤- الصناعة: الصناعة فى موريتانيا محدودة للغاية، وأهم الصناعات بها الصناعات الغذائية وعلى رأسها تعبئة وتجميد الأسماك وتكرير السكر، كما أنشئ مجمع للحديد والصلب فى نواكشوط وتوجد صناعة تعبئة المواد الغذائية ومنتجات الألبان، فضلاً عن مصنع لصهر النحاس فى نواكشوط . وقد بلغت القيمة المضافة من الصناعات التحويلية فى موريتانيا نحو ٨٣ مليون دولار عام ١٩٩٩ فى حين بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاستخراجية نحو ١١٣ مليون دولار فى نفس العام .

أهم المدن:

نواكشوط: العاصمة وتقع فى جنوب غرب موريتانيا على المحيط الأطلنطى وهى مركز الحكم والإدارة وتعد أكبر المدن ويبلغ عدد سكانها نحو ٣٥٠ ألف نسمة .

نواذيبو: العاصمة القديمة، وتقع إلى الشمال من نواكشوط على طول ساحل المحيط الأطلنطى، وهى من أهم موانى البلاد وقد ساعدها على ذلك وجود المرفأ الطبيعى الذى يمثل أفضل المواقع لإقامة الموانى ويصدر منها الخامات المعدنية وينتهى إليها خط سكة حديد يأتى من مناجم الحديد فى أفديريك الذى بدأ تشغيله فى عام ١٩٦٤ .

أطار: هى المدينة الرئيسة فى الداخل وعاصمة الإقليم الشمالى من البلاد وتقع على امتداد الطريق الموصل إلى تندوف فى الجزائر وإلى المدن الساحلية فى المغرب . وهى مركز رئيسى لتجارة الصمغ والملح والإبل .

الفصل الرابع عشر

جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية

جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية

نبذة تاريخية:

نـزل الأفارقـة والعـرب هـذه الجـزر منذ القرن الـسادس عشر وانتشر الدين الإسلامى والـثقافة العـربية الإسـلامية وكانـت أحد مراكز حركة العرب فى المحيط الهندى فى القرون الوسطى ، ولذا يقال أن اسمها العربى جزر القمر[1] .

ووفـد علـى هـذه الجزر فى أوائل القرن السادس عشر أيضاً مجموعات من أهل شيراز بفـارس واخـتلطوا بالأفارقـة والعرب وقيل أن العرب كانت بهذه الجزر منذ القرن العاشر الميلادى .

ولقـد نـزل الفرنـسيون إلى جزيرة مايوت عام ١٨٤١ وخضعت الجزيرة للنفوذ الفرنسى وتلاهـا الجـزر الأخـرى خـلال الفترة من ١٨٨٦ إلى ١٩٠٩ . وفى عام ١٩١٢ أعلنت جزر القمر مستعمرة فرنسية وألحقت عقب ذلك بحاكم مدغشقر.

وفـى أثـناء الحـرب العالمـية الثانـية احتلـتها القوات البريطانية . وأعلنت فرنسا عقب الحـرب العالمية الثانية أن جزر القمر تعد أقاليم فرنسية فيما وراء البحار وإن سمحت بوجود مجلـسين نيابـيين . ولقـد تأسـس حكـم ذاتـى للبلاد واختير أحد أبناء البلاد رئيساً للوزراء وتـشكلت الأحـزاب الـسياسية خـلال الـستينيات ومـنها حـزب الاتحاد الديموقراطى لجـزر القمـر وحـزب الـتجمع الديموقـراطى للـشعب القمـرى وحزب التطور القمرى وحزب الأمـة. وأجـريت انـتخابات عامـة فـى ٢٢ ديـسمبر ١٩٧٢ فـازت الأحزاب الداعية لاستقلال الـبلاد وبالفعـل أعلن استقلال الجزر فى ٦ يوليو ١٩٧٥ وانتخب أحمد عبد الله رئيساً للدولة ولقـد أطـيح بـه فـى انقلاب فى ٣ أغسطس ١٩٧٥[2] . وجزر القمر فى الوقت الحاضر تحكم بالـنظام الجمهـورى باسـم جمهـورية جـزر القمر الاتحادية الإسلامية وقد انضمت دولة جزر القمـر إلى عـضوية مـنظمة الوحدة الإفريقية فى ١٨ يوليو ١٩٧٥ ثم إلى جامعة الدول العربية فى عام ١٩٧٦.

---

(١) عرفت جزر القمر حتى فترة بعيدة باسمها اللاتينى جزر كومورو Comoro Ilands .

(٢) عبد الرحمن محمد الصالحى : دليل الدول الأفريقية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٩ – ١٧١ .

الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

هى عبارة عن أرخبيل جزرى يقع فى المحيط الهندى بين جزيرة ملاجاش (مدغشقر) وموزمبيق إلى الشمال من مضيق موزمبيق وتبعد نحو ٥٠ كم عن ساحل أفريقيا الشرقى، وهى جزر بركانية تبلغ مساحتها ٢١٧٠ كم٢ ويبلغ طول سواحها ٣٤٠كم [١] وتضم أربع جزر كبرى ومجموعة من الجزر الصغرى.

وتتمثل الجزر الرئيسية الأربع فى:

١- جزر القمر الكبرى (نجازيدجا) Ngazidja : وتقع إلى الشمال الغربى من الجزر الثلاث الكبرى الأخرى وتمتد بين دائرتى عرض ١١ ، ١٣ْ شمالاً وبين خطى طول ٤٢ْ ، ٤٦ْ شرقاً ويبلغ طولها ٧٠ كم وعرضها ٣٤ كم وأشهر مدنها متساميهولى وتساوينى ومهينى وهاهيا ويقع فيها المطار وأيكومى وميتسودج فمبونى.

٢- جزيرة زوانى Nzwani (أنجوان) : وتبلغ مساحتها ٤٢٤ كم٢ وأهم مدنها أدانى وفيها مطار الجزيرة ومن مدنها أيضاً موتسامودو وتقع فى الخليج الشمالى للجزيرة وسيما التى تقع فى ذراع الجزيرة الغربى ثم يومونى ومايا ودومونى .

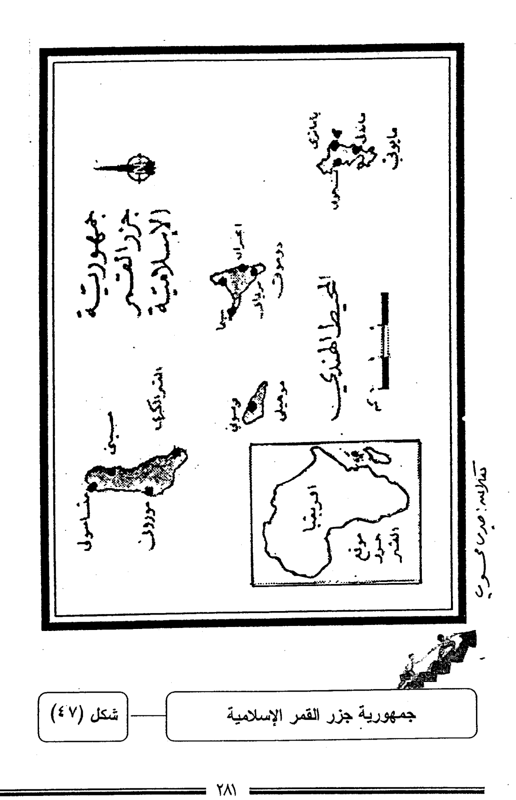
٣- مايوت : وتبلغ مساحتها ٣٧٤ كم٢ وتقع إلى الجنوب الشرقى من أنجوان وتتميز بكثرة تعاريج الساحل وخاصة الجنوبية فتكثر فيها الخلجان ، كما تنتشر فى سواحلها الجزر الصغيرة وأهمها زاوزى وأشهر مدنها ماموتزو وشبجونى ومزمبورد .

٤- جزيرة موهيلى Mwali : وتبلغ مساحتها ٢٢٠ كم٢ وتقع إلى الجنوب الشرقى من جزيرة القمر الكبرى والجنوب الغربى من جزيرة أنجوان ، وتنتشر على سواحلها الجنوبية مجموعة من الجزر الصغيرة وأهم مدنها بندر السلامة وفومبونى وأدمونى وينوماشوا .

مظاهر السطح:

يرتفع سطح أرخبيل جزر القمر إلى أكثر من ٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وجاء هذا الارتفاع بسبب أن الجزر تكونت نتيجة نشاط بركانى حديث فيما بعد عصر الميوسين وذلك على امتداد انكسار شمالى غربى/جنوبى شرقى ، ويبلغ أقصى ارتفاع لها فى جبل كارتالا kartala ٢٣٤٠ م وهو قمة بركانية له فوهة متسعة ويعد من البراكين النشطة

(١) أي أن مساحتها تبلغ أكثر من ١٢ مرة حجم مساحة واشنطن العاصمة الأمريكية.



جمهورية جزر القمر الإسلامية ── شكل (٤٧)

مما يدل على حداثة تكون جزيرة نجازيدجا (القمر الكبرى) . وعلى الرغم من تضرس سطح الأرخبيل إلا أنها تضم عدة سهول أهمها سهل مايوت الخصيب . وقد أدى الأصل البركاني إلى وجود تربات بركانية بازلتية خصبة تختلف خصوبتها من جزيرة لأخرى لأسباب طبيعية وبشرية .

المناخ والنبات الطبيعي:

جزر القمر مناخها مدارى مطير، حيث تسقط الأمطار بغزارة فى فصل الصيف حيث تصل إلى ١٠٠ سم وتقل فى فصل الشتاء وترتفع درجة الحرارة طول العام ويبلغ معدلها السنوى نحو ٢٨م ويرتفع معدل الرطوبة النسبية نظراً للطبيعة الجزرية ولمرور تيار موزمبيق الدافئ بمحاذاة الساحل . وتتعرض الجزر للعواصف والزوابع مثل عواصف الهاريكين .

ولا توجد أنهار دائمة الجريان فيها ويعتمد السكان على الأحواض السطحية التى تعد خزانات طبيعية تتجمع فيها مياه الأمطار التى تذهب مباشرة بسبب طبيعة الأرض إلى المحيط لذا عمد السكان إلى بناء أحواض يختزنون مياه الأمطار . كما تنتشر فيها بعض البحيرات كبحيرات هولت ليك فى جزيرة القمر الكبرى وبحيرة أنجوان وتتحول الأمطار إلى أنهار صغيرة يعتمد عليها السكان لرى مزارعهم ومن أهم هذه الأنهار كيبانى ، يوزينى، شيكونى ويلجى.

وتغطى الغابات نحو ١٦٪ من مساحة الدولة حيث تنمو غابات المانجروف على سواحل جزر القمر ولكن مساحات كبيرة من الغابات قد أزالها السكان لزراعة جوز الهند وتسود هذه الزراعة حتى ارتفاع ٤٠٠ م ويليها بعد ذلك غابات طبيعية حتى ارتفاع يصل إلى ١٧٧٠ م .

الجغرافيا البشرية:

السكان:

يبلغ عدد سكان جزر القمر تبعاً لتقديرات عام ٢٠٠٥ نحو ٦٧١,٢ ألف نسمة بمعدل نمو سنوى قدره ٢,٩١٪ . وتبلغ الكثافة السكانية ٢٩٣ نسمة/كم٢ وأكبر المدن العاصمة مورونى Moroni ويبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٠ نحو ٨٧ ألف نسمة وتوجد فى جزيرة القمر الكبرى (نجازيدجا) وموتسامودو Mutsamudu (٢٦ ألف نسمة) وتقع فى جزيرة أنجوان Anjouan (زوانى) على الساحل الشمالى الغربى ومدينة فومبونى Fomboni.

ويتوزع سكان جزر القمر حسب التركيب العمري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحو التالي: (٠-١٤ سنة) يمثلون ٤٢,٨٪ من إجمالي سكان البلاد (١٥-٦٤ سنة) يمثلون ٥٤,٢٪ من إجمالي السكان، وأخيرًا أكثر من ٦٥ سنة يمثلون ٣٪ من إجمالي السكان.

وتبلغ نسبة المسلمين ٩٨٪ من السكان و٢٪ فقط من الكاثوليك . واللغات الرسمية السائدة اللغة العربية والفرنسية والسواحيلية تنتشر اللغة العربية بشكل سريع خاصة مع زيادة أعداد الطلبة المبعوثين إلى الدول العربية خاصة إلى مصر حيث يتلقون تعليمهم فى جامعة الأزهر[١] .

النشاط الاقتصادي:

يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لجزر القمر نحو ٤٤١ مليون دولار عام ٢٠٠٥ بمعدل نمو بلغ ٢٪، ويتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية على النحو التالي: ٤٠٪ لقطاع الزراعة، ٤٪ لقطاع الصناعة، وأخيرًا ٥٦٪ لقطاع الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٧٠٠ دولار سنويًا. وقد بلغ إجمالي القوى العاملة نحو ١٤٤,٥ ألف نسمة.

(١) الزراعة:

يعتمد اقتصاد جزر القمر على الزراعة وهى تتباين فى أساليبها وطرقها بدرجة كبيرة ويزرع جوز الهند فى المناطق المستوية الخصبة وهو يعد المحصول الغذائى الرئيسى ومصدر الألياف وبعض مواد البناء وتزرع معه بعض المحاصيل الاستوائية . أما على المنحدرات العليا فيعد الأرز المحصول الرئيسى وقد أدت زراعته إلى تعرية حادة للتربة[٢] .

وقد أدخل الأوربيون فى فترة سيطرتهم على جزر القمر زراعة بعض المحاصيل التجارية بأسلوب علمى، ومن أهم هذه المحاصيل قصب السكر والبن والكاكاو والتوابل وجوز الهند والفانيليا[٣] حيث تعد جزر القمر ثانية أكبر دول العالم تصديراً للفانيليا والتى كثيراً ما تتعرض للتذبذب بسبب ظروف العرض والطلب فى السوق الخارجى . كما تزرع النباتات الزيتية والسيزال ويعمل كثير من العمال الزراعيين فى المزارع العلمية التى يصدر معظم إنتاجها للخارج .

---

(١) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) فتحى محمد أبو عيانة: جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٥٤١ .

(٣) الفانيليا : شجرة متسلقة يبلغ طولها أكثر من ١٠ متر تزهر وتلقح باليد وثمارها تشبه ثمار الفاصولياء .

(٢) الصناعة:

وتمثل ٤٪ من إجمالي الناتج القومي في البلاد ومعظم الصناعات التحويلية فى جزر القمر تعتمد أغلبها على الزراعة ، فبعد مجيء الاستعمار فى القرن التاسع عشر بدأت الصناعة وبشكل خطوات جيدة لكنها تراجعت فى أوائل القرن العشرين . وأهم الصناعات التى بقيت هى صناعة السكر مع تراجع أهميتها حالياً لكن الصناعة المزدهرة حالياً هى صناعة العطور والتى تسهم بنسبة كبيرة فى الدخل القومى من خلال تصديرها إلى الخارج ، فضلاً عن تصنيع ألياف السيزال[١] والمنسوجات.

(١) السيزال: نبات ليفى يستخدم فى صناعة الحبال والشباك والدوبار.

الفصل الخامس عشر

المملكة العربية السعودية



المملكة العربية السعودية

أولاً – الجغرافيا الطبيعية :

الموقع والمساحة :

تقع المملكة العربية السعودية فى جنوب غرب قارة آسيا بين خطى طول ٣٦ ٣٤، و٥٦ شرقاً، وبين دائرتى عرض ٣٠ ١٦، ٢٠ ٣٢ شمالاً، وتبلغ مساحتها نحو ٢,١٤٩,٠٠٠ كم٢ أى أنها تمثل نحو ٨٠٪[1] من مساحة شبه الجزيرة العربية البالغة ٢,٧ مليون كم٢.

وتتمتع المملكة العربية السعودية بسواحلها الطويلة التى تبلغ ٢٤١٠ كم، وتليها فى هذه الميزة على مستوى الوطن العربى المملكة المغربية، وتطل السعودية على البحر الأحمر بساحل طوله ١٨٠٠ كم من خط الحدود مع المملكة الأردنية الهاشمية حتى نقطة تبعد ١٠ كم شمال مدينة ميدى فى اليمن، والساحل كثير الخلجان وتواجهه الكثير من الشعب المرجانية، وتقع عليه بعض الموانى مثل الوجه وينبع وجدة والقنفذة وجيزان، كما توجد فى مواجهته بعض الجزر أكبرها جزر فرسان فى الجنوب. وتطل المملكة بساحل طوله ٦١٠ كيلو متر على الخليج العربى، من منطقة الحدود مع دولة الكويت شمالاً حتى الحدود مع دولة الإمارات جنوباً، ويخلو هذا الساحل من الخلجان الطبيعية العميقة، لهذا كان لابد من بناء موانى اصطناعية عالية التكلفة فضلاً عن وجود الكثير من الأرصفة المرجانية على الساحلين التى تعوق الملاحة. وتقع على ساحل الخليج العربى بعض الموانئ والمدن الساحلية مثل الجبيل والقطيف ورأس تنورة والدمام. والخليج العربى غنى بالبترول والأسماك واللؤلؤ.

كما تشترك المملكة العربية السعودية بحدود برية مع ثمان دول عربية هى (الكويت والعراق والأردن من الشمال، وقطر والبحرين والإمارات العربية وعمان من الشرق، والجمهورية العربية اليمنية من الجنوب) وتقدر أطوال هذه الحدود البرية بنحو ٤٤٣١ كم يضاف إليها ٢٤١٠ حدود بحرية. وهي تتوزع على النحو التالي: ٨١٤كم مع العراق، ٧٤٤كم مع الأردن، ٢٢٢كم مع الكويت، ٦٧٦كم مع سلطنة عُمان، ٦٠كم مع قطر، ٤٥٧كم مع الإمارات، وأخيرًا ١٤٥٨كم مع اليمن وهي أكثر الحدود طولاً.

---

(١) أكثر من خمس مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.



شكل (٤٨) — الموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية

الجغرافيا الطبيعية :

التضاريس:

تتنوع مظاهـر السطح فى المملكة، حيث أنها تشتمل على أغلب أنواع الصخور، كما أنهـا تـشتمل علـى أكثر أنواع التضاريس ومع أن الشكل الهضبى هو السائد إلا أنه يمكن تقسيم سطحها إلى الأقاليم الفيزيوغرافية التالية[1] :

١- السهول الساحلية : وهـى تشمل سهول تهامة فى الغرب والسهول المطلة على الخليج العربى فى الشرق.

وسـهل تهامـة ينحصر بين ساحل البحر الأحمر وجبال الحجاز والسروات ويكون ضيقاً جـداً فـى الـشمال حتـى لـيكاد ينعدم تماماً عند خليج العقبة ويزداد عرضه فى اتجاه الجنوب حـيث تكثـر الأوديـة التـى عملـت علـى تكويـنه بفـضل المـواد المنجرفة القادمة من جبال الـسروات فـيصل عرضـه إلى ٤٥ كـم فى أقصى الجنوب، وتتميز أودية هذا الإقليم بقصرها وسرعة جريانها وانحدارها نحو البحر الأحمر.

أمـا الـسهل الـساحلى الشرقى على الخليج العربى فيبلغ معدل عرضه ٦٠ كم، ويتميز هـذا الـسهل بأنه منخفض وسطحه شبه مستوى لأنه حديث التكوين، ويرتفع تدريجياً باتجاه الهضاب الداخلية، لهذا تكثر به الأراضى السبخة المالحة.

٢- المـرتفعات الغربية : وتعتبر أهم ظاهرة تضاريسية فى شبه الجزيرة العربية ويطلق علـيها اسـم جـبال الـسراة (أى الأرض المرتفعة) أو جبال السروات أو جبال الحجاز (لأنها تحجـز بـين نجد وتهامة السعودية) وهى كتلة مستطيلة ممتدة بمحاذاة السهل الساحلى والبحر الأحمـر بطـول ١٧٠٠ كـم تقريباً حيث تمتد من الحدود مع الأردن شمالاً حتى الحدود مع اليمن جـنوباً، وهى ضيقة فى الشمال ولكنها تتسع فى الوسط والجنوب، وتتألف من صخور نارية كالجـرانيت، ومـن صـخور مـتحولة أو رسـوبية مـثل تكويـنات وادى (فاطمـة) وهى جبال انكسارية ارتفعت بعد تكوين أخدود البحر الأحمر، ويتراوح عرضها بين ١٢٠ متر قرب مكة المكـرمة و٢٩٥٠ مـتر فـى منطقتى (السوداء) و(قرعاء) بعسير، وتقع (أبها) وهى أعلى مدينة فى المملكة على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر.

٣- الهـضاب الغـربية : وتقـع ضـمن نطـاق الدرع إلى الشرق من المرتفعات الغربية وذلـك مـن الحدود الأردنية السعودية شمالاً إلى مرتفعات نجران جنوباً. ويتراوح ارتفاعها بين

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى ، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠١ -١٠٣ .

٨٠٠ متر و١٥٠٠ متر تقريباً وتتكون فى الواقع من عدد من الهضاب المتجاورة يزداد ارتفاعها من الشمال إلى الجنوب، وهذه الهضاب هى : هضبة (الحمسى) وتقع فى شمال البلاد، وهضبة (الحجاز) وتقع فى الجنوب الشرقى من الهضبة السابقة، و(الحرات) وهى عبارة عن مصهورات بركانية تغطى بقع واسعة متفرقة توازى الجبال الغربية. وسهل (ركبة الصخرى) وأرضه سهلية مستوية تحيط بها المرتفعات من جميع الجهات وهضبة (عسير) وتقع شرق مرتفعات عسير وهضبة (نجران) فى أقصى الجنوب من البلاد.

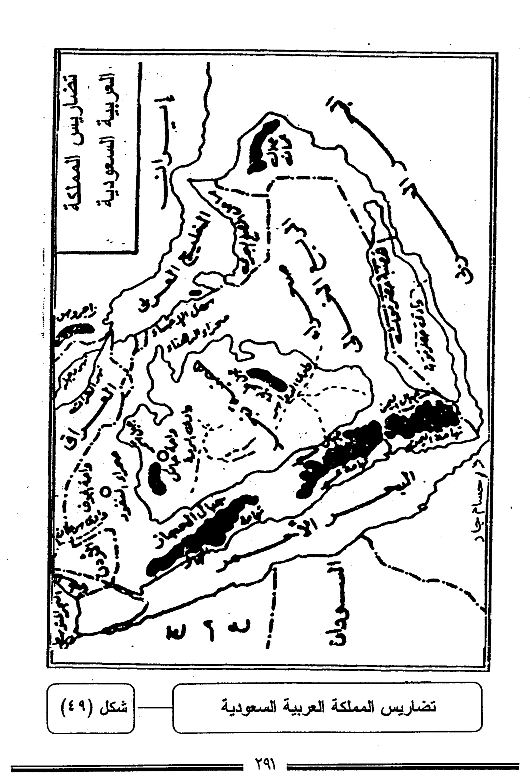
٤- **هضبة نجد** : وتنحدر تدريجياً نحو الشرق من ارتفاع ١٠٠٠ متر غرباً إلى ٨٠٠ متر قرب الرياض. ولكن تظهر فوقها بعض الجبال البارزة مثل جبل (أجا) الذى يرتفع إلى ١٥٠٠ متر وجبل (سلمى) كذلك، وعلى هذه الهضبة تمتد سلسلة جبال (طويق) ذات الشكل الهلالى وهى حافة جبلية تتجه جبهتها نحو الغرب وتمتد على مسافة تزيد على ١٠٠٠كم وتتألف من صخور كلسية رسوبية.

٥- **الهضاب الشرقية** : وتمتد هذه الهضاب من نطاق الدهناء الرملى غرباً حتى السهل الساحلى للخليج العربى شرقاً ومن وادى الباطن شمالاً حتى أطراف الربع الخالى جنوباً , وهى تتكون من أربع أشكال تضاريسية هى : هضبة (الدبدبة) وتقع فى الشمال على حدود الكويت والمنطقة المحايلة وهضبة (الصمان) وتقع إلى الجنوب من هضبة (الدبدبة) ونفود (الجافورا) حيث تمتد الكثبان الرملية من قرب ميناء الجبيل على الخليج العربى تجاه الجنوب حتى أطراف الربع الخالى.

والحافات الصخرية فى منطقتى (العقير - سلوى) وهى تمتد شرق نفود (الجافورا) تاركة بينها وبين ساحل الخليج سهلاً ساحلياً ضيقاً.

٦- **الهضاب الشمالية** : وهى جزء من هضاب بادية الشام وتضم القسم الشمالى من أراضى المملكة وتمتد فيها بين النفود الكبير فى الجنوب والحدود الأردنية العراقية والكويتية، ومظهرها العام هضبى بالرغم من تنوع مظاهر السطح والتكوينات الجيولوجية فيها.

٧- **العروق الرملية** : يوجد بالمملكة مناطق صحراوية تشغل مساحات واسعة. أكبرها الربع الخالى الذى يحتل مساحة مقدارها ٦٤٧ ألف كم٢ أى ٣٠٪ من مجموع مساحة البلاد (وبذلك يصبح أكبر بحر رملى فى العالم) وترتفع فيه كثافة الرمال وتدعى العروق إلى ٦٥٠ متر فوق سطح البحر، كما تمتد صحراء النفود الكبير فى الشمال حيث تشغل مساحة تقدر بنحو ٥٦ ألف كم٢. وصحراء الدهناء وتقع بين اليمامة والمنطقة الشرقية، وهى تمتد بشكل طولى وتصل بين النفود الكبير والربع الخالى بطول ١٢٠٠ كم.



تضاريس المملكة العربية السعودية — شكل (٤٩)

المناخ:

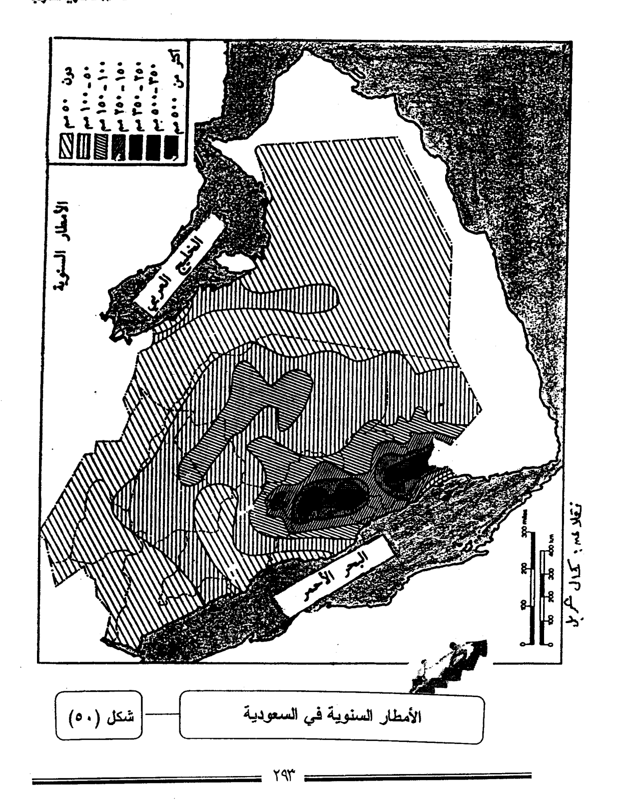
يتنوع المناخ في المملكة نظراً لأن الأراضي السعودية تمتد على درجات متباعدة على جانبي مدار السرطان، وتتفاوت فيها الارتفاعات بالنسبة لسطح البحر فمن الطبيعي أن يتنوع المناخ وإن كان يعتبر إجمالاً من المناطق الحارة في العالم لامتداده بين درجة عرض ١٦° شمالاً و٣٢° شمالاً. ويتراوح متوسط الحرارة السنوية بين ٢٢° م في تبوك وكذلك الطائف، وهذا يظهر أثر الارتفاع الذي يتلافى أثر درجات العرض ولكنها تنخفض إلى ١٩°م في أبها الواقعة على ارتفاع ٢٢٠٠ متر تقريباً، وتصل في المدينة المنورة إلى ٢٤م، وفي الرياض إلى ٢٥°م. ولكن قد تهبط درجات الحرارة شتاءً لما دون الصفر في المدن الشمالية في المملكة. وعلى العموم تكون درجة الحرارة العالية هذه محتملة لجفاف الهواء باستثناء جدة وغيرها من المدن الساحلية حيث يكون فصل الصيف ثقيلاً مرهقاً بسبب ارتفاع الرطوبة النسبية ولذا تعد الطائف ومدن عسير من مصايف المملكة.

هذا وتقل كمية الأمطار عن ٥ سم٣ في نصف رقعة البلاد كما في الربع الخالي والنفود والدهناء، وحيثما تتراوح الأمطار بين ٣٥ و٥٠ سم كما في عسير تصبح زراعة الأشجار المثمرة ممكنة بدون ري حتى لتظهر غابات حقيقية في تلك المنطقة وتكون الأمطار شتوية في معظم أنحاء نجد وتكون صيفية غالباً في عسير التي تنال أيضاً بعض الأمطار الشتوية ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية في العام ٢٢ سم في أبها و١٩ سم في الطائف و١٤ سم في الرياض، و٩ سم في جدة، و٦ سم في الظهران، و٥ سم في المدينة المنورة. ولكن ارتفاع الحرارة على العموم في المملكة يؤدي إلى تبخر حوالي ٧٠٪ تقريباً من الأمطار باستثناء عسير حيث يؤدي انخفاض درجة الحرارة ورطوبة الجو ووجود الصخور المتبلورة والمتحولة والشديدة الانحدار إلى جريان معظم الماء على السطح أو تسربه في باطن الأرض.

ثانياً - الجغرافيا البشرية:

السكان:

سكان المملكة العربية السعودية عرب، ولا غرابة في ذلك فشبه الجزيرة العربية هي المصدر الذي كان يغذي كل البلدان العربية بدماء جديدة على شكل أفواج متتابعة من القبائل العربية التي استمرت في تدفقها قبل الإسلام وازدادت بعد الإسلام، وآخر هذه الموجات هجرة قبائل عنترة وشمر إلى العراق وسوريا. وبني هلال وسليم إلى مصر وشمال أفريقيا.



شكل (٥٠) الأمطار السنوية في السعودية

وقد كانت غالبية سكان المملكة من البدو والفلاحين والتجار الذين يرتبطون بواحات معينة وذلك حتى الربع الأول من القرن العشرين. وقد نجم عن ظهور البترول واستثماره بشكل واسع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تغيير جذرى فى أصول سكان المملكة بحيث انقلب الوضع تماماً فأصبح البدو أقلية أى أقل من خمس مجموع السكان. ونمت المدن بشكل لم تعرفه شبه الجزيرة العربية من قبل وتضخمت القرى بأبنيتها العربية والحديثة، وتشهد المملكة حالياً نهضة عمرانية عظيمة عمت كل هجرة[1] وقرية ومدينة بها.

لم تمارس المملكة أعمال الإحصاءات الدورية إلا ابتداءً من سنة ١٩٦٢ حيث بدأت مصلحة الإحصاءات العامة بإجراء حصر شامل للمبانى والمؤسسات والسكان لمدن وقرى المملكة فى يونيو سنة ١٩٦٢ وبلغ عدد السكان آنذاك ٢,٣ مليون نسمة. وفى سنة ١٩٧٤ أجرى أولى تعداد منظم للسكان فبلغ عددهم حوالى ٧ مليون نسمة. وقد بلغ عدد السكان عام ٢٠٠٥ نحو ٢٦,٤ مليون نسمة، شاملة الأيدي العاملة من الجنسيات الأخرى والتي تعمل في المملكة والتي يبلغ عددها ٥,٦ مليون نسمة، ومما لاشك فيه أن هذه الزيادة فى أعداد السكان ليست الزيادة الطبيعية بل هى نتيجة هجرة عناصر سكانية إلى المملكة من خارج حدودها للعمل والمشاركة فى عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية منذ حوالى ربع قرن من الزمان ولاتزال مستمرة حتى حيث بدأت الحكومة السعودية فى الاستغناء عن بعض هذه الأيدى العاملة لاعتبارات علة أهمها نقص كمية وسعر البترول المستخرج.

وقد بلغت الكثافة السكانية بالمملكة نحو ٨ نسمة /كم٢. وقد بلغ معدل المواليد عام ٢٠٠٥ نحو ٢٩,٥٦ فى الألف فى حين بلغ معدل الوفيات فى نفس العام ٢,٦٢ فى الألف، وترتب على ذلك ارتفاع أمد الحياة ليصل إلى ٧٣,٤٦ سنة للذكور و٧٧,٥٥ سنة للإناث.

وقد بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٢١ فى الألف[2]، وبالنسبة للتركيب العمرى للسكان نجد أن صغار السن (أقل من ١٥ سنة) يمثلون ٤١,٧٪ والقوى العاملة فى سن الإنتاج (١٥ — ٦٥ سنة) يمثلون ٥٥,٥٪، بينما يمثل كبار السن (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ٢,٨٪.

النشاط الاقتصادى:

كانت المملكة العربية السعودية تعتبر حتى فترة الحرب العالمية الثانية من أفقر دول العالم وكانت حصيلة الإنتاج المحلى فيها منخفضة جداً وكانت تصنف ضمن أقل مستويات الإنتاج فى العالم. وكانت تعيش على الإعانات وخاصة من مصر وكذلك على الدخل الذى

---

(١) نوع من التجمعات العمرانية الصغيرة بالمملكة.
(٢) جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادى، مرجع سبق ذكره.

يأتيها من حجاج بيت الله الحرام. وكان شأنها شأن جميع المناطق الصحراوية الأخرى. ومنذ سنة ١٩٣٨ أى السنة التى تم فيها اكتشاف البترول وصار له عوائد مادية سنوية أخذت تتزايد من سنة إلى أخرى خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى وصل دخلها من البترول فى سنة ١٩٧٧/٧٦ نحو ٢٥ مليار دولار ازداد بشكل كبير فى سنة ١٩٨٢ وسنة ١٩٨٣ ليصل إلى أكثر من ١٠٠ مليار دولار فى السنة(١).

وإن كانت كميته وأسعاره أخذت تنخفض بعد ذلك بشكل واضح. وقد بدأ الدخل المرتفع للبترول ينعكس على دخل الأفراد (حيث يقدر دخل الفرد فى السعودية نحو ١٢ ألفا دولار عام ٢٠٠٥ وهو من أعلى الدخول فى الوطن العربى بعد كل من قطر والإمارات والكويت والبحرين(٢).

وقد بلغت قيمة الناتج المحلي الإجمالي نحو ٣٦٠,٢ بليون من دولار عام ٢٠٠٥، بمعدل نمو بلغ قدره ٥٪، ويتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة، حيث تسهم الزراعة بنحو ٤,٢٪ من إجمالي الناتج، والصناعة ٦٧,٦٪، والخدمات ٢٨,٦٪، وقد بلغ عدد القوى العاملة في المملكة ٦,٦٢ مليون نسمة يتوزعون على النحو التالي: ١٢٪ يعملون في قطاع الزراعة، ٢٥٪ يعملون في قطاع الصناعة، ٦٣٪ يعملون في قطاع الخدمات وذلك في نفس العام.

وتتنوع الموارد فى المملكة العربية السعودية، وفيما يلى دراسة لهذه الموارد.

(١) الزراعة:

يعتبر القطاع الزراعى وتنمية موارد المياه من أهم القطاعات التى تعتمد عليها التنمية الاقتصادية الحديثة فى المملكة إذ أن أكثر من ٤٠٪ من القوى العاملة فى البلاد تعمل فى الزراعة أو أعمال تتعلق بالزراعة. وتشير بعض التقديرات إلى أن ١٥٪ من مساحة المملكة تصلح للزراعة ولكن ما استغل فعلاً لا يزيد على ٢٪ أى فى الواحات حيث تكون طبقات المياه الباطنية قابلة للاستغلال. وتبلغ نسبة مساهمة الزراعة فى الإنتاج المحلى الإجمالى نحو ٦,٦٪.

وأهم المحاصيل الزراعية هى القمح والشعير والفاكهة والخضروات والتمر حيث تمتلك المملكة أكثر من ١٠ مليون نخلة تنتج ما يفيض عن حاجة استهلاك السكان وتتركز زراعة أشجار النخيل فى واحات الأحساء والقطيف حيث تعتمد زراعة النخيل على الآبار الارتوازية ولكن المشكلة الكبرى التى تواجه المناطق الشرقية من المملكة مثل الأحساء

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى، مرجع سبق ذكره.
(٢) الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية، سلسلة أوراق اقتصادية، العدد ١٥، تونس، مارس ٢٠٠٠

والقطيف وغيرها هى عدم السيطرة علىتدفق مياه الآبار مما ترتب عليه ارتفاع منسوب المياه إلى درجة جعلت ساحات كبيرة مشبعة بالماء ولهذا أعد مشروع قوامه شبكة من المصارف لامتصاص المياه ورفعها إلى الخليج العربى وتنظيم تدفق المياه بما يتفق مع حاجة الزراعة، وقد تم إنجاز هذا المشروع فى عام ١٩٦٦ مما أدى إلى زيادة نسبة المساحة المنزرعة بنسبة تتراوح بين ٢٠ — ٢٥٪.

وأهم المناطق الزراعية الرئيسية فى المملكة هى:

أ - منطقة جنوب الحجاز وعسير وتهامة وعرب نجد وتمثل عسير وتهامة نحو ٦٠٪ من جميع الأراضى المزروعة وأهم الزراعات هى الفواكه مثل اللوز والمشمش والكروم والزيتون والنباتات الطبية والعطرية.

ب - المنطقة الوسطى الممتدة من وادى الرحاب شمالاً إلى منطقة الأفلاج جنوباً، وأهم أجزائها القصيم حيث تقوم الزراعة على الآبار الارتوازية وأهم المحاصيل الزراعية القمح والشعير والذرة الرفيعة والخضروات.

ج - المنطقة الشرقية وتشمل الأحساء والقطيف وواحتى حرض ويبرين والقيصومة وتعتمد الزراعة على المياه الجوفية.

(٢) الثروة الحيوانية:

تنقسم المراعى فى المملكة إلى قسمين:

أ - المراعى الصحراوية أو السهلية: وتشمل صحراء نجد والصحارى الشمالية المتاخمة لحدود العراق وسهول أودية الحجاز وبخاصة السهل الساحلى المعروف بتهامة ومنطقة الإحساء وتسقط الأمطار فى فصل الخريف والعشب هنا أخضر فى الشتاء ويابس فى الصيف وتتغذى عليه الماشية فى كلا الحالتين.

ب — المراعى الجبلية: وتنبت فى المناطق المرتفعة المعروفة بجبال السرة أو عسير، وجوها يمتاز بالاعتدال ويتوافر العشب الأخضر على مدار السنة فوق قمم الجبال وسفوحها وفى الأودية. وتعد الأغنام والماعز والإبل والأبقار من أهم الحيوانات التى تربى بالمملكة وتمتلك المملكة نحو ٢٠ مليون رأس من الأغنام والماعز، ١,٣ مليون رأس من الأبقار و٢٢٠ ألف رأس من الإبل.

(٣) الثروة المعدنية :

يوجد بالمملكة العديد من المعادن ولكن أكثرها أهمية هو البترول ونظراً لأهميته سوف نتعرض لدراسته بشيء من التفصيل بعد دراسة المعادن المختلفة وأهم هذه المعادن هى[١] :

- الفوسفات : يوجد صخر الفوسفات فى المملكة بكميات ضخمة ضمن رواسب العصر الكريتاسى المتأخر وعصر الأيوسين بشمال البلاد كما يحتمل وجود رواسب فوسفاتية بكميات قليلة ضمن رواسب العصر الجوارسى.

وأهم المواقع التى تم استكشافها لرواسب الفوسفات هى ثنيات طريف وموقع طريف ويقدر حجم الاحتياطى فى موقع ثنيات طريف بنحو ٢٤٢ مليون طن.

- الحديد : يوجد خام الحديد فى المملكة فى ست مناطق هى :

١- **وادى قطعان** : ويوجد خام الحديد بها ضمن صخور بركانية فى مجموعة صخور جلة ونوع الخام المستخرج هو كبريتات الحديد وتحتوى نسبة ١,٥٪ نيكل.

٢- **وادى وساط** : ونوع الخام هو بيريت الحديد ضمن مجموعة صخور جلة ويقدر حجم الاحتياطى بحوالى ٨٤ مليون طن ويحوى الخام نسبة ٨٠٪ من معدن بيريت الحديد.

٣- **وادى الصواوين** : ويقع شمال غرب المملكة ويتكون الخام فى هذا الموقع من معادن الهيماتيت والملجنتيت ويتراوح سمك طبقات الخام بين ٤٠ – ٥٠ متراً، وتبلغ نسبة الحديد فى الخام نحو ٤٢٪ ويقدر حجم الاحتياطى فى هذا الموقع بحوالى ٣٩١ مليون طن.

٤- **منطقة مركب لقاطة** : ونوع الخام هنا ينتمى إلى رواسب الهيماتيت والملجنتيت ذات الأصل النارى ومتوسط نسبة الحديد بها ٣٢٪.

٥- **منطقة وادى فاطمة** : يتواجد خام الحديد فى هذه المنطقة بسمك يتراوح بين ١ – ٥ متر ونسبة الحديد بها تتراوح بين ٤١ – ٤٨,٥٪.

٦- **منطقة جبل أوساس** : وهو راسب صغير للحديد غير اقتصادى التشغيل.

- **النيكل** : يوجد الخام فى عدة مواقع بالمملكة ويتركز بالصخور فوق القاعدة ضمن الدرع العربى وهى مازالت تحت الدراسة وهذه المواقع هى : جبل الغربة – وادى كمل وادى قطعان.

---

(١) محمد سميح عافية، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٠ – ٢٩٠.

- **الـذهب :** وأشـهر مناطق استخراج الذهب بالمملكة هى منطقة مهد الذهب وقد تم استخراج حـوالى ٧٥٠ ألـف أوقـية ذهب منه على مر العصور. وتشير التقديرات إلى وجود حـوالى ٦ مليون طن من الخام الذى يحتوى على حوالى ٧ جرام ذهب لكل طن خام أى حوالى ٤٤ طـن ذهـب. كمـا تـوجد بالمنطقة كميات ضـخمة مـن نفايـات التـشغيل الـسابق تم استخلاص الذهب منها بمعدل ٠,٦٢ جرام ذهب لكل متر مكعب من الرواسب.

- **الـنحاس :** يوجد النحاس فى المملكة فى عدة مناطق هى : أودية شواظ – المثانى – قطـام – مقـرح شمـال – نقـرة جنـبو – جبل الصفرة – جبل صابة – وادى البيضة – وادى بياع.

وتـتراوح نـسبة الـنحاس فـى هـذه الخامات بين ١,٧٩ – ٤,١٢٪ ويزيد حجم الاحتياطى الموجود فى المناطق عن ٦ مليون طن.

- **التنجـستين :** يـوجد فى طبقة واحدة رقيقة ضمن طبقات الملح الصخرى على عمق كبير بجزيرة فرسان أمام الساحل الجنوبى الغربى للمملكة بالبحر الأحمر.

- **الـبترول :** نجحـت الشركة الأمريكية (استاندرد أويل أوف كاليفورنيا) فى الحصول علـى امتـياز الـبحث عـن الـبترول واستغلاله فى أرض المملكة وذلك فى عام ١٩٣٣. كان الـبترول قـد أكتشف هناك فى عام ١٩٣٢. وتم الارتباط بين الشركة والحكومة بالشروط التى طلبـتها الحكومة فانتصرت الشركة الأمريكية بذلك على شركة بترول العراق التى حاولت الحـصول علـى نفـس الامتياز ولكنها فشلت، كما فشلت محاولات أخرى متعددة من جانب الحكومات الألمانية والإيطالية واليابانية[1]. وقد حصلت الشركة فى عام ١٩٣٩ على مساحات إضـافية عقـب اكتـشافها كمـيات غزيـرة مـن البترول أدخلت معها ثلاث شركات أمريكية أخـرى وغـيرت اسمها فصارت تدعى (شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) Arabian American Oil Company) وكان توزيع أسهمها كالآتى :

- شركة ستاندر أويل (كاليفورنيا) ٣٠٪.
- شركة تكساس ٣٠٪.
- شركة ستاندر أويل نيوجرسى ٣٠٪
- شركة سكونى موبيل أويل ١٠٪

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥.

شكل (٥١) — الثروة المعدنية في السعودية

أثار هذا النجاح من جانب الشركات الأمريكية ذعر شركة بترول العراق الشركة الإنجليزية الإيرانية ومن ورائها الحكومة البريطانية إذ اعتبر هذا النجاح مهدداً للمصالح الإنجليزية نحو التحرر من قيود اتفاقية الخط الأحمر[1]. حتى يمكن لها الدخول مع الشركات الأمريكية لتنظيم إنتاج البترول وتسويقه فى كل من البحرين والمملكة العربية السعودية. هذا ما تم بالفعل إذ نجحت شركة بترول العراق فى تأسيس شركة فرعية لها فى عام ١٩٣٥ تسمى (شركة الامتيازات المحدودة Petroleum Concession Ltd) بعد صراع عنيف فى الحصول على امتيازات للبحث عن البترول فى الجهات الآتية :

١- غرب المملكة العربية السعودية على طول الساحل فى منطقة عرضها ١٠٠ كم إلى الداخل باستثناء المناطق المحيطة بالمدن المقدسة.

٢- قطر والساحل المهادن.

٣- اليمن وعدن وحضرموت وعمان ومسقط ولبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن. وفعلاً قامت الشركة العراقية بتكوين شركات فرعية متعددة للقيام بتنفيذ هذه الامتيازات.

وبذلك أصبحت المساحة التى يشملها الامتياز ٨٥ ألف ميل مربع. وقد أدت تسهيلات التسويق التى تملكها الشركات الأمريكية الكبرى بشركة أرامكو إلى عقد ثمانى اتفاقيات فى سنة ١٩٤٧ على أثر إلغاء اتفاقية الخط الأحمر.

إلا أن شركة أرامكو فى نيويورك صرحت فى أبريل فى سنة ١٩٧٥ أنها قد باعت جزء من أسهمها لشركة موبيل أويل وأن أسهم أرامكو أصبحت موزعة على النحو الآتى : ٢٨٫٥٪ لكل من شركة أكسون وشركة تكساتو وشركة ستانكال و١٥٪ لشركة موبيل أويل.

وقد بدأ الإنتاج فى السعودية فى سنة ١٩٣٦ حيث بلغ ألف برميل ولكنه نمى سريعاً بعد أن اشتد الطلب العالمى على البترول فبلغ سنة ١٩٣٨ نحو ٥٠٠ ألف برميل وكررت فى مصفاة البحرين ثم أخذ الإنتاج يتزايد حتى بلغ ٢١٫٣ مليون برميل فى عام ١٩٤٥ وكان من أهم العوامل التى أسفرت عنها زيادة إنتاج البترول فى السعودية اكتشاف حقول تكمن

---

(١) اتفاقية الخط الأحمر : هى الاتفاقية التى عقدت فى ٣١ يوليو سنة ١٩٢٨ بين شركات البترول، حيث التزم المتعاقدون بالأصالة عن نفسهم وباسم الشركات المتعاونة معهم بألا تكون لهم أية صلة أو مصلحة بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى إنتاج البترول الخام أو تصفيته فى الإمبراطورية العثمانية باستثناء مصر والكويت والأراضى الواقعة على الحدود الفارسية التركية والتى انتقلت السيادة عليها من طرف لآخر.

فيها احتياطيات ضخمة من البترول[1] مما يخفف الإنتاج بنفقات منخفضة كذلك إنجاز خط أنابيب (التابلاين)[2] فى سنة ١٩٥٠ الذى نقل ما يقرب من ٤٠٪ من إنتاج السعودية كما أن الشركات التى تسيطر على البترول السعودى (باستثناء المنطقة المحايدة) هى شركات أمريكية أيضاً ولقد ساعدها هذا المركز على مد الأسطول الأمريكى باحتياجاته من البترول. وهكذا أخذ الإنتاج يتزايد حتى بلغ نحو ٢٩٨١ مليون برميل عام ١٩٤٧[3] أى بنسبة ١٣٪ من جملة الإنتاج العالمى ثم ارتفع الإنتاج ليصل إلى ٩٨٣٧ مليون برميل عام ١٩٨١. وقد ارتفع إنتاج بترول السعودية ليصل إلى ٢,٩ مليار برميل عام ١٩٩٦ بمعدل ٨٠٤٣ ألف برميل يومياً[4]. وأرتفع الإنتاج ليصل إلى ٨٧١ ألف برميل يوميًا عام ٢٠٠١، ثم واصل الارتفاع ليصل إلى ٩٠٢١ ألف برميل يوميًا عام ٢٠٠٥.

وتجدر الإشارة إلى أن امتيازات التنقيب عن البترول فى الوقت الحاضر من نصيب أربع شركات هى :

- شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)
- شركة الزيت العربية المحدودة (اليابان)
- شركة جيتى للزيت
- شركة أوكسيراب الفرنسية

وأهم حقول البترول فى المملكة العربية السعودية هى[5] :

- **حقل الغوار** : وقد تم اكتشافه عام ١٩٤٨ وهو يعد أكبر حقول البترول السعودية وأكثر إنتاجاً وهو يعد ثانى حقول البترول فى العالم من حيث المساحة إذ يبلغ طوله ٢٦٠ كم فى حين يصل عرضه إلى ٢٠ كم تقريباً ويضم الحقل حالياً ٣٤٨ بئراً يتدفق منها البترول بدون ضخ أى يتدفق ذاتياً ويبلغ عمق البئر ٦٧٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر فى المتوسط ويصل المتوسط اليومى لإنتاج البئر الواحد إلى ٨٢٠١ برميل ويتصدر الغوار باقى الحقول السعودية من حيث حجم الإنتاج حيث يبلغ متوسط إنتاجه اليومى ١,٤ مليون برميل.

---

(١) خليل إبراهيم : أزمة الطاقة اقتصاديا، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٢ – ٦٤ .

(٢) هو خط أنابيب أنشئ لينقل جزء من البترول السعودى من الساحل الشرقى للسعودية على الخليج العربى إلى ميناء صيدا فى جنوب لبنان وقد أهمل بعد احتلال إسرائيل لجنوب لبنان وقيام الحرب الأهلية فى جنوب لبنان وأنشئ خط بديل له وهو خط أنابيب البترولين وهو خط يميل بين حقول البترول على الساحل الشرقى للسعودية على الخليج العربى إلى ميناء ينبع السعودى على البحر الأحمر .

(٣) مجلة نفط العرب، العدد الثامن، السنة العاشرة، بيروت، مايو ١٩٧٥، ص ٢٣ .

(٤) الهيئة المصرية العامة للبترول، مجلة البترول، العدد الرابع، القاهرة، أبريل ١٩٩٧، ص ٥٢ .

(٥) محمد خميس الزوكه : جغرافية العالم العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٣ – ٣٨٨ .

– **حقـل أبقـيق :** أكتشف عام ١٩٤٠ وهو يعد ثانى حقول البترول السعودية من حيث حجـم الإنـتاج إذ يـبلغ متوسـط إنتاجه اليومى حوالى ٧٠٠ ألف برميل وهو يمتد إلى الشمال الـشرقى مـن حقـل الغـوار ويـضم ٦٤ بئـر متوسـط عمقها ٦٦٧٠ قدماً تحت منسوب سطح البحر.

– **حقـل الخرسانية :** أكتشف عام ١٩٥٦ ويأتى هذا الحقل فى المركز الثالث بين الحقول الـبرية مـن حيـث حجـم الإنتاج إذ يبلغ متوسط إنتاجه ٨٢ ألف برميل يومياً ويضم ١٦ بئراً متوسط عمقها ٦٥٧٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

– **حقـل القطيف :** أكتشف عام ١٩٤٥ على بعد ٢٠ كم غرب مدينة القطيف وهو يأتى فـى المركـز الـرابع بـين حقول البترول البرية من حيث حجم الإنتاج إذ يبلغ متوسط إنتاجه اليومـى ٧٨ ألـف بـرميل وهـو يـضم ١٩ بئـراً متوسط عمقها ٧٤٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

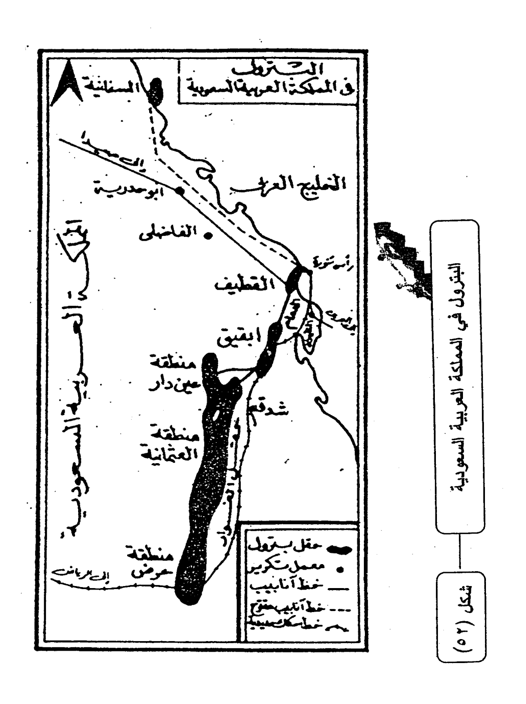
– **حقــل أبو حدرية :** من حقول السعودية القديمة إذ اكتشف عام ١٩٤٠ على بعد ١٥٠ كـم شمـال غـرب مديـنة الـدمام، وهو يحتل المركز الخامس بين الحقول البرية من حيث حجم الإنـتاج إذ يـبلغ متوسـط إنـتاجه اليومـى ٦٨ ألـف برميل تقريباً ويضم الحقل ٩ آبار عمقها ١٩٣٠ قـدم تحـت منـسوب سـطح البحـر فى المتوسط، وبذلك تعد آبار أبو حدرية من أعمق الآبار المنتجة فى البلاد.

كمـا تـوجد حقـول أخـرى مـثل منـيفة والفاضـلى والدمام وخريص والوفرة وفوارس الجنوبى

ثانياً – الحقول البحرية :

– **حقل السفانية :** من أكبر الحقول البحرية فى العالم حيث يبلغ طوله ٥٥ كم وعرضه ١٧ كـم وقـد اكتـشف عـام ١٩٥١ وبـدأ الإنـتاج عام ١٩٥٧. ويضم السفانية ١٠٠ بئر متوسط عمقهـا ٥١٥٠ قـدم تحـت منسوب سطح البحر ويبلغ المتوسط اليومى لإنتاج الحقل ٤١٠ ألف بـرميل، وبـذلك تأتـى فـى المركز الثالث بين الحقول السعودية من حيث حجم الإنتاج بعد الغوار وأبقيق.

– **حقـل أبـو سـعفة :** اكتـشف عـام ١٩٣٦ وبدأ الإنتاج عام ١٩٦٦ وهو يبعد عن مديـنة الدمام بنحو ٦٠ كم إلى الشرق من الخليج العربى ويبلغ متوسط عمقها ٦٦٥٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.



شكل (٥٢) البترول في المملكة العربية السعودية

– **حقل الظلوف** : يبعد عن حقل السفانية بحوالى ٢٠ كم إلى الشمال الشرقى وقد اكتشف عام ١٩٦٥ وظهر إنتاجه عام ١٩٧٣ ويضم الحقل ١٢ بئراً متوسط عمقها ٦٠٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

– **حقل مرجان** : يبعد عن حقل الظلوف بمسافة ٢٥ كم إلى الشرق، وقد اكتشف عام ١٩٦٧ وبدأ الإنتاج عام ١٩٧٣ ويضم الحقل ١١ بئراً متوسط عمقها ٦٧٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

– **حقل الحوت** : يمتد فى المسطح البحرى للمنطقة المحايدة المقسومة وقد اكتشف عام ١٩٦٣ وبدأ الإنتاج عام ١٩٦٩ ويضم الحقل ٧ آبار متوسط عمقها ٨٦٠٠ قدم تحت منسوب سطح الأرض.

– **حقل الخافجى** : اكتشف عام ١٩٦٠ إلى الجنوب من حقل السفانية وبدأ الإنتاج فى نفس العام ويعتبره الخبراء امتداداً جنوبياً لحقل السفانية وخاصة أن المسافة بينهما لا تتعدى ٢٥ كم. ويضم الحقل ١٠٥ بئراً متوسط عمقها ٥٩٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

وتقوم السعودية بتصدير بترولها إلى الأسواق العالمية من خلال علة منافذ وهى[1] :

١- ميناء رأس تنورة : ميناء اصطناعى أنشأتها شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) لتصدير إنتاجها من البترول إلى الأسواق العالمية. ويتألف الميناء من علة أرصفة بالإضافة إلى ٩٨ خزاناً يمكنها تخزين نحو ٢٥ مليون برميل.

وظل البترول الخام يشكل السلع الوحيلة المصلرة عن طريق الميناء حتى عام ١٩٤٥ حيث تم خلال العام المذكور شحن أول كمية من البترول المكرر بعد بناء معمل للتكرير على بعد ١١ كم تقريباً من أرصفة الميناء.

٢- ميناء رأس الخافجى : تقع إلى الشمال من رأس تنورة بحوالى ٢٥٠ كم وتستغلها شركة الزيت المحدودة لتصدير إنتاج منطقة امتيازها من البترول إلى الأسواق العالمية وتضم الميناء أربعة مراسى بحرية لتحميل البترول تم تشغيل أحدثها خلال شهر يونيو عام ١٩٧٢.

وتضم المنشآت البحرية للميناء عشرين خزاناً منها ١٦ خزاناً سعة كل منها حوالى ٢٦٨ ألف برميل، ٤ خزانات سعة كل منها ٣٠٦ ألف برميل تقريباً ومعنى ذلك أن الطاقة التخزينية لمستودعات البترول فى الخافجى تصل إلى ٥,٥ مليون برميل أى حوالى خمس الطاقة التخزينية لمثيلتها فى ميناء رأس تنورة.

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٣٨٠ – ٣٨٢.

وتأتى رأس الخافجى فى المركز الثانى بين موانى البترول السعودية من حيث القدرة على استقبال الناقلات سواء من حيث العدد أو الحمولة بعد رأس تنورة.

٣- مرسى الجعيمة : أنشأته شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) فى المياه العميقة الواقعة إلى الشمال الغربى من رأس تنورة والتى تبعد عنها بمسافة ٣٤ كم وافتتحت مراسى الجعيمة وبدأ فى تشغيلها فى نوفمبر عام ١٩٧٤.

وتضم منشآت الجعيمة الموجودة فوق اليابس ١١ خزاناً للبترول الخام سعة كل خزان نحو ١,٢٥ مليون برميل إلى جانب خزانين لوقود السفن سعة كل خزان ربع مليون برميل وتتألف المنشآت البحرية للجعيمة من منصتين للتحميل تبعدان عن الشاطئ بنحو ١١,٢ كم وتبلغ الطاقة التحميلية لمرسى الجعيمة نحو مليونى برميل يومياً.

٤- مرسى الظلوف : أنشأته أيضاً شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) جنوبى حقل الظلوف البحرى على بعد ٦٤ كم من الشاطئ عام ١٩٧٣. يهدف إنشاء هذا المرسى إلى شحن البترول الخام من حقلى الظلوف ومرجان البحريان إلى الشرق من حقل السفانية إلى الناقلات مباشرة دون نقله إلى مستودعات التخزين على الشاطئ، ويمكن لمرسى الظلوف تحميل الناقلات الضخمة التى تصل حمولتها الساكنة حتى ٥٠٠ ألف طن مترى.

(٤) الصناعة :

يعمل في الصناعة نحو ٢٥٪ من إجمالي القوى العاملة في البلاد، وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي نحو ٢,٨٪ سنويًا عام ٢٠٠٥.

توجد فى البلاد عدا الصناعات التقليدية بعض الصناعات الحديثة مثل صناعة تكرير البترول وصناعة البتروكيماويات والأسمدة والعديد من الصناعات الغذائية والمشروعات والسكر وأهم المراكز الصناعية فى المملكة هى الرياض وجدة والدمام.

(٥) التجارة:

بلغ إجمالي قيمة صادرات المملكة نحو ١١٣ بليون دولار عام ٢٠٠٥، في حين بلغت قيمة الواردات نحو ٣٦,٢١ بليون ونصف في نفس العام.

وأهم الدول المصدرة للمملكة هي: الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة والصين.

وأهم الدول المستوردة من المملكة هي: الولايات المتحدة واليابان وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا.

الفصل السادس عشر

الجمهورية العراقية



الجمهورية العراقية

لمحة تاريخية :

تمكنت الدولة العثمانية من إخضاع العراق وضمها إلى إمبراطوريتها الشاسعة عام ١٦٣٨ واستمرت على هذا الحال حتى قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وفيها انحازت تركيا إلى جانب ألمانيا التى كان نفوذها قد امتد إلى منطقة الشرق الأوسط فى السنين التى سبقت قيام الحرب . وهنا واجهت بريطانيا خطراً جديداً يهدد مصالحها فى هذه المنطقة فحقول البترول الإيرانى على الخليج العربى وتأمين منطقة البصرة وبغداد أمران ضروريان، الأول لما للبترول من أهمية فى الحرب ، والثانى لتأمين مصالح بريطانيا فى الهند وحمايتها ضد أى حركات ثورية توجهها تركيا وألمانيا تجاه الهند . كل هذا بالإضافة إلى ضرورة تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى المحيط الهندى جعلها توجه حملتها على العراق . وبعد هزيمة تركيا أى الدولة العثمانية أخذت بريطانيا وحلفاؤها العمل على تقسيم أملاك الدولة العثمانية بعد إنهيارها . حيث تم اتفاق فى هذا الصدد بين السيد هنرى مكماهون والشريف حسين على تكوين دولة عربية موحدة مستقلة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية مع مراعاة المصالح البريطانية والفرنسية فى المنطقة . كما كان هناك اتفاق آخر وهو اتفاق سايكس – بيكو الذى عقد فى ١٦ مايو ١٩١٦ بين الحلفاء والذى نص على أن يكون الجزء الجنوبى من العراق بما فى ذلك بغداد منطقة نفوذ بريطانية .

وفى عام ١٩١٨ تم الاتفاق بين فرنسا وإنجلترا على وضع منطقة الموصل تحت النفوذ البريطانى أيضاً نظير مشاركة فرنسا فى أرباح النفط الناتج من منطقة الموصل ، وبذلك تم الاتفاق نهائياً على وضع العراق عقب الحرب تحت النفوذ البريطانى وبهزيمة تركيا وخروجها من الحرب بدأت بريطانيا تتنكر لوعودها السابقة للعرب نظراً للأهمية القصوى التى أصبحت تعلقها على منطقة الشرق الأوسط . وفى عام ١٩٢٠ حصلت بريطانيا على حق الانتداب على العراق بمقتضى معاهدة سان ريمو. وفى مارس ١٩٢١ قبل الملك فيصل بن حسين الذى طردته القوات الفرنسية من دمشق فى العام السابق عرش العراق بعد أن عرضته عليه بريطانيا. وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ تم انتخابه ملكاً على العراق بالإجماع. وفى أكتوبر ١٩٢٢ تمكنت بريطانيا من إبرام معاهدة مع العراق وطدت فيها انتدابها على العراق . وفى عام ١٩٣٠ عقدت بريطانيا معاهدة مع العراق فى نظير

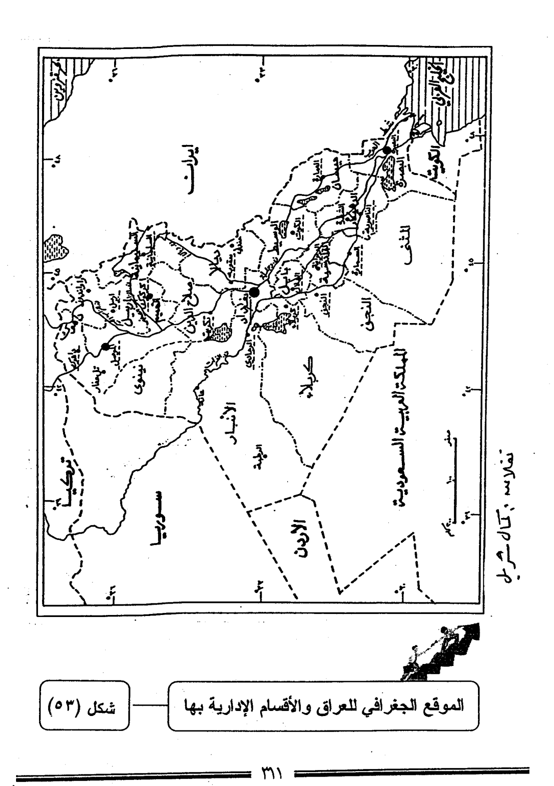
مساعدتها للدخول في عصبة الأمم وتهدف هذه المعاهدة إلى إنهاء الانتداب البريطاني وإعلان استقلال العراق ظاهرياً . وقامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وكان العراق مرتبطاً حينذاك بعلاقات سياسية مع ألمانيا ومنذ ذلك الوقت أخذ يتنازع العراق تياران متضاربان ، أحدهما هو المناصر لبريطانيا ويرى تقديم كل المساعدات الممكنة لها تأييداً للمعاهدة المعقودة بين البلدين ، وثانيهما وهو المعادى لبريطانيا ويرى عدم تقديم أى مساعدة لها على أن تتوسع العراق فى علاقاتها مع كل من ألمانيا وإيطاليا ، لذلك قامت الثورة الوطنية فى العراق فى عام ١٩٤١ وعملت بريطانيا فى القضاء عليها . ومدت العراق يدها إلى ألمانيا طالبة إمدادها بالمساعدة العسكرية وسرعان ما لبت ألمانيا طلبها ، كما مدتها حكومة فيشى فى سوريا بالأسلحة اللازمة ، وذلك للوقوف فى وجه بريطانيا إلا أن المساعدات لم تمكن الثوار من الوقوف فى وجه القوات البريطانية . وفى ٢٩ مايو ١٩٤١ استطاعت القوات البريطانية بمساعدات القوات الأردنية السيطرة على الموقف على إثر فرار رشيد على الكيلانى قائد الثورة ، وبذلك زال الخطر على مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط ومواصلاتها فى الهند وبترولها فى العراق وإيران .

ومنذ عام ١٩٤٥ انضمت العراق إلى جامعة الدول العربية ومن ثم ارتبطت بميثاق جامعة الدول العربية ثم بميثاق الضمان الجماعى وظل فى حظيرة الدول العربية إلى أن تمكنت السياسة البريطانية من انتزاعه من وسط الشرق الغربى وضمه إلى حلف بغداد الذى تكون فى الظاهر للدفاع عن الشرق الأوسط ضمن أطماع روسيا . وفى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قام الجيش بثورته بالعراق أنهى بها النظام الملكى وأعلن قيام أول جمهورية للعراق وسميت الجمهورية العربية العراقية .

الموقع الجغرافى والمساحة :

يقع العراق فى أقصى الطرف الشمالى الشرقى من الوطن العربى ، حيث يحتل الجزء الشرقى من الهلال الخصيب الذى يحيط بشبه الجزيرة العربية من الشمال ، وهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٩°، ٣٧° شمالاً ، كما يمتد بين خطى طول ٣٩ ، ٤٩° شرقاً .

ويحد العراق من الشمال تركيا ومن الشرق إيران ومن الجنوب الخليج العربى والكويت ومن الغرب سوريا والأردن والمملكة العربية السعودية، ويبلغ طول الحدود العراقية نحو ٣٦٥٠كم موزعة على النحو التالي: ١٤٥٨كم مع إيران، ١٨١كم مع الأردن، ٢٤٠ كم مع الكويت، ٨١٤كم مع السعودية، ٦٠٥كم مع سوريا، وأخيرًا ٣٥٢كم مع تركيا. ويبلغ طول السواحل العراقية على الخليج العربي نحو ٥٨كم .



الموقع الجغرافي للعراق والأقسام الإدارية بها — شكل (٥٣)

ولقد احتلت العراق موقعاً جغرافياً ممتازاً وبالتالى أهمية استراتيجية كبرى منذ القدم عندما عبرت جيوش الإسكندر الأكبر منطقة الشرق الأوسط منذ ٢٢٠٠ عام فى محاولتها الخطرة لغزو الهند [١].

وتبلغ مساحة العراق ٤٣٧,٠٧٢ كم٢[٢] منها ٤٣٢,١٦٢ كم٢ مساحات يابسة، في حين تمثل المساحات المائية نحو ٤٩١٠كم٢.

مظاهر السطح:

تنقسم العراق إلى أربعة أقسام تضاريسية هى :

١- **النطاق الجبلى** : يمتد هذا الإقليم فى الجزء الشمالى الشرقى والجزء الشرقى من العراق بالقرب من حدود تركيا وإيران ، ويتميز بطابعه الجبلى وهى جبال التوائية حديثة تتمثل فى جبال طوروس فى الجزء الشمالى الشرقى من العراق والتى يصل ارتفاعها إلى ٢٥٠٠ متر وتستمر جبال زاجروس مع الحدود الشرقية للعراق تقريباً إلى وسطه الجنوبى ، ثم تختفى جنوباً باستثناءات بسيطة كما فى جبل سنام بالقرب من الحدود العراقية الكويتية وهو ظاهرة فريدة فى منطقة منبسطة على الرغم من ارتفاعه البسيط . وفى الأطراف الشمالية الشرقية من العراق بالقرب من حدود إيران وتركيا تقع مرتفعات كردستان ، وهى تلك التى ينبع منها بعض روافد نهر دجلة مثل الزاب الكبير والزاب الصغير . وسفوح هذه الجبال وأوديتها النهرية غنية بمراعيها وكثير من مناطقها السفلى صالحة للزراعة ويقطن هذا الإقليم من العراق عناصر كردية تختلف عن الشعب العراقى فى طبيعة حياتها وخصائصها .

٢- **السهل الفيضى** : ويشمل هذا الإقليم الأجزاء الوسطى الجنوبية من العراق وهى تلك السهول التى كونها نهرا دجلة والفرات نتيجة كميات الطمى والإرسابات التى يحملها النهران . وتنحدر أرض السهل الفيضى من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى بشكل تدريجى نحو الخليج العربى وتقل فيه المجارى المائية بعكس ارتفاعه بطىء جداً حيث أن مدينة بغداد لا ترتفع عن مستوى سطح الخليج العربى بأكثر من ٣٥ متر على امتداد مسافة تقدر بنحو ٥٥٠ كم . وهو سهل مستطيل الشكل يبدأ من مدينة الرمادى على نهر

---

(١) قامت قوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا بحرب ضد العراق للسيطرة على موارده النفطية متهمة إياه بحيازة أسلحة الدمار الشامل وذلك لإسقاط نظام الرئيس صدام حسين وانتصرت هذه القوات الغازية على القوات العراقية واحتلت العراق بدون وجه حق وقسمته بينها حيث كان نصيب بريطانيا جنوب العراق (منطقة البصرة وما حولها) والولايات المتحدة باقي أجزاء العراق.

(٢) أي أكثر من مساحة ولاية إيداهو الأمريكية مرتين.

الفرات باتجاه سامراء على نهر دجلة وينحدر ما بين مرتفعات مكحول فى الشمال والشمال الشرقى والهضبتين الغربية والجنوبية فى الغرب والجنوب الغربى، وتبلغ مساحته ٩٣ ألف كم٢ أى نحو خمس مساحة العراق (٢١،٤٪) . ولازال قسم من هذا السهل يقع تحت مستوى مجارى الأنهار لذلك لازالت الأهوار ظاهرة منتشر فى الجنوب أكثر منها فى الشمال وبعد أن تم فتح المصب العام وهو نهر ثالث بين دجلة والفرات حفر لتصريف المياه الجوفية والتى كانت تمثل مشكلة يواجهها السهل والتى تبرز انتشار ظاهرة الملوحة، وبسبب انخفاض سطح السهل أصبحت المياه الجوفية قريبة جداً فتوجد فى بعض مناطقه على عمق نصف متر فالمصب العام كان له الأثر فى سحب المياه الجوفية وتحويلها إلى الخليج العربى وبالتالى تم تجفيف مناطق واسعة من الأهوار والذى أضاف مساحات واسعة للزراعة[1] ، ولولا نهرا دجلة والفرات لما كانت أرض الجزيرة حيث أن العراق قليل المطر فى الجزء الأكبر من أرضيه.

وينبع نهرا دجلة والفرات من هضبة الأناضول وبعد أن يجرى مرحلة فى الأراضى التركية ، والفرات فى تركيا وسوريا يدخلان العراق ويسيران فى اتجاه واحد نحو الجنوب الشرقى ثم يقتربان من بعضهما فى منطقة بغداد ثم ينفرجان مرة أخرى ليلتقيا بعد ذلك عند بلدة القرنة مكونين نهر شط العرب الذى يصب فى الخليج العربى بالقرب من ميناء الفاو .

ويمتاز نهر دجلة بالروافد الكثيرة التى تنحدر إليه والبحيرات والمستنقعات الموجودة فى حوضه الأدنى وأهم روافد نهر دجلة هى الزاب الكبير (الأعلى) والزاب الصغير (الأدنى) وديالى وكرخا وقارون .

وأهم روافد نهر الفرات فهو الخابور والجلخ ويتفرقا إلى فرعين عند موضع المسيب الشرقى ويعرف باسم شط الحلة والغربى ويعرف بشط الهندية .

ويفيض النهران بالمياه فى أوقات مختلفة عندما تذوب الثلوج على مرتفعات كردستان فيفيض دجلة فى آخر مارس وأوائل أبريل ، بينما يفيض الفرات بعده بفترة تتراوح ما بين أسبوعين أو ثلاثة ونظراً لأن مجراهما أعلى من الأراضى المجاورة لهما فإنهما فى فيضانهما المرتفع يسببان إغراق الكثير من الأراضى والمدن المجاورة وإتلاف المحاصيل الزراعية .

٣- إقليم الجزيرة : يطلق عليه أحياناً العراق الأعلى ويشمل الأراضى الواقعة بين نهرى دجلة شرقاً والفرات غرباً ، ويمتد شمالاً حتى الحدود التركية . ويقع جزء من أرض الجزيرة فى نطاق سوريا .

(١) عبد العباس الغريرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

يتكون سطح الجزيرة من سهول مموجة ومن هضاب قليلة الارتفاع ومن أحواض مغلقة. كذلك يمتد إلى شمالها جبال سنجار الالتوائية وهى امتداد للمرتفعات الالتوائية فى سوريا. ويتراوح ارتفاع أرض الجزيرة بين ١٥٠– ٣٥٠م ويمثل سطح الجزيرة حوضاً ضحلاً له انحدار عام نحو الجنوب . كما يأخذ فى الارتفاع نحو الشرق ونحو الغرب .

والظاهرة الجغرافية البارزة فى إقليم الجزيرة انتشار الأحواض المغلقة فيه وأهم هذه الأحواض المغلقة هى وادى الثرثار الذى يمتد من الشمال إلى الجنوب ويقترب فى مجراه الأوسط من نهر دجلة وينتهى وادى الثرثار والروافد المتصلة به إلى بحيرة ملحة . ويفيض وادى الثرثار بالمياه خلال موسم الأمطار فى فصل الشتاء وأوائل الربيع ثم يجف فى فصل الصيف ويعتبر البعض أن وادى الثرثار ظاهر تكتونية انكسارية ويعتبره البعض الآخر مجرى لنهر قديم كان يخترق أرض الجزيرة من الشمال إلى الجنوب . وتزداد كمية الأمطار فى شمال الجزيرة فتبلغ ٥٠سم وتقل فى الجنوب حتى تصل إلى ٢٠سم . ولهذا يزرع النصف الشمالى من أرض الجزيرة بالغلات الشتوية كالحبوب معتملة على الأمطار . أما النصف الجنوبى من أرض الجزيرة فهى أراضى تكسوها الحشائش وتستغل فى الرعى وتربية الحيوان .

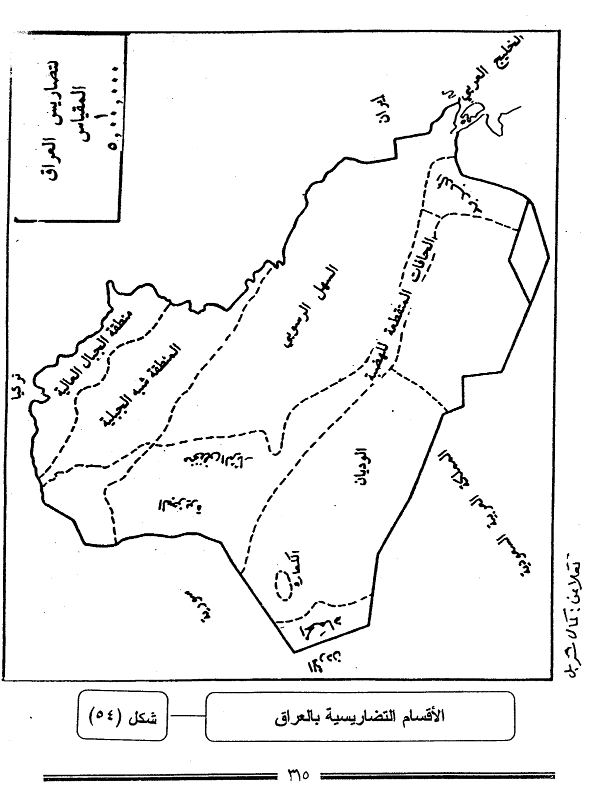
٤- **الهضبة الغربية** : يمتد هذا الإقليم إلى الغرب من نهر الفرات وهو جزء من هضبة أو بادية الشام ويأخذ سطح هذا الإقليم فى الارتفاع نحو الغرب والجنوب الغربى وفى مناطق كثيرة يصعب رسم حد فاصل بين السهل الفيضى لوادى الفرات وبين إقليم الهضبة الصحراوى وذلك عندما يكون تدرج السهل الفيضى فى الارتفاع غرباً غير محسوس . وتخترق الأودية سطح الهضبة من الغرب ومن الجنوب الغربى إلى وادى الفرات شرقاً متبعة الانحدار العام للهضبة والذى يتراوح بين ١٠٠ – ١٠٠٠ م .

والأمطار على الرغم من قلتها فى هذا الإقليم إذ لا تزيد عن ٨ سم إلا أنها تسقط بعنف وفى فترات قصيرة ، وهى فى الشمال أكثر منها فى الجنوب ولهذا كانت الأودية فى الشمال أكثر عدداً منها فى الجنوب . وأهم هذه الأودية وادى حوارن ووادى الأبيض ووادى الغدف وتتوفر المياه فى هذه الأودية عقب سقوط الأمطار فى الشتاء والربيع ، وتعتبر هذه الأودية طرقاً للاتصال عبر الهضبة إلى وادى الفرات .

ويتميز سطح الهضبة بكثرة الكثبان الرملية والتلال الصخرية ، هذا إلى جانب المنخفضات والأودية ، كما أن التكوينات الصخرية غرب الإقليم أكثر حداثة من التكوينات الصخرية فى شرقه[١] .

---

(١) محمود أبو العلا : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٦٣ – ٥٦٤ .



شكل (٥٤) — الأقسام التضاريسية بالعراق

المناخ :

مناخ العراق بوجه عام هو مناخ قارى شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاءاً وترتفع درجة الحرارة فى فصل الصيف من مايو حتى أكتوبر ارتفاعاً شديداً فى معظم أجزاء العراق باستثناء الأطراف الشمالية . ويعد فصل الصيف أطول فصول السنة حيث يستمر خمسة شهور وتهب فيه الرياح الشمالية الغربية المعروفة بالرياح الشمالية الجافة . وفى هذا الفصل يسود الجفاف وتكون السماء صافية وأشعة الشمس قوية مما يرفع درجة الحرارة إلى ٣٥ م وقد تصل إلى ٤٥ْ م والمدى الحرارى اليومى كبير . وتثير الرياح الشمالية أحياناً عواصف ترابية تأتى من الصحراء وخاصة بعد الظهر .

أما فصل الشتاء فهو بارد ويمتد حوالى ثلاثة شهور من ديسمبر حتى مارس مع اختلاف بين شمال العراق وجنوبه ، حيث يتمتع السهل الفيضى بمناخ لطيف (البصرة ١١ْ م فى يناير) تكون الأطراف الشمالية أقرب إلى البرودة (الموصل ٥ْ م فى نفس الشهر) ويرجع ذلك إلى إحاطة هذا الإقليم بالمرتفعات التى تغطيها الثلوج فى هذا الفصل ، كذلك فقد تتعرض المناطق الجنوبية لموجات حارة فى فصل الشتاء لا تتعرض لها المناطق الشمالية ، كما يتعرض الجنوب لموجات شديدة من الصقيع رغم انخفاض سطحه .

أما بالنسبة لفصلى الخريف والربيع فهما فصلان قصيران يتراوح طول كل منهما ما بين شهر وشهرين فى جنوب ووسط العراق ويزداد طولهما فى الشمال .

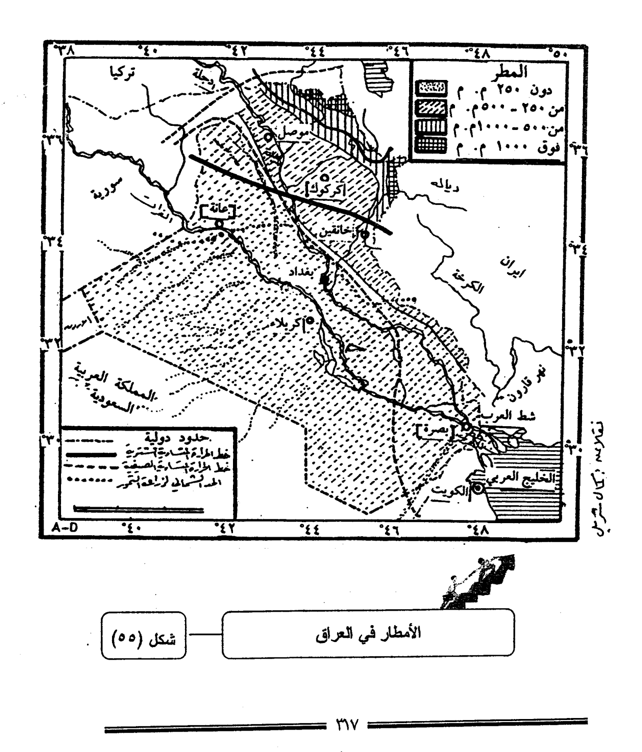
أما بالنسبة للمطر تسقط الأمطار على العراق فى فصل الشتاء بسبب هبوب الرياح العكسية الغربية والانخفاضات الجوية المصاحبة لها ويتراوح معدل الأمطار بين ٢٥ — ٥٠ سم ولكن تزيد على المناطق المرتفعة ، حيث تتراوح بين ٥٠ — ١٠٠ سم سنوياً .

الجغرافيا البشرية :

السكان :

بلغ عدد سكان العراق ٢٦،٠٧٤،٩٠٦ نسمة عام ٢٠٠٥ أى نحو ٨ ٪ من إجمالى سكان الوطن العربى . وقد بلغ معدل النمو السكانى فى نفس العام نحو ٢،٧٪ وهو يعد معدلاً مرتفعاً إذا ما قورن بالمستوى العالمى ١،٤٪ أو بأى من الدول المتقدمة ، ويرجع السبب فى ارتفاع معدل النمو إلى انخفاض معدل الوفيات وارتفاع نسبة المواليد . وقد بلغ معدل المواليد ٣٢،٥ فى الألف ، بينما بلغ معدل الوفيات ٥،٤٩ فى الألف وذلك عام ٢٠٠٥.

وتصل كثافة السكان فى العراق نحو ٦٠ نسمة / كم٢ .



الأمطار في العراق — شكل (٥٥)

ويتباين توزيع السكان فى العراق حيث يتركز نحو ٧٤٪ من جملة السكان فى السهل الرسوبى والذى لا يتعدى مساحته ٢٠٪ من جملة مساحة البلاد وتزيد كثافته فى معظم أجزاء السهل عن ١٠٠ نسمة / كم٢ . ويرجع ذلك إلى وفرة المياه من نهرى دجلة والفرات وخصوبة التربة ويتركز سكان هذا السهل فى أحسن أجزائه صرفاً ، ويقل عدد السكان فى الجنوب لانتشار الأهوار (المستنقعات) ويضم هذا السهل معظم مدن العراق التى تمتد علي طوله من بغداد إلى جنوب العراق . أما المرتفعات الشمالية فهى أغزر مناطق العراق مطراً ومن ثم تقوم فيها الزراعة على المطر. ويقطنها الأكراد الذين يتجمعون فوقها بكثافة يبلغ متوسطها ٥٠ نسمة /كم٢.

أما أقل المناطق حجماً بالنسبة للسكان فنجدها فى السهول المروحية التى كونتها روافد نهر دجلة المنحدرة من الجبال الشرقية .

ويتباين توزيع السكان بين الحضر والريف ، حيث بلغت نسبة سكان الحضر نحو ٦٩٪ من إجمالى السكان ، بينما بلغت نسبة سكان الريف ٢٩٪ . بينما بلغت نسبة سكان البدو ٢٪ وذلك فى عام ١٩٩٨ .

ومن أهم المدن في العراق: بغداد العاصمة ويبلغ عدد سكانها ٤,٥ مليون نسمة وتأتى فى المرتبة الثانية عربياً بعد القاهرة ، تليها البصرة نحو ٦٥٠ ألف نسمة والموصل قرابة ٦٠٠ ألف نسمة .

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام هو الدين السائد فى العراق ، حيث تدين به قوميتان مختلفتان بحكم التاريخ والسلالة وهما القومية العربية والكردية ، ويمثل العرب نحو ٨٠٪ من السكان ، بينما يمثل الأكراد نحو ١٥٪ من جملة السكان ويعيشون فى الأطراف الشمالية الشرقية من البلاد فى قرى منعزلة فى الأودية الجبلية .

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك أقليات أخرى صغيرة العدد أقل تأثيراً فى التركيب الديموغرافى لسكان العراق مثل الأقليات التركية والإيرانية واليزيدية .

وتعد العراق من الدول الشابة بالنسبة لتركيبها السكانى مثلها فى ذلك مثل بقية الدول العربية ، حيث نجد أن ٤٠٪ من جملة سكانها يقلون عن ١٥ سنة ويتراوح نسبة السكان فيه ١٥ — ٦٤ سنة نحو ٥٧٪ ، وهم يمثلون القوى العاملة المنتجة فى حين تصل نسبة كبار السن فوق ٦٥ سنة نحو ٣٪ وذلك عام ٢٠٠٥.

النشاط الاقتصادي:

بلغ معدل الناتج المحلي الإجمالي في العراق عام ٢٠٠٥ نحو ٥٤,٤ بليون دولار بمعدل نمو بلغ ٥٢,٣٪، ويتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو التالي:

١٣,٦٪ لقطاع الزراعة، ٥٨,٦٪ لقطاع الصناعة، ثم ٢٧,٨٪ لقطاع الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٢١٠٠ دولار سنويًا وذلك في نفس العام.

وتجد الإشارة إلى أن إجمالي القوى العاملة قد بلغ نحو ٦,٧ مليون نسمة.

١- الزراعة :

كان العراق منذ القدم بلداً زراعياً ومازال فلا غرابة فى ذلك فقد قامت على ضفاف نهرى دجلة والفرات حضارات زراعية عريقة تعد من أقدم الحضارات فى العالم وأهمها آشور وبابل وغيرها . وإذا استثنينا الموارد البترولية نجد أن معظم صادرات العراق إلى الخارج عبارة عن منتجات زراعية ويرجع ذلك كما سبق أن أشرنا إلى خصوبة التربة ووفرة المياه اللازمة للزراعة . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية بالعراق نحو ١٣,٥ مليون فدان . وتبلغ الأراضى القابلة للزراعة نحو ٢٠٪ من مساحة العراق تقريباً إلا أن ما يستغل للزراعة حالياً تبلغ ٣٦٪ ، ويرجع هذا إلى قلة العمالة الزراعية وعدم استخدام الميكنة الحديثة فى الزراعة .

وقد حاولت العراق التغلب على مشكلة الفيضانات العالية التى كانت تغرق الأراضى الزراعية وذلك بإقامة خزانات المياه على نهرى دجلة والفرات .

وأهم مشروعات الرى هى :

– **خزان وادى الثرثار :** وهو سد أقيم على نهر دجلة عند مدينة سامراء وقد أقيم عام ١٩٥٦ ويكون بحيرة صناعية طولها ٩٦ كم .

– **خزان الحبانية :** هو سد أقيم على نهر الفرات بالقرب من مدينة الرمادى وقد أنشئ فى عام ١٩٥٦ أيضاً ويصل اتساعه نحو ٢,٣ مليار م٣ من الماء .

– **خزان دوكان :** أنشئ عام ١٩٥٩ ويقع على نهر الزاب الأصغر جنوب شرق الموصل ويبلغ ارتفاعه ١١٠ متراً وارتفاعه ٣٦٠ متراً .

– **خزان الهندية :** أقيم عام ١٩١٣ والغرض منه تسيير وإطلاق المياه من نهر الفرات إلى الترع .

– **خزان بيخمة :** ويتكون من سد على الزاب الأكبر فى مجراه الأعلى ويستوعب الخزان ٨٣ مليار م٣ ويولد طاقة قدرها ٦٠٠ ألف كيلو وات .

– **خزان بندرخان :** أقيم فى أعالى نهر ديالى لإبعاد خطر الفيضان والتوسع الزراعى فى منطقة ديالى ، ويولد طاقة كهربائية قدرها ١١٢ ألف كيلو وات .

- سد الكوت : أنشئ عام ١٩٤٠ لرفع مستوى مياه نهر دجلة إلى فرع الفرات وجدول الدجيلة لتوفير المياه صيفاً لزراعة الأرز فى أدنى النهر فى منطقة العمارة [١] .

وأهم المحاصيل الزراعية بالعراق هى :

- **القمح** : يزرع القمح فى العراق على المطر فى الشمال ، بينما يزرع على مياه الرى فى الوسط والجنوب وأهم مناطق زراعة القمح هى الموصل وأربيل والسليمانية وكركوك . وتجدر الإشارة إلى أنه نظراً لأن معظم القمح العراقى تقوم زراعته على المطر فإنه يتعرض لذبذبة واضحة فى إنتاجه من عام إلى آخر بسبب اختلاف كمية المطر السنوية . ويصل إنتاج القمح فى الأرض نحو ١,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ .

- **الشعير** : يتميز الشعير على المحاصيل الأخرى بأنه أكثر تحملاً للذبذبات المطرية إلى جانب ملوحة التربة ، كما يتحمل الآفات ويقاوم الحشرات ، ولذا كانت غلة الفدان منه ضعف غلة الفدان من القمح . ويزرع الشعير فى العراق شأنه فى ذلك شأن القمح على المطر فى الشمال وعلى الرى فى الوسط والجنوب . وقد بلغ الإنتاج العراقى نحو ٨٣٢ ألف طن ويعتبر الشعير من أهم صادرات العراق الزراعية بعد التمر .

- **الذرة الشامية** : بلغ إنتاج العراق من الذرة الشامية نحو ٢٢٩ ألف طن وتصل إنتاجية الهكتار من الذرة نحو ٢٠٣٩ كم .

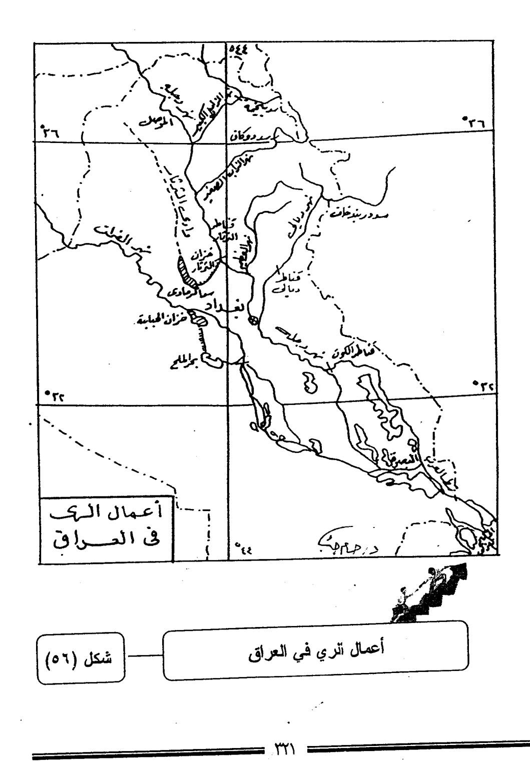
- **الأرز** : يزرع الأرز فى وسط وجنوب العراق وخاصة مناطق الأهوار والمستنقعات ، وأهم مناطق زراعته ثلاث محافظات هى القادسية (الديوانية) وميان (العمارة) والدهيكار (العمارة) .

وتجدر الإشارة إلى أن المساحة المنزرعة بالأرز تحددها الحكومة سنوياً لكثرة ما يتطلب من مياه الرى والخوف من انتشار الملاريا .

- **القطن** : يزرع القطن فى العراق فى منطقتين رئيسيتين ، الأولى وهى وسط العراق حيث يزرع فى ألوية بغداد والكوت وديالى . والثانية هى المنطقة الشمالية وتكاد تتركز زراعة القطن بهذه المنطقة على ضفتى نهرى دجلة والفرات بالقرب من الموصل . ويلاحظ أن موسم زراعة القطن وجنيه فى المنطقة الشمالية يتأخر قليلاً عنه فى المنطقة الوسطى بسبب اختلاف الأحوال المناخية .

---

(١) محمود جمال الدين : الجبهة العربية فى المشرق ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ص ٧٧ - ٧٩ .



شكل (٥٦) — أعمال الري في العراق

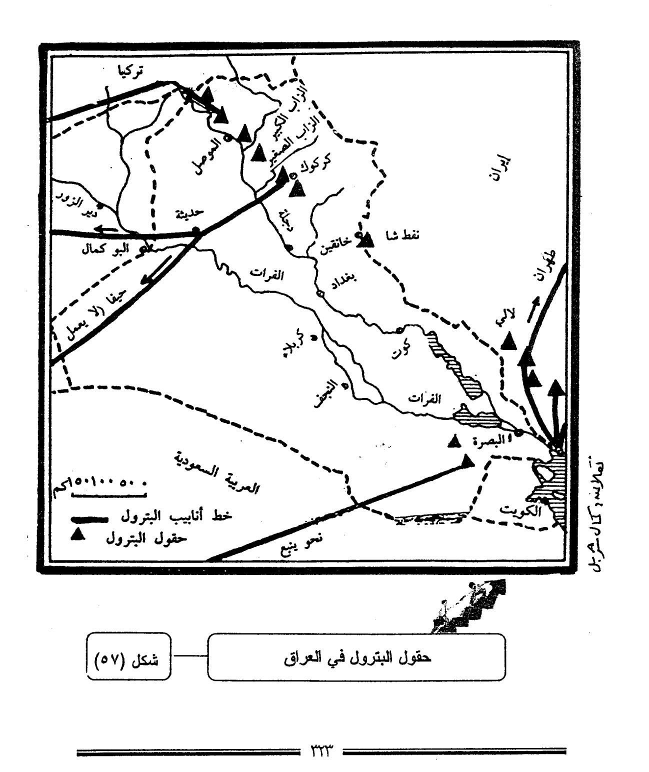
– **الأشـجار المثمرة :** يزرع العراق مجموعة متنوعة من الأشجار المثمرة مثل الحمضيات والـتفاح والكـروم والـزيتون ، إلا أن أهمهـا جميعاً هـو التمـر . حيث تشتهر العراق بوفرة أشـجار النخيل وخاصة فى منطقة شط العرب وخاصة محافظة البصرة ، حيث يبلغ عدد هذه الأشجار نحـو ٣٥ مليون شـجرة . لـذا يحتـل التمر أو البلح مركز الصادرات بين صادراتها الـزراعية . وتتبـاين أنـواع التمـر وأهـم هـذه الأنـواع هـى الـزهدى والـساير والحـلاوى والخضراوى . ويسهم العراق بنحو ٦٨٪ من التجارة الدولية للتمر .

٢- الثروة الحيوانية :

تـوجد بالعـراق ثـروة حيوانـية هامـة مـن الأغـنام والماعـز والأبقار والجاموس والإبل والخـيول والحمـير . وتكثر الماعز والأغنام فى المناطق الجبلية فى الشمال ، بينما تسود الإبل فـى الهـضبة الغـربية ، أما الخيول والأبقار والجاموس فتعيش فى الأقاليم الوسطى والجنوبية فـى الأراضـى الـزراعية حيـث المياه والغذاء . وعلى الرغم من المشكلات التى تتعرض لها الـثروة الحيوانـية فـى العـراق علـى رأسها الأمراض وقلة الاعتناء بها إلا أن العراق تصدر الأغنام والماشية إلى الدول العربية المجاورة وعلى رأسها سوريا والأردن .

٣- البترول :

يعتـبر العراق من أغنى الدول العربية بمصادر الطاقة وعلى رأسها البترول . وقد بدأت صـناعة الـبترول فـى العـراق عام ١٩٢٥ منذ حصلت شركة نفط العراق على امتياز البحث والتنقـيب عـن الـبترول فـى كـل الأراضـى العراقية واكتشف حقل كركوك ، ثم تلى ذلك اتفـاق ١٩٣٢ مـع شـركة نفط الموصل واتفاق عام ١٩٣٨ مع شركة نفط البصرة . وبدأ الإنتاج تجاريـاً عـام ١٩٤٣ ولكـن بكـميات محـدودة ، حـيث بـدأ بتـصديره عـن طـريق ميناء بانياس وطـرابلس وأخذ الإنتاج فىالزيادة وصل إلى ٣٥,٨ مليون برميل عام ١٩٤٧ . ثم ارتفع إلى ١١٢ ملـيون طـن عـام ١٩٧٦ . ثم هبط إلى ٧٠ مليون طن عام ١٩٨٥ بسبب نشوب الحرب العراقية الإيـرانية ثم توقـف كلـه خـلال الفـترة من أغسطس ١٩٩١ حتى انتهاء حرب الخليج ثم بدأ يـرتبط فـى إنتاجه بقرارات الأمم المتحدة فى البرنامج المعروف باسم (النفط مقابل الغذاء) . ويـبلغ إنـتاج العـراق عـام ١٩٩٩ نحـو ٢٦٥٣ ألـف بـرميل يومياً عام ١٩٩٩ ، وتمتلك العراق احتياطياً يقدر نحو ١١٢,٥ مليار برميل فى نفس العام .



حقول البترول في العراق

شكل (٥٧)

وأهم حقول البترول العراقى هى:

- حقول كركوك وباى حسن وجمبور : وتستغله شركة نفط العراق حالياً .
- حقلا عين زالة وبطمة : وتستغله شركة بترول الموصل حالياً .
- حقلا الزبير والرميلة : وتستغله شركة بترول البصرة حالياً .

ويصدر البترول العراقى عن طريق موانى البحر المتوسط فى كل من سوريا (بانياس) ولبنان (طرابلس) وتركيا (دوريتول) وعن طريق موانى الخليج العربى ولكن بعد غزو العراق للكويت توقف التصدير عن طريق موانى دول الخليج العربى ويصدر حالياً عن طريق موانى البحر المتوسط . كما تمتلك العراق العديد من المعادن وأهمها الكبريت والفوسفات والنحاس والقصدير ، وهذه المعادن تكفى العراق محلياً ويصدر ما يفيض للخارج .

(٤) الصناعة :

تمثل الصناعة نحو ٥٨٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي في العراق وذلك عام ٢٠٠٥، ويرجع السبب في ذلك إلى نمو قطاع البترول والصناعات المرتبطة به. وقد ظلت الصناعة حتى الحرب العالمية الأولى مقصورة على الصناعات اليدوية وخلال فترة ما بين الحربين العالميين بدأت حركة تصنيع شجعتها الحكومة عن طريق الإعفاء من بعض الضرائب والرسوم وتقديم أنواع من المساعدات ، وذلك طبقاً لقانون تشجيع المشاريع الصناعية ، كما لقيت الحركة الصناعية تشجيعاً لا بأس به من خلال إنشاء المصرف الزراعى والصناعى فى عام ١٩٣٥ . وفى عام ١٩٤٠ تقرر الفصل بين الوظيفتين اللتين كان المصرف يضطلع بهما (الزراعة والصناعة) وأنشأ مصرف صناعى مستقل . وبعد قام ثورة يوليو ١٩٦٨ عرف العراق نهضة صناعية كبيرة ظهرت من خلال الاهتمام بالصناعات البترولية وعلى رأسها صناعة تكرير البترول والصناعات الكيماوية . وما لبث أن انتشرت العديد من الصناعات التحويلية الحديثة مثل صناعة الدواء والأسمدة والسكر والزجاج والغزل والنسيج والتمور والفوسفات والنحاس والقصدير .

وتتركز معظم هذه الصناعات الحديثة فى المدن الكبرى وعلى رأسها بغداد والموصل والبصرة وكربلاء والسليمانية .

وزادت نسبة مساهمة الصناعة بالنسبة للدخل القومى حيث بلغت نحو ١٢,٤٪ عام ١٩٩٩ بعد أن كانت لا تتعدى ٢,٧٪ فى الستينيات . من خلال ارتفاع القيمة المضافة من الصناعة التحويلية والتى وصلت إلى ٦٢٦٨ مليون دولار عام ١٩٩٩ بنسبة ٧,٧٪ . بينما

بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاستخراجية نحو ٣٨٥٩ مليون دولار فى نفس العام بنسبة ٤٤,٧٪ من إجمالى الدخل القومى .

وبذلك يصل إجمالى القيمة المضافة من الصناعة بوجه عام (التحويلية والاستخراجية) نحو ١٠١٢٧ مليون دولار .

وفى السنوات الأخيرة ومع نهاية السبعينيت ازدهرت فى العراق صناعة السلاح التى كان لها دور كبير فى الحرب مع إيران وغزو الكويت ، ولكن بعد هزيمة العراق بعد غزو الكويت توقفت صناعة السلاح وغيرها من الصناعات الثقيلة بشكل عام من جراء القصف الجوى المكثف الذى تعرضت له مدن العراق لإجبارها على الانسحاب من الكويت .

الفصل السابع عشر

الجمهورية العربية السورية

الجمهورية العربية السورية

لمحة تاريخية :

أطلق اسم سوريا أو بلاد الشام في الماضي على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتي ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة وقد تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية هي سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن [1].

وقد تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيطرتها على سوريا عام ١٥١٧ وبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى تم توزيع أملاك الدولة العثمانية في مايو ١٩١٦ بمقتضى معاهدة سايكس بيكو والتي بموجبه تقرر الآتي :

١- تستولي روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضيق من الأراضي الواقعة على جانبي مضيق البسفور على الجزء الأكبر من الولايات التركية الأربع المتاخمة للحدود الروسية ، وبذلك تحقق روسيا أطماعها التي طالما سعت إليها في المضايق.

٢- منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسيليسيا .

٣- منطقة انتداب بريطانية تشمل سهول بغداد والبصرة .

٤- تكوين دولة عربية موحدة أو اتحادية بين منطقتي النفوذ البريطانية والفرنسية تخضع للنفوذين البريطاني والفرنسي . وذلك من المناطق الداخلية من سوريا وسيليسيا وسهول الموصل يحكمها عربي على أن تصبح المنطقة المعروفة بشرق الأردن والشريط الضيق من الأراضي الممتدة جنوبي سهل الموصل منطقة نفوذ بريطانية يحق لبريطانيا تعيين حكامها .

٥- نظراً لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات طابع خاص يوضع لها (الجزء الأكبر من فلسطين حالياً كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لإدارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

---

(١) المملكة الأردنية الهاشمية حالياً .



الموقع الجغرافي لسوريا والأقسام الإدارية بها — شكل (٥٨)

وعند وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسى خلال الفترة (١٩٢٠ – ١٩٤٥) لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى منذ وطأت أقدامه البلاد . لذا أخذ يقاومه بكل شدة فهبت الثورات فى حلب ودير الزور إلا أن القوات الفرنسية سرعان ما أخمدتها وما هى إلا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عام ١٩٢٥ وامتد لهيبها إلى دمشق وحماة ولم تتمكن القوات الفرنسية من إخمادها رغم ضربها دمشق بالقنابل واستمر الوضع على هذا الحال مما اضطر فرنسا إلى العدول عن سياستها والتنازل عن بعض نفوذها . فعقدت عام ١٩٣٦ معاهدة مع سوريا لمدة ٢٥ عاماً اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان .

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الاسكندرونة وميناءها فى سبيل تحالفها معها مما أدى إلى إلهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية ضد فرنسا وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ . وفى يونيه عام ١٩٤١ تقدمت القوات البريطانية نحو سوريا ولبنان وهزمت القوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان إلى الهيئات الدولية التى قررت إجلاء القوات الفرنسية عنها , وفى أغسطس عام ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد .

الجغرافيا الطبيعية :

الموقع والمساحة : تقع سوريا فى الركن الشمالى الشرقى للبحر المتوسط فى جنوب غرب آسيا . ويحدها تركيا من الشمال والأردن وفلسطين المحتلة من الجنوب ولبنان والبحر المتوسط من الغرب والعراق من الشرق. وقد بلغ طول الحدود السورية مع جيرانها نحو ٢٢٥٣كم موزعة على النحو التالي: ٦٠٥كم مع العراق، ٧٦كم مع فلسطين، ٣٧٥كم مع الأردن، ٣٧٥كم مع لبنان، وأخيرًا ٨٢٢كم مع تركيا. وقد بلغ طول السواحل السورية على البحر المتوسط نحو ١٩٣كم.

وتمتد سوريا بين دائرتى عرض ٢٠ ٣٢، ٣٠ ٣٧ شمالاً ، كما تمتد بين خطى طول ٤٣ ٣٥ ، ٢٥ ٤٢ شرقاً .

وتبلغ مساحة سوريا نحو ١٨٥,١٨٠ كم٢ [١]. وقد أخذ موقع سوريا يثبت أهميته وخاصة فى نطاق آسيا العربية فجميع خطوط المواصلات البرية بشتى أنواعها والقادمة من شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربى والأردن والعراق وخلفها إيران وتركيا كلها تنصب أو تمر فى سوريا أو تنتهى عند موانيها البحرية ، كما أن اكتشاف البترول فى شرق وجنوب

(١) أي أكبر من مساحة ولاية داكوتا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية.

شرق سوريا ومد أنابيب نقله عبر الأراضي السورية وإلى موانيها على ساحل البحر المتوسط أعطى لموقع سوريا الجغرافى مركزاً خطيراً وحساساً فى المنطقة والعالم أجمع .

مظاهر السطح : تكون سوريا ولبنان القسم الشمالى الغربى من إقليم الهلال الخصيب[1] وهذا القسم ما هو إلا امتداد للنطاقات الجنوبية التى تقع فى فلسطين والأردن .

ويشمل هذا النطاق الأقسام التضاريسية الآتية :

١- **منطقة السهول الساحلية :** وهى عبارة عن سهل خصب يمتد بحذاء ساحل البحر المتوسط من الشمال إلى الجنوب ، ويختلف اتساعه من مكان إلى آخر. فبينما تبلغ سعته ما يقرب من ٢٠ كم قرب اللاذقية ، فى الشمال نجد أنه يضيق فى بعض الأماكن بحيث لا تزيد عرض رقعتها عن ٢ كم بل تنعدم السعة فى بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس فى الشمال ورأس الناقورة فى الجنوب . وتكثر النتوءات الطبيعية فى هذا السهل مما يسر منذ القدم على قيام الموانى مثل صيدا وصور وطرابلس وبيروت وتنحدر من أعلى سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمده بالمياه اللازمة للرى والزراعة .

٢- **سلسلة المرتفعات الغربية :** تقع شرق السهل الساحلى ، وهى الامتداد الطبيعى لسلسلة جبال يهوذا فى فلسطين وتتكون من مجموعة متتالية من المرتفعات تتقطع إلى ثلاث كتل جبلية بواسطة نهر العاصى ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الأنصارية أو العلوين[2] . أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لبنان التى يصل ارتفاعها إلى ٣٠٠٠م .

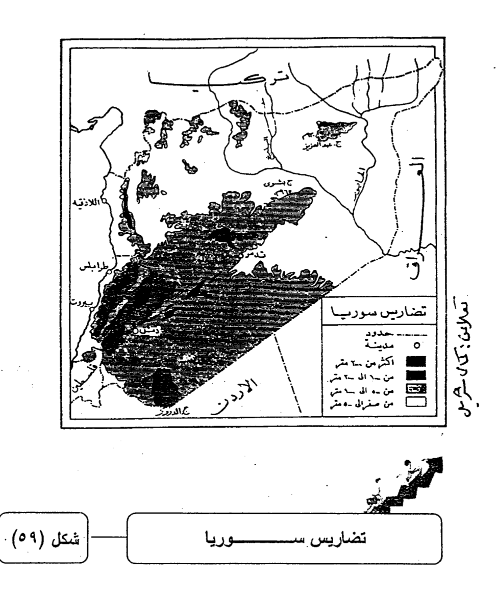
وتسقط الأمطار الغزيرة على جبال لبنان والتى تغذى معظم الأنهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه ، وتنحدر منها الأودية العديدة التى تجرى فيها المجارى المائية نحو الغرب تجاه البحر المتوسط ، ونظراً لاعتدال مناخها وخصوبة تربتها فهذه المنطقة تعتبر أكثر عمران من غيرها من المناطق الداخلية .

٣- **المنخفض الأوسط :** عبارة عن منطقة ضيقة من الأرض فى المنخفض التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية ، وهى امتداد طبيعى لغور الأردن ذلك الشق الذى يجرى به

---

(١) يشمل هذا الإقليم دول العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين .

(٢) يطلق على هذه الجبال حاليًا جبال السورى والتي زارها المؤلف في شهر يوليو عام ٢٠٠٥ أثناء زيارته لسوريا وذلك من خلال المعلومات التي أدلى بها للمؤلف الأستاذ الدكتور/ محمد صافيتا رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة دمشق في أثناء حضور المؤتمر الدولي الذي إقيم في مدينة اللاذقية خلال الفترة ٤-٦ يوليو عام ٢٠٠٥ .



شكل (٥٩) — تضاريس سوريا

نهـر الأردن وتشمل سهل العمق ووادى نهر العاصى ومستنقعات الغاب فى الشمال يليها فـى الجـنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ، ويجرى فى هذه المنطقة عدة أنهـار هامـة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالاً ثم غرباً ونهر الليطانى الذى ينحدر جنوباً ثم غرباً ويصب كلا النهرين فى البحر المتوسط .

٤- سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات إلى الشرق من المنخفض الأوسط، وهـى تختلف فى طبيعة أرضها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما جزئها الشمالى عبارة عن هـضبة تأخـذ فـى الانحدار نحو الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة خصبة تعرف بمنطقة الجزيـرة ، ونجـد أن جزئها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعرف بجبال لبنان الشرقية والتى يـصل ارتفاعهـا إلى ٢٥٠٠ مـتر وينحـصر سـهل الـبقاع بـين جـبال لبنان الشرقية والغربية ويخترقـه نهـر العاصـى فـى الـشمال ونهـر الليطانـى فـى الجنوب . وتعد منطقة شمال شرق الجزيـرة أكثـر جهـات هـذا الإقليم ازدحاماً بالسكان لغزارة الأمطار وإمكان الرى من روافد نهر الفرات ولكنها تعانى من علة مشكلات أبرزها ضعف شبكة النقل السريعة .

٥- البادية الـسورية (الـصحراء السورية) : وهى تشغل مساحة كبيرة من الأراضى الـسورية تـصل إلى ٨٠٪ مـن مـساحة البلاد فيما عدا المرتفعات الغربية والسهول الشمالية وأرض الجزيـرة وتنتـشر بهـا الـرمال والحـصى وتكثر بها التلال الرملية التى ترتفع إلى ما يقـرب مـن ٣٠٠ قدم وخاصة إلى الشمال والجنوب من تدمر . وتقل بها الأمطار التى تتراوح بين ٤ —٨ بوصات سنوياً ومن هنا تسود بها حرفة الرعى وأهم قبائلها الحسنة .

المناخ:

تقـع سـوريا بـين دائرتـى عـرض ٢٠ ٣٢، ٣٠ ٣٧ْ شمـالاً على السواحل الشرقية للبحر المتوسـط ، أى أنهـا تقـع فـى العروض فوق المدارية ودون المعتدلة مما يجعلها عرضة للوقوع تحـت مؤثـرات الكتل الهوائية الشمالية الباردة شتاءً والكتل الهوائية الجنوبية الدفيئة صيفاً . وتـرتفع درجـة الحـرارة فـى فـصل الـصيف مـع ارتفـاع معدل الـرطوبة النسبية وتتـراوح درجات الحـرارة بين ٢٣ْ — ٢٩ْم وترتفع فى المناطق الداخلية إلى ٣٣ْم .

وفـى فصل الشتاء تتعرض سوريا لتأثير الرياح الغربية والجنوبية الغربية ، أو الشمالية الغـربية وخاصـة الجهـات الـساحلية أما المناطق الداخلية فيسودها المناخ القارى وتصل درجة حـرارة الـشتاء ١٢ْم . والـشتاء شـديد البروة وخاصة فى المناطق المرتفعة حيث تغطى الثلوج قمم الجبال معظم فصول السنة .

الجغرافيا البشرية :

السكان : ارتفع عدد سكان سوريا من ٦ مليون نسمة عام ١٩٧٠ إلى ١٠.٣ مليون نسمة عام ١٩٨٥ ثم تزايد بشكل كبير ليصل إلى ١٨.٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ ، أى ما يعادل ٥.٦٪ من جملة السكان فى الوطن العربى فى نفس العام . وترجع هذه الزيادة الكبرى إلى ارتفاع معدل المواليد الذى يقدر بنحو ٢٨.٢٩ فى الألف فى الوقت الذى يصل فيه معدل الوفيات إلى ٤.٨٨ فى الألف . ويبلغ معدل النمو السكانى نحو ٢.٣٤ ٪ عام ٢٠٠٥ .

وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٩٦ نسمة / كم٢ فى نفس العام.

ويتوزع سكان سوريا حسب التركيب العمري والنوعي على النحو التالي: تمثل الفئة (٠-١٤ سنة) نحو ٣٧.٤٪ من إجمالي السكان في البلاد، في حين تمثل الفئة (١٥-٦٤ سنة) نحو ٥٩.٣٪، بينما تمثل فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة نحو ٣.٣٪ من إجمالي السكان في البلاد وذلك عام ٢٠٠٥[1].

ويرتبط توزيع السكان فى سوريا ارتباطاً كبيراً بالمطر ، فالجبهة الساحلية المطيرة تشغلها محافظة اللاذقية وتزيد فيها الكثافة عن ١٠٠ نسمة/ كم٢ . بينما تنخفض انخفاضاً شديداً فى بادية الشام التى تشغل ما يقرب من ٧٠٪ من مساحة سوريا . والجدير بالذكر أن من بين عوامل ارتفاع كثافة السكان فى اللاذقية بالإضافة إلى المطر لجوء العلويين وسكنهم فوق الجبال المنيعة التى تحمل اسمهم فى عصر من العصور التاريخية المضطربة .

أما القطاع الذى يمتد على شكل شريط من الشمال إلى الجنوب ابتداء من حلب حتى درعا وينحصر بين الجهات الساحلية المطيرة فى الغرب وبادية الشام فى الشرق فلا يتوزع السكان فيه توزيعاً متصلاً . وإنما يتجمعون فى مواضع متباعدة حول المدن التى تدين بوجودها إلى نهر أو نبع . ويقع فى هذا القطاع عدد من المدن السورية الكبيرة مثل حلب وحماة وحمص ودمشق ودرعا . وتدين دمشق بوجودها على سبيل المثال إلى نهر بردى الذى لولاه لكانت العاصمة وغوطتها قطعة من الصحراء .

وتقدر نسبة سكان المدن فى سوريا بنحو ٥١،٦ ٪ عام ٢٠٠٥ بعد أن كانت ٣٧٪ فى عام ١٩٦٠ ، وترجع هذه الزيادة إلى استمرار الهجرة من المناطق الريفية إلى المدن . بينما يسكن الريف نحو ٤٨،٤٪ فى نفس العام.

---

(1) C.I.A, The world Factbook 2005.

أما بالنسبة للقوى العاملة فى سوريا فقد بلغ إجمالى القوى العاملة نحو ٢٧,٨٪ من جملة عدد السكان عام ١٩٩٨ يعمل منهم فى قطاع الزراعة ٣٠٪ وفى الصناعة ٢٧٪ بينما يعمل فى قطاع الخدمات ٤٣٪ وذلك عام ٢٠٠٥.

النشاط الاقتصادى :

بلغت قيمة الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٥ نحو ٦٠,٤٤ بليون دولار، بمعدل نمو بلغ ٢,٣٪، ويتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو التالي: ٢٥٪ لقطاع الزراعة، ٣١٪ لقطاع الصناعة، ٤٤٪ لقطاع الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٣٤٠٠ دولار سنويًا. وقد بلغ عدد القوى العاملة في البلاد ٥,١٢ مليون نسمة.

١) الزراعة :

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية فى سوريا ، حيث يعمل بها كما سبق أن ذكرنا ٣٠٪ من جملة السكان ، وتساهم الزراعة بنحو ٢٥٪ من إجمالى الدخل القومى أى بما يقدر بأكثر من ٤ مليار دولار عام ١٩٩٩. ويصل نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى نفس العام نحو ٢٥٠ دولار . وقد بلغت قيمة الصادرات الزراعية فى سوريا نحو ٨١٨ مليون دولار عام ١٩٩٨ فى حين بلغت قيمة الصادرات الزراعية فى نفس العام نحو ٨٥٧ مليون دولار . أى الزراعة السورية تحقق عجزاً قدره ٤٢ مليون دولار فى عام ١٩٩٨ .

وقد قدرت مساحة الأراضى الزراعية فى سوريا بنحو ١٤ مليون فدان ، يعتمد الجزء الأكبر على المطر (٧٨,٧٪) ، بينما يعتمد الباقى (٢١,٣٪) على مياه الرى[1].

وتتركز المناطق الزراعية فى سوريا فى شريط ضيق من الأراضى على امتداد الساحل من الحدود التركية حتى اللبنانية ، وتتمتع هذه الأراضى بمناخ البحر المتوسط وتربتها خصبة تنتج الفاكهة والزيتون والتبغ والقطن .

وإلى الشرق من هذا الشريط تتبعثر الأراضى الزراعية وتتمثل فى وادى نهر العاصى خاصة فى منطقة الغاب التى استصلحت مستنقعاتها وأصبحت من أخصب الأراضى الزراعية ويتصل هذا الوادى فى وسط سوريا بسهول الاستبس التى تمتد فى قوس من الحدود الأردنية ويتجه شمالاً بشرق نحو وادى الفرات ، ويعد هذا الوادى منطقة الزراعة الرئيسية فى سوريا خاصة لإنتاج الحبوب ، وحيث توجد المدن الرئيسية وهى دمشق وحمص وحماة وحلب وينافس هذا السهل الخصب فى الوقت الحاضر أرض الجزيرة فيما بين دجلة

(1) World Bank., World Development Indicators , op cit, p. 130

والفرات. وقد شهدت هذه الأراضى منذ الخمسينيات زراعة القطن . وستزايد أهمية هذا النطاق زيادة كبيرة بعد الاستفادة من مشروع سد الفرات التى انتهت المرحلة الأولى منه سنة ١٩٣٧ وقد أنجزت سوريا مشاريع ضخمة للرى مثل تجفيف مستنقعات الغاب والروج والبقيعة. وتم بناء سد الفرات وسد تشرين وسد البعث على نهر الفرات للرى وإنتاج الطاقة الكهربائية ، كما أقامت سد الرستين وسد الشعارنة على نهر العاصى [١].

وأهم المحاصيل الزراعية :

الحبوب الغذائية :

وتشمل القمح والشعير والذرة بنوعيها الرفيعة والعريضة، وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة بالحبوب فى سوريا نحو ٣,١ مليون هكتار عام ٢٠٠٠ .

– **القمح :** من أهم المحاصيل الغذائية فى سوريا وقد بلغ إنتاجه عام ١٩٩٨ نحو أكثر من ٤ مليون طن ، حيث تحتل سوريا فى الوقت الحاضر المركز الثالث فى إنتاج القمح على مستوى الوطن العربى بعد كل من مصر والمغرب .

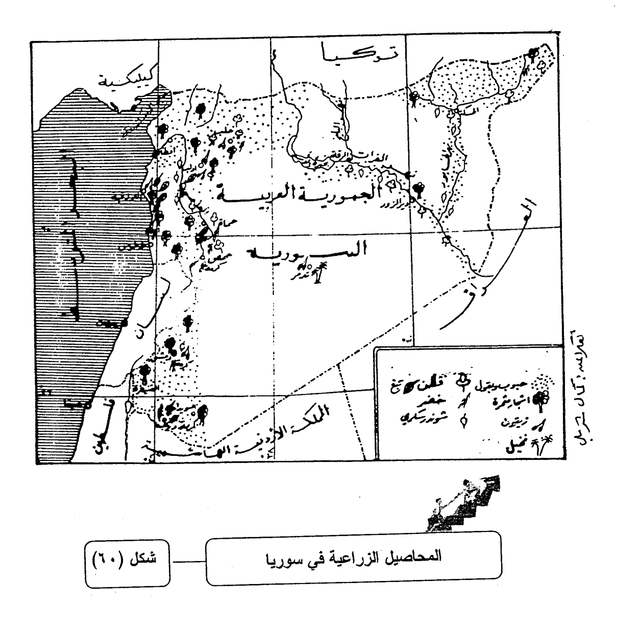
وتعتبر الحسكة أكبر المحافظات السورية زراعة وإنتاجاً للقمح السورى ، وكذلك محافظتى الرشيد وحلب . وتعتمد زراعته هنا على المطر السنوى ومن ثم يتعرض إنتاجه للتذبذب من سنة إلى أخرى ويزرع كذلك فى سهول حمص وحماة ومنطقة دمشق وفى الأخيرة يعتمد على الرى من مياه نهر بردى ، كما يزرع القمح فى منطقة حوران معتمداً على المطر ، وأصبحت فى الوقت الحاضر من المناطق الرئيسية لزراعة القمح . وتزرع سوريا القمح بنوعيه الصلب وهو أكثر انتشاراً ، واللين وهو أقل انتشاراً فى زراعته .

– **الشعير :** ويأتى الشعير بعد القمح فى قائمة إنتاج الحبوب وفى الأهمية وتنتشر زراعته فى أطراف البادية السورية فى المناطق التى تتراوح أمطارها بين (٢٥ – ٣٠سم) وأكثر المحافظات زراعة له هى محافظة حلب تليها الحسكة وحمص . وقد بلغ إنتاج سوريا من الشعير نحو ١٩٨٢ ألف طن حيث تحتل المركز الثانى بين الدول العربية المنتجة له بعد المغرب .

– **الذرة الشامية :** تنتج سوريا نحو ٣٠٣ ألف طن من الذرة الشامية ، وبذلك تحتل المركز الخامس من الدول العربية المنتجة له [٢].

---

(١) فتحى أبو عيانة ، جغرافية العالم العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .
(٢) محمد صبرى محسوب ، جودة التركمانى : الموارد الاقتصادية ، دراسة جغرافية ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٢٨ .



شكل (٦٠) — المحاصيل الزراعية في سوريا

المحاصيل الصناعية :

– **القطن :** يأتى القطن فى مقدمة المحاصيل الصناعية الزراعية فى سوريا بل أنه فاق أهمية الحبوب فى بعض السنوات رغم أن مساحته سنة ١٩٧٠ مثلاً لم تتعد عشر مساحة الحبوب ، وأصبح يمثل محصول الصادرات الرئيسية . ويزرع القطن على ماء الرى أو المطر وإن كان النوع الأول هو الغالب حيث يشكل ثلثى المساحة القطنية . ويزرع القطن فى مساحة تبلغ حوالى ربع مليون هكتار والمساحة بها فى زيادة مستمرة حيث كانت فى عام ١٩٤٥ لا تزيد على ٨١ ألف هكتار . ويمثل حوالى ٨٥٪ من جملة المساحة المزروعة بالبلاد ويقوم نظام الجمعيات التعاونية التى تسهل تقديم المساعدات وسد احتياجات المزارعين . ويزرع معظم القطن المروى فى محافظات دير الزور وحلب وحمص وحماة والحسكة ، ومتوسط إنتاجية الفدان المروى ٤ قناطير وتقل الإنتاجية فى الأراضى التى تعتمد على الأمطار إلى ١,٥ قنطار . والقطن فى سوريا من النوع المتوسط التيلة إلى قصير التيلة ، وتنتج سوريا نحو ٣٦٧ ألف طن تمثل ٢٪ من الإنتاج العالمى وعليه قامت صناعات النسيج لتلبية الاحتياجات المحلية [(١)]

– **بنجر السكر (الشمندر) :** تعد سوريا أهم الدول العربية فى إنتاجه ، بل أنها أول دولة عربية أقامت مصنعاً لاستخراج السكر من البنجر وذلك فى مدينة حمص ثم أقامت مصنعاً ثانياً فى شمال غوطة دمشق وذلك قرب مناطق زراعته تفادياً لتكاليف النقل المرتفعة . وقد بلغ إنتاج سوريا من البنجر أكثر من مليون طن .

– **التبغ :** يزرع على سفوح جبال العلوين وتزرع محافظة اللاذقية وحدها ٨٥٪ من المساحة وإدلب ١٠٪ ورغم استهلاك التبغ محلياً فإنه يعاب عليه عدم العناية باختيار البذور وإهمال تصنيف المحصول وإن كان هناك احتمال بتنمية زراعته وإدخال أنواع جديدة . وقد بلغ إنتاجه نحو ٤٦ ألف طن عام ١٩٩٩ .

– **الأشجار المثمرة :** تتنوع الأشجار المثمرة فى سوريا وتتمثل فى عدة أنواع أهمها أشجار الزيتون والكروم والمشمش والحمضيات والجوز واللوز والفستق . وتعتبر سوريا من الدول العربية الرئيسية المنتجة للكروم حيث تحتل المركز الثالث بين الأقطار العربية المنتجة له بعد كل من الجزائر والعراق . وأهم مناطق زراعة الكروم هى حلب ووادى نهر العاصى ومنطقة دمشق والسويداء . وتقوم على الكروم فى سوريا صناعة بعض المشروبات الروحية كالنبيذ والعرقى ، كما يصنع منها الزبيب .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

أما الزيتون فتأتى سوريا فى مقدمة الدول العربية المنتجة للزيتون ، حيث احتلت هذا المركز الأول مرة عام ١٩٨٢ حين تفوق إنتاجها من الزيتون على إنتاج تونس من حيث الكمية بعد تطور إنتاجها بشكل كبير ، حيث تنتج نحو ٣١٪ من جملة الإنتاج العربى. وتعد رابع دول العالم إنتاجاً للزيتون حيث تسهم بنحو ٤,٥٪ من الإنتاج العالمى ويبلغ عدد أشجار الزيتون أكثر من ١٧ مليون شجرة تزرع فى نحو ١٥٠ ألف هكتار تتوزع على معظم المحافظات السورية وخاصة اللاذقية وأدلب وحلب .

ويزرع المشمش فى مزارع الفاكهة كلها تقريباً ولكن يزداد فى غوطة دمشق ووادى العاصى لوجود سوق استهلاك كبيرة إلى جانب صناعة قمر الدين وتأتى سوريا فى المركز الثانى فى الوطن العربى فى إنتاج المشمش بعد المملكة المغربية.

٢) الثروة الحيوانية :

تعد الثروة الحيوانية أحد الأنشطة الاقتصادية المكملة للنشاط الزراعى وتمتلك سوريا ثروة حيوانية كبيرة تعد الأغنام أكثرها عدداً ١٣ مليون رأس ، يليها الماعز ١,٧ مليون رأس ثم الأبقار ١,٢ مليون رأس . وكلها تعتمد على المراعى الطبيعية التى تشغل ٤٥٪ من جملة مساحة الأراضى السورية . ومن الواضح أن ٩٠٪ من ثروة سوريا الحيوانية تتكون من الحيوانات الصغيرة كالأغنام والماعز ذلك لأنها تتنقل مع البدو من مكان لآخر وتتحمل الصعوبات التى تواجه الحيوانات مثل قلة المراعى خاصة فى الصيف ، وكذلك قلة المياه . ويلاحظ أن هناك تناقصاً فى أعداد الماعز لخطر تربيته فى مناطق الأشجار للمحافظة على الغابات .

٣) الصناعة :

بدأت الحكومة السورية تولى الصناعة اهتماماً كبيراً منذ نصف قرن وأخذت مساهمة الصناعة فى الاقتصاد السورى تحتل مكانة كبيرة ، حيث بلغت القيمة المضافة من الصناعات التحويلية فى سوريا نحو ١٩١٠ مليون دولار عام ١٩٩٩ أى بنسبة ١١,٤٪ من إجمالى الدخل القومى ، بينما بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاستخراجية ٢٤٦٤ مليون دولار فى نفس العام ، أى بنسبة ١٤,٦٪ فى عام ١٩٩٩ .

وتساهم الصناعات الكيماوية بنحو ٢٢٪ من القيمة المضافة من الصناعة التحويلية وصناعة المعدات ووسائل النقل بنحو ٢٦٪ وصناعة الغزل والنسيج ١٧٪ ، والصناعات الغذائية ١٠٪ ، والصناعات الأخرى ٢٥٪ .

وأهم الصناعات السورية هي صناعة الغزل والنسيج، حيث تعد من أقدم الصناعات بالبلاد وقد تطورت من صناعة يدوية إلى صناعة آلية حديثة تعتمد على القطن والحرير والصوف. وأهم مصانع الغزل والنسيج يوجد فى دمشق وحلب لإنتاج المنسوجات القطنية، أما المنسوجات الحرارية فتعتمد على الحرير المستورد وتقوم فى حلب.

وتعد الصناعات الغذائية من الصناعات الرائدة فى سوريا وتشمل صناعة السكر التى تعتمد على البنجر، وقد بدأت هذه الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية تركزت فى مدينة حمص وسط منطقة زراعة البنجر، وكذلك أقيم مصنع آخر فى غوطة دمشق.

كذلك تعد صناعة المشروبات الكحولية وطحن الحبوب والتبغ والأغذية المحفوظة من الصناعات الهامة فى قطاع الصناعات الغذائية فى سوريا.

كما برزت الصناعات الكيماوية بشكل كبير وهى تشمل صناعات عديدة أهمها صناعة الصابون التى تتركز فى دمشق وحلب واللاذقية وتعتمد على زيت الزيتون وزيت بذرة القطن.

أما صناعة البترول فتعد من الصناعات الهامة، وتتمثل فى تكرير البترول المنتج محلياً أو العابر أراضيها لنحو موانى البحر المتوسط. وقد بلغ إنتاج سوريا من البترول نحو ٥٣٧ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩، وتمتلك احتياطى يقدر نحو ٢,٥ مليار برميل.

وقد أقامت سوريا معمل تكرير البترول بالقرب من حمص، ونظراً لزيادة استهلاك البلاد من البترول فقد عملت على توسيع طاقة تكرير معمل حمص من ٨٠٠ ألف طن سنوياً إلى ٣,٧ مليون طن سنوياً، وكذلك قامت ببناء معملين جديدين على الساحل السورى لسد حاجة سوريا من مشتقات البترول.

وتجدر الإشارة إلى أن البترول السورى يستخرج من حقول كراتشوك والسويداء، حيث ينقل إلى ميناء طرطوس على ساحل البحر المتوسط بواسطة ثلاثة خطوط أنابيب طول كل منها ٦٤٤ كم، وتتراوح أقطارها بين ١٨ — ٢٢ بوصة. كما يعد ميناء بانياس السورى من الموانى البترولية التى تستقبل ناقلات بترول حمولتها ١٠٠ ألف طن حيث يحتوى على أربعة أرصفة بترولية.

وقد دخل حقل دير الزور البترولى ميدان الإنتاج بمعدل ٥٠ ألف برميل يومياً من مجموع قدره ٥٣٧ ألف برميل يومياً تنتجه سوريا عام ١٩٩٩ ومع ذلك لا يغطى الاستهلاك المحلى.

الفصل الثامن عشر

مملكة البحـرين

مملكة البحرين

النشأة السياسية :

عرفت البحرين فى التاريخ الحديث منذ القرن ١٦ عندما ظهر الأتراك كقوة عاملة فى منطقة الخليج العربى، وعندما أرسلوا أحد زعماء القراصنة المشهورين واسمه بيربايج لمناوأة البرتغاليون الذين كانوا قد احتلوا كثير من المناطق الساحلية على الخليج ولتأمين تجارتهم مع الهند.

وتم للأتراك غزو البحرين وطرد البرتغاليون عام ١٥٥٩ ولكن استمرت الحرب بين الأتراك والفرس حتى عام ١٦٠٢ وعندئذ كان إخلاء البحرين من البرتغاليون قد تم. وفى عام ١٦١٣ وصلت طلائع شركة الهند الشرقية البريطانية إلى البحرين للاستطلاع والبحث عن أسواق للشركة واستمر اهتمام الشركة بها بعد أن نشطت تجارة اللؤلؤ من البحرين مقابل تصدير الأقمشة والتوابل إليها من الهند.

ومع ذلك كانت سيطرة الفرس الحقيقية قائمة على جزر البحرين وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وصلت طلائع قبيلة (عتب) واحتلوا المنامة عاصمة البحرين بعد أن هزموا حاكمها الشيخ ناصر وتولى الشيخ أحمد بن خليفة حكم البحرين عام ١٧٨٣.

وقد تعرضت البحرين لغزو سلطان مسقط لها ثلاث مرات خلال القرن التاسع عشر، عندما أراد السلطان مد إمبراطوريته فى الخليج بعد أن وصل بها إلى شرق أفريقيا فى ممباسو وزنزبار [1]، ولكن فشلت كل محاولاته الثلاث فى غزو البحرين. وكانت البحرين سوقاً طيبة لتجارة الرقيق سواء الملونين القادمين من شرق أفريقيا، أو الرقيق الأبيض الوارد من تركيا وإيران وأرمينيا وتركستان وبلاد الأكراد. وقد نشطت هذه التجارة بتشجيع العملاء والمعتمدين البريطانيين فى الهند وفى الخليج العربى حتى توقف نشاط هذه التجارة فى ١٨٤٧.

---

(١) تسمى زنجبار حالياً .

الموقع والمساحة:

تقع البحرين وسط الخليج العربى وعلى مسافة ٣٢ كم من الشاطئ السعودى فى الخليج الفاصل بين ساحل الأحساء وشبه جزيرة قطر.

وتمتد البحرين بين دائرتى عرض ٣٢ ٢٥، ١٧ ٢٦ شمالاً وبين خطى طول ٢٢ ٥٠، ٢٩ ٥٠ شرقاً. وتبلغ جملة مساحة الدولة ٦٦٥ كم٢ ويبلغ طول سواحل البحرين ١٦١كم[١] وتتكون البحرين من مجموعة من الجزر يبلغ عددها ٣٠ جزيرة تعد جزيرة البحرين أكبر هذه الجزر مساحة (نحو ٨٥٪ من جملة مساحة الدولة) وبها مدينة المنامة العاصمة والميناء الرئيسى فى الدولة، كذلك توجد حقول البترول والجزء الأكبر من الأراضى الزراعية بجزيرة البحرين، تليها جزيرة المحرق وتتصل بالجزيرة الأم بجسر صخرى بطول كيلو مترين ونصف وبها مدينة المحرق والمطار الدولى. ومن الجزر الأخرى جزيرة سترة وترتبط بالجزيرة الأم بجسر وتبدأ أهميتها فى وجود خزانات البترول بها إلى جانب وجود ميناء هام لتصديره إلى الخارج[٢].

مظاهر السطح:

رغم صغر مساحة الدولة ورتابة سطح جزر البحرين بقلة ارتفاعه عن مستوى سطح البحر أمكن تقسيم البحرين ونقصد الجزيرة الكبرى أو جزيرة البحرين إلى ستة أقاليم أو مناطق بالإضافة إلى ثلاثة أقاليم أخرى فى بقية الجزر وأهم هذه الأقاليم هى[٣]:

١- **الشريط السهلى الساحلى** : ويساير خط السواحل فى الجزيرة الرئيسية ويضيق ويتسع بحسب المناطق التى تلتحم به ويصل إلى أكبر اتساع له على الساحل الغربى لجزيرة البحرين.

٢- **السهل الشمالى** : ويمكن تحديد هذا السهل بالأراضى الهامشية المطوقة للحوض الداخلى فى الجنوب والشريط السهلى الساحلى فى الشرق والشمال والغرب ويرتفع عما حوله من الأراضى بما يتراوح بين ٥ – ١٢ متر.

٣- **الشريط الهامشى الشرقى** : وينحصر بين السهل الساحلى فى الشرق والحوض الداخلى فى الغرب ويتصف هذا الشريط بالاتساع فى الشمال والجنوب وضيقه فى الوسط.

٤- **الشريط الهامشى الغربى** : وحيث أن الحوض الداخلى يقع فى منتصف الجزيرة ويفصل بين الشريط الهامشى الشرقى والشريط الهامشى الغربى وهذا الشريط له نفس

---

(١) وهي تعادل ثلاثة أضعاف ونصف مساحة مدينة واشنطن العاصمة الأمريكية.

(٢) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣ .

(٣) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٥ – ١٣٧ .

الشكل العام الذى للشريط الشرقى من حيث امتداده من الشمال إلى الجنوب على طول مسافة تبلغ ٢٧,٥ كم غير أن هذا الشريط يزيد عن مثيله فى الشرق فى الارتفاع بمقدار ١٠ متر.

٥- **الحوض الداخلى وجبل الدخان :** يعتبر هذا الجزء أهم ظاهرة فى تضاريس البحرين وشكله بيضاوى وهو مطوق من جميع أطرافه بجدار صخرى يرتفع فوق أرض الحوض بشكل بارز وبارتفاع واضح متفاوت. أما أرض الحوض نفسها فتتباين فى تضاريسها حيث توجد كتلة موجبة عالية فوق سطح أرض الحوض هى كتلة جبل الدخان (ترتفع ١٤٦ م فوق مستوى سطح البحر) والثانية كتلة منخفضة دون المستوى العام للحوض وهو منخفض (الغنية والشبك) وهذه المنخفضات هى مستويات أساسية لمياه الحوض الداخلى السيلية.

٦- **الصحراء الجنوبية :** حيث تشغل مثلثاً صغيراً يقع فى أقصى جنوب جزيرة البحرين رأسه هو لسان رأس البر فى الجنوب وقاعدته فى الشمال.

٧- **جزيرة المحرق :** تقع شمال شرق جزيرة البحرين ويصل بينهما جسر يربط مدينة المنامة العاصمة بمدينة المحرق وللجزيرة شكل قريب من حدوة الفرس فهى محدبة نحو الشمال ومقعرة فى الجنوب، وهى عبارة عن أرض منبسطة سهلية منخفضة لا يزيد أعلى جزء فيها عن ٥ م فوق مستوى سطح البحر.

٨- **جزيرة سترة :** جزيرة طولية على امتداد ساحل جزيرة البحرين تجاه الشمال الشرقى وجنوب جزيرة المحرق. ويفصل بين جزيرة البحرين وبين جزيرة سترة ممر مائى يعرف باسم (خورابوسكين) ويتراوح عرضه بين ٢٠٠ م – أكثر من ١٠٠٠ م. ويبلغ طول الجزيرة ٧,٥ كم وعرضها فى المتوسط حوالى ٢,٥ كم.

٩- **أرخبيل جزر حوار** [1]: وتتصف بشكل عام بانخفاض سطحها لا يتجاوز ارتفاعه ٤ م، وأهم مجموعة جزر حوار وأكبرها جزيرة سواد الجنوبية وجزيرة سواد الشمالية وجزيرة محزورة وجزيرتى الحجية الشمالية والجنوبية وجزيرة عجيرة، وتقع هذه الجزيرة بعيداً عن البحرين وقريبة جداً أو تكاد تلاصق دولة قطر وانخفاض سطح هذه الجزر يجعلنا نقطع بأن جميع هذه الجزر كانت كلاً واحداً وكان هذا الكل متصلاً فى الشرق مع أراضى شبه جزيرة قطر وهذا ما تؤكده الدراسات الجيولوجية كذلك.

---

(١) ظهر صراع بين قطر والبحرين سنة ١٩٨٦ على جزر حوار أدى لقيام صدام مسلح بين الدولتين على أحقية تملك هذه المجموعة من الجزر ، وتدخلت المملكة العربية السعودية وتوقف القتال مؤقتاً وإبقاء الوضع على ما هو عليه أى تبعية الجزر للبحرين ولكن تم عرض الموضوع على محكمة العدل الدولية التى قضت بأحقية البحرين لهذه الجزر وذلك عام ٢٠٠٠ .

سكان البحرين:

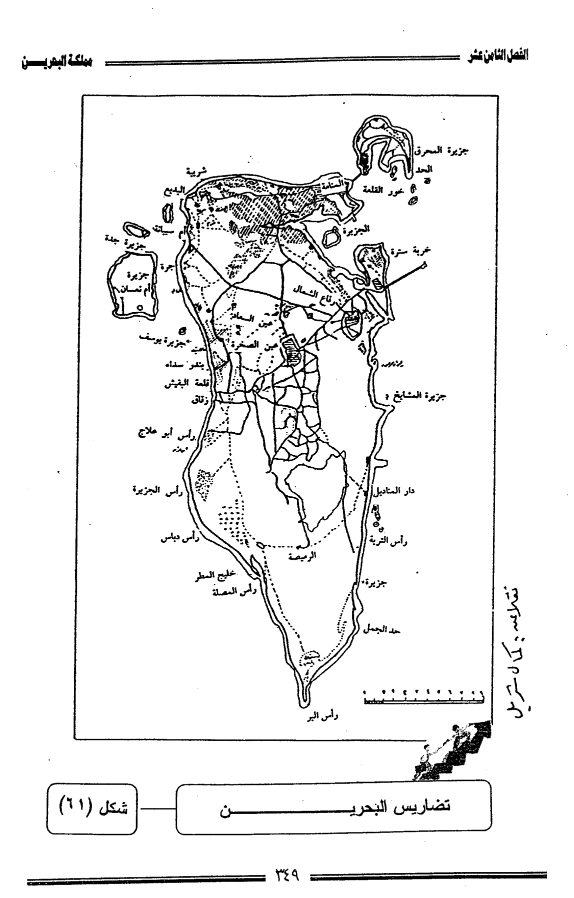
بلغ عدد سكان البحرين عام ٢٠٠٥ نحو ٦٨٨,٣٤٥ نسمة، وكان عددهم عام ١٩٨٥ نحو ٤٢٠ ألف نسمة، ويبلغ معدل النمو السنوى ١,٥١ ٪ وهو معدل مرتفع للغاية بالمقارنة بالعديد من الدول العربية، ويرجع ذلك إلى زيادة معدلات المواليد ١٨,١ فى الألف مع انخفاض معدلات الوفيات التى يصل إلى ٤,٠٨ الألف بسبب ارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الطبى والرعاية الصحية، ويعد معدل الوفيات فى البحرين من أقل معدلات الوفيات فى الوطن العربى، كما أن معدلات وفيات الأطفال الرضع تقل إلى ١٤ فى الألف. هذا إلى جانب ما تسهم به الهجرة من عمالة آسيوية وعربية فى زيادة عدد السكان.

ويتوزع سكان البحرين حسب التركيب العمري والنوعي على النحو التالي: (٠-١٤ سنة) ويمثلون ٢٧,٨٪ من إجمالي سكان البلاد بينما نجد الفئة (١٥-٦٤سنة) تمثل ٦٨,٧٪ من إجمالي السكان، في حين نجد أن فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة تمثل ٣,٤٪ من إجمالي السكان.

وتعد البحرين من الدول العربية كثيفة السكان، حيث تصل كثافة السكان بها ١٠٣٤ نسمة / كم٢ وهى أعلى كثافة من أية دولة عربية أخرى.

ورغم أن حجم السكان فى البحرين يعد ضئيلاً إلا أن هذا الحجم بالنسبة للمساحة الكلية يجعل من البحرين دولة كثيفة السكان وخاصة إذا قورنت بالدول المجاورة، وليست تلك ظاهرة حديثة بل ترجع لسنوات طويلة أسهمت فيها عوامل السبق الجغرافى بالبحرين من قيام الزراعة وازدهار التجارة والصيد مما ساعد على تركز السكان مبكراً بها أكثر من غيرها من الدول المجاورة، لذلك فإن المجتمع البحرينى يعد من المجتمعات المستقرة فى بيئتها المحدودة ولا يتصف بوجود بدو أو أشباه بدو فى سكانه، كما هو الحال فى دول الخليج العربى الأخرى.

ويتحدد توزيع السكان فى جزر البحرين ببعض العوامل أبرزها على الاطلاق توفر المياه الجوفية التى تساعد على قيام الزراعة والاستقرار البشرى، ويتميز ذلك النطاق الشمالى من تلك الجزر وخاصة فى منطقة المنامة وجزيرة المحرق اللتان تضمان ثلثى عدد سكان البلاد وتبدو صورة التوزيع السكانى فى تركز الغالبية العظمى من السكان فى نطاقات السواحل الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية للجزيرة الكبرى وشمال ووسط جزيرة سترة وأطراف جزيرة المحرق.



تضاريس البحريـــــــــن — شكل (٦١)

ويكـون الـسكان مـع المـناطق الـزراعية هنا نطاقاً بشرياً اقتصادياً لا مثيل له فى منطقة الخليـج العربى ويقل عدد السكان بشدة ويتخلخل توزيعهم بالاتجاه جنوباً وغرباً حتى يندر وجـودهم فـى جـنوب الجزيرة الكبرى وباقى الجزر الأخرى [1]، وفى كل ذلك تبرز العاصمة المـنامة بـسكانها الـذين قـدر عـددهم بـنحو ربـع ملـيون نـسمة والتـى تعـد أكـبر المـدن والتجمعات السكانية فى البحرين.

وقـد بلـغ حجـم القوى العاملة بالبحرين نحو ٤١,٧٪ من إجمالى عدد السكان عام ١٩٩٨ وبـتوزيع حجـم القوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية فى نفس العام السابق نحو أن أكثر مـن ثلثـى القـوى العاملـة ٦٨,٧٪ يعملـون فى الخدمات بينما يعمل فى الصناعة ٣٠,٢٪ فى حين يعمل فى الزراعة نحو ١١٪.

النشاط الاقتصادي:

بلغـت قيمة الناتج المحلي الإجمالي للبحرين عام ٢٠٠٥ نحو ١٣,٠١ بليون دولار، بمعدل نمو بلـغ ٥,٦٪، ويـتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو التالي: ٠,٧٪ لقطـاع الـزراعة، ٤١٪ لقطـاع الصناعة، في حين تمثل الخدمات ٥٨,٤٪ من إجمالي الناتج. وقد بلـغ نـصيب الفرد من هذا الناتج نحو ١٩٢٠٠ دولار سنويًا. كما بلغ إجمالي القوى العاملة في عـام ٢٠٠٥ نحـو ٣٧٠ ألف نسمة، ويتوزع هذا العدد على النحو التالي: ١٪ في قطاع الزراعة، ٧٩٪ في قطاع الخدمات، في حين يعمل في القطاع الحكومة ٢٠٪.

ارتـبطت البحـرين منذ القدم بعمليات استخراج اللؤلؤ وتجارته حيث كانت البحرين مـن أهـم منتجيه إذ كانت تمتلك أكبر أسطول للغوص حتى سنة ١٩٣٥ واندثرت هذه الحرفة تماماً لمخاطـرها ولوجـود مجـالات عمل أخرى بالنسبة للغواصين وخاصة بالنسبة للعمل فى قطاع البترول ولمنافسة اليابان التى لا تقاوم فى إنتاج اللؤلؤ الصناعى الرخيص.

وفى الوقت الحاضر أصبح الاقتصاد البحرينى يعتمد على استخراج البترول والأنشطة الخدمية المتعددة فضلاً عن الثروة السمكية والإنتاج الزراعى المحدود.

وأهم الأنشطة الاقتصادية هى:

١- البترول : بدأ استغلال البترول فى البحرين فى عام ١٩٣٠ حينما أعطيت امتيازات للتنقـيب هـناك لـبعض الـشركات الأجنبـية وعلـى رأسها شركتان أمريكيتان هى تكساس وسـتاندرد كاليفورنيا ولقد تم عقد الامتياز فى سنة ١٩٣٢ ليشمل جميع أراضى البحرين. وقد نجحـت هـاتين الـشركتين فـى اكتشاف البترول عام ١٩٣١ من منطقة جنوب غرب المنامة فى

(١) فتحى أبو عيانة : جغرافية العالم العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

عوالى ويلغ الإنتاج فى سنة ١٩٣٨ حوالى ٨٣ مليون برميل إلا أن الإنتاج انخفض أثناء الحرب العالمية الثانية حيث بلغ ٦,٢ مليون برميل سنة ١٩٣٩. واستمر نفس النمط حتى عام ١٩٤٢ وما لبث أن زاد حتى بلغ نحو ٦,٥ مليون برميل عام ١٩٤٣، ثم ارتفع إلى ١٦,٥ مليون برميل عام ١٩٦٠، ثم إلى ٢٣,٣ مليون برميل عام ١٩٧٤.

ويصل الإنتاج البحرينى حالياً نحو ٥ مليون طن أو بمعدل يبلغ ١٧٦ ألف برميل يومياً، وذلك عام ١٩٩٩. ويبلغ حجم احتياطى البترول البحرينى نحو ٢٠٠ مليون برميل فى نفس السنة. وأهم حقول البترول فى البحرين هو حقل عوالى. ويتم تصديره من ميناء سترة عن طريق خط أنابيب وقد تم اكتشاف حقل أبو سعفة البحرى الواقع شمال غرب البحرين بينها وبين المملكة العربية السعودية ويقسم الإنتاج مناصفة بين الدولتين.

أما الغاز الطبيعى فى البحرين فله أهمية خاصة، حيث تعتبر أقدم دول الخليج العربى استغلالاً له على نطاق واسع، حيث يستخدم فى صناعة صهر الألومنيوم. وقد بلغ إنتاج البحرين من الغاز الطبيعى عام ١٩٩٩ نحو ١١,١ مليون متر مكعب وتمتلك البحرين احتياطى ضخم يقدر بنحو ١١٠ مليار متر مكعب فى نفس السنة[١] وقد أنشأت البحرين أول معمل وأقدم معمل لتكرير البترول فى منطقة الخليج العربى فى سترة وذلك عام ١٩٣٤ وهو يقوم بتكرير بترول البحرين قبل تصديره، وكذلك جزء من البترول السعودى حيث يكرر المعمل نحو ٣٠٪ من البترول البحرينى و٧٠٪ من البترول السعودى وينقل البترول السعودى بواسطة خط أنابيب طوله ٢٦ كم تحت الماء. وتبلغ طاقة معمل سترة ١٢ مليون طن سنوياً من البترول.

٢- الزراعة والثروة الحيوانية : الإنتاج الزراعى فى البحرين قليل الأهمية نظراً لقلة مساحة الأراضى الزراعية التى لا تتعدى ٢٠ ألف فدان ومعظم هذه الأراضى الزراعية تتركز فى المناطق الشمالية والشمالية الغربية من جزيرة البحرين، وذلك على طول الساحل على شكل شريط ضيق يبلغ متوسط اتساعه نحو ٥ كم. وتعتمد الزراعة على مياه الآبار العذبة المتركزة فى شمال البحرين وأهم المحاصيل الزراعية هى الفاكهة والتمور والخضروات ونباتات العلف ومحاصيل الحقل وعلى رأسها البرسيم.

وتعتبر البحرين فقيرة للغاية بالنسبة للثروة الحيوانية، حيث تربى أعداد ضئيلة من الأغنام والماعز والأبقار اعتماداً على البرسيم ونباتات العلف الأخرى وتعتمد البحرين فى استهلاكها للحوم على الاستيراد من الخارج.

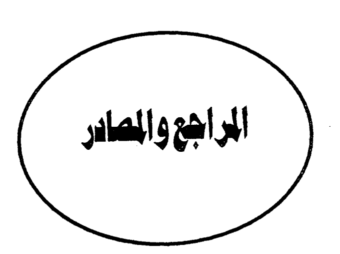
وقد بلغ إجمالى الناتج الزراعى السنوى فى البحرين عام ١٩٩٩ نحو ٥٩ مليون دولار وبلغ نصيب الفرد منه ٨٨ دولاراً.

---

(١) التقرير الاقتصادى العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ٢٧٦.

٣- الصناعة : تعتبر الصناعة حديثة فى تاريخ البحرين الاقتصادى، وقد استفادت الصناعة من وفرة مصادر الطاقة المولدة من البترول والغاز الطبيعى على وجه الخصوص فى بعض الصناعات وعلى رأسها صناعة تكرير البترول والصناعات الكيماوية وصناعة الألومنيوم، وبعض الصناعات المعدنية البسيطة، كما يوجد بها بعض الصناعات الغذائية كمنتجات الألبان والمياه الغازية والثلج وحفظ الأسماك وتجفيفها.

وتبلغ القيمة المضافة من الصناعات التحويلية والاستخراجية عام ١٩٩٩ نحو ١٩٩٠ مليون دولار تسهم الصناعات الاستخراجية منها بنحو ١١٩٨ مليون دولار، وبذلك تسهم الصناعات الاستخراجية بنسبة ٢٥٫٨٪ من إجمالى الناتج القومى البحرينى. فى حين بلغت القيمة المضافة للصناعات التحويلية ٧٩٢ مليون دولار أى بنسبة ٦٫٥٪ من قيمة الناتج المحلى الإجمالى، وهى موزعة على النحو التالى: الصناعات الغذائية ١٨٪، صناعة الغزل والنسيج ٢٪، صناعة المعدات ووسائل النقل ٥٣٪، الصناعات الكيماوية ١٦٪، الصناعات الأخرى ١١٪.


المراجع والمصادر



أولاً : المراجع والمصادر العربية

١ـ احمد على إسماعيل : البيئة المصرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥.

٢ـ احمد على إسماعيل : العالم الإسلامي دراسة جغرافية في الجوانب الحضارية، القاهرة ١٩٩٩.

٣- أحمد نجم الدين فليجة : أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٧٨.

٤- الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية، سلسلة أوراق اقتصادية، العدد ١٥ تونس، إبريل ٢٠٠٠.

٥- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائي السنوي ١٩٩٨، القاهرة١٩٩٩.

٦- الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، العدد الرابع، القاهرة، أبريل ١٩٩٧.

٧- الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، المجلد ٣٦، العدد ٨، القاهرة، أغسطس ١٩٩٩.

٨- جامعة الدول العربية : التقرير الاقتصادي العربي الموحد، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٠.

٩- جمال حمدان : دراسات في العالم العربي، عالم الكتاب، القاهرة ١٩٥٨.

١٠ـ جودة حسنين جودة : العالم العربي، دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٦.

١١- حسام الدين جاب الرب :المناطق الصناعية غرب الإسكندرية خلال السنوات الـ٢٥ الأخيرة، دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٠.

١٢- حسام الدين جاب الرب : محاضرات في جغرافية مصر البشرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠١/ ٢٠٠٢.

١٣- حسام الدين جاب الرب : جغرافية مصر البشرية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٢.

١٤- خليل إبراهيم حسين : أزمة الطاقة ومستقبل البترول العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٦.

١٥ـ راشد البراوي : اقتصاديات العالم العربى من الخليج إلى المحيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٨.

١٦- سليمان حزين :المشرق العربي بين الماضي والحاضر، دراسة في الجغرافيا الحضارية، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ١، القاهرة ١٩٦٨.

١٧- سليمان عبد الستار خاطر : سكان جمهورية الصومال الديموقراطية دراسة تحليلية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.

١٨- صباح محمود محمد : جغرافية الدول الإسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن ١٩٩٨.

١٩- صبري الهيتي :جغرافية الخليج العربي، مطبعة جامعة بغداد، العراق ١٩٨٦.

٢٠- صلاح الدين على الشامي، فؤاد محمد الصقار : جغرافية الوطن العربي الكبير، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٥.

٢١- صلاح الدين على الشامي : السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٢٢- عبد الرحمن الصالحي : دليل الدول الأفريقية، الطبعة الثالثة، الجمعية الأفريقية، القاهرة ١٩٨٦.

٢٣- عبد العباس القريري وآخرون : جغرافية الوطن العربي، دار صفار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ١٩٩٨.

٢٤- عبد العزيز طريح شرف : الجغرافيا المناخية والنباتية، القاهرة ١٩٧٥.

٢٥- عبد الفتاح إبراهيم عبد الفتاح : مستقبل الطاقة والوطن العربي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤.

٢٦- عبد القادر مصطفى المحيشى وآخرون : جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا ٢٠٠٢.

٢٧- عبد الله محمد قسم السيد : التنمية في الوطن العربي (النظرية والتطبيق) التجربة السودانية، دار الكتاب الحديث، سرت، ليبيا ١٩٩٤.

٢٨- على موسى : جغرافية العالم الإقليمية، دار الفكر، دمشق، سوريا ١٩٩٧.

٢٩- فتحي أبو عيانة : جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٨٢.

٣٠- فتحي أبو عيانة : جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨.

٣١- فتحي أبو عيانة : جغرافية السكان اسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٣٢- فتحي أبو عيانة : مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت.

٣٣- فؤاد محمد الصقار : دراسات في الجغرافيا البشرية، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٨١.

٣٤- فؤاد محمد الصقار دراسات تحليلية لخريطة المضمون البيئي للتنمية في السودان، نشرة البحوث الجغرافية، رقم٧٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ١٩٨٥.

٣٥- لبيب شقير، صاحب ذهب : اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية، الجزء الأول، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩.

٣٦- مجلة نفط العرب :العدد الثامن، السنة العاشرة، بيروت، مايو ١٩٧٥.

٣٧- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم : السكان ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٧.

٣٨- محمد السيد غلاب وآخرون : جغرافية العالم، دراسة إقليمية، الجزء الثاني، أفريقيا وأستراليا، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩.
٣٩- محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥.
٤٠- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦
٤١- محمد سميح عافية، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، بالتعاون مع مركز التنمية الصناعية للدول العربية، القاهرة ١٩٧٧.
٤٢- محمد سميح عافية :التعدين في مصر قديمًا وحديثًا، الجزء الثالث، التنمية التعدينية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨.
٤٣- محمد شفيق طنيب وآخرون : أبعاد التنمية في الوطن العربي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ١٩٩١.
٤٤- محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون : الموارد الاقتصادية في الوطن العربي، دار القلم، القاهرة ١٩٦٣.
٤٥- محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١.
٤٦- محمد صبحي عبد الحكيم : نحو إستراتيجية لإعادة توزيع السكان في مصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٨٨.
٤٧- محمد صبري محسوب، جودة التركماني : الموارد الاقتصادية، دراسة جغرافية، القاهرة ٢٠٠٠.
٤٨- محمد صبري محسوب : العالم العربي دراسة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٢.
٤٩- محمد عبد الرحمن الشرنوبي، محمد كمال لطفي : الموسوعة المبسطة لدول العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠.
٥٠- محمد عبد الغني سعودي :المقومات الجغرافية للأمة العربية، بيروت ١٩٦٩.
٥١- محمد عبد الغني سعودي : السودان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥.
٥٢- محمد عبد الغني سعودي وآخرون : جغرافية الوطن العربي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٨٦/ ١٩٨٧.
٥٣- محمد محمود الديب : الطاقة في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٦.
٥٤- محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، في يوسف أبو حجاج وآخرون: جغرافية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤.
٥٥- محمود جمال الدين : الجبهة العربية في المشرق، القاهرة ١٩٦٢.
٥٦- محمود أبو العلا : جغرافية العالم العربي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧.

٥٧- محمود محمد عبد اللطيف عصفور : الجغرافية الإقليمية (أفريقيا) وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٨٥/ ١٩٨٦.

٥٨- نعيم الظاهر : جغرافية الوطن العربي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٢.

٥٩- يحيى الفرحان وآخرون : البيئة والموارد والسكان، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن ١٩٩٥.

٦٠- يسري الجوهري شمال أفريقيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٦٨.

٦١- يسري الجوهري : الوطن العربي دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥.

٦٢- يوسف عبد المجيد فايد :جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣.

٦٣- يوسف فهمي الجزايرلي : الجزائر دراسة اقتصادية وبشرية، كتاب المؤتمر الجغرافي العربي الأول، القاهرة ١٩٦٢.

ثانياً: المراجع والمصادر الأجنبية

1- C.I.A, the world fact book 2003.
2- C.I.A, the world fact book 2005.
3- HTTP: //WWW.Theodora.com/wfbb 2003/ Sudan. Geography. Html.
4- http: //www. Odci. Gov/cia/publications/ Factbook/ geos/cn.
5- U.N., International Migration policies and program, New York 2000.
6- U.N.,Industrial Commodity Statistics gearbook, New York 2000.
7- U.N. F.A.O, production yearbook, No. 156, Vol.53, Rome 2001.
8- UNESCO, statistical yearbook, New York 2001.
9- World Bank, world Development Indicators 2001, Washington 2002.